

المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية  
قسم الدراسات العليا  
شعبة العقيدة

قام الطالب بتجميع المخطوطات

عصر الناف

١٤/١/٨ محمد بن عبد الرحمن

عصر الناف

الإمام الخطيب ومنهجه في العقيدة

رسالة مقدمة لنيل شهادة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

محمد بن عبد العزيز بن مولي الحسن

إشراف:

فضيلة الدكتور: أحمد سعد حمدان الغامدي  
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية

عام

١٤١٣ ~ ١٩٩٢

# المقدمة

— (( بسم الله الرحمن الرحيم )) —

### \*\* المقدمة \*\*

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له —  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .  
﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ  
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا سَدِيدًا ، يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ  
ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

أما بعد : فإن علم التوحيد أشرف العلوم وأفضلها ، وأرفعها مكانة  
وأجلها ، لتعلقه بذات الباري جل وعلا وأسمائه وصفاته - إذ شرف العلم تابع  
لشرف المعلوم — ، ففيه بيان حقوقه تعالى على عباده من معرفة ما يجب له  
وبغرد به وينزه عنه ، فيوحد ويطاع ويعبد .

ولبالغ أهميته وعلو شأنه ، ونبل غايته وعظيم منزلته ، خلق من أجله الخلق وأجرى  
لهم الرزق ، كما قال سبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد  
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْعَتِيقِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة آل عمران آية ( ١٠٢ ) .  
( ٢ ) سورة النساء : آية ( ١ ) .  
( ٣ ) سورة الأحزاب : آية ( ٧٠ - ٧١ ) .  
( ٤ ) سورة الذاريات آية ( ٥٦ - ٥٨ ) .

ولقد كانت دعوة جميع الرسل — عليهم الصلاة والسلام — إليه ، كما في قوله — سبحانه : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾<sup>(١)</sup> .

فكلما كان العبد بهذا أعرف وله أتبع كان أقرب إليه ، إذ به تال النجاة والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة .

هذا ولما كان نظام الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية يحتم على الطلاب الملتحقين بقسم الدراسات العليا تقديم بحث في تخصصهم العلمي — وكنت بفضل الله من المسجلين الدارسين بشعبة العقيدة — ، اخترت الكتابة عن الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة .<sup>(٢)</sup>

ومما دفعني إلى هذا الموضوع ورغبني فيه ما يأتي :

- ( ١ ) أن الإمام أبا سليمان الخطابي من الأئمة المشاهير وأحد أعلام الأمة الإسلامية ، فقد كانت له اليد الطولى في تأليف كثير من الكتب القيمة الباهرة ، وشرح غيرها من أمهات الكتب الحديثية من دواوين السنة النبوية ، إذ كان من أوائل من تناول شرح صحيح الإمام البخاري ، وأول من شرح سنن أبي داود — فيما أعلم — وإن لم يكن تعرض لجميع ما فيها من حرقا حرقا . ( ٣ )

( ١ ) سورة الأنبياء : آية ( ٢٥ ) .

( ٢ ) قد كان وقع اختياري — قبل — على تحقيق ودراسة جزء من كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات للإمام القاضي أبي يعلى الفراء المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وبعد الموافقة عليه ومضي شوط من تسجيله والعمل فيه ظهرت طباعته محققة مدروسة ، وبمقدار ما أخذته من عدد أوراق المخطوط ، فالغني الموضوع لهذا السبب . والله المستعان .

( ٣ ) أعني حديثا حديثا .



- ( ٢ ) مكانته العلمية المنوه بها ، فيحسن إبراز شخصيته في الجانب العقدي كما أبرزت قبل في الجانب الحديث<sup>(١)</sup> واللغوي<sup>(٢)</sup> .
- ( ٣ ) بغية الوقوف على منهجه مفصلاً في أبواب العقيدة كلها ، وخاصة منها في باب الأسماء والصفات ، إنّه في عموم كلامه - في مواضع عدة من كتبه - موافق للسلف .
- ( ٤ ) اعتماد كثير من أهل العلم المحققين - ممن جاء بعده - على جملة وافرة من أقواله في هذا المجال ، سواء ما كتبه بنفسه أو نقله عن غيره ، ومن هؤلاء المذكورين : البيهقي والسمعاني والبيهقي والنسوي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم - رحمهم الله جميعاً -

- 
- ( ١ ) فقد سجلت رسالة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تقدم بها الطالب / أحمد بن عبد الله الباتلي ، لنيل الشهادة العالمية ( الماجستير ) تحت عنوان : الإمام الخطابي حياته ومنهجه في آثاره الحديثية .
- وقد تمت مناقشتها في يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام عشرة وأربعمائة وألف .
- ( ٢ ) أخبرني أستاذ مغربي أنه أشرف على موضوع في ذلك تقدم به أحد الطلبة الدارسين بإحدى الجامعات المغربية .

## مخططة البحث :

الخطة التي رسمتها وسرت عليها في إعداد هذا البحث مكونة من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ، تفصيلها فيما يلي :

فالمقدمة اشتملت على أهمية علم التوحيد وبيان منزلته وشرفه وعلو مرتبته ، وذكر أسباب اختيار الموضوع وخطة ومنهج العمل فيه .

## الباب الأول : ————— : ترجمة الإمام الخطابي .

ويشتمل على فصلين :

## الفصل الأول : ————— : حياته الشخصية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اسمه و نسبه و كنيته .

المبحث الثاني : نسبته ومولده .

المبحث الثالث : وفاته ورثته وبعض معاصريه له .

## الفصل الثاني : ————— : حياته العلمية . وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : طلبه العلم ورحلاته .

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الثالث : ثقافته ومؤلفاته .

المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : منهجه في تقرير مسائل العقيدة .

## الباب الثاني : ————— : منهج الخطابي في التوحيد وبيان لنواقضه .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

## الفصل الأول : ————— : توحيد الربوبية .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف توحيد الربوبية لغوة .

المبحث الثاني : تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً .

المبحث الثالث : منهج الخطابي في معرفة الله تعالى .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : هل معرفته - سبحانه - فطرية أم نظرية ؟ .

المطلب الثاني : دلالات وطرق معرفة الخالق - جل وعلا - وإثبات

وحدانيته .

الفصل الثاني : توحيد الأسماء والصفات :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الثاني : بيان منهج الخطابي في توحيد أسماء الله وصفاته .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : بيان أن الأسماء الحسنى ليست محصورة في عدد معين

المطلب الثاني : معنى الإحصاء الوارد في الحديث .

المطلب الثالث : الأسماء الحسنى توقيفية لا اجتهد فيها

ولا قياس عليها .

المطلب الرابع : أسماء وصفات لا يصح إطلاقها على الله تعالى .

المطلب الخامس : مجمل كلام الخطابي في نصوص الصفات وتأنيده

لمذهب السلف في ذلك .

المطلب السادس : أقواله المفصلة في بعض نصوص الصفات .

الفصل الثالث : توحيد الألوهية ونواقضه .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف توحيد الألوهية .

المبحث الثاني : خروج عصاة الموحدين من نار جهنم إن هم دخلوها .

المبحث الثالث : بيان شروط صحة العبادة .

المبحث الرابع : أنواع العبادة .

المبحث الخامس : نواقض التوحيد .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الشرك وبيان أقسامه .

المطلب الثاني : بيان جملة من أنواع الشرك .

الباب الثالث : منهج الخطابي في الإيمان وبعض مسأله .

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : الإيمان .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام .

المبحث الثالث : دخول الأعمال في مسمى الإيمان .

المبحث الرابع : حكم ما يقع في القلب من الوسواس .

المبحث الخامس : حكم مرتكب الكيـفـرة .

الفصل الثاني : الإيمان بالنبوات والكتب المنزلة .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما .

المبحث الثاني : حكم المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : الإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : وجوب الإيمان به وطاعته والانقياد له .

المطلب الثاني : بعض أسمائه عليه الصلاة والسلام .

المطلب الثالث : بيان بعض معجزاته عليه الصلاة والسلام .

المطلب الرابع : حكم سبه عليه الصلاة والسلام .

المبحث الرابع : الإيمان بالقرآن الكريم .

الفصل الثالث : الإيمان بالقضاء والقدر . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لذلك .

المبحث الثالث : القضاء والقدر ولزوم اتخاذ الأسباب .

المبحث الرابع : سقوط القول في الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي .

الفصل الرابع : الإيمان باليوم الآخر . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : بعض أشرار الساعة .

أ ( ظهور الفتن من قبل المشرق .

ب ) فتنة المسيح الدجال .

المبحث الثاني : عذاب القبر وأسبابه .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فتنة القبر وعذابها .

المطلب الثاني : بعض أسباب عذاب القبر .

المبحث الثالث : حكم من مات من أطفال المشركين .

المبحث الرابع : يوم القيامة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الشفاعة العظمي .

المطلب الثاني : رؤية الله عز وجل في الآخرة .  
المطلب الثالث : وجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان أديتان  
الباب الرابع : منهج الخطابي في الإمامة والخلافة .

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً .

الفصل الثاني : نصب الإمام .

الفصل الثالث : طاعة الأئمة والنصح لهم .

الفصل الرابع : بعض صفات الإمام اللازمة .

الخاتمة :

الفهارس :

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

## منهج البحث :

- بتضح منهج عملي الذي سلكته في بناء هذه الرسالة وإعدادها في النقاط التالية :
- ( ١ ) قمت بجمع ما طبع من كتب الإمام الخطابي ومؤلفاته ، والبحث عما لم يطبع منها مما قد يكون مخطوطا حبيس الخزائن والدور ، فلم أظفر بشيء من ذلك رغم سعيي الحثيث في البحث وسؤالي المتواصل لأهل العلم والخبرة ، ودأبي في الاطلاع على أسامي المخطوطات وأماكن وجودها من خلال الفهارس وإخباريات كتب التراث ، وكذا ما يوجد في حوزة بعض الجامعات مما هو مدون في بطاقات مكتباتها وسجلات فهارسها .
  - ( ٢ ) حاولت جاهدا الرجوع إلى مصادر عدة ومراجع وفرة بحثا عما نقله مؤلفوها عن الخطابي من تأليفه التي تعد - اليوم - مفقودة أو لم يكتب لها الظهور إلى الآن .
  - ( ٣ ) بعد قرأتي لجميع ما وجد من ذا وذاك نقلت ما يخص البحث ، وجعلت لكل قول عنوانا يناسبه على حسب أبواب العقيدة ومباحثها وفق ما رسمه السلف في كتبهم ومؤلفاتهم .
  - ( ٤ ) أصدر كل مسألة بالنص المتعلق بها إذ جل أقوال الخطابي - إن لم تكن كلها - مبنية على ذلك .
  - ( ٥ ) بعد الإنتهاء من نقل النص<sup>٢</sup> أورد كلام الخطابي مباشرة بدون اختصاره أو التصرف فيه ، ثم أذكر عقبيه موافقته لمنهج السلف - في المسألة - أو مخالفته لهم ، وأسوق الأدلة الشرعية لتأييد ما ذهب إليه ، أو الدالة على مخالفته وإقامة الحجة عليه ، وأشفع ذلك بكلام السلف وسرد ما وقفت عليه من أقوالهم أو أكتفي ببعضها .

- (٦) قد أذكر في الحاشية بعض المسائل المتعلقة بموضوع القضية ، وقد أشير إلى المصادر والمراجع التي تناولتها بالتفصيل والاطناب أو أومات إليها وذلك لمن شاء الاستزادة والافادة .
- (٧) أعزو كل نص إلى مصدره إلا عند تعذر ذلك فأنقله بالواسطة مع ذكرى للأصل والمرجع .
- (٨) بينت مواضع الآيات القرآنية في المصحف الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية ، مع التزامي بكتابتها على وفق رسم المصحف العثماني .
- (٩) خرجت الأحاديث النبوية في مصادرها الأصلية مع التوسع أحيانا في ذلك بغية الوقوف على النص بجميع رواياته وألفاظه ، وكذا الشأن بالنسبة للآثار .
- (١٠) خرجت الأبيات الشعرية في دواوينها وهو الغالب - أو بحالتها إلى مظان ومصادر معتبرة .
- (١١) ترجمت لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في نص البحث بدون توسع ولا إطالة وإن كانوا من الأعلام المشاهير لخفاء تاريخ مواليدهم ووفياتهم على الكثير . وذلك عند أول موطن ذكروا فيه .
- (١٢) عرفت بالفرق والطوائف من الكتب المؤلفة في ذلك .
- (١٣) شرحت الكلمات الغريبة وبينت الألفاظ الغامضة والمصطلحات المذكورة من كتب الغريب ومعاجم اللغة وكتب التعريفات .
- (١٤) ما ذكرته في هذا المنهج هو غالب منيعي المتبع ، وقد أخالفه أحيانا لاعتبارات ومناسبات تقتضي ذلك .



( ١٥ ) وضعت عدة فهارس في آخر الرسالة تسهيلا للوصول إلى ما حوته من

مسائل وغيرها ، وهي كالتالي :

- ( أ ) فهرس للآيات القرآنية .
- ( ب ) فهرس للأحاديث النبوية .
- ( ج ) فهرس للأشعار .
- ( د ) فهرس للآيات الشعرية .
- ( هـ ) فهرس للأعلام المترجم لهم .
- ( و ) فهرس للفرق والطوائف والمصطلحات المعرف بها .
- ( ز ) فهرس للمصنفين والمراجع .
- ( ح ) فهرس عام للموضوعات .

=====

وبعد ، فإنه لا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الحزيل والعمرمان  
الجميل إلى القائمين على هذه الجامعة الإسلامية المباركة ، أدامها الله حصنا  
منيعا ، وطودا منيعا ، ووفق الساهرين عليها ومسيريها — علماء وعاملين — لتبقى  
معلمة شامخة ، وركنا متينا شديدا ، خدمة للكتاب العزيز والسنة المطهرة ونشرا  
للعلم الشرعي وحماية للعقيدة السلفية — جزاء ما قدموه لي ولإخواني طلبة العلم  
من أنحاء المعمورة من خدمات جليلة تسهيلا للطلب وترغيبا في التحصيل .

كما أتوجه بالشكر وأخص بالذكر وأنوه بالفضل لأستاذي الموقر المكرم الدكتور / أحمد  
سعد حمدان الغامدي الذي أشرف على هذه الرسالة من البدء إلى الختام ،  
لم تفته من ذلك جملة ولم تند عنه عبارة ، مع إتحافه بتوجيهاته النيرة وآرائه  
الصائبة ، واستقباله لي دوما في بيته بصدر رحب ووجه طلق ، سعيا في تسديد  
قوسي وتقويم ساعدي مما كان له الأثر الكبير البالغ في إبراز وإخراج هذا العمل على  
هذه الصورة . جزاء الله عني خير الجزاء ، وأجزل له الأجر والعثوبة والعطاء وجعله  
من عباده الصالحين العالمين العاملين .

كما لا يفوتني — أيضا — دعائي الصالح والتوفيق الدائم لمشايخي الجلة الكرام  
الذين أفدت منهم وأخذت عنهم بارك المولى فيهم وفي جهودهم وأوقاتهم ، إنه  
ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرها وصلاته وسلامه على

نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

=====

=====

=====

# الباب الأول

(( الباب الأول ))

ترجمة الإمام الخطابي

وستعمل على فصلين :

الفصل الأول : حياته الشخصية .

الفصل الثاني : حياته العلمية .

=====

## (( الباب الأول ))

(\*)  
\*\*\* ترجمة الإمام الخطابي \*\*\*

- 
- (\*) مصادر ومراجع الترجمة :
- \* اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت ٣٦٠) (١/١٥١ و ٤٥٢) .
  - \* يشتمل الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩) (٣/٣٢٤ - ٣٢٦) .
  - \* طبقات الفقهاء الشافعية للعبادى (ت ٤٥٨) (ص ٩٤ - ٩٦) .
  - \* الأنساب المتفقة لابن القيسراني (ت ٥٠٧) (ص ٤٩) .
  - \* الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢) (٢/٢٢٦) و (٥/١٥٨ - ١٥٩) .
  - \* الفهرسة لابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥) (ص ١٩٠ و ٢٠١) .
  - \* مقدمة الحافظ أبي طاهر السلفي (ت ٥٧٦) لعالم السنن ، انظر مختصر سنن أبي داود ومعه معالم السنن (٨/١٥٨ - ١٦٣) .
  - \* المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (ت ٥٩٧) (١٤/١٢٩) .
  - \* معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦) (٤/٢٤٦ - ٢٦٠) و (١٠/٢٦٨ - ٢٧٢) .
  - \* معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦) (١/٤١٥) .
  - \* إنشاء الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٤٦) (١/١٦٠) .
  - \* الوافي بالوفيات للمفدى (ت ٦٧٤) (٧/٣١٧ - ٣١٨) .
  - \* وفات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١) (٢/٢١٤ - ٢١٦) .
  - \* دول الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨) (١/٢٣٥) .
  - \* تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨) (وفات سنة ٣٨٨) .
  - \* سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨) (١٧/٢٣ - ٢٨) .
  - \* العبر للذهبي (ت ٧٤٨) (٢/١٧٤) .

.....

- 
- \* تذكرة الحفاظ للذهبي (ت ٧٤٨) (١٠١٨/٣ - ١٠٢٠)
  - \* مرآة الجنان لليافعي (ت ٧٦٨) (٤٣٥/٢ - ٤٣٦)
  - \* طبقات الشافعية للسيكي (ت ٧٧١) (٢٨٢/٣ - ٢٩٠)
  - \* طبقات الشافعية للأسنوي (ت ٧٧٢) (٤٦٧/١ - ٤٦٨)
  - \* طبقات الشافعية لابن كثير (ت ٧٧٤) (مخطوط ل ١٠٠/١ - ب)
  - \* البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤) (٣٤٦/١١)
  - \* الوفيات لابن قنفذ (ت ٨٠٩) (ص ٢٢٢)
  - \* طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (ت ٨٥١) (١٤٠/١ - ١٤١)
  - \* تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢) (١٤٩/١)
  - \* النجوم الزاهرة لابن تغري (ت ٨٧٤) (١٩٩/٤)
  - \* طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١) (ص ٤٠٣ - ٤٠٤)
  - \* سفية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت ٩١١) (١)
  - (٥٤٧ - ٥٤٦)
  - \* مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨) (١٢٨/٢)
  - \* كشف الظنون لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧) (٥٤٥/١)
  - \* شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) (١٢٧/٣ - ١٢٨)
  - \* خزانة الأدب للسفدادي (ت ١٠٩٣) (١٢٣/٢ - ١٢٥)
  - \* التاج المكلل لصديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧) (ص ٤٢ - ٤٣)
  - \* روضات الجنات لمحمد باقر الخوانساري (ت ١٣١٣) (٢٥١/٣ - ٢٥٣)
  - \* الرسالة المستطرفة للكتاني (ت ١٣٤٥) (ص ٤٤)
  - \* تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥) (٢١٢/٣ - ٢١٣)
  - \* الأعلام للزركلي (ت ١٣٩٦) (٢٧٣/٢)
  - \* أدب الفقهاء لعبد الله كنون (ت ١٤١١) (ص ٤٦ - ٤٧)

.....

\* تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/٢٧٢ - ٢٢٩) .

\* معجم المؤلفين لرضا كحالة (٢/٦١) و(٤/٧٤) .

(( الفصل الأول ))

حياته الشخصية

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته .  
 المبحث الثاني : نسبه ومولده .  
 المبحث الثالث : وفاته ورثاء بعض معاصريه له .

=====



## الفصل الأول —

### \* حياته الشخصية \*

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته .

هو الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه الأديب اللغوي حمّد<sup>(١)</sup> بن محمد

ابن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي<sup>(٢)</sup> الشافعي أبو سليمان .

(١) مفتح الحاء وسكون الميم ، وهو الصواب في اسمه ، وقد سماه أبو عبيد الهروي بأحمد ووافقته الثعالبي في اليتيمة (٣/٣٣٤) . وتبعهما على ذلك باقوت في معجمه ، وآخرون غيره ، قال في معجم الأدباء (٤/٢٥١) ( وإنما ذكرته أنا في هذا الباب لأن الثعالبي وأبا عبيد الهروي - وكانا معاصريه وتلميذيه - سماه أحمد ) . وكأنه لم يقنع بذلك فأعاد ذكره مرة أخرى في حرف الحاء من معجمه (١٠/٢٦٨) فسماه " حمّد " .

قال أبو طاهر السلفي في مقدمة معالم السنن ( كما في مختصر سنن أبي داود ) ( ٨/١٦١ ) : ( والصواب في اسمه حمّد ، كما قاله الجهم الغفر والعدد الكثير ، لا كما قاله ) . - يعني الهروي والثعالبي - .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ( ٢/٢١٥ ) : ( وقد سمع في اسم أبي سليمان حمّد المذكور أحمد أيضا - بإثبات الهمزة - والصحيح الأول ، قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع : سألت أبا القاسم المعطري بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان الخطابي أحمد أو حمّد ، فإن بعض الناس يقول أحمد ، فقال : سمعته يقول : اسمي الذي سميت به حمّد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه ) . ولهذا عد كثير من العلماء هذا من الأغلاط .

انظر : روضات الجنات ( ٣/٢٥١ ) والرسالة المستطرفة ( ص ٤٤ ) .

(٢) قال السمعاني في الأنساب ( ٢/٢٢٤ ) : ( هذه النسبة إلى بست تضم الباء المعجمة الموحدة وسكون السين المهملة والباء المنقوطة - نقطتين في آخرها ، وهي بلدة من بلاد كابل بين هراة وخراسان ، وهي بلدة حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين ) .

=====

## المبحث الثاني

(( نسبته ، ومولسده ))

ينسب أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - لجدّه الخطاب<sup>(١)</sup> ، وقيل لزيد  
ابن الخطاب - رضي الله عنه - وهو ما أفاده جمع من أهل العلم ممن ترجموه ،  
وهو - أيضا - ما نصت عليه عامة كتب السيرة والأنساب ، إلا ما كان من التاج  
السبكي<sup>(٢)</sup> والحافظ ابن كثير<sup>(٣)</sup> - رحمهما الله تعالى - حيث ذهبا إلى القول

( = ) وانظر معجم البلدان ( ١ / ٤١٤ - ٤١٥ ) .  
قلت : وهي اليوم خراب وأطلال بالية كما حدثني بذلك بعض طلبة العلم  
الأفغانين .

( ١ ) لم أقف على ترجمته ، وانظر : وفيات الأعيان ( ٢ / ٢١٥ ) وطبقات  
الشافعية للأسنوي ( ١ / ٤٦٨ ) .

( ٢ ) هو أبو عبد الرحمن زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى الفرشي  
العدوي ، من جلة الصحابة وأخو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -  
لأبيه ، وقد كان أسن منه ، كما أنه أسلم قبله ، استشهد يوم اليمامة  
سنة ١٢ .

الاستيعاب ( ٢ / ٥٥٠ - ٥٥٣ ) وأسد الغاة ( ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ )  
والإصابة ( ٢ / ٦٠٤ ) .

( ٣ ) هو أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي تاج الدين ،  
فقيه مؤرخ من أعلام الشافعية ، ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ ومات بدمشق  
سنة ٧٧١ .

طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ( ٣ / ١٤٠ - ١٤٣ ) وحسن المحاضرة  
( ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ) والبدر الطالع ( ١ / ٤١٠ - ٤١١ ) .

( ٤ ) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، عماد الدين ، إمام حافظ  
فقيه مفسر مؤرخ ، أحد الأعلام ولد سنة ٧٠١ وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤  
الدرر الكامنة ( ١ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ) والبدر الطالع ( ١ / ١٥٣ ) والأعلام  
( ١ / ٣٢٠ ) .

بعدم ثبوت ذلك وصحته<sup>(١)</sup> ، وهو أمر يحتاج منهما إلى حجة وبيان وإقامة  
برهان ، علما بأنه قد صرح الكثير بصحة هذا النسب ووثوقه .<sup>(٢)</sup>

ولقد كان مولده بعد سنة بست في شهر رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة  
من الهجرة<sup>(٣)</sup> من أبوين لم أقف على ترجمة أي منهما ، كما لم أعثر على خبر  
أحد أقربائه أو أفراد عشيرته ، ولعل السبب في ذلك هو عدم اشتغالهم بطلب  
العلم وشهرتهم به وشيوعه فيهم قبله .

(١) انظر : طبقات الشافعية للسبكي ( ٢٨٢ / ٣ ) وطبقات الشافعية

لابن كثير ( مخطوط ، ل ١٠٠ / ١ ) .

(٢) كآبي عبيد الهروي وأبي منصور الثعالبي ، انظر معجم الأدباء

( ٢٤٦ / ٤ - ٢٤٧ ) .

(٣) معجم الأدباء ( ٢٤٩ / ٤ ) نقلا عن تاريخ هراة لعبد الرحمن بن

عبد الجبار الفامي الهروي .

وانظر : بغية الوعاة ( ٥٤٧ / ١ ) وخزانة الأدب ( ١٢٣ / ٢ ) .

وفي اللباب ( ٤٥٢ / ١ ) : أن مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

## المبحث الثالث

وفاته ورثاء بعض معاصريه له

اتفقت المصادر كلها وكذا كتب الوفيات جميعها على أن وفاة أبي سليمان الخطابي كانت بمدينة بست ( مسقط رأسه ) في رباط بها على شاطئ نهـر ( هندمند )<sup>(١)</sup> ، واتفق أكثرها على أن ذلك كان يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> ، وقبل : في شهر ربيع الأول أو في الآخر من السنة المذكورة<sup>(٣)</sup> ، وأرخ بعضهم وفاته سنة ست وثمانين<sup>(٤)</sup> ، والأول أصح كما قال ياقوت .

وقد غلط ابن الجوزي في عدة من وفات سنة ٣٤٩ ، وهذا ليس بشيء<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) بكسر الهاء وسكون النون ، وبعد الدال صم مفتوحة ونون ساكنة ، وهو اسم لنهر مدينة سجستان ، وتقع عليه مدينة بست .  
انظر : معجم البلدان ( ٤١٨ / ٥ ) ومختصر كتاب البلدان ( ص ٢٠٨ )

( ٢ ) معجم الأدباء ( ٢٥٠ / ٤ ) و ( ٢٦٩ / ١٠ ) وسير أعلام النبلاء ( ٢٧ / ١٧ ) وتذكرة الحفاظ ( ١٠٢٠ / ٣ ) والعبر ( ١٧٤ / ٢ ) ، وطبقات الشافعية للسبكي ( ٢٨٣ / ٣ ) وطبقات الحفاظ للسيوطي ( ص ٤٠٤ ) .

( ٣ ) وفات الأعيان ( ٢١٥ / ٢ ) والبداية والنهاية ( ٣٤٦ / ١١ ) والتاج المكلل ( ص ٤٣ ) وروضات الجنات ( ٢٥٢ / ٣ ) .

( ٤ ) معجم الأدباء ( ٢٦٩ / ١٠ ) وبغية الوعاة ( ٥٤٧ / ١ ) وخزانة الأدب ( ١٢٣ - ١٢٤ ) .

( ٥ ) المنتظم ( ١٢٩ / ١٤ ) .

ولقد رثاه - رحمه الله - غير واحد من العلماء والأدباء ، فهذا مدبقه أبو منصور

الشمالي يقول في ذلك :

انظروا كيف تخمد الأنوارُ \* انظروا كيف تسقط الأقمصارُ  
انظروا هكذا تزول الرواسي \* هكذا في الثرى تفيض البحارُ<sup>(١)</sup>

كما رثاه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحنبلي ، من ذلك قوله :

وقد كان حمداً كاسمه حيمد الوري \* شمائل فيها للثناء مَعَادِحُ  
خلائق ما فيها معائب لعائب \* إذا ذكرت يوماً فهنَّ هَدَائِحُ  
تغمده الله الكريم بعفوه \* ورحمته واللَّهُ عَافٍ وَصَافٍ<sup>(٢)</sup>

(١) معجم الأدباء (٤/ ٢٦٠) .

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٥١ - ٢٥٢) .

(( الفصل الثاني ))  
 =====

حياته العلمية

وفيه خمسة «باحثات» :

- المبحث الأول : طلبه العلم ورحلاته .
- المبحث الثاني : شيوخه وتلامذته .
- المبحث الثالث : ثقافته ومؤلفاته .
- المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه .
- المبحث الخامس : منهجه في تقرير مسائل العقيدة .

=====

## ( الفصل الثاني )

حياته العلمية

المبحث الأول : طلبه العلم ورحلاته :

أخذ أبو سليمان العلم عن علماء بلده وأعلامهم ، ثم طوّف كثيراً في البلاد الإسلامية وحال في مناكبها شرقاً وغرباً طلباً للاستزادة وسماع الحديث وتلقي العلوم - كما هي عادة الأسلاف رحمهم الله تعالى - فكان ينتقل ما بين بسط وسجستان<sup>(١)</sup> ، ثم أقام بنيسابور<sup>(٢)</sup> مدة عامين أو أكثر فحدث بها<sup>(٣)</sup> وأخذ عن عالمها أبي العباس الأصم وعدة من طبقة ، كما زار بخارى<sup>(٤)</sup> ورحل إلى العراق فدخل بغداد ، فسمع من إسماعيل بن محمد الصفار ، وأبي عمر الزاهد وأحمد ابن سلمان النجاد وأبي عمرو السماك ومكرم القاضي وجعفر الخلدی وحمزة العقبي وأبي جعفر الرزاز ، وآخرين من طبقتهم ونظرائهم ، ودخل البصرة فسمع من أبي بكر بن داسة التمار ومن غيره ، ثم ذهب إلى الحجاز فأقام بمكة ، وسمع بها من أبي سعيد بن الأعرابي ، وعاد إلى خراسان فجالها ، ثم خرج أخيراً إلى بلاد ما وراء النهر<sup>(٥)</sup> ، فانتهت به الرحلة ببلده سست إلى حين وفاته بها رحمه الله .

( ١ ) . انظر معجم البلدان ( ٣ / ١٩٠ - ١٩٢ ) .

( ٢ ) . انظر المصدر السابق ( ٥ / ٣٣١ - ٣٣٣ ) .

( ٣ ) . الأنساب للسمعاني ( ٥ / ١٥٩ ) .

( ٤ ) . قال في مقدمة كتابه غريب الحديث ( ١ / ٥١ ) : ( وأما كتابنا هذا فقد كان خرج لي بعضه وأنا إذ ذاك ببخارى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ) .

( ٥ ) . بلاد ما وراء النهر يراد بها ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر ، وما كان

في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم . معجم البلدان ( ٥ / ٤٥ ) .

## المبحث الثاني

(( شيوخه وتلامذته ))

١٠ ( شيوخه :

كان بسبب محبته العلم وشغفه به ونهمته في طلبه ورحلته الطويلة فسي  
تحصيله ، لقاءه بمشايخ عدة وأعلام جلة من أئمة عصره وأعيان وقته ، أمكنه الأخذ  
عنهم جملة وافرة من العلوم الشرعية المختلفة ، كعلوم القرآن الكريم والحديث  
والفقه واللغة وعيون الأدب والشعر .

ولقد تنبعت أسامي أولئك الأشياخ - قصد حصرهم وعدهم - من خلال  
قراءتي لكتبه وتآليفه فوجدتها تربو على المائة ، ونظرا لطول ذلك - إن شئني -  
بسطه - فسوف أعرض بالذكر لبعضهم دون كليتهم بما يقتضيه المقام وبحسن به  
البيان ، وهم على ما يلي - مرتبين على أوائل حروف المعجم - :

(١) أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس النفصادي ،  
المعروف بالنجاد ، الإمام الحافظ المحدث الفقيه المفتي ، شيخ العراق  
وأحد مشاهير أئمة الحنابلة . قال الخطيب : ( وهو ممن اتسعت رواياته  
وانتشرت أحاديثه ، وكان صدوقا عارفا ، جمع المسند وصنف في السنن  
كتابا كبيرا ) . سمع أبا داود السجستاني - وهو خاتمة أصحابه - والحسن  
ابن مكرم وأبا بكر بن أبي الدنيا وخلقا وحدث عنه أبو بكر القطيعي ،  
والحافظ الدارقطني وأبو عبد الله الحاكم ، وسواهم .

وفد كان مولده سنة ٢٥٣ - ووفاته سنة ٣٤٨ . وكف بصره في أواخر عمره .<sup>(١)</sup>

(١) تاريخ بغداد (١٨٩/٤ - ١٩٢) وطبقات الحنابلة (٧/٢ - ١٢)

وشذرات الذهب (٣٧٦/٢ - ٣٧٨) .



(٢) أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم بن الأعرابي<sup>(١)</sup>

النصرى ، الإمام العلم المحدث الثقة الزاهد ، نزيل مكة وشيخ حرمها  
 وصاحب المصنفات البديعة ، له مشايخ كثر رُخرج عنهم معجما حافلا<sup>(٢)</sup> .  
 منهم أبو داود السحستاني - صاحب السنن - والحسن بن محمد -  
 الزعفراني وعباس بن محمد الدوري ، وطائفة ، وروى عنه أبو عبد الله  
 ابن خفيف ، وأبو بكر بن المقرئ وأبو عبد الله بن منده ، وآخرون .  
 وقد ولد سنة ٢٤٦ هـ وتوفي بمكة سنة ٣٤٠ هـ .<sup>(٣)</sup>

(٣) أبو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح بن عبد الرحمن

البغدادي الملحى - نسبة إلى الملح والنوادر - الصفار ، مسند العراق  
 وأحدُ أعلامها . قال ياقوت : ( علامة بالنحو واللغة ، مذكور بالثقة  
 والأمانة ، صاحب المبرد صفة اشتهر بها وروى عنه ، وسمع الكثير وروى  
 الكبير ، أدركه الدارقطني وقال هو : ثقة صام أربعة وثمانين رمضان  
 وكان متعصبا للسنة ) . سمع من الحسن بن عرفة العبدى وعبد الله  
 ابن محمد المخرمي وزكريا بن يحيى المروزي وعدة ، وعنه الحافظ  
 الدارقطني ومحمد بن المظفر وأبو الحسن بن مخلد وجماعة .

مولده سنة ٢٤٧ هـ ووفاته ببغداد سنة ٣٤١ هـ . (٤)

- 
- (١) وهو غير محمد بن زياد الأعرابي اللغوى المتوفى سنة ٢٣١ هـ .  
 (٢) وقد طبع بعضه بتحقيق الدكتور / أحمد بن ميرين سياد البلوشي .  
 (٣) سير أعلام النبلاء (٤٠٧/١٥ - ٤١٢) وتذكرة الحفاظ (٨٥٢/٣ - ٨٥٣)  
 ولسان الميزان (٣٠٨/١ - ٣٠٩) .  
 (٤) تاريخ بغداد (٣٠٢/٦ - ٣٠٤) ومعجم الأدباء (٣٣/٧ - ٣٦)  
 وسير أعلام النبلاء (٤٤٠/١٥ - ٤٤١) .

- ( ٤ ) أبو علي الحسن بن الحسن بن أبي هريرة ، العلامة الفقيه القاضي البغدادي ، أحد أئمة الشافعية المشاهير ، قال السيكي : ( أحد عظماء الأصحاب ورفعائهم ، المشهور اسمه ، الطائر في الآفاق ذكره ) . أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وأبي إسحاق العروزي - وصحبه إلى مصر - وغيرهما . وأخذ عنه أبو علي الطبري ، والحافظ الدارقطني وسواهما ، وتخرج عليه خلق . مات ببغداد سنة ٣٤٥ . (١)
- ( ٥ ) أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي الدقاق ، المعروف بابن السماك .
- قال الحافظ الدارقطني : ( شيخنا أبو عمرو كتب عن العطاردي ومن بعده ، وكتب المصنفات الطوال بخطه وكان من الثقات ) . وقال الخطيب : ( كان ابن السماك ثقة ثباتاً ) . وحلاه الذهبي بقوله : ( الشيخ الإمام المحدث المكثّر الصادق سند العراق ) .
- سمع أبا جعفر محمد بن عبيد الله بن الصنادي والحسن بن مكرم وحنبل ابن إسحاق وغيرهم . وحدث عنه الدارقطني وابن شاهين وأبو عبد الله الحاكم ، وسواهم . توفي في شهر ربيع الأول سنة ٣٤٤ . (٢)
- ( ٦ ) أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصري التمار ، الشيخ الثقة العالم - كذا - وسمه الذهبي - سمع أبا داود السجستاني وروى عنه السنن - وهو آخر من حدث بها كأهله - وأبا جعفر محمد بن

---

( ١ ) تاريخ بغداد ( ٢٩٨/٧ - ٢٩٩ ) ، ووفيات الأعيان ( ٧٥/٢ ) وطبقات الشافعية للسيكي ( ٢٥٦/٣ - ٢٦٣ ) .

( ٢ ) تاريخ بغداد ( ٣٠٢/١١ - ٣٠٣ ) وسير أعلام النبلاء ( ٤٤٤/١٥ - ٤٤٥ ) وشذرات الذهب ( ٣٦٦/٢ - ٣٦٧ ) .

الحسن الشرازي وإبراهيم بن فهد الساجي ، وعنه أبو بكر بن المقرئ  
وأبو بكر بن لال وأبو الحسين بن حمص وآخرون .

مات سنة ٣٤٦ . (١)

(٧) أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز البغوي الباصري  
البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب ، إمام علامة لغوي محدث  
لازم ثعلبا النحوي في العربية زمانا فأكثر عنه إلى الغاية حتى لقب  
بغلام ثعلب .

قال الخطيب : ( رأينا جميع شيوخنا يوثقونه فيه - يعني الحديث -  
ويصدقونه ) وقال : ( كان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التي تُروى  
في فضائل معاوية ، فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدئ  
بقراءة ذلك الجزء ثم يقرأ عليه بعده ما قصد له ) .

سمع أحمد بن حنبل الله النرسي وموسى بن سهل الوشاء والحارث بن  
أبي أسامة وغيرهم ، وحدث عنه أبو عبد الله الحاكم وعلي بن أحمد الرزاز  
وأبو علي بن شاذان وسواهم كثير .

وقد كان مولده سنة ٢٦١ ووفاته ببغداد سنة ٣٤٥ . (٢)

(٨) أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشافعي الشافعي ، أحد  
الأئمة الأعلام ، حلاه الذهبي بقوله : ( الإمام العلامة الفقيه الأصولي

(١) الوافي بالوفيات (٢/٢٥٥) ، والعيبر (٢/٧٤) والشذرات (٢/٣٧٣) .

(٢) تاريخ بغداد (٢/٣٥٦ - ٣٥٩) وطبقات الحنابلة (٢/٦٧ - ٦٩) .

والمنهج الأحمد (٢/٤٨ - ٥٠) .

اللفوى ، عالم خراسان ، إمام وقته بما وراء النهر وصاحب التصانيف ) .  
 وقال السبكي : ( الإمام الجليل ، أحد أئمة الدهر ، ذو الباع الواسع  
 في العلوم ، والبد الباسطة ، والجلالة التامة ، والعظمة الوافرة ، كان إماماً  
 في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الكلام ، إماماً في الأصول ، إماماً في  
 الفروع ، إماماً في الزهد والورع ، إماماً في اللغة والشعر ، ذاكرة للعلوم ، محققاً  
 لما يورده ، حسن التصرف فيما عنده ، فرداً من أفراد الزمان ) .  
 وفد روى عن ابن خزيمة وابن جرير الطبري وأبي القاسم النخعي وطائفة  
 وروى عنه أسعد الله الحاكم وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو عبد الله الحلبي  
 وغيرهم . وقد كان من مواليد سنة ٢٩١ ووفاته سنة ٣٦٥ . (١)

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٨٢ - ٢٨٣) وسير أعلام النبلاء  
 (١٦/٢٨٣ - ٢٨٥) وطبقات السبكي (٣/٢٠٠ - ٢٢٢) .

- (٩) أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله المعقلي النيسابوري الأصب الأموي مولا هم ، الإمام الحافظ محدث عصره بلامدافعة ، حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة ، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه ، قاله الحاكم . وقد سمع - الأصب - من أحمد ابن يوسف السلمي وعباس بن محمد الدوري ومحمد بن إسحاق الصفاني وخلق . وحدث عنه الحافظ أبو علي النيسابوري والإمام أبو بكر الاسماعيلي وأبو عبد الله بن منده وآخرون . مات سنة ٣٤٦ هـ . (١)
- (١٠) أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم القاضي البزاز البغدادي من الأعلام الحفاظ ، قال الخطيب : ( وكان ثقة ) . سمع يحيى بن أبي طالب وأحمد بن عبيد الله النرسي ومحمد بن عيسى بن حبان المدائني ، وسواهم .
- وعنه أبو عبد الله الحاكم وأبو علي بن شاذان وأبو الحسين بن الفضل القطان . وجمع . توفي في جمادى الأولى سنة ٣٤٥ هـ . (٢)

- 
- (١) الأنساب للسمعاني (٢٩٠ / ١) وما بعدها والوافي بالوفيات (٢٢٣ / ٥) والعبير (٧١ / ٢) .
- (٢) تاريخ بغداد (٢٢١ / ١٣) وسير أعلام النبلاء (٥١٧ / ١٥ - ٥١٨) وشذرات الذهب (٣٧١ / ٢) .

( ب ) - ( ( تلامذته ) ) -

<sup>رُزِفَ</sup> **أخضر** أبو سليمان الخطابي كثرة في التلاميذ والآخذين عنه ، كشأنه في كثرة مشايخه وعظم مشيخته ، ولم يكن هؤلاء الطلاب أقل شأنًا من أولئك المشايخ معرفة ونهاة وشهرة ، وسأوجز الحديث عنهم بإجمال غير مخل وبأن غير متصل مرتين - أيضا - على حروف المعجم ، وهم على ما يأتي :

( ١ ) أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الأسفرايني ، أحد الأعلام ، شيخ

الشافعية ببغداد ، قال النووي : ( وأعلم أن مدار كتب أصحابنا

العراقيين أو جماهيرهم مع جماعات من الخراسانيين على تعليق الشيخ

أبي حامد وهو في نحو خمسين مجلدا جمع فيه من النفائس ما لم يشارك

في مجموعه من كثرة المسائل والفروع وذكر مذاهب العلماء وبسط أدلتها

والجواب عنها ، وعنه انتشر فقه طريقة أصحابنا العراقيين ) .

وقال السكي : ( الشيخ أبو حامد شيخ طريقة العراق ، حافظ المذهب

ولامه ، جبل من جبال العلم منيع ، وحبر من أحبار الأمة رفيع ) .

ولد الأسفرايني سنة ٣٤٤ . ومات ببغداد سنة ٤٠٦ . (١)

( ١ ) تهذيب الأسماء واللغات ( ٢٠٨ / ٢ - ٢١٠ ) وطبقات الشافعية

للسكي ( ٦١ / ٤ - ٧٤ ) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبانة

٠ ( ١٦١ / ١ - ١٦٣ )

( ٢ ) أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاشاني - نسبة إلى

فاشان قرية من أعمال هراة - الهروي الشافعي ، العلامة اللغوي

المؤدب ، صاحب كتاب الغريبين . قال عنه ابن خلكان : ( كان من

العلماء الكبار ، وما قصر في كتابه المذكور ، وسار في الآفاق ، وهو من

الكتب النافعة . ) .

توفي في شهر رجب سنة ٤٠١ هـ . (١)

( ٣ ) أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن غفير الأنصاري

الخراساني الهروي المالكي ، المعروف بابن السماك ، الإمام العلامة

الحافظ المجود ، شيخ الحرم . قال عنه الخطيب : ( وكان ثقة ضابطا

دينا فاضلا ) .

وقد ولد سنة ٣٠٥ هـ أو في التي تليها ، ومات بمكة في شهر ذي القعدة

من سنة ٤٣٤ هـ على الأصح . (٢)

---

( ١ ) وفات الأعيان ( ٩٥/١ - ٩٦ ) وطبقات الشافعية للسبكي ( ٨٤/٤ -

٨٥ ) ، وشذرات الذهب ( ١٦١/٣ ) .

( ٢ ) تاريخ بغداد ( ١٤١/١١ ) ، وترتيب المدارك ( ٢٢٩/٧ - ٢٣٣ )

والديباج المذهب ( ١٣٢/٢ - ١٣٣ ) .

( ٤ ) أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد  
ابن سعيد الفارسي ثم النيسابوري قال حفيده الحافظ أبو الحسن  
عبد الغافر بن اسماعيل : ( الجد الثقة الأمين الصالح الصائغ  
المحظوظ من الدين والدنيا ) . وحلاه الذهبي بقوله : ( الشيخ  
الإمام الثقة المعمر الصالح ) .

ولد أبو الحسين سنة خمسين وثلاثمائة ، ومات بنيسابور سنة

٤٤٨ . ( ١ )

( ٥ ) أبو عمرو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين  
- نسبة إلى رزجاه ، بفتح أوله وسكونه ثانياً ثم جيم ،  
ابن موسى الرزجاهي قرية من قرى بسطام - ، قال الحافظ أبو الحسن  
عبد الغافر الفارسي : ( الأديب الثقة الشافعي الفاضل المحدث  
المكثر ) .

كان مولده سنة ٣٤١ ووفاته في ربيع الأول سنة ٤٢٦ وقيل في  
التي تليها . ( ٢ )

---

( ١ ) المنتخب من السياق ( ص ٣٦١ - ٣٦٢ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٨ / ١٩ -

( ٢١ ) والعبر ( ٢ / ٢٩٢ ) .

( ٢ ) المنتخب من السياق ( ص ٤١ ) وطبقات الشافعية للسبكي ( ٤ / ١٥١ -

١٥٢ ) وشذرات الذهب ( ٣ / ٢٣٠ ) .



(٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم بن البيهقي الطهماني النيسابوري ، الشافعي الشهير بالحاكم ، حلاه الذهبي بقوله : ( الإمام الحافظ الناقد العلامة ، شيخ المحدثين صاحب التصانيف ) .

وقال الخطيب : ( كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة ) .

ولد نيسابور سنة ٣٢١ هـ وبها توفي سنة ٤٠٥ هـ . (١)

(\*) ومن تلاميذه أيضا : أبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسي وأبو نصر محمد بن أحمد البلخي الفزنوي ، وعلي بن الحسن السحزي الفقيه ، ومحمد بن علي بن عبد الملك الفارسي الفسوي ، وجعفر بن محمد بن علي المروزي المجاور ، وأبو بكر محمد بن الحسين الفزنوي المقرئ . (٢)

---

(١) تاريخ بغداد (٤٧٣/٥ - ٤٧٤) ووفيات الأعيان (٢٨٠/٤ - ٢٨١) وسير أعلام النبلاء (١٦٢/٧ - ١٧٧) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٥/١٧) ولم أقف على تراجمهم .

## (( المبحث الثالث ))

### ثقافته ومؤلفاته

اتسعت ثقافة أبي سليمان في علوم شتى ، وتنوعت معارفه في فنون عدة ، وهذا ملحوظ تنم عنه تأليفه القسمة المختلفة ، وما قد سطره ببراعته مسن مسائل وقضايا علمية في ثنايا كتاباته وطي تقبدياته ، بشيرها كلما وجد لذلك سببا ، أو من القول مدخلا ، - مطولا أو مقصرا - ، ولهذا كثيرا ما ينص على مسألة فقهية في مصنف لغوى ، أو لطيفة نحوية في مصنف حديثي وما إلى ذلك من التنبيهات العلمية الدقيقة ، مع استحضاره المدهش لمتون الأحاديث وحفظ غريبها ، وذكره لشواهد العربية وشواردها ، واتسامه بالدقة والإتقان فيما يكتبه ويدونه بأسلوب رصين ، وروعة في البيان ، وجمال في الإيجاز ، وبلاغة في التعبير ، وأمانة في النقل .

يقول الحافظ أبو طاهر السلفي : ( إذا وقف منصف على مصنفاته واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته ، تحقق إمامته ودبائته فيما يورده وأمانته ، وكان قد رحل في طلب الحديث وقرأ العلوم وطوف ثم ألف في فنون العلم وصنف )<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الجوزي : ( سمع الكثير وصف التصانيف ، وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقه )<sup>(٢)</sup> .

كما كان - رحمه الله - شاعرا مقلعا ، يقرض الشعر ويجيده في معان شتى

( ١ ) مقدمته لمعالم السنن ، انظر مختصر سنن أبي داود للحافظ العذري

• ( ١٥٨ / ٨ )

( ٢ ) المنتظم : ( ١٤ / ١٢٩ ) •

وقوالب عدة ، تدور معانيه على الزهد والورع والحكم ، والحديث عن مفهوم الحياة وترك التعلق بها ومعاملة أهلها بالمداراة والتسامح وبذل النصيح لهم وإسداء العفو عنهم ، وهذا طرف من تلك الأشعار :

ذكر باقوت<sup>(١)</sup> أن أبا سعد الخليل بن محمد الخطيب قال : كنت مع أبي سليمان الخطابي ، فرأى طائرا على شجرة ، فوقف ساعة يستمع ، ثم أنشأ يقول :

تَالَيْتَنِي كُنْتُ ذَاكَ الطَّائِرَ الْغَيْرِدَا	*	مِنَ الْبَرِيِّقِ مُنْحَازَا وَمُنْفِرِدَا
فِي غُصْنٍ بَانَ دَهَتُهُ الرِّيحُ تَخْفِضُهُ	*	طَوَّوْرًا وَتَرْفَعُهُ أَفْنَانُهُ صُعْدَا
خَلَوَ الْهُمُومُ سِوَى حَبِّ تَلَقَّسُهُ	* *	فِي التُّرْبِ أَوْ نَفْبَةٍ <sup>(٢)</sup> يَرْوِي بِهَا كَيْدَا
مَا إِنْ بُورِقَهُ فَيَكْثُرُ لِرِزْقٍ غَسِيدٍ	*	وَلَا عَلَيْهِ حِسَابٌ فِي الْمَعَادِ عَدَا
طُوبَاكَ مِنْ طَائِرٍ طُوبَاكَ وَتَحَاكَ طُتْ	* *	مَنْ كَانَ مِثْلَكَ مِى الدُّنْيَا فَقَدْ سَعِدَا

ومن أبي الحسن بن أبي عمر قال أنشدني أبو سليمان الخطابي لنفسه :

أَرْضَ لِلنَّاسِ جَمِيعَاً	* *	مِثْلَ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ
إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعَاً	* *	كُلُّهُمْ أَبْنَاءُ جَنَسِكَ
غَيْرُ عَدَلٍ أَنْ تَوَخَّسَى	* *	وَحَشَمَةَ النَّاسِ بِأُنْسِكَ
فَلَهُمْ نَفْسٌ كَنَفْسِكَ	* *	وَلَهُمْ حِسٌّ كَحِسِّكَ . <sup>(٣)</sup>

(١) في معجم الأدباء (٢٥٥/٤) .

(٢) النفقة : ما يبقى من الشيء .

(٣) طبقات الشافعية للسيكي (٢٨٤/٣) .

وقال :

تَسَامَحْ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّ كُلِّهِ \* وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقِصْ قَطُّ كَرِيمُ  
وَلَا تَعْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمْرِ وَاقْتَصِدْ \* كَلَّا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ<sup>(١)</sup>

وقال :

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ \* فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ  
مَنْ يَدِرْ دَارِي ، وَمَنْ لَمْ يَدِرْ سَوْفَ يَرَى \* عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ<sup>(٢)</sup>

وقال :

شَرُّ السَّبَاعِ الْعَوَادِي دُونَهُ<sup>(٣)</sup> \* وَالنَّاسُ شَرُّهُمْ مَا دُونَهُ وَزَرُ  
كَمْ مَعْشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَاعٌ \* وَمَا تَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بِشَرٌ<sup>(٤)</sup>

وقال :

وَقَائِلٍ وَرَأَى مِنْ حَاجَتِي عَجَبًا \* كَمْ ذَا التَّوَارِي وَأَنْتَ الدَّهْرَ مُحْجُوبٌ ؟  
فَقُلْتُ : حَلَّتْ نُجُومُ الْعُمُرِ مُنْذُ بَدَا \* نَحْمُ الْقَشِيبِ وَدَتْنُ اللَّوْ طُلُوبُ  
فَلَذْتُ مِنْ وَجَلٍ يَإِلَا سَيْتَارٍ عَنِ الْـ \* أَبْصَارِ إِنَّ غَرِيمَ الْمَوْتِ مَرْهُوبُ<sup>(٥)</sup>

وقال :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاءُ إِنْ حَرَضْنَا \* عَلَيْهَا غَيْرُ رِيحٍ مُسْتَعَارَةٍ  
وَمَا لِلرِّيحِ دَائِمَةٌ هُبُوبٌ \* وَلَكِنْ تَسَارَةٌ تَجْرِي وَتَسَارَةُ<sup>(٦)</sup>

( ١ ) بتمة الدهر ( ٣٣٦ / ٤ ) ومعجم الأدباء ( ٢٥٩ / ٤ ) .

( ٢ ) بتمة الدهر ( ٣٣٥ / ٤ ) ومعجم الأدباء ( ٢٥٨ / ٤ ) .

( ٣ ) أي وقاية وتحرز .

( ٤ ) بتمة الدهر ( ٣٣٥ / ٤ ) ومعجم الأدباء ( ٢٥٨ / ٤ ) .

( ٥ ) بتمة الدهر ( ٣٣٥ / ٤ ) ومعجم الأدباء ( ٢٥٩ - ٢٥٨ / ٤ ) . وفي

الأول : مرعوب بدل مرهوب .

( ٦ ) بتمة الدهر ( ٣٣٥ / ٤ ) ومعجم الأدباء ( ٢٧٠ / ١٠ ) .

وقال :

تَغْنَمُ سُكُونَ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا \* وَإِنْ سَكَنتَ عَمَّا قَلِيلٍ تَحَسَّرَكَ  
وَبَادِ زِيَابًا مِ السَّلَامَةِ إِنَّهَا \* رَهُونٌ وَهَلْ لِلرَّهْنِ عِنْدَكَ مَتْرَكَ<sup>(١)</sup>

وقال :

قَدْ جَاءَ طُوفَانُ الْبَلَاءِ وَلَا أَرَى \* فِي الْأَرْضِ وَتَجِي لِلنَّجَاةِ سَعِينَهُ  
فَاصْعِدْ إِلَى وَزْرِ السَّمَاءِ فَإِنْ بَكُنْ \* بُعِيْبِكَ فَابْكِي لِنَفْسِكَ الْمُسْكِينَهُ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

(١) بتيمة الدهر (٣٣٦/٤) ومعجم الأديباء (٢٥٩/٤) .

(٢) بتيمة الدهر (٣٣٦/٤) .

أما تأليفه فهي متنوعة الأغراض والفنون - كما ألمحت إلى ذلك سابقا -  
نتيجة لتمكنه من علوم عدة ومشاركته في فنون شتى ، فلقد صنف - رحمه الله - في  
علوم القرآن والتوحيد والحديث والفقه والفرائض واللغة .  
وفيما يلي قائمة بأسماء مؤلفاته مع بيان ما طبع منها وما هو مخطوط - حسب المكنة  
والاستطاعة - مرتبة على حروف المعجم :

- \* (١) إصلاح غلط المحدثين . (١)
- \* (٢) أعلام الحديث في شرح صحيح البخارى . (٢)
- \* (٣) كتاب بيان إعجاز القرآن . (٣)

(١) وذكره بعضهم بإصلاح خطأ المحدثين ، وسماه الزبيدي في التاج  
(٤ / ١) : إصلاح الألفاظ وعده من الكتب التي اعتمد عليها في  
تأليفه التاج .

وقد طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م نشره الأستاذ عزت  
العتار ، وأعيدت طباعته سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م بتحقيق الدكتور  
محمد علي عبد الكريم الرديني ، كما طبع - أيضا - بتحقيق الدكتور  
حاتم الضامن ونشرته مؤسسة الرسالة .

(٢) وقد وقع في تسمية هذا الكتاب اضطراب شديد جدا ، وبلغ مجموع  
ما قيل في تسميته أحد عشر اسما .

انظر مقدمة محققه الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود  
(١ / ٦٤ - ٦٥) .

وقد طبع في جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م  
تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود . ثم طبع مرة  
أخرى بالمغرب بتحقيق الدكتور يوسف الكاني .

(٣) نشره عبد الله بن الصديق الغماري سنة ١٣٧٢هـ مطبعة دار التأليف  
بالقاهرة ، كما نشره - أيضا - الدكتور عبد العليم عميد القسم العربي

- \* (٤) تفسير اللغة التي في مختصر المزني . (١)
- \* (٥) تفسير الفطرة . (٢)
- \* (٦) كتاب الجهاد . (٣)
- \* (٧) دلائل النبوة . (٤)
- \* (٨) الرسالة الناصحة فيما يعتقد في الصفات . (٥)
- \* (٩) السراج<sup>(٦)</sup> ، والظاهر أنه تأليف في موضوع الإيمان وما يتعلق به من مسائل .
- \* (١٠) شأن الدعاء . (٧)

- ( = ) في الجامعة الإسلامية بعلي كره ( الهند ) سنة ١٣٧٢ ، وأخبرا  
 طبع بتحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغللول  
 سلام مع رسالتين أخرتين في الإعجاز أحدهما للجرجاني والأخرى للرماني .
- ( ١ ) نص عليه السيكي في الطبقات ( ٣ / ٢٩٠ ) .
- ( ٢ ) ذكره في المعالم ( ٤ / ٣٢٧ ) عند شرحه للحديث : ( كل مولود يولد  
 على الفطرة ) .
- ( ٣ ) ذكره بعض مترجميه بدون عزو ، ولم أقف عليه في مظانه .
- ( ٤ ) ورد اسمه في أعلام الحديث ( ٢ / ١٣٨٤ ) حيث قال : ( والخبر مشهور  
 قد أمليناه في دلائل النبوة ) .
- ( ٥ ) ذكرها برهان الدين الداغستاني في ترجمته لأبي سليمان الخطابي  
 ( مجلة الرسالة ٣ / ٨٦٥ ) .
- ( ٦ ) ذكره المؤلف في أعلام الحديث ( ١ / ١٤٥ ) قائلا : ( فمن أحسب أن  
 يستوفي ما ذكرناه من علمه فليأخذ من كتاب السراج ) وقال في المصدر  
 نفسه ( ١ / ١٥٩ ) : ( وقد أشعنت بيان هذا الباب في كتاب السراج ) .
- ( ٧ ) وقد سمي بتفسير أسامي الرب عز وجل ، وشرح دعوات ابن خزيمة وشرح  
 الأسماء الحسنی . انظر معجم الأدياء ( ٤ / ٢٥٢ ) و ( ١٠ / ٢٦٩ )  
 وتذكرة الحفاظ ( ٣ / ١٠١٩ ) .
- =====

\* (١١) الشجاع . (١)

\* (١٢) شعار الدين في أصول الدين . (٢)

\* (١٣) كتاب العروس . (٣)

\* (١٤) العزلة . (٤)

( = ) طبقات الشافعية للسيكي ( ٢٨٣ / ٣ ) وطبقات الحفاظ للسيوطي

• ( ٤٠٤ )

وقد طبع الكتاب بدار المعلمين للتراث سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م بتحقيق  
أحمد يوسف الدقاق .

( ١ ) هكذا ورد في معجم الأدباء ( ٢٦٩ / ١٠ ) وإنباه الرواه ( ١٦٠ / ١ )  
وعند ابن خلكان في الوفيات ( ٢١٤ / ٢ ) : الشجاع بالحاء المهملة  
في الحرفين .

( ٢ ) عده برهان الدين الداغستاني من تأليف الخطابي ( مجلة الرسالة :  
• ( ٨٦٥ / ٣ )

وقد اقتصر شيخ الإسلام ابن تيمية على تسميته : ( شعار الدين ) في  
بيان تلبس الجهمية ( ١٧٧ / ١ و ٢٤٩ ) وكذا ابن القيم في مختصر  
الصواعق ( ٣٨١ / ٢ و ٣٨٦ ) وفي تهذيب السنن ( ١٠٨ / ٧ ) .  
ثم سماه ابن تيمية في الدرر ( ٣١٦ / ٧ ) : ( شعار الدين وبراهين  
المسلمين ) .

( ٣ ) كذا ذكره باقوت في معجم الأدباء ( ٢٥٣ / ٤ ) .

( ٤ ) طبع لأول مرة في القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ بالمطبعة المنبرية ، ثم طبع  
بدار ابن كثير بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ بتحقيق ياسين محمد السواس .



- \* (١٥) علم الحديث . (١)  
 \* (١٦) غرب الحديث . (٢)  
 \* (١٧) الغنية عن الكلام وأهله . (٣)  
 \* (١٨) معالم السنن . (٤)  
 \* (١٩) معرفة السنن والآثار . (٥)

- 
- (١) ذكره كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٣/٢١٣) ، وفؤاد  
 سزكين في تاريخ التراث العربي (١/٤٢٨) .  
 (٢) حقق بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوى  
 وطبع سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م بدار الفكر بدمشق .  
 (٣) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية (ص ٣٤) ونقل عنه .  
 (٤) واسمه الكامل : ( معالم السنن في تفسير كتاب السنن لأبي داود السجستاني ) .  
 وبعضهم يقول ( في شرح ) بدل ( في تفسير ) .  
 والكتاب قد طبع في حلب سنة ١٩٢٠ م بتحقيق محمد راغب الطباخ  
 وطبع في القاهرة سنة ١٩٤٨ م بتحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد  
 الفقي .  
 وقد سماه الفيومي في آخر كتابه الصباح الفير ( ص ٢٧٢ ) : ( معالم  
 التنزيل ) .  
 وغلط الدكتور محمد على عبد الكريم الرديني محقق إصلاح غلط المحدثين  
 ( ص ٢٣ ) في عده كتاب : ( عجالة العالم من كتاب المعالم ) للخطابي  
 وهو للإمام الحافظ شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم  
 جمال الدين المقدسي ( ت ٧٦٥ ) لخص فيه معالم السنن .  
 انظر : كشف الظنون ( ٢/١٠٠٥ ) وهدية العارفين ( ١/١١٢ )  
 (٥) كشف الظنون ( ٢/١٧٣٩ ) والرسالة المستطرفة ( ص ٤٤ ) .

كما أفرد الخطابي - رحمه الله - بحوثاً عدة مستقلة لمسائل وقضايا علمية مختلفة ، أشار إليها في بعض كتبه أو أشار إليها بعض العلماء في ثنايا كتبهم ونسبوها إليه ، وما وقفت عليه من ذلك ما يأتي :

- \* ( ٢٠ ) مصنف في التوحيد . (١)
- \* ( ٢١ ) مسألة في الدجال وابن صباد . (٢)
- \* ( ٢٢ ) مسألة في الطب . (٣)
- \* ( ٢٣ ) مسألة في الكلاله . (٤)
- \* ( ٢٤ ) مسألة مستوفاة ( في فضة علمية ) . (٥)

- ( ١ ) ذكره الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم ( ص ٢١٠ ) بقوله - أشناه كلام له - : ( ورجح هذا القول الخطابي في مصنف له في التوحيد وهو حسن ) .
- ( ٢ ) انظر أعلام الحديث ( ١ / ٧١٠ - ٧١١ ) .
- ( ٣ ) انظر المصدر السابق ( ٣ / ٢١٠٧ ) .
- ( ٤ ) معالم السنن ( ٤ / ٩٤ ) قال : ( وقد أفردت مسألة الكلاله وتفسيره وأودعتها من الشرح والبيان أكثر من هذا ، وهو من غريب العلم وفوائده ) .
- ( ٥ ) انظر أعلام الحديث ( ٣ / ١٨٥١ - ١٨٥٢ ) .

## المبحث الرابع

### ((ثناء العلماء عليه)))

للإمام الخطابي - رحمه الله - مكانة علمية رفيعة ، وجهد بالغ وعمل متين في خدمة علوم الشريعة الإسلامية ، بأسلوبه العلمي الرصين ، وذوقه الأدبي الرزين ، مع ما كان يتحلى به من الخلق الحسن ، ويوصف به من الزهد والورع ، مما أكسبه الثناء العطر من الأئمة الأعلام الأخيار ، وإشادتهم بفضله وتمكّنه ، ونعته بالأوصاف الحميدة والخصال النبيلة .

وهذه بعض أقوالهم في ذلك - رحمهم الله تعالى - :

- \* قال أبو منصور الثعالبي : ( كان يشبه في عصرنا بأبي عبد القاسم ابن سلام في عصره ، علما وأدبا وزهدا وورعا وتدرسا وتأليفا ، إلا أنه كان يقول شعرا حسنا ، وكان أبو عبيد مفعما <sup>(١)</sup> .
- \* وقال أبو العظفر السمعاني : ( قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به والإصدار عنه <sup>(٢)</sup> .
- \* وقال أبو سعيد السمعاني : ( إمام فاضل ، كبير الشأن ، جليل القدر صاحب التصانيف الحسنة <sup>(٣)</sup> .
- \* وقال أبو طاهر السلفي : ( إذا وقف منصف على مصنفاته واطلع على

( ١ ) نتيمة الدهر ( ٤ / ٣٣٤ ) .

( ٢ ) كتاب القواطع في أصول الفقه ، نقلا عن طبقات الشافعية للسككي

( ٣ ) ( ٢٨٣ / ٣ ) .

( ٣ ) الأنساب ( ٥ / ١٥٩ ) .

بديع تصرفاته في مؤلفاته ، تحقق إمامته ودانته فيما سوره ، وأمانته ، وكان قد رحل في طلب الحديث ، وقرأ العلم وطوف ، ثم ألف في فنون العلم وصف<sup>(١)</sup> .

\* وقال ابن خلكان : ( كان فقها أدبيا محدثا ، له التصانيف  
البدعة )<sup>(٢)</sup> .

\* وقال الذهبي : ( الإمام العلامة الفقيه المحدث الرحال )<sup>(٣)</sup> .

\* وقال التاج السبكي : ( كان إماما في الفقه والحديث واللغة )<sup>(٤)</sup> .

\* وقال ابن كثير : ( أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المتهدين  
المكثرين )<sup>(٥)</sup> .

\* وقال ابن العماد : ( كان أحد أوعية العلم في زمانه ، حافظا فقيها  
مبرزاً على أقرانه )<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) مقدمة المعالم ، وهي بآخر مختصر سنن أبي داود للمذري ( ١٥٨ / ٨ )

وما بعدها وكذا بآخر معالم السنن ( ٣٥٥ / ٤ ) وما بعدها .

( ٢ ) وفيات الأعيان ( ٢ / ٢١٤ ) .

( ٣ ) تذكرة الحفاظ ( ٣ / ١٠١٨ ) .

( ٤ ) طبقات الشافعية ( ٣ / ٢٨٢ ) .

( ٥ ) البداية والنهاية ( ١١ / ٣٤٦ ) .

( ٦ ) شذرات الذهب ( ٣ / ١٢٨ ) .

## \* المبحث الخاص \*

(( منهجه في تقرير مسائل العقيدة ))

يمكن إدراج منهج أبي سليمان الخطابي في تقريره لمسائل العقيدة ومعالجته لقضاياها تحت الفقرات الآتية :

- ( ١ ) استدلاله بالنص في غالب ما يقرره ، فإن أكثر كلامه - رحمه الله - إنما ورد في أثناء شرحه للأحاديث النبوية كشرحه لصحيح البخاري ، وسنن أبي داود السجستاني ، وهذا أظهر من أن يحتاج إلى أمثلة ، ولعل غالب ما سأورده في هذه الرسالة هو على هذا النحو .
  - ( ٢ ) استعماله للصناعة الحديثية في تقريره - أيضا - لما يعرض له من المسائل ، وهذا الصنيع منه واضح جلي في مواطن متعددة من مؤلفاته ، وإن كان الموجود منها في هذه الرسالة قليلا .
- ومن أمثله الواردة - هنا - حديثه عن بعض الأسانيد التي لا يرتضي متونها ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : (( لا شخص أغير من الله )) . فهو يرى أن الراوي صحف في الرواية ، ويقول : ( والدليل على ذلك أن أبا عوانة قد روى هذا الخبر عن عبد الملك ، فلم يذكر هذا الحرف ، وروته أسماء بنت أبي بكر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : (( لا شيء أغير من الله )) ، هكذا رواه أبو عبد الله ، وعن يحيى أن أبا سلمة حدثه أن أبا هريرة حدثه أنه سمع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مثله .
- فدلت رواية أسماء وأبي هريرة قوله : (( لا شيء أغير من الله )) على أن الشخص وهم وتصحيف ، والشئ والشخص في السطر الأول من الاسم سواء ، فمن لم يمعن الاستماع لم يأمن الوهم .

وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه ، بل كثير منهم يحدث على المعنى ، وليس كلهم بلفظه ، وفي كلام آحاد الرواة منهم جفاء وتعجرف . . . وحري أن يكون لفظ الشخص إنما جرى من الراوي على هذا السبيل إن لم يكن من قبل التصحيف .

ثم إن عبيد الله بن عمرو قد تفرد به عن عبد الملك ولم يتابع عليه ، فاعتوره الفساد من هذه الوجوه ، فدل على صحة ما قلناه ، والله أعلم ( . اهـ )  
وكذا كلامه عن حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - مرفوعا في إثبات صفة القدم ، قائلا : ( قد أضيف القدم في هذه الرواية إلى الرب سبحانه ، إلا أن الراوي كان يقفه مرة ويرفعه أخرى ، وأكثره الوقف على ما ذكر في الحديث ، وقد رواه أيضا من طريق أنس فلم يصح بإضافته إلى الرب سبحانه . . . فذكر الرجل والقدم من غير إضافة كما ترى ) .

( ٣ ) اعتماد على اللغة العربية في الشرح والبيان والتقرير ، فالمتبع لمؤلفاته تتبين له القدرة اللغوية والبلاغية التي يتمتع بها بما يظهر في أسلوبه المتين الرصين ، بل إنه يوجه ويدعو إلى ضرورة الاهتمام باللغة حتى لا يقع الجاهل بها في خطأ ربما أدى إلى كثره . وفي هذا المعنى يقول - وهو يتحدث عما يجب أن يُراعى في الدعاء - : ( وما يجب أن يراعى في الأدعية : الإعراب الذي هو عماد الكلام وبه يستقيم المعنى ، وبعدد ما يختل ويفسد ، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر إن اعتقده صاحبه ، كدعاء من دعا أو قرأ من قرأ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ بتخفيف الياء من ﴿إياك﴾ ، فإن الأيا ضياء الشمس ،

فيصير كأنه يقول : شمسك نعبد ، وهذا كفر ) .

أما تقريره لبعض المسائل<sup>العقدية</sup> باستخدام التحليل اللغوي فمنها حديثه عن تفسير (( الساق )) الوارد في قول النبي-صلى الله عليه وسلم- : (( يكشف ربنا عن ساقه . . )) . قال : ( وهذا الحديث مما قد تهيّب القول فيه شیوخنا فأجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل مالا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب .

وقد تأوله بعضهم على معنى قوله : (( يوم يكشف عن ساق )) .

ثم ساق بسنده إلى ابن عباس أنه قال — وقد سئل من هذه الآية — : ( إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر ، فإنه ديوان العرب ، أما سمعتم قول الشاعر :

اصبر عناق إنه شرباق \* قامت الحرب بنا على ساق .

وهو يوم كرب وشدة .

وقال غيره من أهل التفسير والتأويل في قوله : (( يوم يكشف عن ساق )) أي عن الأمر الشديد ، وأنشدوا :

قد شممت عن ساقها فشدوا \* وجدت الحرب بكم فجدا

وقال بعض الأعراب : عجت من نفسي ومن إشفاقها

ومن طراذي الطير عن أرزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها

وإنما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة ، فيحتمل - والله أعلم - أن

يكون معنى الحديث أنه يبرز من أمر القيامة وشدتها ما يرتفع معه سواتر الإمتحان

فيمتيز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص فيؤذن لهم في السجود وينكشف الغطاء  
 عن أهل النفاق ، فتعود ظهورهم طبقا لا يستطيعون السجود ) . إلى أن قال :  
 ( وفيه وجه آخر لم أسمعه من قذوة وقد يحتمله معنى اللغة ، سمعت أبا عمر يذكر  
 عن أبي العاص أحمد بن يحيى النحوى فيما عد من المعاني المختلفة الواقعة تحت  
 هذا الاسم ، قال : ( والساق : النفس ) قال : ومنه قول علي بن أبي طالب  
 - رضى الله عنه - حين راجعه أصحابه في قتال الخوارج فقال : ( والله  
 لأقاتلنهم ولو تلفت ساقي ) . يريد نفسه ، فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد  
 به التجلي لهم وكشف الحجب حتى إذا رأوه سجدوا له ، ولست أقطع به القول  
 ولا أراه واجبا فيما أذهب إليه من ذلك ، وأسأل الله أن يعصمنا من القسول  
 بما لا علم لنا به ) .

( ٤ ) تقريره لمنهج السلف ودعوتهم إليه وتأكيده على ضرورة اتباعه وقفوا أشبه  
 وإن كان - رحمه الله - لم يلتزم به في بعض جوانبه ، لكنه اعتمده وسلكه  
 من حيث الجملة ، ومما قاله بهذا الصدد عند حديثه عن صفة اليمين :  
 ( إنما هي صفة جاء بها التوقيف ، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكفيها  
 وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار الماثورة الصحيحة ، وهو  
 مذهب أهل السنة والجماعة ) .

ويقول متحدثا عن عموم الصفات : ( فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء  
 منها في الكتاب والسنة ، فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على  
 ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته  
 الله ، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه  
 والتكيف ) .



وقال عند عرضه لحديث النزول : ( هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث  
في الصفات كان مذهب السلف فيها الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها ونفي  
الكيفية عنها ) .

( ٥ ) تأثره بمنهج المتكلمين في بعض تقريراته ، فإنه - كما تقدم - يوافق  
المسلك السلفي في أغلب مسائل العقيدة وقضاياها ، لكنه يخرج أحيانا  
عن طريقهم ومذهبهم . ومن ذلك استخدامه لبعض المصطلحات كلفظ  
الجسم مثلا ، فإن المتكلمين يستعملونه لنفي الجسمية عن الله عز وجل  
وهم يريدون بذلك أنه سبحانه ليست له ذات يشار إليها بالإنسان  
أولا يحكم له عز وجل أنه مستوعب على عرشه فوق مخلوقاته .

والخطابي - رحمه الله - قد استعمل هذا الإصطلاح لنفي ثبوت حديث  
( لا شخص أغير من الله ) فقال : ( إطلاق الشخص في صفة الله  
تعالى غير جائز ، وذلك لأن الشخص لا يكون إلا جسما مؤلفا ، وإنما  
يسمى شخصا ما كان له شخوص وارتفاع ، ومثل هذا النعت منفي عن  
الله سبحانه ) .

كما أنه كثيرا ما يشير إلى عدم قبوله لأحاديث الآحاد والأخذ بها في  
نصوص العقيدة ، وهذا منهج المتكلمين ، فقد قال عند حديث عبد الله  
ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعا في مجيئ الخبر إلى رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - ، وذكر أن الله عز وجل ( يجعل السموات على إصبع  
والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع . . )  
الحديث . : ( الأصل في هذا وما أشبهه من أحاديث الصفات والأسماء

أنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته ، فإن لم يكونا  
فيهما يثبت من أخبار الآحاد المستندة إلى أصل في الكتاب أو في السنة المقطوع  
بصحتها ) .

وقال في موضع آخر : ( وما لم يكن له منها في الكتاب ذكر ولا في التواتر أصل  
ولا له بمعاني الكتاب تعلق ، وكان مجيئه من طريق الآحاد وأفضى بنا القول  
إذا أجريناه على ظاهره إلى التشبيه فإننا نشأوله على معنى يحتمله الكلام ويزول  
معه معنى التشبيه ) .

هذه أهم الجوانب البارزة والمعالم الظاهرة في منهج الخطاب —  
— رحمه الله تعالى — ، وسوف يتضح ذلك بمزيد من البيان عند عرض كلامه على  
مسائل الاعتقاد المفصلة ، والذي يعتبر الجانب التطبيقي لهذه الجوانب التي  
عرضتها هنا باختصار شديد ، وذلك تلافياً لما قد يحدث من التكرار هنا وفي  
أبواب الرسالة وفصولها .

\*\*

\*\*

\*\*

# الباب الثاني

(( الباب الثاني ))

—((( منهج الخطابي في التوحيد وبيانه لنواقضه )))—

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : توحيد الربوبية .

الفصل الثاني : توحيد الأسماء والصفات .

الفصل الثالث : توحيد الألوهية ونواقضه .

=====

## الفصل الأول — توحيد الربوبية .

=====

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف توحيد الربوبية لغة .

المبحث الثاني : تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً .

المبحث الثالث : منهج الخطابي في معرفة الله تعالى .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : هل معرفته - سبحانه - فطرية أم نظرية ؟

المطلب الثاني : دلالات معرفة الخالق - جل وعلا - وإثبات وحدانيته .

=====

## الفصل الأول

— (( توحيد الربوبية )) —

المبحث الأول : تعريف توحيد الربوبية لغة :

الربوبية مصدر من رب يرب رباً ورباباً — .

قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> : ( الرب : المالك ، يقال : هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام ، أى مالكة ، قال الله سبحانه : ﴿ ارجع إلى ربك ﴾<sup>(٢)</sup> أى إلى سيدك ، ولا يقال لمخلوق هذا الرب ، معرفاً بالآلف واللام كما يقال لله ، إنما يقال : هذا رب كذا فيعرف بالإضافة ، لأن الله مالك كل شىء ، فإذا قيل : الرب دلت الآلف واللام على معنى العموم ، وإذا قيل لمخلوق رب كذا ورب كذا نسب إلى شىء خاص ، لأنه لا يملك شيئاً غيره ) .<sup>(٣)</sup>

وقال ابن الأنباري<sup>(٤)</sup> : ( الرب ينقسم على ثلاثة أقسام ، يكون الرب : المالك ، ويكون الرب : السيد المطاع<sup>(٥)</sup> ، قال الله تعالى :

( ١ ) هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الإمام العلامة ، خطيب أهل السنة ، من أئمة الأدب واللغة والنحو والشرع ، ولد سنة ٢١٣ وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦ .

انظر : تاريخ بغداد ( ١٠ / ١٧٠ - ١٧١ ) ووفيات الأعيان ( ٤٢ / ٣ - ٤٤ ) وسير أعلام النبلاء : ( ١٣ / ٢٩٦ - ٣٠٢ ) .

( ٢ ) سورة يوسف بمعنى آية ( ٥٠ ) ، وانظر تفسيرها بجامع البيان : ( ١٢ / ٢٣٤ ) وتفسير أبي السعود : ( ٣ / ١٥٦ ) ، وفتح القدير : ( ٣ / ٣٣ ) .

( ٣ ) تفسير غريب القرآن ص ( ٩ ) .

( ٤ ) هو : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري الإمام الحافظ اللغوي الأديب ، كان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً ، ولد ببغداد سنة ٢٧١

وبها توفي سنة : ٣٢٨ .

طبقات الحنابلة : ( ٢ / ٦٩ - ٧٣ ) ، ومعرفه القراء : ( ١ / ٢٨٠ - ٢٨٢ ) والمقصد الأرشد : ( ٢ / ٤٨٨ - ٤٨٩ )

( ٥ ) ومنه قول لبيد :

وأهلكن يوماً رب كندة وابنه . . . ورب معد بين خبت وعمر —  
ديوانه ص ( ٧١ )

\* فيسقى ربه خمرا \*<sup>(١)</sup> ، ويكون الرب : المصلح )<sup>(٢)</sup> .

وقال الزجاجي :<sup>(٣)</sup> ( الرب : المصلح للشيء ، يقال : رببت الشيء أربه رباً وربابة : إذا أصلحته وقمت عليه ، ورب الشيء ماله . . . ومصدر الرب : الربوبية ، وكل من ملك شيئاً فهو ربه . . . )<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن فارس :<sup>(٥)</sup> ( رب ، الراء والباء يدل على أصول ، فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه ، فالرب : المالك والخالق والصاحب ، والرب : المصلح للشيء ، يقال رب فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها ، وهذا سقاء مربوب بالرب . . . والله جل ثناؤه الرب ، لأنه مصلح أحوال خلقه )<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) سورة يوسف بعض آية ( ٤١ ) .

( ٢ ) تهذيب اللغة : ( ١٧٧ / ١٥ ) وانظر : تفسير الطبري : ( ١٤١ / ١ - ١٤٣ )

( ٣ ) هو : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي ، العلامة اللغوي

النحوي - ينسب إلى شيخه أبي إسحاق إبراهيم الزجاج - ولد في سنة

لم يذكرها العلماء ، وتوفي سنة ٣٤٠ هـ ، وقيل غير ذلك .

طبقات النحويين واللغويين ( ص ١١٩ ) ، وسير أعلام النبلاء :

( ١٥ / ٤٧٥ - ٤٧٦ ) وبغية الوعاة : ( ٢ / ٧٧ )

( ٤ ) اشتقاق أسماء الله ص ( ٣٢ ) .

( ٥ ) هو : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، العلامة المحدث اللغوي

الشهير ، مولده بقزوين سنة ٣٢٩ هـ . ووفاته بالري سنة ٣٩٥ هـ .

بيتية الدهر : ( ٣ / ٣٩٧ - ٤٠٤ ) ، والوافي بالوفيات : ( ٧ / ٢٧٨ -

٢٨٠ ) وسير أعلام النبلاء : ( ١٧ / ١٠٣ - ١٠٦ ) .

( ٦ ) معجم مقاييس اللغة : ( ٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ ) .

والخطابي رحمه الله قد أشار إلى معنيين من المعاني الثلاثة هما :

السيد والمالك ولم يذكر المعنى الثالث الذي هو المصلح . فقال :

(فأما الرب فقد روى عن غير واحد من أهل التفسير<sup>(١)</sup> في قوله تعالى :

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾<sup>(٢)</sup> أن معنى الرب ، السيد ، وهذا يستقيم إذا

جعلنا العالمين معناه : المميزين دون الجماد ، لأنه لا يصلح أن يقال : سيد

الشجر والجبل ونحوها ، كما يقال : سيد الناس ، ومن هذا قوله سبحانه :

﴿ ارجع إلى ربك فسله ما بال النسوة ﴾<sup>(٣)</sup> أي إلى سيدك .

ومنه قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

بقتل بني مالك ربهم . . . ألا كل شيء سواء جليل<sup>(٥)</sup>

يريد سيدهم .

وقيل : إن الرب : المالك ، وعلى هذا تقسيم الإضافة على العموم ، وذو ذهب كثير

منهم إلى أن اسم العالم يقع على جميع المكونات ، واحتجوا بقوله سبحانه ﴿ قال

فرعون وما رب العالمين ، قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : تفسير الطبري : (١ / ١٤١ - ١٤٣) .

(٢) سورة الفاتحة آية (١) .

(٣) سورة يوسف بعض آية (٥٠) .

(٤) هو امرؤ القيس .

(٥) ديوانه ص (٢٦١) .

(٦) سورة الشعراء : آية (٢٣ - ٢٤) .

(٧) شأن الدعاء ص (٩٩ - ١٠٠) .



هذا ما أورده الخطابي لمعنى الرب حسب الوضع اللغوي فكان موافقا  
لما ذكره علماء العربية ونصت عليه معاجمها .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر : كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : (٢ / ٢٧ - ٣١) ،  
والصاحح : (١ / ١٣٠) والمخصص : (٥ / ١٥٤) ، السفر السابع عشر  
والعفريات للراغب ص (١٨٤) ولسان العرب : (١ / ٣٩٩) وما بعدها .

التوحيد وذلك كالخلق والرزق والإحياة والإمالة والضر والنفع والمنع والعطاء والتدبير  
والمشيئة بمناسبة شرحه لأسماء الله الحسنى ، وسأورد كلامه مراعيًا ترتيبه واختصاره  
قدر المكنة والاستطاعة وبالله التوفيق .

قال - رحمه الله - عند شرحه لاسمه تعالى : الخالق <sup>(١)</sup> : ( هو المبدع للخلق  
والمخترع له على غير مثال سابق ، قال سبحانه : ﴿ هل من خلق غير الله ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
فأما في نعوت الآدميين فمعنى الخلق : التقدير <sup>(٣)</sup> كقوله - جل وعز - ( عيسى  
لسان عيسى بن مريم ) ( ( أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ) <sup>(٤)</sup> )  
وكقول زهير <sup>(٥)</sup> :

ولأنت تغري ما خلقت وبعمس . . ض القوم يخلق شمس لا يفري <sup>(٦)</sup>

( ١ ) سأترك التدليل على ما سيرد من أسماء الله تعالى لحين بحثه المعقود له .

( ٢ ) سورة فاطر بعض آية ( ٣ ) .

( ٣ ) انظر كتاب الزينة ص : ( ٥٢ - ٥٥ ) ، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج

( ٣٥ - ٣٦ ) . واشتقاق أسماء الله ص : ( ١٦٦ - ١٦٨ ) .

( ٤ ) سورة آل عمران بعض آية ( ٤٩ ) .

وانظر تفسيرها بالمحرر الوجيز : ( ٩٣ / ٣ ) وتفسير البحر المحيط : ( ٢ / ٦٥ )

وتفسير التحرير والتنوير : ( ٣ / ٢٥٠ ) .

( ٥ ) هو زهير بن أبي سلمى - واسم أبي سلمى ربيعة - بن رباح بن قرط بن

الحارث ، من فحول شعراء الجاهلية لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه

كعب وبُجَير فهما من الصحابة .

طبقات فحول الشعراء : ( ١ / ٥١ ) والشعر والشعراء : ( ١ / ١٤٧ ) ،

وما بعدها .

( ٦ ) ديوانه ( ص ٢٩ ) ، والبيت من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان ، مطلعها :

لن الديار بقنة الحجر . . أقوين من حجج ومن شهر ؟

يقول : إذا قَدَّرت شيئاً قطعتهُ ، وغيرك بقدر ما لا يقطعه ، أى يتمنى

ما لا يبلغه ، ومن هذا قوله - جل وعز - : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال عند شرحه لاسمه تعالى : الرزاق : (هو المتكفل بالرزق والقائم

على كل نفس بما يقيمها من قوتها ، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته ، فلم يختص

بذلك مؤمناً دون كافر ، ولا ولياً دون عدو ، يسوقه إلى الضعيف الذى لا حيل له

ولا متكسب فيه ، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي العزة السوى ، قال سبحانه :

﴿ وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وياكم ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى ﴿ وما من

دابةٍ في الأرض إلا على الله رزقها ﴾<sup>(٤)</sup> .

وكان من دعاء داود صلوات الله عليه : ﴿ يارازق النعاب في عشه ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة المؤمنون بعض آية (١٤) .

(٢) شأن الدعاء ص (٤٩ - ٥٠) وانظر أيضاً شرح الخطابي لاسمه تعالى :

﴿ المبدى المعيد ﴾ و ﴿ البارى ﴾ و ﴿ المصور ﴾ و ﴿ البديع ﴾ و ﴿ الفاطر ﴾ بالمصدر نفسه .

(٣) سورة العنكبوت بعض آية (٦٠) .

(٤) سورة هود بعض آية (٦) .

(٥) ذكره ابن الأثير في النهاية (نعب) (٧٩/٥) والد مىرى في حياة

الحيوان (٣٢٢/٢) قائلاً : وفي المجالسة للدينورى في أول الجزء

العاشر عن الأحمص بن حكيم قال : كان من دعاء داود عليه الصلاة

والسلام : ( يارازق النعاب في عشه ) . . ثم ذكر الدميرى قصة

النعاب المذكورة أعلاه مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها ، ثم قال :

وكذا ذكره - أى الدعاء - صاحب كتاب الحجة لبيان المحجة وغيره عن

مجاهد وغيره . . وأن الحريرى أشار إلى ذلك - أى إلى قصة النعاب -

في المقامة الثالثة عشرة - وتعرف بالبغدادية - بقوله :

يارازق النعاب في عشه . . . وجابر العظم الكسير المهبض

أتع لنا اللهم من عرضه . . . من دنس الذم نقي رحيض . اه

يريد : فرخ الغراب ، وذلك أنه يقال : إنه إذا تفقأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة ، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه ، فيسوق الله - جل وعز - إليه البق ، فتقع عليه لزهومة ريحه فيلقطها ويعيش بها إلى أن يحمم ريشه فيسود ، فيعاوده الغراب عند ذلك ويألفه ويلقطه الحب ، فهذا معنى رزقه النعاب في عشه ، وقد يكون وصول الرزق بسبب وبغير سبب ، ويكون ذلك بطلب وبغير طلب ، وقد يرث الإنسان مالا فيدخل في ملكه من غير قصد إلى تملكه وهو من جملة الرزق ، وكل ما وصل منه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على المعنى أنه قد جعله له قوتا ومعاشا ، كقوله سبحانه : ﴿ رزقا للعباد ﴾<sup>(١)</sup> إثر قوله سبحانه : ﴿ والنخل باسقت لهاطلع نضيد ﴾<sup>(٢)</sup> وكقوله : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾<sup>(٣)</sup> ، إلا أن الشيء إذا كان مأذونا له في تناوله فهو حلال حكما ، وما منه غير مأذون له فيه فهو حرام حكما ، وجميع ذلك رزق على المعنى الذي بيناه .<sup>(٤)</sup>

( = ) وانظر الحجة في بيان المحجة : ( ١ / ١٣٧ ) ، فإنه أورد الخبر أيضا .

( ١ ) سورة ق بعض آية ( ١١ ) .

( ٢ ) سورة ق بعض آية ( ١٠ ) .

( ٣ ) سورة الذاريات آية ( ٢٢ ) .

( ٤ ) شأن الدعاء ( ص ٥٤ - ٥٦ ) .

وما ذكره الخطابي هنا من كون الرزق يشمل الحلال والحرام هو قول السلف - رحمهم الله تعالى - وهو أيضا رأى الأشاعرة .

قال في المواقف ص ( ٣٢٠ ) : ( وهو عندنا كل ما ساقه الله إلى العبد فأكله فهو رزق له من الله حلالا كان أو حراما ، إذ لا يقيح من الله شيء ) .

قلت : وخالف في هذا المعتزلة وأنكروه بدعوى أنه تعالى منع اكتساب الحرام وإنفاقه ، فلو كان رزقا منه لم يجز منعه - وهذا مبني على قاعدتهم

الشوهاء النكراء في الحكم عليه جل وعلا - .

==

وبزید الخطابی وضوحاً لمسألة الرزق فيقول عند شرحه لاسمه تعالى : ﴿ القابض الباسط ﴾ : ( قد يحسن في مثل هذين الإسمين أن يقرن أحدهما في الذكر بالآخر ، وأن يوصل به ليكون ذلك أنبأ عن القدرة وأدل على الحكمة <sup>(١)</sup> ) ، كقوله تعالى : ﴿ والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وإذا ذكرت القابض مفرداً عن الباسط كنت لأنك قد قصرت بالصفة على الضع والحرمان ، وإذا أوصلت أحدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين مثبتاً عن وجه الحكمة فيهما ، فالقابض الباسط هو الذي يوسع الرزق ويقتره ، ويبسطه بجوده ورحمته ، ويقبضه بحكمته على النظر لعبده كقوله : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾ <sup>(٣)</sup> فإذا زاده لم يزد ، سرفاً وخرقاً ، وإذا نقصه لم ينقصه عدماً ولا بخلاً <sup>(٤)</sup> . وأما ما يتعلق بالإحياء والإماتة فيقول عند شرحه لاسمه تعالى : « المحيي المميت » : ( المحي : هو : الذي يحيي النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ، ويحيي الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث ، ويحيي القلوب بنور المعرفة ، ويحيي الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق .

- 
- ( = ) انظر لهذه المسألة : مقالات الاسلاميين : ( ١ / ٢٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٤٩ ) ، وشرح الأصول الخمسة ( ص ٧٨٤ - ٧٨٨ ) ، وأصول الدين للبغدادى ( ص ١٤٤ - ١٤٥ ) ، والمعتمد لأبي يعلى ( ص ١٥٠ ) ، والقصيدة النونية مع شرحها للهراس : ( ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ ) ، والقلائد في تصحيح العقائد ( ص ٩٩ ) ، ولوامع الأنوار البهية : ( ١ / ٣٤٣ - ٣٤٥ ) ، وشرح جوهرة التوحيد للباجورى ( ص ٤٤١ - ٤٤٣ ) ، والحق الواضح المبين ص : ( ٨٥ - ٨٦ )
- ( ١ ) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ( ص : ٤٠ ) ، والمنهاج للحليمي ( ١ / ٣٠٣ ) ، والقصيدة النونية مع شرحها للهراس ( ٢ / ١٢٠ ) ، والحق الواضح المبين ( ص ٨٩ )
- ( ٢ ) سورة البقرة بعض آية ( ٢٤٥ ) .
- ( ٣ ) سورة الشورى بعض آية ( ٢٧ ) .
- ( ٤ ) شأن الدعاء ( ص ٥٧ - ٥٨ ) ، وانظر المصدر نفسه عند شرح اسمه تعالى : ( الجبار ) و ( الوكيل ) و ( البر ) و ( المغني ) و ( الواسع ) .

والميت هو الذي يميت الأحياء ، ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء \* بحسب  
ويميت وهو على كل شيء قدير \* (١) . تمدح سبحانه بالإماتة كما تمدح بالإحياة  
ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضر من قبله ، وأنه لا شريك له في الملك ،  
استأثر بالبقاء ، وكتب على خلقه الفناء (٢) .

وقال متحدثا عن الضر والنفع عند شرحه لاسمه تعالى : "الضار النافع" (وهذان  
الاسمان مما يحسن القرآن في الذكر بينهما ، لأن في اجتماعهما وصفا لله  
بالقدرة على نفع من شاء وضر من شاء (٣) وذلك أن من لم يكن على النفع والضر  
قادرا لم يكن مرجوا ولا مخوفا ، وفيه إثبات أن الخير والشر من قبل الله - جل  
وعز - (٤) وقد يكون معناه أيضا : أنه يقلب الضار بلطف حكمته منافع ، فيشفى  
بالسم القاتل إذا شاء ، كما يميت به إذا شاء ليعلم أن الأسباب إنما تنفع وتضر  
إذا اتصلت المشيئة بها (٥) .

- 
- (١) سورة الحديد بعض آية (٢) .  
(٢) شأن الدعاء : ص : (٧٩ - ٨٠) .  
(٣) مما ينبغي أن يعلم أن أسماء الله تعالى المزدوجة المتقابلة ينبغي أن  
لا يفرد أحدها عن الآخر في الذكر والدعاء ، إذ في ذلك ما يوهم نقصا  
في حقه تعالى ، بل الكمال في ذكرها جميعا ، فيقال : يا معطي  
يا مانع ، يا ضار يا نافع ، يا مقدم يا مؤخر ، يا معز يا مدلل ، يا خافض يا رافع  
وهكذا فيما جاء على هذه الشاكلة .

انظر القصيدة التونية مع شرحها للهراس : (٢ / ١٢٠) ، وبدائع  
الفوائد : (١ / ١٦٧) ، والحق الواضح المبين (ص ٨٩) ، ومعارج القبول  
١١٧ / ١ - ١١٨) .

- (٤) سيأتي الكلام على هذه المسألة - إن شاء الله تعالى - في مباحث  
القضاء والقدر .

- (٥) شأن الدعاء (ص : ٩٤ - ٩٥) .

وقال عند شرحه لاسمه تعالى: «الوهاب»: (هو الذي يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استثابة، ومعنى الهبة: التملك بغير عوض يأخذه الواهب من الموهوب له، فكل من وهب شيئا من عرض الدنيا لصاحبه فهو واهب، ولا يستحق أن يسمى واهبا إلا من تصرف مواهبه في أنواع العطايا فكثر نوافله ودامت. والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالا أو نوالا في حال دين حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم، ولا ولدا لعقيم، ولا هدى لضلال ولا عافية لذي بلاء، والله الوهاب - سبحانه - يملك جميع ذلك، وسع الخلق جوده ورحمته، فدامت مواهبه واتصلت منه وموائده). (١)

وقال عند شرحه لاسمه تعالى: المانع: (هو الناصر الذي يمنع أولياءه، أي يحوطهم وينصرهم على عدوهم، ويقال: فلان في منعة من قومه، أي في جماعة تمنعه وتحوطه).

ويكون المانع من المنع والحرمان لمن لا يستحق العطاء، كقوله صلى الله عليه وسلم: «لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت» (٢)، فهو سبحانه يملك المنع والعطاء، وليس منعه الشيء بخلا به، لكن منعه حكمة، وعطاؤه جود ورحمة. (٣)

(١) شأن الدعاء (ص ٥٣).

(٢) متفق عليه، وهو طرف من حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه -

أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الأذان باب ١٥٥ ح ٨٤٤،

(الفتح ٢/٣٢٥) وفي مواضع أخرى من الصحيح، انظر ح ٦٣٣٠،

٧٦١٥ و ٧٢٩٢.

ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح ١٣٧ و ١٣٨، (٤١٤ - ٤١٥)، وكذا أخرجه من حديث شعبة عن الحكم وأبى سعيد الخدرى وعبد الله بن عباس في كتاب الصلاة ح ١٩٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦. ورواه غيرهما من أصحاب السنن والمصنفات.

(٣) شأن الدعاء (ص ٩٣ - ٩٤).

وقال عند شرحه لاسمه تعالى: "المدير": (والمدير هو العالم بأدبار الأمور وعواقبها ، ومقدر المقادير ومجريها إلى غاياتها ، يدبر الأمور بحكمته ، ويصرفها على مشيئته) . (١)

أما ما يتعلق بمشيئة الله تعالى - إضافة لما سبق - فيقول الخطابي عند شرحه لاسمه تعالى : المقدم المؤخر : (هو المنزل الأشياء منازلها ، يقدم ما يشاء منها ويؤخر ما شاء ، قدم المقادير قبل أن خلق الخلق ، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبده ، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات ، وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين ، وآخر من شاء عن مراتبهم وخطبهم عنها ، وآخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما في عواقبه من الحكمة ، لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم . . . ) . (٢)

ويقول أيضا شارحا اسمه تعالى : "الوالي" : (هو المالك للأشياء ، والمتولي لها ، والمتصرف مشيئته فيها ، يصرفها كيف شاء ، ينفذ فيها أمره ويجري عليها حكمه . . . . ) . (٣)

ويقول في موضع آخر عند تفسيره لاسمه - جل وعلا - : "الواجد" : ( ... وهو الذي لا يئوده طلب ولا يحول بينه وبين المطلوب هرب ، فالخلق كلهم في قبضته يتقلبون ، وعلى مشيئته يتصرفون ) . (٤)

(١) شأن الدعاء ص : (١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) المصدر السابق ص : (٨٦ - ٨٧) .

(٣) المصدر السابق ص : (٨٩) .

(٤) المصدر السابق ص : (٨١) .



### المبحث الثالث

— (( منهج الخطابي في معرفة الله تعالى )) —

المطلب الأول : هل معرفته - سبحانه - فطرية أم نظرية ؟

إنه معالاشك فيه ولا ارتياب أن الإيمان بوجوده - جل وعلا - وتحقيق كمال

وحدانيته ، أصل الدين وقوامه ، ولبه وصميمه ، وهو في الواقع أمر لا يحتاج إلى

سرد الأدلة وحشد البراهين ، لمعلوميته في النفوس بحكم فطرتها وجبلتها ،

(( فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ))<sup>(١)</sup> ، وإنما يصار إلى

ذلك عند تغير الفطرة وفسادها ، أو عند ضعف الإيمان وقلة اليقين .

يقول ابن تيمية<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى - : (إن الإقرار بالخالق وكماله يكون فطرياً

ضرورياً في حق من سلمت فطرته ، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة ، وقد

يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند<sup>تغيير</sup> الفطرة وأحوال تعرض لها )<sup>(٣)</sup> .

وهذه المسألة - مع منتهى وضوحها وجلائها - تخطب الناس فيها خبط عشواء ، وأكثروا

فيها القيل والقال ، واشتد بينهم النزاع وطال الجدل ، فالتكلمون<sup>(٤)</sup> من المعتزلة<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الروم بعض آية ( ٣٠ ) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الشهير بابن تيمية

الشيخ الإمام العلم المجتهد الرباني ، ناصر السنن وقامع البدع ، ذاع

صيته وعم الآفاق ذكره ، ولد بحران سنة ٦٦١ وتوفي سجيناً بد مشفق

سنة ٧٢٨ . حفلت كتب التراجم والطبقات بترجمته وأفرده الكثير بخاص

سيرته .

(٣) مجموع الفتاوى : ( ٧٣ / ٦ ) ، وانظر المصدر نفسه : ( ٦ / ٢ ) و ( ٧٣ / ٦ )

(٤) المتكلمون هم المنتسبون إلى ما يسمى بعلم الكلام ، قال التفنزي : (

الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية ) . شرح المقاصد

( ١ / ٦٣ ) وعن موضوع الكلام وذكر مسائله وغايته . انظر كشف اصطلاحات

الفنون للتهانوي : ( ٣٠ / ١ - ٣١ ) ، ولوامع الأنوار البهية ( ١ / ٤ - ٥ )

(٥) المعتزلة فرقة ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني ، وسلكت منهجاً ===

وجمهور الأشاعرة <sup>(١)</sup> أنكروا المعرفة الفطرية التي تحصل ضرورة في قلب العبد ، وأوجبوا عليه النظر أو القصد إلى النظر المفضي - في نظرهم - إلى قيام الاستدلال وصحة البرهان .

يقول القاضي عبد الجبار <sup>(٢)</sup> المعتزلي : (إن سأل سائل فقال : ما أول ما أوجب

( = ) عقليا متطرفا في مسائل العقائد الإسلامية وبحثها ، سمو بهذا الاسم

لا اعتزال زعيمهم واصل بن عطاء الغزال حلقة الإمام الحسن البصري - رحمه الله - في قصة مشهورة معلومة .

انظر : الطل والنحل للشهرستاني : ( ١ / ٣٤ ) وما بعدها ، وذكر  
مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعي ص ( ٤٩ ) وما بعدها ، والخطط  
للمقريزي : ( ٢ / ٣٤٥ ) وما بعدها ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة  
( ١ / ٢٤٤ ) وما بعدها .

( ١ ) الأشاعرة هم المنتسبون لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، الإمام المعروف ، ولا يخفى على كل حصيف منصف أن أبا الحسن - رحمه الله - قد رجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة في آخر حياته ، بعد أن كان على مذهب المعتزلة مدة أربعين سنة ، يدافع عن ذلك وينافح ، ثم اختار بعض أقوال ابن كلاب في بعض المسائل العقدية وبقي على ذلك فترة من الزمن ، وفي الأخير اعتنق واعتقد مذهب السلف ونبذ كل قول خالفه ، كما صرح بهذا وسطره في آخر كتبه كالإبانة والمقالات ، واعترف به جمع كثير من أهل العلم ، لا يسع المقام ذكرهم وسرد أقوالهم ، والحق أن المنتسبين للأشعري - اليوم - تصدق عليهم تسميتهم بالأشاعرة الكلابية لا نتسابهم إليه - وهو - في تلك الفترة الزمنية المحدودة التي كان عليها بعد أن ترك مذهب الاعتزال ، وقبل أخذه لمنهج أهل السنة والجماعة واتباعه .

وللمزيد من إثبات ما ذكرت انظر : رسالة ابن درباس في الذب عن أبي الحسن الأشعري ، ومجموع الفتاوى : ( ٧٢ / ٤ ) ( ٥٥٦ / ٥ ) وخطط المقريزي : ( ٢ / ٣٥٨ ) ، وما بعدها . وراجع ما كتبه شيخنا حماد بن محمد الأنصاري في مقدمة كتاب الإبانة ، فإنه وفي الموضوع حقه بالرجوع إلى كثير من المصادر المعتمدة والنقل عنها بما يروى الغليل ويشفي العليل . هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن خليل ، الهمداني الأسدي ،

( ٢ )

الله عليك ؟ فقل : النظر المؤدى إلى معرفة الله تعالى ، لأنه تعالى لا يعرف ضرورة ولا بالمشاهدة ، فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر . . والأصل في ذلك أن المعرفة والدراية والعلم نظائر ، ومعناها : ما يقتضي سكون النفس وتلج الصدر وطمأنينة القلب . . والذي يدل على أن العلم بالله تعالى ليس بضرورى وإنما هو اكتسابى ما قد ثبت أنه يقع بحسب نظرنا على طريقة واحدة وتيرة مستمرة ، فيجب أن يكون متولدا عن نظرنا ، وإذا كان كذلك فالنظر من فعلنا فيجب أن تكون المعرفة أيضا من فعلنا ، لأن فاعل السبب ينبغي أن يكون فاعل المسبب ، فإذا كان من فعلنا لم يجز أن يكون ضروريا ، لأن الضرورى هو ما يحصل فينا لا من قبلنا . . الخ . (١)

ويقول عبد القاهر البغدادي (٢) : (الصحيح عندنا قول من يقول : إن

---

( = ) المتكلم المعتزلي ، صاحب شرح الأصول الخمسة والمغنى وغيرهما ، لم تحدد كتب الطبقات والتراجم تاريخ ولادته ، مات سنة ٤١٥ .  
تاريخ بغداد : (١١٣/١١ - ١١٥) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٩٧/٥ - ٩٨) ولسان الميزان : (٣٨٦/٣ - ٣٨٧) .

(١) شرح الأصول الخمسة (ص ٣٩ و ص ٤٦ و ص ٥٢ - ٥٣) وانظر له أيضا المحيط بالتكليف (ص : ٢٦) وما بعدها .

(٢) هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي الشافعي الأشعري لم أجد - فيما بين يدي - من أرخ تاريخ مولده ، توفي سنة ٤٢٩ .  
وفيات الأعيان : (٢٠٣/٣) وسير أعلام النبلاء : (٥٧٢/١٧) -  
٥٧٣ ( وطبقات الشافعية للسبكي : (١٣٦/٥ - ١٤٨) .

أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال المؤديان إلى المعرفة بالله تعالى وبصفاته وتوحيده وعدله وحكمته ، ثم النظر والاستدلال المؤديان إلى جواز إرسال الرسل منه وجواز تكليف العباد ما شاء ، ثم النظر المؤدي إلى وجوب الإرسال والتكليف منه ، ثم النظر المؤدي إلى تفصيل أركان الشريعة ثم العمل بما يلزم منه منها على شروطه<sup>(١)</sup> .

ويقول الجويني<sup>(٢)</sup> : (أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعاً القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدوث العالم<sup>(٣)</sup>)  
أما الخطابي - رحمه الله - فإنه قد تحدث عن هذه المسألة بما يوهم موافقته المتكلمين<sup>(٤)</sup> من أن معرفة الله - عز وجل - ليست فطرية ، وإنما تعبرف بالنظر والاستدلال فقال : ( القول فيما يجب من معرفة الله سبحانه وتعالى :

(١) أصول الدين ص : (٢١٠) .

(٢) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني - نسبة لجوين من قرى نيسابور - الشافعي الأشعري المشهور بإمام الحرمين ، ولد سنة ٤١٩ ، وتوفي سنة ٤٧٨ .

وفيات الأعيان : (١٦٧/٣ - ١٧٠) وسير أعلام النبلاء : (٤٦٨/١٨ - ٤٧٧) ، وطبقات الشافعية للسبكي : (١٦٥/٥ - ٢٢٢) .

(٣) كتاب الإرشاد (ص ٢٥) ، وانظر : الإنصاف للباقلاني (ص ٢٢) (و ص : ٤١) وما بعدها ، وشرح المقاصد : (٢٧١/١) وما بعدها ، والمواقف (ص ٣٢) وما بعدها .

(٤) إذ جعلوا أول واجب على المكلف النظر أو القصد إلى النظر ، وهو قول على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة في جعلهم أول واجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، كما دلت على ذلك وأثبتته النصوص الصحيحة الصريحة ، كحديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ==

أول ما يجب على من يلزمه الخطاب أن يعلم أن للعالم بأسره صانعا ، وأنه هو الواحد لا شريك له ، وقد جرى كثير من عوام المسلمين في هذا على عادة النشوء وحكم الولادة ، فكان إيمانهم إيمان تلقين وتربية ، وذلك أنهم يولدون في دار الإسلام ويتربون في حجور المسلمين وينشأون في بلادهم فيتلقون كلمة التوحيد من الآباء والأمهات ، ويسمعون الأذان من المؤذنين ، ويتلقون القرآن من الأئمة في الصلوات ومن المعلمين في المكاتب ، فيستحكم حب الدين في قلوبهم ويعتقدون حسنه وصحته تقليدا ، فينتفعون به ويقتصرون عليه ، ودين الإسلام إذ كان موثوقا بصحته مشهوداً له بالفضل على كل دين سواه فقد يجب على كل متدين به أن يكون مصلواً معتقداً إياه عن نظر واستدلال ليكون العلم به أصح والوثيقة به أشد ، وقد نصب الله تعالى الأدلة ، وأزاح بها العلة ، ووسع من

---

( = ) ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ) الحديث ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان باب ١٧ ح ٢٥ ( الفتح : ١/٧٥ ) ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٣٦ : ( ١/٥٣ ) ، وحديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : ( لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى نحو أهل اليمن قال له : ( إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى \* ) الحديث ، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب ١ ح ٧٣٧٢ ( الفتح : ١٣/٣٤٧ ) وكذا في مواضع أخرى من الصحيح ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ( ١/٥٠ - ٥١ ) وفي بعض ألفاظه : ( إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ) . قال أبو بكر بن النذر - رحمه الله - : ( أجمع كل من نحفظ عنه أن الكافر إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن كل ما جاء به محمد حق ، وأبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام - وهو

وجوهها ، وكثّر - من عددها ، فهي على اختلاف مراتبها في الوضوح والغموض معروضة للاستدلال بها والاستشهاد بمواضعها ، فلا أحد يعقل من أكساد الناس إلا وله في جليها مستدل وفي واضحها مستشهد ، وإن كان نزل فهمه عن دقيقتها ولطيفها ، فالواجب على كل من الناس أن يَبْذُل وسعه فيه ويبلغ جهده في دركه ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ والذين جُهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) (٢) .

فهذا الكلام من أبي سليمان الخطابي - رحمه الله - له احتمالان :

الأول : أنه أراد هنا المعرفة الشرعية التي لا تعرف إلا عن طريق الوحي ، وهذا حق .

الثاني : أنه أراد بالمعرفة أن الإنسان منذ ولا دته إلى أن يصل سن التكليف

- الذي يسميه هو بمن يلزمه الخطاب - أنه إلى هذا السن يكون خالي الذهن ، ليس لديه أي معرفة بخالقه ، وأن المعرفة لا توجد إلا عن طريق النظر فقط ، فهذا غير صحيح لمخالفته للأدلة الواردة في القرآن والسنة ، والتي فسرها علماء السلف بما يقرر وجود معرفة فطرية في قلب كل مولود كما تقدمت الإشارة إليه .

وأما زيادة معرفة الله عز وجل فلا شك أنه أمر مطلوب ، إذ أنه كلما زاد النظر في الكون وما بث فيه من الآيات زادت المعرفة بالله - سبحانه - ، وهذا المعنى قد

( = ) بالغ صحيح يعقل - أنه مسلم ) . الإجماع ص ( ١٥٤ ) .

وانظر : درء تعارض العقل والنقل : ( ٨ / ١٠ - ١١ ) ، وما بعدهما فهو جيد جدا ، وسيأتي - إن شاء الله - مزيد إيضاح وبيان لمذهب السلف في هذه المسألة عند الكلام على طريق الحدوث في الدلالة على معرفة الله جل وعلا .

( ١ ) سورة العنكبوت آية ( ٦٩ ) .

( ٢ ) شعار الدين وبراهين المسلمين ، نقلا عن بيان تلبيس الجهمية ( ١ / ٧٧ ) .

أشار إليه بعض علماء السلف - رحمهم الله تعالى - منهم الإمام : أبو محمد بن عبد البصري المالكي .<sup>(١)</sup>

حيث قال : ( وفي هذه المعرفة يتفاوت الناس ، ثم يتفاوتون في معرفة المزيد على قدر أحوالهم وصدق الهمم واتباع العلم وقوة اليقين وصفاً إلا خلاص وصحة المعتقد ولزوم السنة ) .<sup>(٢)</sup>

وأبو المظفر السمعاني<sup>(٣)</sup> بقوله : ( وعلى أن لا ننكر النظر قدر ما ورد به الكتاب والسنة لينال المؤمن بذلك زيادة اليقين وثَلَجَ الصدر وسكون القلب ) .<sup>(٤)</sup>

فالمؤمن العالم بالله عز وجل وبشرعه وما يطلب منه ويجب عليه أحسنُ حالا وأرفعُ مقاماً ممن لم يحصل له ذلك في الاستجابة والامتثال والانقياد ، إذ بالعلم والمعرفة تُؤتَى محابه - تعالى - وتُجتنب نواهيهِ ومساخطُهُ ، وهكذا الشأن في أمر العقيدة ومسائل التوحيد ، بل هذا أعظم وآكد والزم من غيره ، طلباً لزيادة اليقين في المعتقد والوثوق به والثبات عليه ، يشهد لهذا قوله - جل وعز -

( ١ ) لم أقف على من ترجمه فيما بين يدي من كتب التراجم والطبقات والوفيات ،

إلا ما ذكره عنه ابن تيمية بقوله : ( وهذا الشيخ أبو محمد بن عبد البصري المالكي ، طريقته طريقة أبي الحسن بن سالم وأبي طالب المكي وأمثالهما من المنتسبين إلى السنة والمعرفة والتصوف واتباع السلف وأئمة السنة والحديث ، كمالك وسفيان الثوري وحمام بن زيد وحمام بن سلمة ، وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي ، وأحمد بن حنبل وأمثالهم ، وكذلك ينتسبون إلى سهل بن عبد الله التستري وأمثاله من الشيوخ )  
درء تعارض العقل والنقل : ( ٥٠٢ / ٨ ) .

( ٢ ) أصول السنة والتوحيد - مع بعض الاختصار - نقلاً عن درء تعارض العقل والنقل ( ٥١٤ / ٨ ) .

( ٣ ) وهو منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي ، أحد الأئمة المشاهير الأعلام ، ولد سنة ٤٢٦ هـ . وتوفي سنة ٤٨٩ هـ .

الأنساب لحفيدة ( ٢٢٢ / ٧ - ٢٢٦ ) وسير أعلام النبلاء : ( ١١٤ / ١٩ -

١١٩ ) وطبقات الشافعية للسبكي : ( ٣٣٥ / ٥ - ٣٤٦ ) .

( ٤ ) الانتصار لأهل الحديث ، نقلاً عن صون المنطق ص ( ١٧١ ) .

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> قال الحافظ ابن كثير : (أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفين به ، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال ، المنعوت بالأسماء الحسنى ، كلما كانت المعرفة به أتمَّ والعلم به أكملَ كانت الخشية له أعظم وأكثر )<sup>(٢)</sup> .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى :<sup>(٣)</sup> (فكل من كان بالله أعلم كان أكثر له خشية ، وأوجب له خشية الله الانكفاف عن المعاصي والاستعداد للقاء من يخشاه ، وهذا دليل على فضيلة العلم ، فإنه داع إلى خشية الله )<sup>(٤)</sup> .  
إلا أنه يجب التفريق بين مسألة أول الواجب على المكلف وبين طلب الزيادة عن طريق المعرفة الشرعية ، بالتماسها والرغبة فيها لعمق اليقين وترسيخ المعتقد . فالخطابي - رحمه الله - رغم أن كلامه يوهم موافقته أهل الكلام إلا أنه لا يتفسق معهم على الضحج الذي اتخذوه للمعرفة ، بل قد ذمه وحذر منه وأعرض عنه كما سيأتي ذكر ذلك وبيانه بحول الله تعالى .

( ١ ) سورة فاطر بعض آية ( ٢٨ ) .

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم : ( ٥٦١ / ٣ ) .

( ٣ ) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدى ، علامة بلاد القصيم ، فقيه أصولي بارع ، ولد في عنيزة سنة ١٣٠٧ هـ ، ومات بها سنة ١٣٧٦ هـ .  
علماء نجد خلال ستة قرون : ( ٤٢٢ / ٢ - ٤٣١ ) ، وروضة الناظرين ( ٢١٩ / ١ - ٢٣٠ ) ، وعلماء آل سليم : ( ٢٩٥ / ٢ - ٣٠٠ ) .

( ٤ ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ( ٦١٦ / ٤ ) .



### المطلب الثاني

— (( دلالات معرفة الخالق - جل و علا - وإثبات وحدانيته )) —

بعد التتبع لما ذكره الخطابي في هذا المضمار يمكن حصر ما سلكه فيـه

في ثلاث طرق :

الأولى : طريق المعجزة .

الثانية : طريق النظر إلى المخلوقات - بنوعها : الأفقية والـنفسية - .

الثالثة : طريق الحدوث .

وفيما يلي عرض لهذه الطرق :

=====

(( المطلب الثاني ))

(( دلالات معرفة الخالق - حل وعلا - وإثبات وحدانيته ))

أولاً : طريق المعجزة :<sup>(١)</sup>

وهي الاستدلال بمقدّمات النبوة ومعجزات الرسالة ، إذ أن أمر النبوة وما يصحبها من الآيات البينات والمعجزات الباهرات ، مع ما يوصف به المرسل بها من الصدق والرزانة وكمال الخلق والخلق ودعوته إلى الفضائل ومكـارم الأخلاق يدل كل هذا على صحة دعوته وتثبيت نبوته .

لولم تكن فيه آيات مبينة . . . كانت بدايته تأتيك بالخبر<sup>(٢)</sup>  
ومعلوم أنه إذا ثبت هذا الأمر لزم تصديق صاحب الرسالة ووجوب قبول كل ما يخبر به وينبئ عنه ، لكونه رسولا مأمورا بالبلاغ والبيان .

وفي بيان هذا الطريق يقول الخطابي : ( ولقد سلك بعض مشايخنا في هذا

( ١ ) المعجزة هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة ، وهي إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع ، كخروج الناقة من الصخرة وانقلاب العصا حية وكلام الجمادات ونحو ذلك ، وإما معنوية تُشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن .

أعلام السنة المنشورة ص ( ٩٢ ) .

( ٢ ) هو لعبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - يمدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انظر: البيان والتبيين للجاحظ : ( ١ / ١٥ ) ، ومن الضائع من معجم الشعراء للمعزبانى ( ص ٩١ ) ، والإصابة ( ٤ / ٨٦ ) ، ونسب البيت - أيضا - لحسان بن ثابت ، ديوانه : ( ١ / ٤٨٢ )

ويشهد لهذا المعنى كذلك قول عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - :  
( لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنجفل الناس إليه ، وقيل : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبينت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ) . الحديث أخرجه الترمذى في سننه ح ٢٤٨٥ ، وابن ماجه في سننه ح ١٣٣٤ ، والإمام أحمد في مسنده ( ٥ / ٤٥١ )  
=====

- يعني معرفة الصانع وإثبات وحدانيته - طريقة الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة ، لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها ، ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها ، فلما ثبتت النبوة صارت أصلاً في وجوب قبول ما دعا إليه صلى الله عليه وسلم ، وهذا النوع مقنع في الاستدلال لمن لا يتسع فهمه لاستدراك وجوه سائر الأدلة ولم يتبين تعلق الأدلة بمدلولاتها ولن يكلف الله نفساً إلا وسعها ) (١) .

ويقرر - رحمه الله - أن هذه الطريق إحدى المسالك التي نهجها الصحابة الكرام في أمر التوحيد وتحقيق الوحدانية ، وأن القرآن الكريم كان له الأثر البالغ في نفوسهم وإقناعهم بنبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصدق دعوته ، فقال متحدثاً عنهم : ( وإنما ثبت عندهم أمر التوحيد من وجوه ، أحدها : ثبوت النبوة بالمعجزات التي أوردها نبيهم من كتاب قد أعياهم أمره وأعجزهم شأنه ، وقد تحداهم به وبسورة من مثله (٢) وهم العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء ، فكل عجز عنه ولم يقدر على شيء منه بوجه .

إما بأن لا يكون في قولهم ولا في طباعهم أن يتكلموا بكلام يضارع القرآن في جزالة لفظه وبديع نظمه وحسن معانيه .

( = ) وصححه الحاكم : ( ٣ / ١٣ ) ووافقه الذهبي .

( ١ ) شعار الدين وبراهين المسلمين ، نقلاً عن بيان تلييس الجهمية ( ١ / ٢٥١ ) .

( ٢ ) شيرازي قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ﴾ سورة البقرة بعض آية ( ٢٣ ) .

وقوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتترناه قل فاتوا بسورة من مثله ﴾ سورة بونس

بعض آية ( ٣٨ ) .

وقوله تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدقين ﴾ سورة الطور

آية ( ٣٤ ) .

ولما أن يكون ذلك في وسعهم وتحت قُدْرهم طبعاً وتركيباً ، ولكن منعوه وصرفوا عنه<sup>(١)</sup> ليكون آية لنبيوته وحجة عليهم في وجوب تصديقه .

ولما أن يكونوا إنما عجزوا عن علم ما جمع في القرآن من أنباء ما كان والإخبار عن الحوادث التي تحدث وتكون ، وعلى الوجوه كلها فالعجز موجود والإيقاف حاصل<sup>(٢)</sup> . ثم أخذ الخطابي يسرد ما شاهدته الصحابة من الآيات ويعدد ما وقفوا عليه من المعجزات الدالة على تثبيت النبوة وصحة دعوة الرسالة<sup>(٣)</sup> فقال : ( فلما استقر ما شاهدوه من هذه الأمور في نفوسهم ، وثبت ذلك في عقولهم ، صحت عندهم

(١) القول بالصرفه معناه : أن الله تعالى صرف العرب عن معارضة القرآن مع استطاعتهم وقد رتبهم على ذلك ، فسلب عقولهم وأعجز همهم لكسلاً يجيئوا بمثله ، ولا يخفى أن هذا القول ظاهر الفساد متحقق البطلان ساقط الاعتبار ، ويكفي في رده قوله تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ سورة الإسراء : آية : (٨٨) .

ولمعرفة الذهاب إلى هذا القول انظر : مقالات الإسلاميين : (١/٢٩٦) والعلل والنحل : (١/٥٦ - ٥٧) ، وللمرد على هذه المقولة انظر : القول في بيان إعجاز القرآن للخطابي (ص ٢٢ - ٢٣) وإعجاز القرآن للباقلاني (ص ٢٩ - ٣١) والرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني (ص ١٤٦) ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكاني (ص : ٥٣) وما بعدها .

(٢) الفنية من الكلام وأهله ، نقلا عن درء تعارض العقل والنقل : (٧/٢٩٧-٢٩٨) وصون المنطق (ص ٩٦) . في البحث الثالث

(٣) أرجأت ذكر تلك المعجزات إلى المطالب المعقود لها بالفصل الثاني من الباب الثالث في هذا البحث .

نبوته وظهرت عن غيره بنونته ، ووجب تصديقه على ما أنباهم عنه من الغيوب ، ودعاهم إليه من أمر وحدانية الله - عز وجل - وأمر صفاته . . . (١)

وما تقدم عرضه يتبين مراد الخطابى في جعله طريق المعجزة أحد مسالك معرفة الله تعالى وإثبات وحدانيته ، إذ أن القرآن الكريم وهو المعجزة الكبرى للرسول - عليه الصلاة والسلام - قد أقنع الصحابة بصدق النبوة وصحة الدعوة . وبهذا دلل البيهقى (٢) - رحمه الله - على صحة هذا المسلك ، فقال - بعد أن ذكر قصة جعفر<sup>ب</sup> أبي طالب وأصحابه - رضي الله عنهم جميعاً - مع النجاشي ملك الحبشة (٣) : ( فهؤلاء مع النجاشي وأصحابه استدلوا بإعجاز القرآن على صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما ادعاه من الرسالة فاكتفوا به وآمنوا به وبما جاء به من عند الله ، فكان فيما جاء به إثبات الصانع وحدث العالم ) . (٤)

(١) الغنية عن الكلام وأهله ، نقلا عن درء تعارض العقل والنقل (٢٩٩/٧) وصون المنطق (ص ٩٧) .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله ، الإمام الحافظ المصنف ، ولد بخسرو جرد - من قرى بيهق - سنة ٣٨٤ . ومات بنيسابور سنة ٤٥٨ . وحمل في تابوت إلى بيهق فدفن بها . سير أعلام النبلاء : ( ١٦٣ / ١٨ - ١٧٠ ) وطبقات الشافعية للسبكي ( ١٦ - ٨ / ٤ ) وشذرات الذهب : ( ٣٠٤ - ٣٠٥ ) .

(٣) قصة خروج الصحابة - رضي الله عنهم - إلى أرض الحبشة هي ما يسمى بالهجرة الأولى .

انظر تفصيلها بالسير والمغازي لابن إسحاق ص ( ٢١٣ - ٢٢٩ ) ودلائل النبوة للبيهقى : ( ٢٩٣ / ٢ - ٢٩٥ )

(٤) الاعتقاد ص ( ٤٦ ) .

\* الظاهر من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - إثبات هذا الاسم لله تعالى . انظر على سبيل المثال لا الحصر : الرد على الطغيان ص ٢٤٥ وبيان تلبس الحمية ( ١ / ٨٩ و ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٥ و ١٧٦ ) وهذا هو الظاهر أيضا من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى كما في الصواعق ( ٣ ) و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٨١ و ١١٩٤ و ١١٩٧ ( إلخ ) التي ألفت على كلامه آخر يصح فيه عدم

وقد قال ابن عبد البر<sup>(١)</sup> رحمه الله - : (لأنه من نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والأنصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجا علم أن الله عز وجل لم يعرفه<sup>(٢)</sup> واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة)<sup>(٣)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - مؤيدا ومضوبا هذا الطريق : (وقد جاء بها القرآن - يعني طريق المعجزة - في قصة فرعون ، فإنه كان منكراً للرب ، قال تعالى : ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العلمين أن أرسل معنا بني إسرائيل ، قال ألم نترك فينا وليدا - إلى قوله - : قال فرعون وما رب العلمين ، قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الأولين ، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ، قال ليس اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ، قال أولو جثتك بشيء مبين ، قال فأت به إن كنت من الصادقين ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النعمرى القرطبي ،

حافظ المغرب وبخاربه ، أحد الأئمة الأعلام المشار إليهم بالبنان حفظا

وفقها وفهما ، ولد سنة ٣٦٨ ، ومات بشاطبة سنة ٤٦٣ .

كتاب الصلاة (ص ٦٧٧ - ٦٧٩) ، وبغية الملتزم (ص ٤٨٩ - ٤٩١)

والديباج المذهب : (٣٦٧/٢ - ٣٧٠).

(٢) أي المعرفة التفصيلية بأسمائه وصفاته - عز وجل - وإلا فإن العرب كانوا

يعرفون أن الله تعالى هو خالقهم ومدبرهم ، كما نص على ذلك القرآن

في غير موضع .

(٣) التمهيد (١٥٢/٧) ، وانظر كتاب الحجة في بيان المحجة (٢/١٩٩ - ٢٠٠)

(٤) سورة الشعراء : آية (١٦ - ٣٣) .

فهي قد عرض عليه موسى الحجة البينة التي جعلها دليلا على صدقه في كونه

رسول رب العالمين ، وفي أن له إلها غير فرعون يتخذه ، وكذلك قال تعالى :

﴿ فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو ﴾ . (١)

فبين أن المعجزة تدل على الوحدةانية والرسالة ، وذلك لأن المعجزة - التي

هي فعل خارق للعادة - تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث ، بل

هي أخص من ذلك ، وأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة

ولهذا يسبح الرب عندها ويمجد ويعظم مالا يكون عند المعتاد ويحصل في النفوس

ذلة من ذكر عظمته مالا يحصل للمعتاد ، إذ هي آيات جديدة فتُعطي حقها

وتدُل بظهورها على الرسول وإذا تبين أنها تدعو إلى الإقرار بأنه رسول الله

فتقرر بها الربوبية والرسالة) . (٢)

ويقول أيضا : ( نفس المعجزات يُعلم بها صدق الرسول المتضمن لإثبات مرسله ،

لأنها دالة بنفسها على ثبوت الصانع المحدث لها ، وأنه أحدثها لتصديق

الرسول وإن لم يكن قبل ذلك قد تقدم من العبد معرفة الإقرار بالصانع ، وقد

يقال : إن قصة موسى من هذا الباب ، قال تعالى : ﴿ كلا فاذهبا بآياتنا

إنا معكم مستمعون - إلى قوله - إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطيئنا أن كنا أول

المؤمنين ﴾ (٣) وفي سورة طه : ﴿ فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا

بنينا وإسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى ﴾ (٤)

(١) سورة هود بعض آية (١٤) .

(٢) مجموع الفتاوى : (١١/٣٧٨ - ٣٧٩) .

(٣) سورة الشعراء آية (١٥ إلى ٥١) وقد سردها ابن تيمية جميعها .

(٤) آية (٤٧) .

إلى آخر القصة ، ففرعون كان منكرا للصانع مستفهما عنه استفهام إنكار سواء كان في الباطن مقرا به أو لم يكن ، ثم طلب من موسى آية فأظهر آيته ودل بها على إثبات إلهية ربه وإثبات نبوته جميعا . . فكانت المعجزة مبينة للعلم بالصانع وبصدق رسوله ، وذلك أن الآيات التي يُستدل بها على ثبوت الصانع تدل المعجزة كدلائلها وأعظم . . وإنما المقصود التنبيه على أن المعجزات قد يعلم بها ثبوت الصانع وصدق رسوله معا <sup>(١)</sup> .

ثم نسب - ابن تيمية - هذه الطريقة إلى أئمة السلف فقال : ( وهذه طريقة السلف من أئمة المسلمين في الاستدلال على معرفة الصانع وحدث العالم ، لأنه إذا ثبتت نبوته بقيام المعجز <sup>(٢)</sup> ) وجب تصديقه على ما أنبأهم عنه من الغيوب ودعاهم إليه من أمر وحدانية الله تعالى وصفاته وكلامه <sup>(٣)</sup> .

وبعد هذا البيان الجلي الواضح من هؤلاء الأعلام يظهر أن ما سلكه الخطابي طريق شرعي دل عليه الكتاب ونهجه سلف الأئمة وأثبت بالدلالة على معرفته تعالى وثبوت وحدانيته وتصديق النبوة وصحة الرسالة . والله أعلم .

(١) درء تعارض العقل والنقل : (٩ / ٤١ - ٤٤) .

(٢) العبارات ما بين القوسين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، في درء تعارض العقل والنقل : (٨ / ٣٥٢) وما بعدها من كلام الخطابي .

(٣) الغنية عن الكلام وأهله ، نقلا عن درء تعارض العقل والنقل : (٨ / ٣٥٢) وانظر : صون المنطق ص (٩٧) .



ثانيا : طريق النظر في المخلوقات :

تمهيد :

إن النظر إلى هذا الكون الفسيح الأرجاء ، العتامي الأطراف ، البديع الصنع ، وماحواه من مخلوقات بديعة ، وكائنات عجيبة ، على اختلاف أنواعها وتعداد أشكالها وتباين أوصافها ، ليشهد أن لهذا الكون خالقا أوجده ، ومدبرا أحكم أمره وتسييره ، ولن العاقل في الكتاب العزيز ليجده غنيا بالآيات الكونية وحافلا بالدلائل القطعية الداعية إلى التفكير والتدبر فيما هو محسوس ومشاهد في الآفاق والأنفس دالة على عظم الخالق وكمال قدرته وسعة علمه . . . ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ سنبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسهم أفلا تبصرون ﴾<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من نصوص كثيرة دالة على هذا المعنى .

— أي الله تعالى —

يقول الراغب الأصفهاني<sup>(٤)</sup> : ( جَعَلَ لكل إنسان من بدنه ونفسه عالما صغيرا ، أوجد فيه مثال كل ما هو موجود في العالم الكبير ، ليجرى ذلك من العالم مجرى مختصر من الكتاب البسيط ، يكون مع كل أحد نسخة يتأملها في الحضر والسفر

( ١ ) سورة الأعراف بعض آية ( ١٨٥ ) .

( ٢ ) سورة فصلت آية ( ٥٣ ) .

( ٣ ) سورة الذاريات آية ( ٢٠ - ٢١ ) .

( ٤ ) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب ،

اختلف في سنة مولده وسنة وفاته على أقوال عدة ، أقرب بالنسبة للوفاة سنة ٥٠٢

سير أعلام النبلاء : ( ١٨ / ١٢٠ - ١٢١ ) ، وبغية الوعاه : ( ٢٩٧ / ٢ ) ،

وكنوز الأجداد : ( ص ٢٥٦ - ٢٥٩ ) .

والليل والنهار ، فإن نشيط وتفرغ للتوسع في العلم نظر في الكتاب الكبير الذي هو العالم ، فيطلع منه على الكون لبغز علمه ويتسع فهمه ، وإلا فليقتنع بالمختصر الذي معه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن القيم : ﴿ لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خالقه وبارئهم ومصوره وفاطره من ما إلى التبصر والتفكر في نفسه ، فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية ، وسطعت له أنوار اليقين ، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب . . . ﴾<sup>(٣)</sup>

ويقول أيضا : ﴿ وإذا تأملت ما دعى الله سبحانه في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وثوابه وعقابه ، فبهذا تعرف إلى عباده وندبهم إلى التفكر في آياته ﴾<sup>(٤)</sup>

والخطابي - كما ذكرت سابقا - يوجه النظر إلى الكون وما فيه من مخلوقات ، وإلى الإنسان نفسه ، لما فيهما جميعا من آثار الصنعة ودلائل الحكمة وكمال القدرة .

فأما النظر في الملكوت فيقول بشأنه : ﴿ إنك إذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك واعتبرتها بفكرك وجدته كالبیت العینی المعد فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة

(١) سورة الذاریات آية ( ٢١ ) .

(٢) كتاب الذریعة إلى مكارم الشریعة ( ص ٢٠٢ ) .

(٣) التبیان فی أقسام القرآن ( ص : ٣٠٣ ) .

(٤) مفتاح دار السعادة : ( ١ / ١٨٧ ) .

وفي هذين الكتابين عدة فصول بدیعة ومباحث نفیسة وفوائد مشوقة تتعلق بهذا الموضوع يحسن مطالعتها والوقوف عليها .

وعتاد ، فالسما مرفوعة كالسقف ، والأرض معدودة كاليساط ، والنجوم منضودة  
 كالمصابيح ، والجواهر مخزونة كالدخائر ، وضروب النبات مهيكلة للمطاعم واللباس  
 والمشارب ، وصنوف الحيوان مسخرة للمراكب ، مستعملة في المرافق ، والإنسان  
 كالمملك البيت المخول ما فيه ، وفي هذا كله دلالة واضحة على أن العالم مخلوق  
 بتدبير وتقدير ونظام ، وأن له صانعاً حكيماً تام القدرة بالغ الحكمة (١) .

ويقول - بعد سوقه لقوله تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ الآية (٢) :  
 ( هذا من قريب ما يستدركه العاقل من وجوه الأدلة من غير كثير استقصاء في فعل  
 ومعاناة بدقيق فكر ، وذلك أنه خطاب للعرب ، ومن سنة العربي أن يركب راحلته  
 فيسير عليها فيما قرب من الأرض ، باغياً حاجته ، وفيما بعد عنها طاعناً في السفر  
 في الحال يكثر في بلادهم ، فإذا خلا بالمكان لم ير إلا سماءً فوقه وأرضاً تحته  
 وجبلاً عن يمينه وجبلاً عن شماله ، ومطية هو راكبها ، فإذا تأمل هذه الأشياء  
 استبان فيها أثر الصنعة ولطف الحكمة ، مما جمع الله له من المرافق فيها : أن  
 صانعها لطيف خبير ، عالم قدير ، حكيم عليم ، وقد قيل : إن الإبل خصت بالذكور  
 من بين سائر الحيوان ، وذلك أن الأنعام ضرورها أربعة : حلوبة وركوبة وأكولة  
 وحملية ، والإبل تجمع هذه الخلال كلها ) (٣) (٤) .

- 
- (١) شعار الدين وبراهين المسلمين ، نقلاً عن بيان تلبيس الجهمية (١/ ١٨٠) وانظر : الاعتقاد للبيهقي (ص : ٣٩) فإنه سرد الكلام المذكور أعلاه ثم قال عقبه : ( وهذا فيما قرأته من كتاب أبي سليمان الخطابي رحمه الله ) .  
 (٢) سورة الغاشية آية : (١٧ - ٢٠) .  
 (٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : (٤/ ٥٣٨) متحدثاً عن الإبل : ( فإنها خلق عجيب ، وتركيبها غريب ، فإنها في غاية القوة والشدة ، وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل ، وتنقاد للقائد الضعيف ، وتؤكل وينتفع بوبرها ، ويشرب لبنها ) . وانظر : الجواهر في تفسير القرآن الكريم : (٢٥/ ١٤٥ - ١٤٦) .  
 (٤) شعار الدين وبراهين المسلمين نقلاً عن بيان تلبيس الجهمية : (١/ ١٨١) .

حديثه

وبواصل الخطابي<sup>(١)</sup> في ذكره لآي القرآن الكريم استدلالا على مراده فيقول :

( وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْيُسُوفِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . فذكر خلق السموات بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وسيرها في أفلاكها الذي يختلف الليل والنهار به ويتبين زيادتها ونقصانها ودخول أحدهما على الآخر وأخذ بعضها من بعض فيكون بها انقسامُ فصول السنة ، وتعاقب الحر والبرد اللذين بأحدهما لقحاح الشجر وبالأخر نُضْجُ الثمار ، وذكر الله (( الأرض )) التي هي مسكن الحيوان والدواب ، وفيها قرار البحار التي تجمع المياه التي تحمل السفن والفلك ، وذكر (( الريح )) التي تُنْشِئُ السحابَ وتجريها إلى حيث أذن لها أن تمطر فيحيي بها البلاد والزرع والأنعام ، وبها يجري الفلك والسفن في البحار ، فتصلح بهذه الأمور معاشُ الناس وتكثر بها منافعهم ، وباجتماع هذه الأمور ومعاونة بعضها بعضا يتم صلاح أمر العالم وينتظم ، وفي ذلك دليل على أن صانع العالم قادر حكيم عالم خبير ، ووقع ذكر هذه الأمور عقب قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَنَسْتَعِيزُ بِكَ وَاللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَنَسْتَعِيزُ بِكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ليدل بها على صدق الخبر عما قد يدلنا به من وحدانيته سبحانه <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة البقرة : آية (١٦٤) .

(٢) سورة البقرة آية (١٦٣) .

(٣) شعار الدين وبراهين المسلمين ، نقلا عن بيان تلبيس الجهمية :

(١/ ١٨١ - ١٨٢) . وانظر ما جاء في كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني

عن النجوم والسحاب والمطر . (٤/ ١٢١١ - ١٢٢٨) .

ثم أورد أبو سليمان - رحمه الله - بعض الآيات القرآنية وبين مدى تأثيرها في نفوس الصحابة - رضى الله عنهم - كقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال : ( وما أشبه ذلك من جلال الأدلة وظواهر الحجج التي يدركها كافة ذوي العقول وعامة من يلزمه حكم الخطاب مما يطول تتبعه واستقراؤه ، فعن هذه الوجوه ثبت عندهم - يعني الصحابة - أمرُ الصانع وكونه ، ثم تبينوا وحدانيته وعلمه وقدرته بما شاهدوه من اتساق أفعاله على الحكمة واطرادها في سبلها وجريها على إدلالها . . فكان ما اعتمده المسلمون من الاستدلال في ذلك أصح وأبين ، وفي التوصل إلى المقصود به أقرب ، إذ كان التعلق في أكثره إنما هو بمعاني درك الحس وبمقدّمات من العلم مركبة عليها لا يقع الخلق في دلالتها )<sup>(٣)</sup> .

وبعد هذا العرض من أبي سليمان - رحمه الله - فيما يخص النظر للآيات الأفقية ، ينقلنا إلى الشق الآخر ، وهو النظر للآيات النفسية ، وما أودع فيها - هي الأخرى - من الآثار الدالة على كمال القدرة وإحكام الصنعة ولطيف الحكمة ، ويعتبر ذلك من أبين الدلالات على معرفة الخالق - جل وعلا - وظهور عظمته واتساق أفعاله وحسن تدبيره ، فيقول : ( فمن أوضح الدلالة على معرفة الله

(١) سورة الغاشية آية (١٧ - ٢٠) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٩٠) .

(٣) الغنية عن الكلام وأهله ، نقلا عن درء تعارض العقل والنقل : (٣٠٠ / ٧) -

(٣٠٢) وصون المنطق : (ص ٩٧ - ٩٨) .

سبحانه وتعالى على أن للخلق صانعا ومدبرا أن الإنسان إذا فكر في نفسه رآها مدبرة ، وعلى أحوال شتى مصرفة ، كان نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاما ولحمًا<sup>(١)</sup> فيعلم أنه لا ينقل نفسه من حال النقص إلى حال الكمال ، لأنه لا يقدر أن يحدث في الحال الأفضل التي هي حال كمال عقله وبلوغ أشده عضواً من الأعضاء ولا يمكنه أن يزيد في جوارحه جارحة ، فيدله ذلك على أنه في وقت نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز ، وقد يرى نفسه شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً وهو لم ينقل نفسه من حال الشباب والقوة إلى حال الشيخوخة والهرم ، ولا اختار لنفسه ولا في وسعه أن يزايل حال المشيب ويراجع قوة الشباب فيعلم بذلك أنه ليس هو الذي فعل هذه الأفعال بنفسه ، وأن له صانعاً صنعه ، وناقلاً نقله من حال إلى حال ، ولولا ذلك لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر . . . )<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر بعد إيراد لقوله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾<sup>(٣)</sup> أن هذا إشارة إلى ما فيها من آثار الصنعة ولطيف الحكمة ، الدالين على وجود الصانع الحكيم ، لما رُكب فيها من الحواس التي عنها يقع الإدراك ، والجوارح التي

( ١ ) بشير إلى قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظم لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ سورة المؤمنون آية : ( ١٢ - ١٤ ) .

( ٢ ) شعار الدين وبراهين المسلمين ، نقلاً عن بيان تلبس الجهمية : ( ١ / ٢٨ ) وانظر : رسالة إلى أهل الشجر للأشعري ( ص ١٤٣ ) وما بعدها والاعتقاد للمبهي ص ( ٤٣ ) والملل والنحل ( ١ / ٩٤ ) وشرح حديث النسزول ( ص ٢٧ - ٢٨ ) .

( ٣ ) سورة الذاريات آية ( ٢١ ) .

يباشر بها القبض والبسط ، والأعضاء المعدة للأفعال التي هي خاصة بها —  
 كالأضراس الحادثة فبهم عند استغنائهم عن الرضاع وحاجتهم إلى الغذاء ، فيقع  
 بها الطحن له ، والمعدة التي اتخذت لطبخ الغذاء ، والكبد التي يسلك إليها  
 صفاوته ومنها يكون انقسامه على الأعضاء في مجرى العروق المهيأة لنفوذها إلى  
 أطراف البدن ، وكالأمعاء التي يرسب إليها تغل الغذاء وطحانه فيبرز عن البدن (١).  
 ويواصل أبو سليمان الخطابي حديثه عن خلق الإنسان وما يوجد في جسده ،  
 - والحيوان أيضا - من أشياء متضادة متباينة متنافرة ، لا يمكن اجتماعها بحال ،  
 إلا أن وجودها واجتماعها - والحالة هذه - مما يدل على أن هناك من قهرها  
 وقد ر على اجتماعها والتقامها فيقول : (إنا رأينا أشياء متضادة ، من شأنها  
 التباين والتنافر والتفاسد ، مجموعة في بدن الإنسان وأبدان سائر الحيوان وهي  
 الحرارة والبرودة فعلما أن جامعاً جمعها وقهرها على اجتماع وأقامها بلطفه ،  
 ولولا ذلك لتنافرت وتفاست ، ولو جاز أن تجتمع المتضادات المتنافرات وتتقاوم  
 من غير جامع يجمعها لجاز أن يجتمع الماء والنار ويتقاوما من ذاتهما من غير جامع  
 يجمعهما ومقيم بقيمهما ، وهذا محال لا يتوهم ، فتعين إنما كان اجتماعهما بجامع  
 قهرهما على الاجتماع والا لتنام ) (٢).

وبعد هذا الاستعراض الجلي لبعض آيات الله الكونية الأفقية والنفسية

(١) الغنية عن الكلام وأهله ، نقلا عن درء تعارض العقل والنقل : (٧ / ٢٩٩ -  
 ٣٠٠) وصون المنطق ص (٩٧) ( مع اختلاف يسير جدا في بعض  
 الألفاظ ) ، وانظر : المراجع المذكورة آنفا ها مش (٢) ص (٨٧)

(٢) شعار الدين وبراهين المسلمين نقلا عن بيان تلبس الجهمية (١ / ٨٠).  
 وانظر : الإعتقاد للبيهقي (ص ٤٢) ومفتاح دار السعادة (١ / ٨٧) وما بعدها .

وما ساقه الخطابي منها ، يمكن الخلوص إلى أنه اعتمد على الأدلة العقلية الخالية من الغموض ، والبعيدة عن التعقيد في الاستدلال على معرفته تعالى بالنظر إلى مخلوقاته ، لما أودع فيها من بديع صنعته ودقة تدبيره وأسرار حكمته ، فهي - إذاً - آيات منصوبة نفس العلم بها يوجب العلم بخالقها ومدبرها ، فكل دليل في الوجود لابد أن يكون مستلزماً للمدلول ، كاستلزام العلم بوجود الشمس العلم بوجود النهار . كما أن هذا المسلك شرعي أيضاً ، دل عليه الكتاب العزيز وشهد له التنزيل ، ووافق منهج السلف في قبولهم كل ما اتفقت عليه العقول السليمة لمنصوصات الشرع الصحيحة الصريحة .

يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : ( فلا استدلال على الخالق خلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة ، وهي طريقة عقلية صحيحة ، وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس إليها ، وبينها وأرشد إليها وهي عقلية ، فإن نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن ، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة ثم من علقه ، هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول ، بل هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم سواء أخبر به الرسول أو لم يخبر ، لكن الرسول أمر أن يستدل به ودل به وبينه واحتج به ، فهو دليل شرعي ، لأن الشارع استدل به وأمر أن يستدل به ، وهو عقلي لأنه بالعقل تعلم صحته . . )<sup>(١)</sup>

ولقد عقد الإمام ابن منده<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى - في كتابه : ( التوحيد ) عدة فصول تدل على هذا المعنى ، وساق تحتها النصوص القرآنية والحدِيثية مردفاً

(١) كتاب النبوات (ص ٩٢) .

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن





. أن فيما جاء به الرسول من بيان الطرق العقلية التي يعرف بها ثبوت الخالق وتوحيده وصفاته ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن تعريفه للناس ما عرفهم إياه بمجرد خبره ، وإن كان ذلك بعد ثبوت صدقه كما يظنه كثير من أهل الكلام ، بل عرفهم ما به يعرف ثبوت الخالق ووحدانيته وصفاته ، وما به يعرف صدقه ، فبين ما جاء به من أصول الدين وأدلة العقلية التي يعلم بها ما يمكن معرفته بالعقل ، وأخبرهم عن الغيب الذي لا يمكنهم معرفته بمجرد عقولهم (١) .

( فقد بين الخطابي بعض ما نبه عليه القران من الاستدلال بالآيات النفسية والأفقية وهي أدلة عقلية ) . (٢)

وبهذا كله - وإعادة لما سبق - تتضح موافقة الخطابي - رحمه الله تعالى - للسلف في هذا الاستدلال المبني على طريق المعجزة وطريق النظر للمخلوقات بنوعيهما الأفقية والنفسية . وبالله التوفيق .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل : (٣٠٢/٧ - ٣٠٣) .

(٢) المصدر السابق (٣٥٥/٨) ، وانظر: الفوائد لابن القيم (ص ٣١ - ٣٣) .

### ثالثا : طريق الحدوث :

وهي إحدى مسالك الخطابي في معرفة الخالق - جل وعلا - ، علما بأنه لم ينص على ذلك في كتابه : ( شعار الدين ) و ( الغنية ) ، وهما وضعاً لهذا الغرض والمقصد ، بل قد بينَ فيهما بوضوح وجلاء - في أكثر من موضع - أن منهجه في هذه القضية مبني على منهج سلف الأمة وأئمتها فيما سلكوه استدلالاً على معرفة الباري تعالى عن طريق المعجزة وطريق النظر إلى المخلوقات ، وهما مسلكان شرعيان وقد سبق عرض ذلك وبياناه . إلا أنني وجدتني ذكراً ما يشير إلى صحة هذا الطريق - أيضاً - حيث قال : ( وكل وقت وزمان أو حال أو مقام حكم الامتحان فيه قائم فلا جتهاد والاستدلال فيه مدخل ، وقد قال إبراهيم صلوات الله عليه حين رأى الكوكب : ﴿ هذا ربي ﴾<sup>(١)</sup> ثم تبين فساد هذا القول لما رأى القمر أكبر جرماً وأبهر نورا ، فلما رأى الشمس وهي أعلاها في منظر العين وأجلاها للبصر وأكثرها ضياءً ، وشعاعاً قال : ﴿ هذا ربي هذا أكبر ﴾<sup>(٢)</sup> فلما رأى أفولها وزوالها وتبين أنها محل للحوادث والتغيرات تبرا منها كلها وانقطع إلى رب هو خالقها ومنشئها ، لا تعترضه الآفات ، ولا تحله الأعراض والتغيرات ) .<sup>(٣)</sup>

وهذا المسلك - من الخطابي - في حد ذاته سليم وطريق صحيح ، نبه عليه القرآن الكريم وأشار إليه في أكثر من موضع ، إذ هو أحد مسالك المتبعة في تقرير هذه القضية ، فإن حدوث الأشياء وتغيرها وتحولها من حال إلى حال ما يعلم

( ١ ) سورة الأنعام بعض آية ( ٧٦ ) .

( ٢ ) سورة الأنعام بعض آية ( ٧٨ ) .

( ٣ ) أعلام الحديث ( ١ / ٥٢٦ ) ، ونقله عنه البيهقي - باختلاف يسير - في

كتابه الأسماء والصفات ( ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ) .

معه أن لها موجدًا ومدبرًا ، ولو كانت واجبة الوجود بنفسها لا متنع عليها العدم ، فلما لم يكن ذلك دل وجودها بعد عدمها على أنها ممكنة الوجود وممكنة العدم ، فإن كليهما قد تحقق فيها ، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا ۚ آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

يقول أبو الحسن الأشعري <sup>(٤)</sup> - رحمه الله - : ( الإنسان إذا فكر في خلقه من أي شيء ابتداء ، وكيف دار في أطوار الخلقة طورا بعد طور حتى وصل إلى كمال الخلقة ، وعرف يقينا أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقه وينقله من درجة إلى درجة ويرقيه من نقص إلى كمال علم بالضرورة أن له صانعا قادرا عالما مريدا ،

(١) سورة المؤمنون آية (١٢ - ١٤) . يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى - عند هذه الآية : ( بين جل و علا في هذه الآية الكريمة أطوار خلقه الإنسان ونقله له من حال إلى حال ليدل خلقه بذلك على كمال قدرته واستحقاقه للعبادة وحده جل و علا ) . أضواء البیان : ( ٧٧٦ / ٥ ) .

(٢) سورة نوح : آية (١٣ - ١٤) .

(٣) سورة الإنسان : آية (١) .

(٤) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق ، الأشعري الإمام الشهير ، من ذرية الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - ولد أبو الحسن بالبصرة سنة ٢٦٠ ( وقيل غير ذلك ) وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ ( وقيل - أيضا - غير ذلك ) ترجمه الكثير ، وأفرده الحافظ ابن عساكر بترجمة حافلة واسعة في كتابه الموسوم : ( بتبيين كذب المفتري )

إذ لا يتصور حدوث هذه الأفعال المحكمة من طبع ، لظهور آثار الاختيار فسي  
الفطرة ، وتبين آثار الأحكام والاتقان في الخلقة (١) .

ويقول ابن تيمية : ( فمن المعلوم بالمشاهدة والعقل وجود موجودات ،  
ومن المعلوم - أيضا - أن منها ما هو حادث بعد أن لم يكن ، كما نعلم نحن أنما  
حادثون بعد عد منا ، وأن السحاب حادث والعطر والنبات حادث والدواب حادثة  
وأما ذلك من الآيات التي نبه الله تعالى عليها ، ومن المعلوم بالضرورة أن الحادث  
بعد عدمه لا بد له من محدث ، وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة حتى للصبيان  
ولهذا قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٢) وهذا تقسيم  
حاصر ، ذكره الله بصيغة استفهام الانكار ليبين أن هذه المقدمات معلومة بالضرورة  
لا يمكن جحدها ، أي من غير خالق خلقهم أم هم خلقوا أنفسهم ؟ وهم يعلمون أن  
كلا النقيضين باطل ، فتعين أن لهم خالقا خلقهم سبحانه وتعالى (٣) .

قلت : عالي هُنا فلا استدلال بحدوث العالم صحيح ، لكن الموازنة  
على سالكه من جمهور المتكلمين (٤) تكمن فيما ابتدعوه من طريقة غامضة شاذكة

( = ) فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ( وهو مطبوع متداول .

- ( ١ ) الملل والنحل ( ١ / ٩٤ ) .
- ( ٢ ) سورة الطور آية ( ٣٥ ) .
- ( ٣ ) شرح حديث النزول ( ص ٢٧ - ٢٨ ) مع بعض الاختصار والتصرف ، وانظر  
كتاب النبوات ( ص ٩٩ ) .
- ( ٤ ) قلت : ( جمهور المتكلمين ) لأن منهم من يذهب إلى الاستدلال على  
وجوده تعالى بإمكان العالم - كما هي طريقة الفلاسفة - انظر على سبيل  
المثال : المحصل للرازي ( ص ١٤٩ ) ومنهاج ابن تيمية ( ٣ / ٢٩٥ ) .

معقدة بل فاسدة للتوصل إلى تقرير هذا الحدث ، وبالتالي زعمهم أن هذه طريقة خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والتسليم . فلقد اعتمدوا فيما نهجوه على الجواهر والأعراض<sup>(١)</sup> وما يتعلق بها من المكان أو الحدث أو غير ذلك مما ذكره ، لكن العالم مؤلفاً من أجزاء حادثة ، والمؤلف من أجزاء حادثة حادّة ، والحادث جازز الوجود ، إذ يجوز تقديره عدما قبل الوجود ، فلما اختص العالم بالوجود الممكن بدلا عن العدم الجائز احتاج إلى موجد وافترق إلى صانع وهو الله تعالى . قال الإيجي<sup>(٢)</sup> : ( قد علمت أن العالم إما جوهر أو عرض ، وقد يستدل على إثبات الصانع بكل واحد منهما إما بإمكانه أو بحدوثه ، بناءً على أن علّة الحاجة عندهم إما الحدث وحده أو المكان مع الحدث شرطاً أو شرطاً فلهذه وجوه أربعة ، الأول : الاستدلال بحدوث الجواهر ، قيل هذه طريقة الخليل صلوات الرحمن وسلامه عليه ، حيث قال : ﴿ لا أحب الأفلين ﴾<sup>(٣)</sup> . وهو أن العالم الجوهرى أي المتحيز بالذات حادث كما مر ، وكل حادث فله محدث كما تشهد بذلك بديهة العقل ) .<sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) الجوهر هو المتحيز ، وكل ذي حجم متحيز ، والعرض - بفتحيتين - هو المعنى القائم بالجواهر كالألوان والطعوم والروائح والحياة والمسوت والعلوم والارادات والقدر القائمة بالجواهر .

الارشاد للجويني ( ص ٣٩ ) ، وانظر تعريفات الجرجاني ( ص ٧٩ )

و ( ص ١٤٩ ) .

( ٢ ) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار عضد الدين الإيجي ، نسبة إلى إيج - بلدة من نواحي شيراز - ولد سنة ٧٠٠ وتوفي - سجيناً - سنة ٧٥٦ .

طبقات الشافعية للسبكي ( ٤٦ / ١٠ - ٧٨ ) والبدر الطالع ( ١ / ٣٢٦ -

٣٢٧ ) وهدية العارفين ( ٢ / ٥٢٧ ) .

( ٣ ) سورة الأنعام بعض آية ( ٧٦ ) .

( ٤ ) شرح المواقف ، ومعه شرح الجرجاني ( ٢ / ٣ - ٢ ) وما بعدهما ===

وهكذا نجد المتكلمين يستدلون على حدوث العالم ( بحدوث الأعراض التي هي صفات الأجسام القائمة بها إما بالأكوان وإما غيرها ، وتقرير القدمات التي يحتاج إليها هذا الدليل من إثبات الأعراض التي هي الصفات أولاً وإثبات بعضها كالأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ، وإثبات حدوثها ثانياً بإبطال ظهورها بعد الكون وإبطال انتقالها من محل إلى محل ثم إثبات امتناع خلو الجسم ثالثاً ، وإما عن كل جنس من أجناس الأعراض بإثبات أن الجسم قابل لها ، وأن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده ، وإما عن الأكوان وإثبات امتناع حوادث لا أول لها رابعاً ، وهو مبني على مقدمتين ، إحداهما : أن الجسم لا يخلو عن الأعراض التي هي الصفات ، والثانية : أن ما لا يخلو عن الصفات التي هي الأعراض فهو محدث ، لأن الصفات التي هي الأعراض لا تكون إلا محدثة ، وقد يفرضون ذلك في بعض الصفات التي هي الأعراض كالأكوان ، وما لا يخلو عن جنس الحوادث فهو حادث لا متنازع حوادث لا تتناهي ( ١ ) .

أما الخطابي فإنه لم ينكر هذه الطريقة من أصلاً بل حذر منها لصعوبتها وخطورتها ، فقال - رحمه الله - ( فإن قال هؤلاء القوم - يعني المتكلمين - فإنكم

---

( = ) وانظر الأبواب الأولى لكتب الأشاعرة في بيان معتقدهم ، ففيها هذا ، التقرير ، ودونها :

التمهيد للباقلاني ( ص ٣٧ ) وما بعدها ، والإصناف ( ص ٢٦ - ٢٩ ) ونهاية الأقدام ( ص ٥ - ٦ و ١١ ) والإرشاد للجويني ( ص ٣٩ ) وما بعدها وتهافت الفلاسفة للغزالي ( ص ١٢٦ ) والاقتصاد فسي الاقتصاد ( ص ١٩ ) وما بعدها ، والمحصل للرازي ( ص ١٤٧ ) .

( ١ ) مجموع الفتاوى ( ٣٠٣ / ٣ - ٣٠٤ ) ، وانظر المصدر نفسه : ( ٢١٣ / ١٢ ) وما بعدها و ( ٢٦٧ / ١٦ ) والصواعق المرسلة ( ١١٨٧ / ٣ ) .

قد أنكرتم الكلام ومنعتم استعمال أدلة العقول ، فما الذي تعتمدون عليه في صحة أصول دينكم ؟ ومن أي طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها ؟ وقد علمتم أن الكتاب لم يعلم حقه وأن الرسول لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول ، وأنتم قد نفيتموها ، قلنا : إنا لا ننكر أدلة العقول والتوصل بها إلى المعارف ، ولكننا لا نذهب في استعمالها إلى الطريقة التي سلكتموها في الاستدلال بالأعراض وتعلقهم بالجواهر<sup>(١)</sup> وانقلابها فيها على حدوث العالم وإثبات الصانع ، ونرغب عنها إلى ما هو أوضح بياناً وأصح برهاناً ، وإنما هوشى أخذتموه عن الفلاسفة<sup>(٢)</sup> وتاعتموهم عليه ، وإنما سلكت الفلاسفة هذه الطريقة لأنهم لا يثبتون النبوات ولا يرون لها حقيقة ، فكان أقوى شيء عندهم في الدلالة على إثبات هذه الأمور ما تعلقوا به من الاستدلال بهذه الأشياء ، فأما مثبتوا النبوات فقد أغناهم الله تعالى عن ذلك وكفاهم كلفة المؤونة في ركوب هذه الطريقة المنعرجة التي لا يؤمن العنت على رايها والابتداع والانتطاع على سالكها<sup>(٣)</sup> .

وقال أيضاً : ( فأما الأعراض فإن التعلق بها إما أن يكون عذراً ، وإما أن يكون تصحيح الدلالة من جهتها عسراً متعذراً ، وذلك أن اختلاف الناس قد كثر فيها ،

( ١ ) سبق التعريف بالجواهر والأعراض ( ص ٩٥ ) .

( ٢ ) لفظة ( فلسفة ) مأخوذة من اليونانية ، وهي مركبة من مقطعين ( فيلو )

ومعناها محب ، وسوفيا ومعناها الحكمة ، فمجموع معنى الكلمة : ( محبة

الحكمة ) والفيلسوف : ( محب الحكمة ) .

انظر المعجم الفلسفي ( ٢ / ١٦٠ - ١٦٤ ) . ومن رغب في الوقوف

على مقالات الفلاسفة وعد طوائفهم والاطلاع على مقولاتهم ، فليُنظر :

الطل والنحل ( ٢ / ٥٨ ) وما بعدها ، وإغاثة اللهفان ( ٢ / ٣٦٨ )

وما بعدها .

( ٣ ) الغنية عن الكلام وأهله ، نقلاً عن بيان تلبيس الجهمية ( ١ / ٢٥٤ ) ===



فمن قائل : لا عرض في الدنيا، ناف لوجود الأعراض أصلا ، وقائل : إنما هي قائمة بأنفسها لا تخالف الجواهر في هذه الصفة ، إلى غير ذلك من الاختلاف فيهما ، وأوردوا في نفيها شيئا قويا ، فالاستدلال بها والتعلق بأدلتها لا يصح إلا بعد التخلص من تلك الشبه والانفكاك عنها ، والطريقة التي سلكتها - يقصد ما مضى من الاستدلال بطريق المعجزة والنظر إلى المخلوقات - سليمة من هذه الآفات بريئة من هذه العيوب ، فقد بان ووضح فسَادُ قول من زعم وادعى من المتكلمين أن من لم يتوصل إلى معرفة الله تعالى وتوحيده من الوجه الذي يصححونه من الاستدلال ، فإنه غير موحد في الحقيقة ، لكنه مستسلم مقلد ، وأن سبيله سبيل الذرية في كونها تبعا للآباء في الإسلام ، وثبت أن قائل هذا القول مُخطئ ، وبين يدي الله ورسوله متقدم ، وبعمامة الصحابة وجمهور السلف مزر ، وعن طريق السنة عادل ، وعن نهجها ناكب ، فهذا قولهم ورأيهم في عامة السلف وجمهور الأئمة وفقهاء الخلف (١) .

فالتأمل فيما سبق من كلام أبي سليمان يتبين له - بوضوح - أنه قد خالف المتكلمين في مناهم المعوج وسبيلهم الوعر الذي انتهجوه وساروا عليه ، بل ذمه وعابه وانتقصه ، ولكن ذلك لا لكونه باطلا في نفسه ، بل لادعاء مناصريه ومنتحليه أن الوصول إلى معرفة الله تعالى لا تتم إلا به وحده وعن طريقه خاصة ، ثم على الوجه الذي سلكوه فيه ورسموه له ، ولما يكتنفه - أيضا - من الغموض

( = ) ودرء تعارض العقل والنقل : ( ٢٩٢ / ٧ - ٢٩٤ ) وصون المنطق :

( ص ٩٤ - ٩٥ ) .

( ١ ) المصدر السابق نقلا من درء تعارض العقل والنقل ( ٣١٠ / ٧ - ٣١١ )

وصون المنطق ص ( ٩٨ - ٩٩ ) .

وينطوي عليه من الشبه والشكوك<sup>التي</sup> يصعب التخلص منها والا نفكك عنها، ولما بنى عليه من مقدمات عسيرة عويصة ، مما لا يؤمن<sup>بها</sup> على سالكه ومقتفيه التعثر وسوء المفبة وبعد التيه ، إضافة إلى ما وقع بين الناس من اختلاف كبيرين في قبول هذا الطريق ورده .

ومع هذا كله فإن صنيع الخطابي يخالف ما عليه السلف في إبطالهم لهذا الطريق كلية ، والعدول عنه جملة لتحقيق فساد وسقوط مدلولاته ، التي اتخذها المعتزلة<sup>(١)</sup> والجهمية<sup>(٢)</sup> ومن وافقهم من أهل البدع عمدة لأقوالهم في نفس الصفات ، ومطية لإنكارهم لكثير من مسائل التوحيد وقضايا العقيدة .

يقول ابن تيمية - بعد سوجه لكلام الخطابي المذكور آنفاً - : ( وهذا الذي ذكره الخطابي يُبين أن طريقة الأعراس من الكلام المذموم ، الذي ذمّه السلف والأئمة وأعرضوا عنه ، كما ذكر ذلك الأشعري<sup>(٣)</sup> وغيره ، وأن الذين سلكوها سلكوها لكونهم لم يسلكوا الطرق النبوية الشرعية ، فمن لم يسلك الطرق الشرعية احتاج إلى الطرق البدعية ، بخلاف من أغناه الله بالكتاب والحكمة ، والخطابي ذكر أن هذه الطريقة متعبة مخوفة ، فسالكها يخاف عليه أن يعجز وأن يهلك وهذا كما ذكره الأشعري وغيره ممن لم يجزموا بفساد هذه الطريقة ، وإنما ذموها لكونها بدعة ، أو لكونها صعبة متعبة قد يعجز سالكها ، أو لكونها مخوفة خطيرة

(١) سبق التعريف بهم ( ص : ٦٦-٦٧ ) .

(٢) هم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي أبو محرز الراسبي ، ضال مبتدع ، زرع شراً عظيماً ، قتل سنة ١٢٨

ميزان الاعتدال ( ١ / ٤٢٦ ) والخطط للمقريزي ( ٢ / ٣٤٩ ) والأعلام

( ٢ / ١٤١ ) .

(٣) انظر : رسالة إلى أهل الثغر ( ص ١٨٥ - ١٨٧ ) .

لكثرة شبهاتها ، وهكذا ذكر الخطابي في كتاب ( شعار الدين )<sup>(١)</sup> ما يتضمن هذا المعنى ، ولهذا كان من لم يعلم بطلان هذه الطريقة أو اعتقد صحتها قد يقول ببعض موجباتها ، كما يقع مثل ذلك في كلام الخطابي وأمثاله ، مما يوافق موجباتها ، وقد أنكره عليه أئمة السلف والعلم .<sup>(٢)</sup>

ويقول في موضع آخر : ( والذين علموا أن هذه طريق مبتدعة حزبان : ضرب ظنوا أنها صحيحة في نفسها ، لكن أعرض السلف عنها لطول مقدّماتها وموضها وما يخاف على سالكيها من الشك والتطويل ، وهذا قول جماعة كالأشعري في رسالته إلى أهل الثغر<sup>(٣)</sup> والخطابي والحلي<sup>(٤)</sup> والقاضي أبي يعلى<sup>(٥)</sup> وابن عقيل<sup>(٦)</sup> )

(١) لم أجد ذلك فيما هو منقول عنه في بيان تلبيس الجبهة وابن تيمية لم ينقل كل الكتاب ، بل نقل بعضاً منه .

(٢) درء تعارض العقل والنقل : ( ٢٩٤ / ٧ ) .

(٣) انظر ( ص ١٨٥ - ١٨٧ ) .

(٤) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الحلي نسبة إلى جده حليم ، الفقيه الشافعي ولد سنة ٣٣٨ ، وتوفي سنة ٤٠٣ .

سير أعلام النبلاء : ( ٢٣١ / ١٧ - ٢٣٤ ) ، وطبقات الشافعية للسبكي : ( ٣٣٣ - ٣٤٣ ) وشذرات الذهب ( ١٦٧ / ٣ - ١٦٨ )

(٥) هو محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء البغدادي أحد العلماء الكبار ومن وجوه أعيان الحنابلة وأعلامهم ، ولد ببغداد سنة ٣٨٠ ، وبها مات سنة ٤٥٨ .

طبقات الحنابلة ( ١٩٣ / ٢ - ٢٣٠ ) وسير أعلام النبلاء : ( ١٨ / ٨٩ - ٩٢ ) والقصد الأرشد ( ٣٩٥ / ٢ - ٣٩٦ ) .

(٦) هو أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي ، الفقيه الأصولي الواعظ المتكلم أحد كبار علماء الحنابلة واسع التأليف ذائع الصيت ، ولد سنة ٤٣١ وتوفي سنة ٥١٣ .

وأبي بكر البيهقي وغير هؤلاء .

والثاني : قول من يقول : بل هذه الطريقة باطلة في نفسها ، ولهذا ذمها السلف وعدلوا عنها ، وهذا قول أئمة السلف كابن المبارك <sup>(١)</sup> ، والشافعي <sup>(٢)</sup> ، وأحمد <sup>(٣)</sup> ابن حنبل ، وإسحاق بن راهويه <sup>(٤)</sup> ، وأبي يوسف <sup>(٥)</sup> .

( = ) طبقات الحنابلة ( ٢ / ٢٥٩ ) والزهج الأحمد ( ٢ / ٢٥٢ - ٢٧٠ )  
وشذرات الذهب ( ٤ / ٣٥ - ٤٠ ) .

( ١ ) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ، الإمام العلامة الحافظ المجاهد ، ولد سنة ١١٧ ، وتوفي سنة ١٨١ .

تاريخ بغداد ( ١٠ / ١٥٢ - ١٦٩ ) ووفيات الأعيان ( ٣ / ٣٢ )  
وشذرات الذهب ( ١ / ٢٩٥ - ٢٩٧ ) .

( ٢ ) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي ثم المطلبي ، أحد الأئمة الأربعة ، المجمع على إمامتهم وعدالتهم ، ولد في غزة فلسطين سنة ١٥٠ ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ وبها دفن .

تاريخ بغداد ( ٢ / ٥٦ - ٧٣ ) والانتقاء ( ص ٦٦ - ١٠٣ )  
وتهديب الأسماء واللغات ( ١ / ٤٤ - ٦٧ ) .

( ٣ ) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، جبل السنة ، وأحد الأئمة الأربعة المجمع على إمامتهم وعدالتهم ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ ، وتوفي بها سنة ٢٤١ .

تاريخ بغداد ( ٤ / ٤١٢ - ٤٢٣ ) وطبقات الحنابلة ( ١ / ٤ - ٢٠ )  
والمقصد الأرشد ( ١ / ٦٤ - ٧٠ ) .

( ٤ ) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي ، أحد الأئمة الأعلام ، نزيل نيسابور وعالمها ، ولد سنة ١٦١ - على ما رجحه الخطيب والذهبي - وتوفي سنة ٢٣٨ .

تاريخ بغداد ( ٦ / ٣٤٥ - ٣٥٥ ) وسير أعلام النبلاء ( ١١ / ٣٥٨ - ٣٨٣ ) وطبقات الشافعية للسبكي ( ٢ / ٨٣ - ٩٣ ) .

( ٥ ) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي . الإمام

ومالك بن أنس<sup>(١)</sup> ، وابن الماجشون عبد العزيز<sup>(٢)</sup> وغير هؤلاء من السلف<sup>(٣)</sup> .

وقال أيضا : ( فهذه الطريقة مما يعلم بالا اضطرار أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس بها إلى الاقرار بالخالق ونبوة أنبيائه ، ولهذا قد اعترف حذاق أهل الكلام كالأشعري وغيره بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ولا سلف

( = ) العلامة القاضي ، صاحب الإمام أبي حنيفة والمتفقه على يديه ، ولد

بالكوفة سنة ١١٣ ، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ .

تاريخ بغداد ( ٢٤٢/١٤ - ٢٦٢ ) ووفيات الأعيان ( ٣٧٨/٦ -

٣٩٠ ) وسير أعلام النبلاء ( ٥٣٥/٨ - ٥٣٩ ) .

( ١ ) هو أبو عبد الله مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة المجمع

على إمامتهم وعد التهم ولد بالمدينة النبوية سنة ٩٣ ( وقبل غير ذلك )

وتوفي بها سنة ١٧٩ .

الانتقاء ( ص ٩ - ٤٧ ) وترتيب المدارك ( ١٠٢/١ - ٢٥٤ )

والديباج المذهب ( ٨٢/١ - ١٣٥ ) .

( ٢ ) هو أبو عبد الله ( وقيل أبو الأصم ) عبد العزيز بن عبد الله بن

أبي سلمة ، أحد الفقهاء الحفاظ الثقات ، أصله من أصبهان ، نزل

المدينة ثم توجه إلى بغداد فأقام بها إلى حين وفاته سنة ١٦٤

ولم أقف على سنة مولده .

تاريخ بغداد : ( ٤٣٦/١٠ - ٤٣٩ ) وتهذيب التهذيب :

( ٣٤٣/٦ - ٣٤٤ ) وشذرات الذهب ( ٢٥٩/١ ) .

( ٣ ) مجموع الفتاوى ( ٥٤٣/٥ - ٥٤٤ ) .

وانظر لزما : درء تعارض العقل والنقل ( ٢٨٨/٧ ) و ( ٣١١-٣١٢ )

الأمة وأئمتها ، وذكروا أنها محرمة عندهم ، بل المحققون على أنها طريقة باطلة ، وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدعي بها مطلقاً ، ولهذا تجد من اعتمد عليها في أصول دينه فأحد الأمرين له لازم :  
إما أن يطلع على ضعفها ويقابل بينها وبين أدلة القائلين بقدوم العالم ، فتكافأ عنده الأدلة ، أو يرجح هذا تارة وهذا تارة كما هو حال طوائف منهم .  
ولما أن يلتزم لأجلها لوازم معلومة الفساد في الشرع والنقل ( ١ ) .

وقد أخرج الهروي ( ٢ ) عن أبي العباس بن سريج ( ٣ ) أنه سئل ما التوحيد ؟ قال : ( توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وتوحيد أهل الباطل الخوض في الأعراض والأجسام ، وإنما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بإنكار ذلك ) . ( ٤ )

( ١ ) مجموع الفتاوى ( ٣ / ٣٠٤ ) .

وانظر : منهاج السنة ( ١ / ٤٢٦ ) وما بعدها ، والانتصار لأهل الحديث للسمعاني ، نقلاً عن فتح الباري ( ١٣ / ٥٠٧ ) وعن صون المنطق ( ص ١٧٤ ) والحجة في بيان المحجة ( ١ / ٩٩ - ١٠٠ ) ، ولوامع الأنوار البهية ( ١ / ١٨٢ ) وما بعدها .

( ٢ ) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري العلامة الحافظ شيخ خراسان في عصره ، وأحد كبار علماء الحنابلة ، ولد سنة ٣٩٦ وتوفي ٤٨١ .

طبقات الحنابلة ( ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٨ / ٥٠٣ -

٥١٨ ) وشذرات الذهب ( ٣ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ) .

( ٣ ) هو أحمد بن عمر بن سريج القاضي البغدادي الشافعي الإمام الجليل ، فقيه العراقيين ( البصرة والكوفة ) وأحد أعلامهما ، ولد سنة ٢٤٩ وتوفي سنة ٣٠٦ .

تاريخ بغداد ( ٤ / ٢٨٧ - ٢٩٠ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٤ / ٢٠١ -

٢٠٤ ) وطبقات الشافعية للسبكي ( ٣ / ٢١ - ٣٩ ) .

( ٤ ) ذم الكلام وأهله ، نقلاً عن صون المنطق ( ص ٧٥ ) .

وقال ابن عبد البر : - رحمه الله تعالى - : ﴿إنه من نظر إلى إسلام  
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والأنصار  
وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجا علم أن الله عز وجل لم يعرفه  
واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة ، لا من قبل حركة  
ولا من باب الكل والبعض ، ولا من باب كان ويكون ، ولو كان النظر في الحركة  
والسكون عليهم واجباً وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لا زماً ما أضاعوه ، ولو أضاعوا  
الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمهم ، ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم  
ولو كان ذلك من عملهم مشهوراً أو من أخلاقهم معروفاً لاستفاض عنهم ولشهرروا  
به كما شهروا بالقرآن والروايات (١) .

وقال ابن رشد : ﴿٢﴾ وأما الأشعرية فإنهم رأوا أن التصديق بوجود الله  
تبارك وتعالى لا يكون إلا بالعقل ، لكن سلكوا في ذلك طرقاً ليست هي الطرق  
الشرعية التي نيه الله عليها ودعا الناس إلى الإيمان به من قبلها ، وذلك أن  
طريقتهم المشهورة انبنت على بيان أن العالم حادث ، وأنبنى عندهم حذوث

(١) التمهيد (١٥٢/٧) .

(٢) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد - الحفيد - الفيلسوف

الفقيه المالكي الشهير ، ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ ، وتوفي بمدنية  
مراكش سنة ٥٩٥ هـ ، ثم نقل بعد دفنه إلى مقبرة سلفه بقرطبة .

الديباج المذهب (٢/٢٥٧ - ٢٥٩) وتاريخ قضاة الأندلس

( ص ١١١ ) ووفيات ابن قنفذ ( ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ) .

العالم على القول بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزأ ، وأن الجزء الذي لا يتجزأ  
محدث ، والأجسام محدثة بحدوثه ، وطريقتهم التي سلكوا في بيان حدوث الجزء  
الذي لا يتجزأ - وهو الذي يسمونه الجوهر الفرد <sup>(١)</sup> - طريقة معتصة ، تذهب  
على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل فضلا عن الجمهور ، ومع ذلك فهي  
طريقة غير برهانية ولا مفضية بيقين إلى وجود الباري - سبحانه - . <sup>(٢)</sup>

وبعد هذا البيان عن مكنون هذا الطريق ، وما انطوى عليه من مخاطر  
ومزالق ، وما انبنى عليه مبادئ غامضة ومقالات عويصة ، ظنا من مبتدعيه أنها  
حجج ظاهرة وشواهد بينة تفي بالمقصود ونيل المطلوب ، وما هي - في الواقع -  
إلا شكوك وشبهات أو هي من نسج العنكبوت ، وأدعى إلى السقوط منها إلى  
القيام بله الاعتبار .

حجج تهافت كالزجاج تخالها . . . تبقى وكل كاسر مكسور  
ما يوجب هدم هذا الطريق من أسسه ، وعدم النظر فيه والا لتفات إليه .

والإمام الخطابي - كما سبق ذكره - قد خالف السلف في إبطالهم لصحته  
في نفسه ، وإن كان قد صرح برغبته عنه ، ووصفه بالانزعاج الذي لا يؤمنه العزلة على رآيه ،

( ١ ) الجوهر الفرد هو الموجود الذي لا يقبل التجزئة ، لا في الواقع ولا في  
التصور ، وهو في الحوادث الجزء الذي لا يتجزأ . ضوابط المعرفة  
( ص ٣٣٩ ) وانظر : كشف اصطلاحات الفنون ( ١ / ٢٦٥ ) .

( ٢ ) مناهج الأدلة ( ص ١٣٥ ) وهذا موافق لموقف الخطابي - رحمه الله -  
في ذمها لصعوبتها لا لفسادها والحق أنها صعبة فاسدة كما تقدم  
بيانها .



على منتهجه

والابتداع والا نقطاعاً، إلا أن ذلك - كما بين فيما مضى - لم يكن لذاته ، وإنما لما يصحب متبعيه وسالكيه من جهد ومشقة ، ولما يكتنفه ويحف به من شسبهات وشكوك يصعب دفعها والتخلص منها .

ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستدل بهذا الطريق أبداً ، ولادعاً قط أحداً من الناس إليه ، والله تعالى يقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١) . ويقول : ﴿ وَلَنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (٢) . كما لم يسلكه أحد من صحبه الكرام وأتباعهم الأخيار ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، فكل خير في اتباع من سلف ، وكل شر في ابتداع من خلف .

بقي هنا الإشارة إلى ما استدل به الخطابي على طريق الحدوث <sup>وهو</sup> قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ، فلما جن عليه الليل رآه كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الأفلين ، فلما رآه القمر بازغاً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رآه الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ، فلما أفلت قال يلقونى برى مما تشركون ، لئنى وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين )) (٣) .

وقد سبق التنبيه إلى أن المتكلمين أخذوا من هذه القصة - حسب زعمهم - مستنداً لهم فيما سلكوه استدلالاً على الحدوث المذكور ، والحق أنه ليس لهم فيما ذهبوا إليه وراموه أدنى متمسك كما أبان عن ذلك العلماء وأوضحوه ، وسوف

( ١ ) سورة الأحزاب بعض آية ( ٢١ ) .

( ٢ ) سورة النور بعض آية ( ٥٤ ) .

( ٣ ) سورة الأنعام آية ( ٧٥ - ٧٩ ) .

لا أطيل الخوض في هذه المسألة نظراً لكون الخطابي لم يطل فيها - كما فعل المتكلمون - وذلك بحصرها في النقاط التالية :

- ( ١ ) إبطال تفسير الأُفول بالحركة ، وأن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -  
- كانوا -  
استدل<sup>أ</sup> بالحركة على بطلان الربوبية ، وهذا خطأ محض ظاهر ،  
فإن الأُفول هو التغييب والاحتجاب ، ولا يعرف في اللغة العربية أنه  
بمعنى مجرد الحركة والانتقال ، كما هو متفق عليه عند العلماء : مفسرين  
ولغويين .

قال الأزهري : <sup>(١)</sup> ( يقال : أفلت الشمس تأفل وتأفل أفلا وأفلا ، فهي  
آفلة ، وكذلك القمر يأفل إذا غاب ، قال الله تعالى : ﴿ فلما أفل<sup>(٢)</sup>   
أي غاب وغرب ) <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن فارس : ( أفل : الهمزة والفاء واللام أصلان ، أحدهما  
الغيبة ، والثاني : الصغار من الإبل ، فأما الغيبة فيقال : أفلت  
الشمس غابت ، ونجوم أفل ، وكل شيء غاب فهو آفل ، قال :  
فدع عنك سعدى إنما تسعف النوى . . قران الثريا مرة ثم تأفل<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي الشافعي ، العلامة

- اللغوي المشهور ، ولد بهراة سنة ٢٨٢ - وبها توفي سنة ٣٧٠  
وفيات الأعيان ( ٣٣٤ / ٤ ) وطبقات الشافعية للسبكي ( ٦٨ - ٦٣ / ٣ )  
وشذرات الذهب ( ٧٢ / ٣ - ٧٣ ) .  
( ٢ ) سورة الأنعام بعض آية ( ٧٦ - ٧٧ ) .  
( ٣ ) تهذيب اللغة ( ٣٧٨ / ١٥ ) مادة ( أفل ) .  
وهو في ديوانه : ( ص ٣٩٣ )  
( ٤ ) البيت لكثير<sup>أ</sup> وذكره في اللسان ( ٢٨٣ / ٣ ) مادة ( أفل ) .  
أبيه منظور

قال الخليل: <sup>(١)</sup> ( وإذا استقر اللقاح في قرار الرحم فقد أفل ) . <sup>(٢)</sup>

ولإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - قال : \* لا أحب الأفلين \* حين غابت الكواكب واحتجبت .

( ٢ ) إنه - صلى الله عليه وسلم - لم يحتج بالأفول على حدوث الكواكب ولا على إثبات الصانع حتى يستدل بحادث على محدث ، وإنما احتج بذلك على بطلان عبادتها ، لأن قومه كانوا مشركين يعبدون الكواكب والأصنام ويدعونها من دون الله ، متوسلين بها إليه - تعالى - في قضاء حوائجهم ومآربهم .

( ٣ ) لا يجوز أن يكون خليل الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في هذا المقام ناظراً وهو صفيه ومجتباؤه والقاتل فيه : \* ولقد أتينا إبراهيم رشداً ممن قبل وكنا به علمين \* الآيات <sup>(٣)</sup> والقاتل : \* إن إبراهيم كان أمية قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنعمه اجتنبه وهداه إلى

( ١ ) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي الحمدي البصري إمام ذو شأن كبير في العربية ، ومنشئ علم العروض كان ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً ، وهو أستاذ سيبويه النحوي ، ولد الخليل بالبصرة سنة ١٠٠ ، وبها مات سنة ١٧٠ وقيل غيرها .  
طبقات النحويين واللغويين ( ٤٧ - ٥١ ) ووفيات الأعيان ( ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٨ ) وبغية الوعاة ( ١ / ٥٥٧ - ٥٦٠ ) .

( ٢ ) معجم مقاييس اللغة ( ١ / ١١٩ ) وقول الخليل منسوب أيضاً إلى الليث ، انظر تهذيب اللغة ( ١٥ / ٣٧٨ ) .  
( ٣ ) سورة الأنبياء آية ( ٥١ ) .

صراط مستقيم ، واتينهُ في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ، ثم  
أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين » (١)  
وبهذا يعلم بطلان ما استدل به الخطابي من إيراد قصة إبراهيم - عليه الصلاة  
والسلام - دليلا على مسألة الحدوث ، وهو ما تعلق به المتكلمون - أيضا - ممن  
معتزلة وأشاعرة وفلاسفة ، وإنما قال - عليه الصلاة والسلام - ذلك تنبيهاً لعقولهم  
ولم يقاظا لتفكيرهم ، إذ الذي يجوز عليه الغياب عن خلقه لا يصلح أن يكون رباً . (٢)

---

(١) سورة النحل آية (١٢٠ - ١٢٣) .

(٢) لمزيد من الاطلاع على الموضوع ، انظر : درر تعارض العقل والنقل :

(١/٣١٠) وشرح حديث النزول (ص ١٦٥) وما بعدها وكذا ما كتبه

الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/١٥٧) فقد أجاد فيه وأفاد .

## ((( الفصل الثاني )))

\*\*\* توحيد الأسماء والصفات \*\*\*وفيه مبحثان

المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات

المبحث الثاني : بيان منهج الخطابي في توحيد أسماء الله وصفاته .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : بيانه أن الأسماء الحسنى ليست محصورةً في عدد معين .

المطلب الثاني : معنى الاحصاء الوارد في الحديث .

المطلب الثالث : الأسماء الحسنى توقيفية لا اجتهد فيها ولا قياس عليها .

المطلب الرابع : أسماء وصفات لا يصح إطلاقها على الله تعالى .

المطلب الخامس : مجمل كلام الخطابي في نصوص الصفات وتأيد له لذهب

السلف في ذلك .

المطلب السادس : أقواله المفصلة لبعض نصوص الصفات .

=====

## الفصل الثاني

— ((توحيد الأسماء والصفات)) —

المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات :

هو الاعتقاد الجازم بانفراد الله تعالى بأسماء حسنى وصفات علا ، يجب إثباتها والإيمان بها وفق ما أثبتته - سبحانه - لنفسه في كتابه المجيد ، وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم - على ما يليق بجلاله وعظمته ، من غير تحريف (١) ولا تعطيل (٢) ولا تكيف (٣) ولا تشبيه (٤) ولا تمثيل (٥) . ونفي ما نفاه عن نفسه

(١) التحريف لغة : التغيير ، مأخوذ من قولهم : حرفت الشيء عن وجهه

حرفاً إذا أملتة وغيرته . انظر اللسان مادة ( ح ر ف )

واصطلاحاً : تغيير النى لفظاً أو معنى ، فالتحريف اللفظي مثل : نصب لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ ليكون التكليم من موسى . والتحريف المعنوي مثل : تحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله إلى القوة والنعمة ونحو ذلك .

(٢) التعطيل لغة : مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك ، ومنه

قوله تعالى : ﴿ وبئر معطلة ﴾ أي أهملها أهلها وتركوا ورد هـا . انظر اللسان مادة ( ع ط ل ) .

واصطلاحاً : نفي الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذاته تعالى .

(٣) التكيف هو حكاية كيفية الصفة وأنها على هيئة كذا وكذا ، أو السؤال عنها بكيف .

(٤) التشبيه هو إثبات مشابهة للشيء .

(٥) التمثيل هو إثبات مثل للشيء .

والفرق بين التشبيه والتمثيل أن التشبيه يقتضي المشابهة والمساواة فسي أكثر الصفات ، والتمثيل يقتضي المعادلة والمساواة من كل وجه وقد يطلق أحدهما على الآخر .

=====

- جل وعلا - أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من كل العيوب والنقائص ~~سورة~~  
وكل ما ينافي كماله وجلاله . (١)

وقد أشار الخطابي - رحمه الله - إلى بعض هذه المعاني في مواضع  
عدة ، منها قوله - عند شرحه للحديث - : ( . . ) والخير كله في يدك والشر  
ليس إليك ) (٢) : ( معنى هذا الكلام الإرشاد إلى استعمال الأدب في الثناء  
على الله تعالى والمدح له ، بأن تضاف إليه محاسن الأمور دون مساوئها ، ولم  
يقع القصد إلى إثبات شيء ، وإدخاله له تحت قدرته ونفي ضده عنها ، فإن الخير  
والشر صادران عن خلقه وقدرته ، لا موجد لشيء من الخلق غيره ، وقد تضاف  
محاسن الأمور ومحامد الأفعال إلى الله تعالى عند الثناء عليه دون مساوئها  
ومذامها ، كقوله تعالى : ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ (٣) . وكقوله تعالى :

---

( = ) هذه التعريفات استقيتها من شرح العقيدة الواسطية للهراس ( ص ٢٠ -  
٢١ ) وفتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين ( ص ٥٤ - ٥٥ )  
والتحفة المهدية ( ص ٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ) .

( ١ ) انظر : الرسالة التدويرية ( ص ٦ - ٧ ) والعقيدة الواسطية مع شرحها  
للهراس ( ص ٢٠ - ٢١ ) واجتماع الجيوش الإسلامية ( ص ٩٣ - ٩٥ )  
ومدارج السالكين ( ٣٣ / ١ ) ولوامع الأنوار البهية ( ١٢٩ / ١ ) والقول  
السديد ( ص ١٠ ) وأعلام السنة المنشورة ( ص ٥٧ - ٥٨ ) .

( ٢ ) هذا طرف من حديث طويل ، أخرجه مسلم في صحيحه عن علي بن  
أبي طالب - رضي الله عنه - كتاب صلاة المسافرين وقصرها ح ٢٠١ ،  
( ١ / ٥٣٤ - ٥٣٦ ) والنسائي في سننه ، كتاب الإفتاح ، باب ١٧  
ح ٨٩٧ ( ٢ / ١٢٩ - ١٣٠ ) وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة  
باب ١٢١ ح ٧٦٠ و ٧٦١ ( ١ / ٤٨١ - ٤٨٥ ) والدارمي في سننه  
كتاب الصلاة ، باب ٣٣ ح ١٢٣٨ ( ١ / ٣٠٩ ) .  
( ٣ ) سورة الشعراء آية ( ٨٠ ) .

﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ﴾<sup>(١)</sup> ولم يصف سبب وقوعه في السجن إليه ، وكما تضاف معازم الخليقة إليه عند الثناء والدعاء ، فيقال : يارب السموات والأرضين ، كما يقال يارب الأنبياء والمرسلين ، ولا يحسن أن يقال : يارب الكلاب ويارب القردة والخنازير ، ونحوها من يئس الحيوان وحشرات الأرض وإن كانت إضافة جميع المكونات إليه من جهة الخلق لها والقدرة عليها شاملة لجميع أصنافها )<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ( وعلم الله سبحانه علم حقيقة وكمال ، قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً )<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ( فالسلام في صفة الله سبحانه هو الذي سلم من كل عيب وبريء من كل آفة ونقى يلحق المخلوقين )<sup>(٤)</sup> .

وقوله : - عن بيان معنى اسم الله : « القدوس » - : ( هو الطاهر من العيوب ، المنزه عن الأنداد والأولاد )<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ( إن الكبرياء والعظمة صفتان لله - سبحانه - ، اختص بهما لا يشركه أحد فبهما ، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما ، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل )<sup>(٦)</sup> . إلى آخر ما ذكره في هذا الباب مما يتناسب مع جلال الله وعظمته ، موافقاً بذلك ما عليه السلف من تعظيم خالقهم بما هو أهله ، وتنزيهه وتبرئته - جل وعلا - من كل

( ١ ) سورة يوسف بعض آية ( ١٠٠ ) .

( ٢ ) شأن الدعاء ( ص ١٥٢ - ١٥٣ ) .

( ٣ ) المصدر السابق ( ص ٥٧ ) .

( ٤ ) المصدر السابق ( ص ٤١ ) .

( ٥ ) المصدر السابق ( ص ٤٠ ) .

( ٦ ) معالم السنن ( ٤ / ١٩٦ ) .



نقص وعيب ومثلية .

يقول ابن رجب <sup>(١)</sup> - رحمه الله - : ( وأما وصف النبي - صلى الله عليه وسلم -  
لربه - عز وجل - بما وصفه به ، فكل ما وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - به ربه - عز  
وجل - فهو حق وصدق ، يجب الإيمان والتصديق به ، كما وصف الله - عز وجل -  
به نفسه ، مع نفي التمثيل عنه ) <sup>(٢)</sup> .

فتوحيد الأسماء والصفات - إذًا - هو أفراد - تعالى - بأسمائه وصفاته ، وتنزيهه  
عن كل ما يضاويه ويشابهه وينافي كماله وجلاله ، وذلك بالانتهاى إلى ما انتهى إليه  
الكتاب والسنة والوقوف عنده .

يقول ابن أبي زمنين <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : ( واعلم أن أهل العلم بالله  
وبما جاءت به أنبياءه ورسوله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه  
علما ، والعجز عما لم يدع إليه إيماننا ، وإنهم لما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه  
إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه ) <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) هو أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أحمد ،  
الشهير بابن رجب ، الإمام الحافظ المحدث ، ولد ببغداد سنة ٧٣٦ .  
وتوفي بدمشق سنة ٧٩٥ .  
العقد الأرشد ( ٨١ / ٢ - ٨٢ ) والجواهر المنضد ( ص ٤٦ - ٥٣ )  
وشذرات الذهب ( ٣٣٩ / ٦ ) .

( ٢ ) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ( ص ٤٠ - ٤١ ) .  
( ٣ ) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري الأندلسي ، فقيه  
مالكي ، من الوعاظ الأدباء والمشايع الفضلاء . ولد سنة ٣٢٤ ، وتوفي  
سنة ٣٩٩ .

ترتيب المدارك ( ١٨٣ / ٧ - ١٨٦ ) وبغية الملتبس ( ص ٨٧ - ٨٨ )  
والديباج المذهب ( ٢٣٢ / ٢ - ٢٣٤ ) .

( ٤ ) أصول السنة ( ١٧٩ / ١ ) وهو موضوع رسالة علمية ، قد مها الطالب محمد

## المبحث الثاني

— (( بيان منهج الخطابي في توحيد أسماء الله وصفاته )) —

المطلب الأول : بيانه أن الأسماء الحسنى ليست محصورة في عددٍ معين :

لا يخفى أن معرفة أسماء الله وصفاته والعلم بها من أعظم الأمور وأشرفها قدرا وجلالة وعلو مكانة ، لتعلقها بذات الباري - جلا وعلا - يمدح بها ويسأل بها ، وكلما كان العبد عارفاً بأسماء خالقه ومولاه ، فاهماً لمعانيها ، مدركاً لمدلولاتها ، كان أدعى للعمل بمقتضاها دعاء وعبادة وثناء ، فعن أبي هريرة <sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدة ، من أحصاها دخل الجنة ) . <sup>(٢)</sup>

( = ) إبراهيم هارون ، لنيل شهادة الماجستير بالجامعة الإسلامية لعام ١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ .

وانظر : أقوالاً من نحو قول ابن أبي زمنين بالتمهيد لابن عبد البر

٠ ( ١٤٦ / ٧ - ١٤٧ ) .

( ١ ) هو : عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، الصحابي الجليل ، اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً ، هذا هو أرجحها - إن شاء الله - على ما حققه البخاري والذهبي وغيرهما . أسلم في السنة السابعة ، ومات بالمدينة سنة ٥٩ هـ ، وقيل غير ذلك .

الاستيعاب ( ١٧٦٨ / ٤ - ١٧٧٢ ) وأسد الغابة ( ٣١٨ / ٦ - ٣٢١ )

والإصابة ( ٤٢٥ / ٧ - ٤٤٥ ) .

( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشروط باب ١٨ ح ٢٧٣٦ (الفتح

٣٥٤ / ٥) وكذا في مواضع أخرى من الصحيح .

انظر ح ٦٤١٠ و ٧٣٩٢ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الزكوة

ح ٦٥٥ ( ٢٠٦٢ / ٤ - ٢٠٦٣ ) .

قال الخطابي - رحمه الله - في تفسير هذا الحديث : ( «إن لله تسعة وتسعين اسماً» فيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد ، وليس فيه نفي ما عداها من الزيادة عليها ، وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسماء لأنها أشهر الأسماء وأبينها معان وأظهرها ، وجملته قوله : «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» قضية واحدة لا قضيتان ، ويكون تمام الفائدة في خبر «إن» في قوله : «من أحصاها دخل الجنة» لا في قوله : «تسعة وتسعين اسماً» . وإنما هو بمنزلة قولك : إن لزيد ألف درهم أعدّها للصدقة ، وكقولك : إن لعمر مائة ثوب من زاره خلعها عليه، وهذا لا يدل على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم ، ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب وإنما دلالة : أن الذي أعدّه زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم ، وأن الذي أرمده عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب ) . (١)

ثم أورد ما يدل على صحة ما ذهب إليه من كون أسمائه تعالى ليست محصورة في عدد معين فقال : ( والذي يدل على صحة هذا التأويل حديث عبد الله بن مسعود <sup>(٢)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو : «اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ،

(١) شأن الدعاء ( ص ٢٣ - ٢٤ ) .

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن

الهذلي المكي المهاجري ، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين ، مات بالمدينة سنة ٣٢ وقيل ٣٣ .

الاستيعاب ( ٣ / ٩٨٧ - ٩٩٤ ) وأسد الغابة ( ٣ / ٣٨٤ - ٣٩٠ )

والإصابة ( ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٦ ) .

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك" الحديث . (١)

فهذا يدل على أن لله أسماء لم ينزلها في كتابه ، حجبها عن خلقه ولم يظهرها لهم . (٢)

وبهذا يتضح أن أباسليمان يذهب إلى عدم نفي ما زاد على التسعة والتسعين من أسماء الله الحسنى ، وأن النص الوارد في ذلك لا يقتضي عدم الزيادة على العدد المذكور ، وإنما وقع تخصيصها لشهرتها وبيان معانيها . قال: وما ذهب إليه رحمه الله هو الحق والصواب لما تقدم من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - وقد سبق بيان دلالة ، ولما ثبت - أيضاً - من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة وفيه : « فأتني تحت العرش فأقع ساجداً لربي - عز وجل -

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٣٩١ و ٤٥٢) وصححه ابن حبان كما في موارد الظمان (ص ٥٨٩ ح ٢٣٧٢) والإحسان (٢/٢٥٣ ، ح ٩٧٢) وأبو يعلى في مسنده (٥/١٣٥ - ١٣٦ ح ٥٢٧٦) والحاكم في مستدركه (١/٥٠٩ - ٥١٠) .

وقال : (هذا الحديث على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن ابن عبد الله عن أبيه ، فإنه مختلف في سماعه عن أبيه) وأما الصحيح ثبوت سماعه بشهادة جمع من الأئمة ، كالبخاري في تاريخه الصغير (١/٧٤) والكبير (٥/٢٩٩ - ٣٠٠) .

وانظر : تهذيب التهذيب (٦/٢١٥ - ٢١٦) . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٣٦) وأخرجه البزار كما في الكشف (٤/٣١٢٢) وقال أحمد شاكر في شرح المسند (٥/٣٧١١ - ٣٧١٢) : إسناده صحيح ، وكذا صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٣٣٦ - ٣٤١ ح ١٩٩) وَتَفَيَّا مَا ادَّعَى مِنْ جِهَالَةِ أَبِي سَلَمَةَ الْجَهَنِيِّ الْوَارِدِ فِي سَنَدِ الْحَدِيثِ .

(٢) شأن الدعاء (ص ٢٤ - ٢٥) .

ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ( الحديث . (١)

وهذا الفتح العظيم من الدعاء بذكر المحامد وحسن الثناء لا يكون إلا بهالسه - تعالى - من أسماء حسنى وصفاتٍ عَلا التي بها يمدح ، ولا يخفى أن ذلك معروف جارٍ على السنة الأنبياء والرسل وعباد الله المؤمنين ، لكن ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المقام شيء زائد على تلك الأسماء والصفات المعلومة ، بدليل قوله : " لم يفتح على أحد قبلي " فهي إذاً ليست محصورةً في عدد ما ، لأن محامده - تعالى - ومدائحه وفواضله وكماله لا تحصر ولا تتناهى ، ولما ثبت - كذلك - من دعائه عليه الصلاة والسلام : (( اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك )) . (٢)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب ٥ ح ٤٧١٢ (الفتح

٣٩٦/٨) وانظر ح ٤٤٧٦ وفيه : ( فأحمده بتحميد يعلمني )

وح ٧٤١٠ وفيه : ( فأحمد ربي بمحامد علمنيها ) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٣٢٧ (١/١٨٤ - ١٨٦) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - كتاب الصلاة

ح ٢٢٢ (١/٣٥٢) وأحمد في المسند (٦/٥٨) ومالك في الموطأ

كتاب القرآن باب ٨ ح ٣١ (١/٢١٤) والنسائي في سننه ، كتاب

الطهارة باب ١٢٠ ح ١٦٩ (١/١٠٢ - ١٠٣) وفي كتاب التطبيق

باب ٤٧ ح ١١٠٠ (٢/٢١٠) وباب ٧١ ح ١١٣٠ (٢/٢٢٢ - ٢٢٣)

والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات باب ٧٦ ح ٣٤٩٣ (٥/٥٤٤)

وابن ماجه في سننه ، كتاب الدعاء باب ٣ ح ٣٨٤١ (٢/١٢٦٢ - ١٢٦٣)

كما أخرجه أحمد - أيضاً - من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

فهذا إخبار منه عليه الصلاة والسلام بعدم إحاطته بالثناء عليه - تعالى - لسعة  
ذلك وكثرته وعدم أحصره<sup>١</sup> ، ولا يكون ذلك - كما تقدم - إلا بأسمائه الحسنی وصفاته  
العلیاء ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى كل صفاته ، وقد قال الخطابي عند  
قوله : « لا أحصى ثناء عليك » : (أي لا أطيعه ولا أبلغه) .<sup>(١)</sup>

وقال النووي<sup>(٢)</sup> عند قوله : « لا أحصى ثناء عليك » : (اعتراف بالعجز

عن تفصيل الثناء ، وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته ، ورد للثناء إلى الجملة دون  
التفصيل والاحصار والتعيين ، فوكل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل  
شيء جملة وتفصيلاً ، وكما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه ، لأن الثناء تابع  
للمثنى عليه ، وكل ثناء أثنى به عليه ، وإن كثر وطال وبلغ فيه ، فقد ر الله أعظم  
وسلطانه أعز وصفاته أكبر وأكثر ، وفضله وإحسانه أوسع وأسبغ) .<sup>(٣)</sup>

---

(=) (١/٩٦ و ١١٨ و ١٥٠) وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب  
٣٤٠ ح ١٤٢٧ (٢/١٣٤) والنسائي في سننه ، كتاب قيام الليل  
وتطوع النهار ، باب ٥١ ح ١٧٤٧ (٣/٢٤٨ - ٢٤٩) والترمذي في  
سننه ، كتاب الدعوات ، باب ١١٣ ح ٣٥٦٦ (٥/٥٦١) .  
وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ١١٧ ح ١١٧٩  
(١/٣٧٣) .

- (١) معالم السنن (١/٢١٤) .
- (٢) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن محي الدين ، الإمام  
العلامة المشهور وأحد أعيان الشافعية ، ولد بنواه - من قرى حوران  
بسورية - سنة ٦٣١ وبها توفي سنة ٦٧٦ .
- طبقات الشافعية للسبكي (٨/٣٩٥ - ٤٠٠) والدارس في أخبار  
المدارس (١/٢٤ - ٢٥) وشذرات الذهب (٥/٣٥٤ - ٣٥٦)
- (٣) شرح صحيح مسلم (٤/٢٠٤) .

ومرة أخرى - وتأكيذاً لما ذكرت آنفاً - فإن الخطابي وافق جمهور علماء  
 الأئمة سلفاً وخلفاً في عدم القول بحصر أسماء الباري - جل وعز - في عدد معين كما  
 هو ظاهر حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وقد قال النووي عنه : (واتفق  
 العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى ، فليس معناه  
 أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه  
 التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الاخبار عن دخول الجنة  
 بإحصائها لا الاخبار بحصر الأسماء ) . (١)

ولم أجد بعد البحث من خالف في ذلك غير أبي محمد بن حزم - رحمه الله (٢)  
 تعالى - حيث أخذ يظهر النص - كعادته - ، ونفى أن يكون ثمة اسم زائد على  
 التسعة والتسعين ، منكرًا أشد الإنكار على قائل ذلك ، وهذا نص كلامه : ( وإن له  
 - عز وجل - تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد ، وهي أسماءه الحسنى ، من زاد  
 شيئاً من عند نفسه فقد أجد في أسمائه ، وهي الأسماء المذكورة في القرآن والسنة ..

(١) شرح صحيح مسلم (٥/١٧) .

وانظر : درة تعارض العقل والنقل (٣/٣٣٢ - ٣٣٣) ومجموع الفتاوى  
 (٣٨١/٦) وما بعدها ، و (٢٢/٤٨١ - ٤٨٦) وطرح التشريب في  
 شرح التقريب (٧/١٤٩ - ١٥٠) وتفسير ابن كثير (٢/٢٨٠) .

(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، الإمام الكبير  
 والعلامة الشهير وأحد أئمة الإسلام ، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ ، ومات  
 ببادية لبلة ( من بلاد الأندلس ) سنة ٤٥٦ .

الصلة (٢/٤١٥ - ٤١٧) وبغية الملتص (ص ٤١٥ - ٤١٨)

ونفع الطيب (٢/٧٧ - ٨٤) .

وقد صح أنها تسعة وتسعون اسماً فقط ، ولا يحل لأحد أن يجيز أن يكون له اسم  
لأنه عليه السلام قال : «مائة غير واحد» ، فلو جاز أن يكون له تعالى اسم زائد  
زائد<sup>↑</sup> لكانت مائة اسم ، ولو كان هذا لكان قوله عليه السلام : (مائة غير واحد)  
كذباً ، ومن أجاز هذا فهو كافر . (١)

وفيما سبق إيراده من كلام أهل العلم ما يرد عليه ويدفع مقولته .

---

(١) المحلى (٣٠/١) ، وانظر له : الفصل (٣٤٥/٢) والدرة فيما يجب  
اعتقاده (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) .



المطلب الثاني

— ( ( معنى الاحصاء الوارد في الحديث ) ) —

بعد أن انتهى الخطابي - رحمه الله - من الحديث عن عدد أسماء الله عز وجل وترجيحه لرأي الجمهور في ذلك يُتابع - رحمه الله - حديثه عن بيان المراد من إحصائها فيقول : ( في الاحصاء أربعة أوجه :  
أحدها : - وهو أظهرها - الاحصاء الذي هو بمعنى العدد ، يريد أنه يعدّها ليستوفّيها حفظاً فيدعو ربه بها ، كقوله سبحانه : ﴿ وأحصى كل شيء عدداً ﴾<sup>(١)</sup>  
وبدل على صحة هذا التأويل الحديث : ﴿ إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من حفظها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر ﴾<sup>(٢)</sup> .

والوجه الثاني : أن يكون الاحصاء بمعنى الطاقة ، كقوله سبحانه : ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾<sup>(٣)</sup> أي لن تطيقوه<sup>(٤)</sup> ، وكقول النبي - صلى الله عليه وسلم - استقيموا ولن تحصوا<sup>(٥)</sup> أي لن تطيقوا كل الاستقامة .

- ( ١ ) سورة الجن بعض آية ( ٢٨ ) .  
( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه - بهذه الرواية - كتاب الدعوات باب ٦٨ ، ح ٦٤١٠ ( الفتح ٢١٤ / ١١ ) ، وانظر تخريجه - أيضاً - فيما سبق ( ص ١١٥ ) هاشم ( ٣ ) .  
( ٣ ) سورة المزمل بعض آية ( ٢٠ ) .  
( ٤ ) انظر : الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي ) ( ٥٣٨٩ ) وتفسير البحر المحيط ( ٣٦٦ / ٨ ) وتفسير التحرير والتنوير ( ٢٨٣ / ٢٩ ) .  
( ٥ ) ورد من حديث جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم - ولفظ :  
( استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ) . أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ٤ ح ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ ( ١٠١ / ١ - ١٠٢ ) والدارمي في سننه

والمعنى : أن يطبقها ، يُحسن المراعاة لها ، والمحافظة على حدودها فهي  
معاملة الرب سبحانه بها وذلك مثل أن يقول : يارحمن يارحيم ، فيخطر بقلبه  
الرحمة ، ويعتقد لها صفة لله - جل وعز - فيرجو رحمته ولا ييأس من مغفرته ، كقوله  
تعالى : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور  
الرحيم ﴾ <sup>(١)</sup> وإذا قال : السميع البصير ، علم أنه لا يخفى على الله خافية وأنه  
بمراى منه ومسمع ، فيخافه في سره وعلته ، ويراقبه في كافة أحواله ، وإذا قال :  
الرزاق ، اعتقد أنه المتكفل برزقه يسوقه إليه في وقته ، فيثق بوعده ، ويعلم أنه  
لا رازق له غيره ، ولا كافي له سواء ، وإذا قال : المنتقم ، استشعر الخوف من نعمته  
واستجار به من سخطه ، وإذا قال : الضار النافع : اعتقد أن الضر والنفع من قبل  
الله - جل وعز - ، لا شريك له ، وأن أحداً من الخلق لا يجلب إليه خيراً ولا يصرف  
عنه شراً وأن لا حول لأحد ولا قوة إلا به ، وكذلك إذا قال : القابض الباسط  
والخافض الرافع والمعز المذل ، وعلى هذا سائر هذه الأسماء .

( = ) كتاب الطهارة باب ٢ ح ٢٥٣ ( ١٧٤ / ١ ) ومالك في الموطأ - بلاغا -

كتاب الطهارة باب ٦ ح ٣٧ ( ٣٤ / ١ ) وأحمد في المسند ( ٢٧٦ / ٥ ) ،

٢٧٧ ، ٢٨٢ ) وأخرجه آخرون .

وقد قال ابن عبد البر في التجرید ( ص ٢٥٠ ح ٨١٣ ) : ( وهذا  
يستند ويتصل من حديث ثوبان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من طرق  
صحاح .

وانظر : مصباح الزجاجة ( ١٢٢ / ١ ) ح ١١٤ ، وإرواء الغلیل

( ٢ / ١٣٥ - ١٣٨ ) ح ٤١٢ ، وصحيح الجامع ح ٩٥٢ ( ١ / ٢٢٥ ) .

( ١ ) سورة الزمر بعض آية ( ٥٣ ) .

والوجه الثالث : أن يكون الاحصاء بمعنى العقل والمعرفة ، فيكون معناه أن من عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة ، مأخوذ من الحصة وهي العقل ، قال طرفة : (١)

ولن لسان المرء ما لم تكن له . . . حصةً على عوراته لـ ليسل (٢)  
والعرب تقول : فلان ذو حصة ، أي ذو عقل ومعرفة بالأمر . (٣)

والوجه الرابع : أن يكون معنى الحديث أن يقرأ القرآن حتى يختمه ، فيستوفي هذه الأسماء كلها في أضعاف التلاوة ، فكلّنه قال : من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة ، وذهب إلى نحو من هذا أبو عبد الله الزبيري (٤) - رحمه الله - (٥)

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري الوائلي ، شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلقات السبع المشهورة .  
(السبع)

الشعر والشعراء ( ١٩١ / ١ ) وما بعدها وشرح القصائد الطوال  
( ص ١١٥ ) وما بعدها ومعاهد التنصيص ( ٣٦٤ / ١ ) وما بعدها

(٢) ديوانه ( ص ٨٥ ) من قصيدة يقولها في عيد عمرو بن بشر بن مرثد  
( زوج أخته ) مطلعها :

لِهند بحزان الشريف طُلُوءُ . . . تلوح وأدنى عهدهن محيـل  
وبالسفح آيات كأن رسومها . . . يمانٍ وَشْتُهُ ريدة وسـحول

(٣) لسان العرب ( ١٨٣ / ١٤ ) مادة ( ح ص ي ) وانظر كتاب الألفاظ  
للهمذاني ( ص ١٨٠ - ١٨١ ) .

(٤) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري المدني ، علامة إمام  
مدون ، ولد بالمدينة سنة ١٥٦ ، ومات ببغداد سنة ٢٣٦ .

تاريخ بغداد ( ١١٢ / ١٣ - ١١٤ ) وسير أعلام النبلاء ( ٣٠ - ٣٢ )  
وتهذيب التهذيب ( ١٠ / ١٦٢ - ١٦٤ ) .

(٥) شأن الدعاء ( ص ٢٦ - ٢٩ ) .

وهكذا ذكر قريبا من هذا الكلام - إن لم يكن مختصرا له مع تغيير بعض  
الفاظه - في موضع آخر ، لكن بعدم ذكر الوجه الرابع لمعنى الإحصاء <sup>ونص على</sup> ↑ أن الأقوال  
الثلاثة الباقية متوجهة ليست ببعيدة . (١)

ومن باب تعميم الفائدة وتتميمها وزيادة إيضاح للمسألة أسوق هنا بعض

كلام أهل العلم لمعنى الإحصاء المذكور في النص الشريف :

قال الأصيلي : (٢) ( ليس المراد بالاحصاء عدها فقط ، لأنه قد يعدها الفاجر ،  
ولنما المراد العمل بها ) (٣) .

وقال أبو عمر الطلمنكي : (٤) ( من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته

( ١ ) غريب الحديث ( ١ / ٧٣٠ - ٧٣١ ) وانظر أعلام الحديث ( ٢ / ١٣٤٢ -

١٣٤٣ ) .

( ٢ ) هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي - نسبة إلى مدينة أصيلة  
بالمغرب الأقصى - من الأئمة الأعلام وأحد شيوخ المالكية ، ولد في  
شدونة - بالأندلس - سنة ٣٢٤ ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٩٢ .

ترتيب المدارك ( ٧ / ١٣٥ - ١٤٥ ) وبغية الملتبس ( ع ٣٤٠ -

٣٤١ ) والديباج المذهب ( ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ) .

( ٣ ) نقله فتح الباري ( ١١ / ٢٢٦ ) .

( ٤ ) هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي ، الإمام الحافظ

الأثري ، ولد سنة ٣٤٠ وتوفي سنة ٤٢٩ .

ترتيب المدارك ( ٨ / ٣٢ - ٣٣ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٧ / ٥٦٦ -

٥٦٩ ) والديباج المذهب ( ١ / ١٧٨ - ١٨٠ ) .

التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم -المعرفة  
بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ، ومن لم يعلم  
ذلك لم يكن عالماً لمعاني الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني (١)  
وقال أبو نعيم : (٢) ( الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد ، وإنما هو  
العمل والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها ) . (٣)

وذكر العلامة ابن القيم أن لإحصاء أسماء الله تعالى ثلاث مراتب :

- المرتبة الأولى : إحصاء ألفاظها وعددها .
- المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها .
- المرتبة الثالثة : دعاؤه بها ، كما قال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾  
فادعوه بها ﴿ (٤)

وهو مرتبتان :

إحداهما : دعاء ثناء وعبادة ، والثاني : دعاء طلب ومسألة ، فلا يثنى عليه  
إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، وكذلك لا يسأل إلا بها ) . (٥)

وبهذا يتبين أن المراد بإحصاء الأسماء الحسنى الموعود عليه بدخول الجنة

(١) نقلا عن فتح الباري ( ٢٢٦ / ١١ ) .

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ، الإمام الحافظ

المحدث ، ولد سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفي سنة ٤٣٠ هـ .

سير أعلام النبلاء ( ١٧ / ٤٥٣ - ٤٦٤ ) وميزان الاعتدال ( ١ / ١١١ )

ولسانه ( ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ ) .

(٣) نقلا عن فتح الباري ( ٢٢٦ / ١١ ) .

(٤) سورة الأعراف بعض آية ( ١٨٠ ) .

(٥) بدائع الفوائد ( ١ / ١٦٤ ) .

هو عد ألفاظها وحفظها وفهمها ودعاء الله تعالى بها ، وهو ما فسر به الخطابي  
ذلك فيما ذكره من وجوه ومعاني ، كما جنى إليه ابن القيم حيث جعل  
الأقوال الواردة فيه بمثابة مراتب للأحصاء ولعله هو الأنسب . والعلم  
عند الله تعالى .

\*\*

\*\*

\*\*

### المطلب الثالث

(( الأسماء الحسنی توقیفیة لا اجتہاد فیہا ولا قیاس علیہا ))

من أصول أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته أنها توقيفية لا مجال للعقل فيها بنفي أو إثبات أبداً ، بل ذلك موقوف على نصوص الكتاب وصريح السنة ، ومنه على طريق الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فيما يوحى إليهم يراد هم المعصومون فيما يُبلغون ويُلغون ، فما جاء من ذلك مثبتاً يجب إثباته والإيمان به وفق الوحيين الطاهرين ، وما جاء منه منفياً يجب نفيه وطرحه ، وما سكت عنه يجب السكوت عنه وعدم الخوض فيه . والعقل - كيف ما كان - قاصر عن ذلك كله ، ولا يمكنه بحال معرفة ما يستحقه الباري - تعالى - من الأسماء ، إذ ذاك باب عظيم القدر ، عزيز المطلب ، صعب المركب ، غير مطموع فيه ، ولا موصول إليه ، ولا مظفور به ، لأن عظمته - سبحانه - فوق كل عظمة ، وقد رتبه فوق كل قدرة ، وشأنه فوق كل شأن ، فالقول فيه من غير طريق ما ذكر قول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (١) وهذا ما انتهجه الخطابي وبينه موضحاً له بقوله : ( ومن علم هذا الباب - أعني الأسماء والصفات - وما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها

(١) يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي - رحمه الله - ( ت ٣٨٦ )

- في حقه تعالى :- ( ليس لأوليته ابتداء ، ولا لآخريته انقضاء ، ولا يبلغ كنه صفته الواصفون ، ولا يحيط بأمره المتفكرون ، يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ) .

الرسالة الفقهية ( ص ٧٥ ) .

وانظر : كلام عبد العزيز الماجشون في هذا المعنى ، فهو في غاية الإفادة والنفاسة ( الفتوى الحموية ص ٢٥ ) وما بعدها .

التوقيف ولا يستعمل فيها القياس ، فيلحق بالشئ نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارف الكلام .

فالجواد لا يجوز أن يقاس عليه السخي ، وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام ، وذلك أن السخي لم يرد فيه التوقيف كما ورد بالجواد <sup>(١)</sup> ثم إن السخاوة موضوعة فسي باب الرخاوة واللين ، يقال أرض سخیة وسخاوية إذا كان فيها لين ورخاوة <sup>(٢)</sup> وكذلك لا يقاس عليه السمع ، لما يدخل السماحة من معنى اللين والسهولة ، وأما الجود فإنما هو سعة العطاء ، من قولك : جاد السحاب إذا أمطر فأغزر <sup>(٣)</sup> ، ومطر جود وفرس جواد إذا بذل ما في وسعه من الجري . <sup>(٤)</sup>

وقد جاء في الأسماء القوي ، ولا يقاس عليه الجلد وإن كانا يتقاربان في نعوت الآدميين ، لأن باب التجلد يدخله التكلف والاجتهاد ، ولا يقاس على القادر المطيق والمستطيع ، لأن الطاقة والاستطاعة إنما تطلقان على معنى قوة البنية وتركيب الخلقة ، ولا يقاس على الرحيم الرقيق ، وإن كانت الرحمة في نعوت الآدميين نوعاً من رقة القلب وضعفه عن احتمال القسوة .

(١) ثبت اسم الجواد في عدة نصوص حديثة منها الصحيح والضعيف ، فمن الأول قوله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجودة ، يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها ) .

نسب الشيخ الألباني تخريجه لابن عساكر والضياء . انظر صحيح

الجامع ح ١٨٠٠ ( ١ / ٣٧٠ ) .

ومن عدة من الأسماء الحسنی : ابن منده في كتاب التوحيد

( ٩٩ / ٢ ) والحليمي في المنهاج ( ٢٠٣ / ١ ) والبيهقي في الأسماء

والصفات ( ص ٨٥ - ٨٦ ) وابن عثيمين في القواعد المثلى ( ص ١٩ ) .

( ٢ ) انظر القاموس ( ص ١٦٦٩ ) مادة ( س خ ي ) .

( ٣ ) ، ( ٤ ) انظر القاموس المحيط ( ص ٣٥١ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ) مادة جود وغزر .



وفي صفات الله - سبحانه - الحليم والصبور ، فلا يجوز أن يقاس عليها -  
الوقور والرزق .

وفي أسمائه العليم ، ومن صفته العلم ، فلا يجوز قياسه عليه أن يسمى عارفاً ،  
لما تقتضيه المعرفة من تقديم الأسباب التي بها يتوصل إلى علم الشيء ، وكذا لك  
لا يوصف بالعاقل .

وهذا الباب يجب أن يراعى ولا يغفل ، فإن عاودته عزيمة ، والجهل به ضار ،  
وبالله التوفيق . (١)

فهذا القول من أبي سليمان - في هذه المسألة - يبين عن مسلك سليم ،

يوافق السلف في وقوفهم مع النصوص وتمسكهم بدلالاتها ، بنطقون بما نطقت وينفون ما نفت  
ويسكتون عما عليه سكنت ، أقاويلهم في ذلك مشهورة معلومة ، وهي في تأليفهم  
ودواوينهم مبثوثة مسطورة ، أذكر طرفاً منها تنميماً للفائدة وإيضاحاً لما سلكوه من  
طريقة .

قال عبد العزيز الكناني :<sup>(٢)</sup> (إن على الناس جميعاً أن يشتوا ما أثبت الله  
وينفوا ما نفى الله ، ويمسكوا عما أمسك الله عنه )<sup>(٣)</sup>

وقال الإمام أحمد : ( لا يوصف الله تبارك وتعالى بأكثر مما وصف به نفسه

(١) شأن الدعاء ( ص ١١١ - ١١٣ ) .

(٢) هو أبو الحسن ، عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي ، الإمام  
الشهير ، ناصر السنة في مسألة خلق القرآن وصاحب كتاب الحيدة في  
مناظرته الشهيرة لمبشرين غياث العربي المعتزلي ، توفي الكناني  
سنة ٢٤٠ .

تاريخ بغداد ( ١٠ / ٤٤٩ - ٤٥٠ ) وطبقات الشافعية للسبكي

( ٢ / ١٤٤ - ١٤٥ ) وشذرات الذهب ( ٢ / ٩٥ ) .

(٣) الحيدة ( ص ٤٧ ) .

ولا يتعدى القرآن والحديث (١) .

وقال ابن سريج : ( حرام على العقول أن تمثل الله سبحانه وتعالى ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى الضمائر أن تعمق ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الأفكار أن تحيط ، وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ) . (٢)

وقال أبو بكر الإسماعيلي : (٣) ( اعلّموا - رحمنا الله وإياكم - أن مذهب أهل الحديث ، أهل السنة والجماعة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -

(١) إبطال التأويلات ( ص ٣٤٥ ) والمعتمد ( ص ٦٢ ) ، وكثيرا ما يذكره شيخ الإسلام في كتبه ، وذلك بصيغة : ( لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث ) . انظر مجموع الفتاوى : ( ٢٦ / ٥ ) والفتوى الحموية ( ص ١٦ ) .

(٢) ذكره عنه الذهبي في كتاب الأربعين في صفات رب العالمين ( ضمن ست رسائل للإمام الذهبي ) ( ص ١١٥ ) وفي كتابه العلو ( ص : ١٥٢ ) وفي مختصره ( ص ٢٢٦ ) وابن القيم في الإجماع ( ص ١٧١ ) وعنه نقلت النص .

(٣) هو : أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، شيخ الإسلام ، وأحد المشاهير الأعلام ، مولده سنة ٢٧٧ . ووفاته سنة ٣٧١ .

سير أعلام النبلاء ( ٢٩٢ / ١٦ - ٢٩٦ ) وتذكرة الحفاظ ( ٩٤٧ / ٣ ) -

( ٩٥١ ) وشذرات الذهب ( ٧٢ / ٣ - ٧٥ ) .

لا معدل عما وردا به ولا سبيل إلى رده ، إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة ويعتقدون أن الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنی وموصوف بصفاته التي سمي ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيهم صلى الله عليه وسلم . (١)

وقال أبو الحسن القاسمي (٢) : ( أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف

من الكتاب أو السنة أو الإجماع ، ولا يدخل فيها القياس ) . (٣)

وقال قوام السنة الأصبهاني (٤) : ( فلا يسمى - أي الله تعالى - إلا بما

سمى به نفسه في كتابه أو سماه به رسولهم صلى الله عليه وسلم وأجمعت عليه الأمة

أو أجمعت الأمة على تسميته به ، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به

رسوله صلى الله عليه وسلم أو أجمع عليه المسلمون ، فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال ) . (٥)

إلا أن ثمة شيئاً ينبغي ذكره وإيضاحه في هذا المقام - قد يخلط فيه البعض أو

يضطرب - وهو أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب

أسمائه وصفاته ، كالشيء والموجود مثلا ، فيصح أن يخبر عنه - سبحانه - بهذه

(١) أخرجه ابن قدامة في ذم التأويل ( ص ١٧ ) وذكره الذهبي في كتاب

الأربعين في صفات رب العالمين ، ( ضمن ست رسائل للذهبي ) ( ص :

١١٨ ) وأخرجه عنه أيضا في العلو ( ص ١٦٧ ) وهو في مختصره ( ص :

٢٤٨ ) وفي السير ( ٢٩٥ / ١٦ ) وفي التذكرة ( ٩٤٩ / ٣ ) .

(٢) هو علي بن محمد بن خلف المعافري من كبار شيوخ المالكية وأحد علماء

المغرب ، حفظا وفقها ، ولد سنة ٣٢٤ هـ ، وتوفي بمدينة القيروان سنة

٤٠٣ هـ .

ترتيب المدارك ( ٩٢ / ٧ - ١٠٠ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٥٨ / ١٧ -

١٦٢ ) والديباج المذهب ( ١٠١ / ٢ - ١٠٢ ) .

(٣) نقله عنه الحافظ في الفتح ( ٢١٧ / ١١ ) .

(٤) هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد الأصبهاني

الملقب بقوام السنة إمام حافظ علم ، ولد بأصبهان سنة ٤٥٧ هـ ، ومات سنة ٥٣٥ هـ .

سير أعلام النبلاء ( ٨٠ / ٢٠ - ٨٨ ) وتذكرة الحفاظ ( ١٢٧٧ / ٤ - ١٢٨٢ ) وشذرات الذهب ( ٦٦ - ٦٧ ) .

(٥) الحجة في بيان المحجة ( ٣٨٣ / ٢ ) .

الألفاظ بلا محذور - إن شاء الله - ، لكنها لا تدخل في الأسماء والصفات ولا تأخذ أحكامها من التسمية بها أو كونها حسنى أو التعبد والدعاء بها ، لأن تلك مبنية على التوقيف بصحة السمع - كما سبق بيانه والتنويه به - بعكس هذه في عدم ورودها وثبوتها ، وفي هذا يقول ابن تيمية : ( ويفرق بين دعائه والإخبار عنه ، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى ، وأما الإخبار عنه فلا يكون باسم سى\* ، لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسى\* وإن لم يحكم بحسنه مثل اسم " شى\* " و " ذات " و " موجود " إذا أريد به الثابت ، وأما إذا أريد به " الموجود عند الشدائد " فهو من الأسماء الحسنى <sup>(١)</sup> ، وكذلك المرید والعقل ، فإن الإرادة والكلام تنقسم إلى محمود ومذموم ، فليس ذلك من الأسماء الحسنى ، بخلاف الحكيم والرحيم والصادق ونحو ذلك ، فإن ذلك لا يكون إلا محموداً ) . <sup>(٢)</sup>

ويقول ابن القيم : ( وإن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفى وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم والشى\* والموجود والقائم بنفسه ، فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع ) . <sup>(٣)</sup>

وهذا القول معتبر ومقبول خاصة إذا أخذ بالاعتبار تفريق ابن تيمية بين الدعاء والإخبار ، وما دام - أيضاً - أن تلك الألفاظ لا تأخذ أحكام أسماء الله وصفاته . وبالله التوفيق .

(١) لم يتبين لي وجه ذلك .

(٢) مجموع الفتاوى (١٤٢/٦) وانظر درة تعارض العقل والنقل (١/٢٩٧ -

٢٩٨) ففيه كلام جيد بحسن الاطلاع عليه وشرح العقيدة الاصفهانية

( ص : ٥ ) .

(٣) بدائع الفوائد (١/١٦٢) وانظر منه ( ص ١٦١ ) .

### المطلب الرابع

(( أسماء وصفات لا يصح إطلاقها على الله تعالى ))

عرضت فيما تقدم قول الخطابي الموافق لمذهب السلف ، وهو أن الأسماء والصفات توقيفية لا مدخل للعقل والرأى فيها أبداً ، وهذا يقتضي أن كل ما جاء من غير طريقه<sup>الشرع</sup> في هذا الباب يعتبر<sup>لاغياً</sup> ويعد باطلاً في نسبته إلى الله عز وجل ولقد أورد أبو سليمان الخطابي - رحمه الله تعالى - عدة أسماء وصفات مما لا يصح إطلاقها عليه عز وجل ، وإن كان معناها قريباً مما ورد في بعضها الآخر الثابت وفيما يلي عرض لذلك .

( ١ ) إطلاق لفظ : الطالب الغالب المهلك المدرك المخزي المضل

قال رحمه الله : ( وما جرت به عادة الحكام في تغليظ الأيمان وتوكيدها إذا حلفوا الرجل لخصمه أن يقولوا : بالله الطالب الغالب المهلك المدرك في نظائرها<sup>(١)</sup> وليس يستحق شيء من هذه الأمور أن يطلق في باب صفات الله - جل وعز - وأسمائه ، وإنما استحسنوا ذكرها في الأيمان ليقع الردع بها ، فتكون أدنى للحالف أن لا يستحل حق أخيه بيمين كاذبة ، لأنه إذا توعد بالطالب

( ١ ) ذكر هذا ابن أبي الدم الشافعي ( ت ٦٤٢ ) في كتابه : آداب القضاء ( ص ٢٥٣ ) وجعل الألفاظ المذكورة من أسماء الله وصفاته ، وهو أيضاً ما ذكره النووي وارتضاه واستحبه .

راجع : روضة الطالبين ( ٣١ / ١٢ ) ، بل إن بعضهم أوجب ذلك على الحالف تغليظاً في اليمين . انظر آداب القضاء لابن أبي الدم ( ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ) ومن عد الغالب والطالب من الأسماء الحسنى الحليمي في المنهاج ( ١٩٨ / ١ ) والبيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٥٨ - ٥٩ ) .

والغالب استشعر الخوف وارتدع عن الظلم ، إذ كان يعلم أن الله تعالى سيطالبه بحق أخيه ، وأنه سيغلبه على انتزاعه منه ويقهره عليه ، ولذا قال : المهلك المدرك ، علم أنه يدركه إذا طلبه ، ويهلكه إذا عاقبه ، وإنما إضافة هذه الأفعال إليه على معنى المجازاة منه لهذا الظالم على ما يرتكبه من الاثم ، وعلى ما يستتيحه من حق أخيه المسلم . ولو جاز أن يعد ذلك في أسمائه وصفاته لجاز أن يعد في أسمائه : " المخزى " " والمضل " لأنه قال : " \* وأن الله مخزى الكافرين \* " (١) .

وقال كذلك \* يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء \* (٢) فإذا لم يصح أن يدخل مثل هذا في صفاته لأنه كلام لم يرصد للمدح والثناء به عليه لم يصح كذلك أن يعد منها سائر ما تقدم ذكره ، والله أعلم . (٣)

## ( ٢ ) تسميته تعالى بالدهر :

قال - رحمه الله - ( وما جاء في الحديث مما لا يؤمن وقوع الغلط فيه ، قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا يَسْبَنُ أحدكم الدهر ، فإن الله هو الدهر ) (٤) . إذ

( ١ ) سورة التوبة بعض آية ( ٢ ) .

( ٢ ) سورة المدثر بعض آية ( ٣١ ) .

( ٣ ) شأن الدعاء ( ص ١٠٦ - ١٠٧ ) ونقله قوام السنة الأصبهاني في كتابه : الحجة في بيان المحجة ( ١ / ١٦٥ ) باختلاف يسير جداً في بعض الألفاظ وزيادة ونقص في بعضها الآخر ، ذاكراً نسبة ذلك للخطابي .

( ٤ ) لم أقف على من خرجه بهذا اللفظ ( لا يَسْبَنُ ) ، بل ورد بصيغ آخر ليس فيها اللفظ المذكور ، وهو من الأحاديث القدسية كما جاء بيان ذلك في أكثر رواياته ، وفي متنها زيادات يسيرة ليست في بعضها الآخر وجميعها تتفق على النهي عن سب الدهر - كما سيأتي عند المؤلف بعدد .

لست أبعد أن يظن بعض من لا علم له أن الدهر من أسماء الله سبحانه ، وذلك  
 ما لا يجوز ولا يسوغ توهمه بحال ، وإنما معنى هذا الكلام أن أهل الجاهلية كان من  
 عادتهم إذا أصاب الواحد منهم مكروه أو ناله ضرر أو نزلت به مصيبة أن يضيفها  
 إلى الدهر ، فيقول : يا خيبة الدهر ويا سوء الدهر ونحوها من الكلام <sup>(١)</sup> ، يسيئون  
 الدهر على أنه الفاعل لهذه الأمور ، ولا يرونها صادرة من قبل اللمجل وعز-  
 وكائنة بقضائه وقدره ، فنهاهم عن هذا القول ، وأعلمهم أن جميع ذلك من فعل  
 الله سبحانه ، وأن مصدرها من قبله ، وأنكم مهما سببتم فاعلها كان مرجع السبب  
 إلى الله سبحانه وتعالى .

وكان أبو بكر بن داود الأصبهاني <sup>(٢)</sup> لا يرى أن يروى هذا الحديث

( = ) فأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الجاثية ح ٤٨٢٦  
 ( الفتح ٥٧٤/٨ ) وفي كتاب الأدب باب ١٠١ ح ٦١٨١ ( الفتح  
 ٥٦٤/١٠ ) وفي كتاب التوحيد باب ٣٥ ح ٧٤٩١ ( الفتح ٤٦٤/١٣ )  
 ومسلم في صحيحه ، كتاب الألفاظ ح ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،  
 ( ١٧٦٢/٤ - ١٧٦٣ ) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب  
 ١٨١ ح ٥٢٧٤ - وهو آخر حديث في كتاب السنن - ( ٤٢٤ - ٤٢٣/٥ )  
 ومالك في الموطأ ، كتاب الكلام ، باب ٥٦ ح ٣ ( ٩٨٤/٢ ) ، وأحمد  
 في المسند ( ٢٣٨/٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٣١٨ ، ٣٩٥ ، ٤٩١ ، ٤٩٦ ،  
 ٤٩٩ ) .

( ١ ) انظر بعض ذلك في تأويل مختلف الحديث ( ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ) وفي  
 طباطال التأويلات ( مخطوط ) ( ص ١٩٩ ) وما بعدها ، وفي التمهيد  
 ( ١٥٤/١٨ ) وما بعدها ، وفي شرح مسلم للنووي ( ٣/١٥ ) وفي مجموع  
 الفتاوى ( ٤٩٣/٢ ) وفي تفسير ابن كثير ( ١٦٣/٤ ) .

( ٢ ) هو محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري ، إمام ابن إمام ، مشهور  
 كابيه وهو حامل علمه وناقله بعده ، ولد ببغداد سنة ٢٥٥ وبها عاش  
 ومات ( قتيلا ) سنة ٢٩٧ .

على هذا اللفظ ، وكان يزعم أنه إنما اختصره بعض الرواة ممن لا بصر له بمعاني الكلام ، وكان يرويه من طريق ابن المسيب<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة بزيادة الفاظ محتملة للتأويل ، وقد حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا : بشر بن موسى<sup>(٣)</sup> قال : حدثنا الحميدى<sup>(٤)</sup> قال : حدثنا

( = ) تاريخ بغداد ( ٢٥٥ / ٥ - ٢٦٣ ) ووفيات الأعيان ( ٢٥٩ / ٤ - ٢٦١ )  
وسير أعلام النبلاء ( ١٠٩ / ١٣ - ١١٦ ) .

( ١ ) هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي الإمام العلم ، سيد التابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة ، تضافرت أقوال السلف والخلف على إمامته وعظيم مكانته ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر - رضي الله عنه - وقيل لأربع سنين ، وتوفي سنة ٩٣ وقيل ٩٤ تهذيب الأسماء واللغات ( ٢١٩ / ١ - ٢٢١ ) وسير أعلام النبلاء : ( ٢١٧ / ٤ - ٢٤٦ ) وتهذيب التهذيب ( ٨٤ / ٤ - ٨٨ ) .

( ٢ ) لم أقف على ترجمته ، مع أن الخطابي يكثر عنه الرواية في عامة كتبه .  
( ٣ ) هو أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميره ، الأسدي البغدادي إمام حافظ ثقة ، ولد سنة ١٩٠ ، وتوفي سنة ٢٨٨ .

الجرح والتعديل ( ٣٦٧ / ٢ ) وتاريخ بغداد ( ٨٦ / ٧ - ٨٨ )  
وتذكرة الحفاظ ( ٦١١ / ٢ - ٦١٢ ) .

( ٤ ) هو أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي المكي ، أحد أئمة الحديث حفظا وإتقاناً ، وصاحب المسند ، ومن جلة مشايخ البخاري ، توفي سنة ٢١٩ ، وقيل في التي بعدها .

الجرح والتعديل ( ٥٦ / ٥ - ٥٧ ) وسير أعلام النبلاء ( ٦١٦ / ١٠ - ٦٢١ ) وتقريب التهذيب ( ص ٣٠٣ ترجمة ٣٣٢٠ ) .



سفيان<sup>(١)</sup> قال : حدثنا الزهري<sup>(٢)</sup> عن سعيد بن المسيب .

عن أبي هريرة قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى :  
﴿ يؤذيني ابن آدم سب الدهر وأنا الدهر ، بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار ﴾<sup>(٣)</sup> .

كان أبو بكر يرويه ( وأنا الدهر ) مفتوحة الراء ، منصوبا على الظرف  
أي أنا طول الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار ، وكان يقول : لو كان مضموما

( ١ ) يعني ابن عينة ، وهو أبو محمد بن ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي ،  
حافظ عصره والمقدم فيه ، وكان زهدا دلس ، إلا أنه لا يدل إلا عن  
ثقة متقن ، مولده بالكوفة سنة ١٠٧ ، ووفاته بمكة سنة ١٩٨ .

سير أعلام النبلاء ( ٨ / ٤٥٤ - ٤٧٥ ) وميزان الاعتدال ( ٢ / ١٧٠ )  
وتقريب التهذيب ( ع ٢٤٥ ترجمة ٢٤٥١ ) .

( ٢ ) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني  
نزيل الشام ، الإمام العلم المقدم ، من أعلام التابعين وأحد أكابر  
الحفاظ والفقهاء ، ولد بالمدينة سنة ٥٠ وقيل غيرها وتوفي بأطراف الشام  
سنة ١٢٤ .

تهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ٩٠ - ٩٢ ) وسير أعلام النبلاء :  
( ٥ / ٣٢٦ - ٣٥٠ ) وتهذيب التهذيب ( ٩ / ٤٤٥ - ٤٥٠ ) .

( ٣ ) هذه إحدى روايات البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة  
الجانة ح ٤٨٢٦ ( الفتح ٨ / ٥٧٤ ) ، وفي كتاب التوحيد باب ٣٥ ،  
ح ٧٤٩١ ( الفتح ١٣ / ٤٦٤ ) ومسلم في صحيحه ، كتاب الألفاظ  
من الأدب وغيرها ح ٢ ( ١٧٦٢ / ٤ ) ، وأبو داود في سننه ، كتاب  
الأدب باب ١٨١ ح ٥٢٧٤ ( ٥ / ٤٢٣ - ٤٢٤ ) وأحمد في المسند  
( ٢ / ٢٣٨ ) . وانظر التمهيد لابن عبد البر ( ١٨ / ١٥٤ )

لا نقلب الدهر اسما من أسماء الله جل وعز وعلا .

قلت : ووجه الحديث ومعناه ما ذكرته أولا ، والله أعلم ( ١ ) .

وقال في موضع آخر شارحا الحديث : ( قوله : (( أنا الدهر )) معناه

أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التي تنسبونها إلى الدهر ، فإذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إليّ لأنني فاعلها ، وإنما الدهر زمان ووقت جعلته ظرفاً لمواقع الأمور ، وكان من عادة أهل الجاهلية إذا أصابهم شدة من الزمان أو مكروه من الأمر أضافوه إلى الدهر وسيوه فقالوا : بهوساً للدهر ،

- ( ١ ) شأن الدعاء ( ع ١٠٧ - ١٠٩ ) ومعالم السنن ( ١٥٩ / ٤ ) .  
وما ذكره الخطابي عن أبي بكر الظاهري ذكره عنه - أيضا - النووي في شرحه لمسلم ( ٢ / ١٥ ) وابن حجر في الفتح ( ٥٢٥ / ٨ ) .  
وقد قال ابن عبد البر في التمهيد : ( ١٥٤ / ١٨ ) : ( فمن أهل العلم من يروى هذا الخبر بنصب الدهر على الظرف ، يقول : أنا الدهر كله بيدى الأمر ، أقلب الليل والنهار ) .  
وقال النحاس : يجوز نصب ، أي فإن الله باق مقيم أبدا لا يزول قال القاضي عياض : قال بعضهم : هو منصوب على التخصيص ، قال : والظرف أصح وأصوب ، وأما رواية الرفع وهي الصواب فموافقة لقوله ( فإن الله هو الدهر ) . شرح النووي على مسلم ( ٣ / ١٥ ) . وأما ذهب إليـه هؤلاء لم يرتضه جماعة من أهل العلم منهم النووي ، وحكاه عن الشافعي وأبي عبيد وجماهير المتقدمين والمتأخرين ، وهو ما أفاده أبو العباس القرطبي وانتصر له ، وسيأتي نقل ذلك عنه قريبا - لمن شاء الله - .  
انظر : شرح النووي على مسلم ( ٢ / ١٥ - ٣ ) وطرح التثريب ( ١٥٧ / ٨ - ١٥٨ ) وفتح الباري ( ٥٢٥ / ٨ ) .

وتبا للدهر ، ونحو ذلك من القول ، إذ كانوا لا يشبتون لله ربوبية ولا يعرفون  
لله خالقا <sup>(١)</sup> ، وقد حكى الله ذلك من قولهم حين قالوا : ﴿ وما يهلكنا إلا  
الدهر ﴾ <sup>(٢)</sup> ولذلك سموا الدهرية <sup>(٣)</sup> ، وكانوا يرون الدهر أزليا قديماً لا أول له  
فأعلم الله تبارك وتعالى أن الدهر محدث يقلبه بين ليل ونهار لا فعل له في شيء

( ١ ) ( كان أهل الجاهلية يضيفون العصائب والنوائب إلى الدهر ، وهم في ذلك فرقتان :

فرقة لا تؤمن بالله ، لا تعرف إلا الدهر الذي هو مر الزمان واختلاف الليل والنهار اللذين هما محل الحوادث وظرف لمساقط الأقدار ، فتنسب المكاره إليه على أنها من فعله ولا ترى أن له مدبراً ومصرفاً ، وهؤلاء الدهرية الذين حكى الله عنهم في كتابه : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ سورة الجاثية بعض آية ( ٢٤ ) .  
وفرقة : تعرف الخالق فتزعمه أن تنسب إليه المكاره ، فتضيفها إلى الدهر والزمان ، وعلى هذين الوجهين كانوا يسبون الدهر ويذمونه ، فيقول القائل منهم : يا خيبة الدهر ، يا بؤس الدهر ، إلى ما أشبه هذا من قولهم ) .  
غريب الحديث للخطابي ( ٤٨٩ / ١ ) وانظر تيسير العزيز الحميد ( ص ٦٩ )

( ٢ ) سورة الجاثية ، بعض آية ( ٢٤ ) .

( ٣ ) الدهرية هم الذين ينفون الربوبية ، ويحيلون الأمر والنهي والرسالة من الله تعالى ، ويقولون هذا مستحيل في العقول ، ويجعلون الطينة قديمة - أي أن العالم قديم - وينكرون الثواب والعقاب ولا يفرقون بين الحلال والحرام ، وينفون أن يكون في العالم دليل يدل على صانع أو خالق ومخلوق ..  
ويضيفون النوازل بهم إلى الدهر فيسبونوه .

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ( ص ٨٨ ) ، ولجمال الدين الأفغانى ( ١٣١٥ ) رسالة لطيفة في الرد على الدهريين ، وهي مطبوعة متداولة ، وانظر كشف اصطلاحات الفنون ( ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ) .

من خير أو شر ، لكنه ظرف للحوادث ومحل لوقوعها ، وأن الأمور كلها بيد الله تعالى ومن قبله يكون حد وثها ، وهو محدثها ومنشئها سبحانه لا شريك له (١) .  
وما لم يستعده الخطابي من كون بعض من لا علم له - على حد تعبيره - يظن أن الدهر " من أسماء الله تعالى هو ما وقع فيه نعيم بن حماد (٢) وطائفة من أهل الحديث والصوفية (٣) ، وهو أيضا ما ذهب إليه ابن حزم وعده من الأسماء الحسنى (٤) .

وهذا ليس بصحيح قطعاً ، ولا لكان قول الذين قالوا : " وما يهلكنا إلا الدهر " صواباً ، ولكانت مقولتهم - هذه - سداداً ، إذ يكونون قد نسبوا ذلك إليه سبحانه

(١) أعلام الحديث (٣/١٩٠٤) وانظر معالم السنن : (٤/١٥٨-١٥٩) وغريب الحديث (١/٤٩٠) .

(٢) هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ، الخزاعي المروزي ، نزيل مصر ، فقيه عارف بالفرائض ، صدوق يخطئ كثيراً ، مات سنة ٢٢٨ . تهذيب التهذيب (١٠/٤٥٨-٤٦٣) وتقريب التهذيب (ص ٥٦٤ ترجمة ٧١٦٦ وحسن المحاضرة (١/٣٤٧) .

(٣) نسب القول إلى هؤلاء الشيخ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٢/٤٩٤) .

(٤) ذكره عنه القرطبي في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، نقلاً عن ابن كثير في تفسيره (٤/١٦٣) ، والتلخيص الحبير (٤/١٧٣) ، وتيسير العزيز الحميد (ص ٦١١ و ٦٤٤) .

(٥) سورة الجاثية بعض آية (٢٤)

حقيقة ، ولكن لما كان ذلك فاسدا ، ومن الحق بعيدا ، ذموا عليه وعيبوا به ،

فقال تعالى : ﴿ وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾<sup>(١)</sup> وهذا وحده

كاف في الرد على من سمي الله الجليل بهذا الإسم بنص القرآن .

قال القاضي أبو يعلى : ( وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - هذا

الحديث في كتابه<sup>(٣)</sup> وقال : لا يجوز أن يسمى الله دهرًا .

والأمر على ما قاله لأنه قد روى في بعض ألفاظ هذا الحديث ما يمنع من حمله على ظاهره ولم يرد في غيره من أخبار الصفات ما دل على صرفه عن ظاهره ، فلهذا وجب حملها على ظاهرها وذلك أنه روى فيه : « يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار »<sup>(٤)</sup> .

وفي لفظ آخر : « لي الليل والنهار ، أجدده وأبليه وأبليه وأذهب بملوك وآتي بملوك »<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الجاثية بعض آية ( ٢٤ ) .

(٢) هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي ، شيخ الحنابلة في

زمانه ومعلمهم ومفتيهم ، إمام ثقة ، مات سنة ٤٠٣ هـ .

طبقات الحنابلة ( ١٧١ / ٢ - ١٧٢ ) والمقصد الأرشد ( ١ / ٣١٩ -

٣٢٠ ) والمنهج الأحمد ( ٩٨ / ٢ - ٩٩ ) .

(٣) لعله كتاب ( شرح أصول الدين ) .

(٤) تقدم تخريجه ( ص ١٣٨ ) .

(٥) في المسند ( ٢٩٦ / ٢ ) بلنظ : « لا تسبوا الدهر ، فإن الله عز وجل قال أنا الدهر ، الأيام والليالي لي ، أجددها وأبليها ، وآتي بملوك بعد ملوك » .

فبين أن الدهر الذي هو الليل والنهار خلق له ويده ، وأنه يجدده ويبيده ، فامتنع أن يكون اسماً له .

وأصل هذا الخبر أنه ورد على سبب ، وهو : أن الجاهلية كانت تقول : أصابني الدهر في مالي بكذا ، ونالتني قوارع الدهر ومصايبه ، فيضيفون كل حادث يحدث مما هو جار بقضاء الله وقدره وخلقته وتقديره ، من مرض أو صحة أو غنى أو فقر أو حياة أو موت إلى الدهر ، ويقولون لعن الله هذا الدهر والزمان ، ولذلك قال قائلهم :  
(١) **أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ . . .** والدهر ليس بمعتب من يجزع<sup>(٢)</sup>  
وقال سبحانه : **﴿ نَتَرَكُنَّ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾** أي ريب الدهر وحوادثه .<sup>(٣)</sup>

وقال سبحانه : **﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾**<sup>(٤)</sup>  
فأخبر عنهم بما كانوا عليه من نسبة أقدار الله وأفعاله إلى الدهر ، فقال صلى الله عليه وسلم : ( لا تسبوا الدهر )<sup>(٥)</sup> أي إذا أصابتكم المصائب لا تنسبوها إليه ، فإن الله تعالى هو الذي أصابكم بها لا الدهر ، وأنكم إذا سببتم الدهر وفاعل ذلك ليس هو الدهر . . . )<sup>(٦)</sup>

- (١) هولاء بنو ذؤيب الهذلي ، واسمه خويلد بن خالد بن محرز بن مضر ، شاعر مخضرم ، مات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ( ٦٥٧/٢ ) وكتاب شرح أشعار الهذليين ( ٣/١ ) وطبقات فحول الشعراء ( ١٣١/١ - ١٣٢ ) .
- (٢) شرح أشعار الهذليين ( ٤/١ ) .
- (٣) سورة الطور بعض آية ( ٣٠ ) حكاية لقول كفار قريش . انظر : تفسير ابن كثير ( ٢٦١/٤ ) .
- (٤) سورة الجاثية بعض آية ( ٢٤ ) .
- (٥) سبق تخريجه ( ص ١٣٥ - ١٣٦ ) و ( ص ١٤٢ ) .
- (٦) إبطال التأويلات ( مخطوط ) ( ص ١٩٨ - ٢٠٠ ) .

وقال أبو العباس القرطبي: <sup>(١)</sup> - وهو يتحدث همن روى الحديث بالنصب -

( والذي حمله ذلك خوف أن يقال : إن الدهر من أسماء الله تعالى ، وهذا عدول عما صح إلى ما لم يصح ، فإن الرواية الصحيحة عند أهل التحقيق بالضم ، ولم يرو " الفتح " من يعتد به ، ولا يلزم من ثبوت " الضم " أن يكون الدهر من أسماء الله تعالى ، لأن أسماء الله تعالى لا بد فيها من التوقيف عليها واستعمالها استعمال الأسماء من الكثرة والتكرار فيخبر به عنه وينادى به كما اتفق في سائر أسماء الله تعالى ، كالغفور والشكور والعليم والحليم وغير ذلك من أسمائه ، فإنك تجد ها في الشريعة وفي لسان أهلها تارة يخبر بها وأخرى بدعى وينادى بها ولم يوجد للدهر شيء من ذلك ، فلا يكون اسما من أسمائه تعالى ) . <sup>(٢)</sup>

وقال ابن كثير : ( وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في

عدم الدهر من الأسماء الحسنی أخذوا من هذا الحديث ) . <sup>(٣)</sup>

( ١ ) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصارى الأندلسي الفقيه المالكي ، بلقب بضياء الدين ، ويعرف بابن المزين ، ولد سنة ٥٧٨ هـ ، وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٢٦ ( كذا قال ابن فرحون ) وما وجدت هذا لغيره ، بل تُؤرخ وفاته سنة ٦٥٦ .

الديباج المذهب ( ١ / ٢٤٠ - ٢٤٢ ) وحسن المحاضرة ( ١ / ٤٥٧ ) والأعلام ( ١ / ١٨٦ ) .

( ٢ ) الفهم في شرح مختصر مسلم . أو ( الفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ) مخطوط ( ٣ / ق ١٩٣ ) .

( ٣ ) تفسير ابن كثير ( ٤ / ١٦٣ ) .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله <sup>(١)</sup> - بعد كلام له في الموضوع - : ( فقد

تبين بهذا خطأ ابن حزم في عدة الدهر من أسماء الله الحسنی ، وهذا غلط

فاحش ، ولو كان كذلك لكان الذين قالوا : ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ <sup>(٢)</sup> مصيبين <sup>(٣)</sup>

وبهذه النقول العلمية عن هؤلاء الأئمة - ومثلها مما لم أذكره يتبين صحة

ما ذهب إليه أبو سليمان الخطابي - رحمه الله تعالى - من عدم جواز إطلاق اسم

الدهر عليه تبارك وتعالى .

ولأما معنى الحديث فقد سبق بيانه من الخطابي نفسه ، ولا يخرج قوله فيه عما ذكره

العلماء في تفسيرهم وشرحهم له وبيان المراد منه ، وإن اختلفت في ذلك عباراتهم

وتنوعت أساليبهم .

ولابن القيم رحمه الله كلام جميل على هذا الحديث تضمن بيان المحاذير التي

تترتب على سب الدهر الذي هو محل للحوادث وليس اسماً من أسماء الله عز وجل

فقال رحمه الله : ( في هذا ثلاث مفاصد :

إحداها : سبه من ليس بأهل أن يسب ، فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله

منقاد لأمره ، مذلل لتسخيره ، فسابه أولى بالذم والسب منه .

( ١ ) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقيه

محدث ، مولده بمدينة الدرعية عام ١٢٠٠ في أواخر أيام جده الشيخ

ابن عبد الوهاب ، مات - رحمه الله - قتيلاً سنة ١٢٣٣ .

علماء نجد خلال ستة قرون ( ١ / ٢٩٣ - ٢٩٨ ) وهدية العارفين

( ١ / ٤٠٨ ) والأعلام ( ٣ / ١٢٩ ) .

( ٢ ) سورة الجاثية بعض آية ( ٢٤ ) .

( ٣ ) تيسير العزيز الحميد ( ص ٦١١ ) .



الثانية : أن سبه متضمن للشرك ، فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع ، وأنه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر ، وأعطى من لا يستحق العطاء ، ورفع من لا يستحق الرفعة ، وحرّم من لا يستحق الحرمان ، وهو عند شاتيه من أظلم الظلمة ، وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا ، وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه .

الثالثة : أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض ، وإذا وقعت أهواءهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه ، وفي حقيقة الأمر فرب الدهر تعالى هو المعطي المانع ، الخافض الرافع ، المعز المذل ، والدهر ليس له من الأمر شيء ، فصبتهم للدهر مسبة لله عز وجل ، ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى (١) .

---

(١) زاد المعاد (٢/٣٥٤ - ٣٥٥) .

(٣) سميته تعالى رمضان :

قال - رحمه الله - : ( وها هنا حرف يروى عن مجاهد <sup>(١)</sup> ، أنا مرتاب بصحته أبدا ، وهو ما يروى عنه من قوله : لا يقولن أحدكم جاء رمضان وذهب رمضان ، فلعله اسم من أسماء الله <sup>(٢)</sup> ، حدثنا ابن السماك ، قال : حدثنا

(١) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، من أعلام التابعين ، لازم ابن عباس

- رضي الله عنهما - فأخذ عنه علما كثيرا حتى أضحى شيخا للفقهاء والمفسرين ، وقد كان مولده سنة ٢١ ووفاته سنة ١٠٠ - وقبل غير ذلك - سير أعلام النبلاء ( ٤٤٩ / ٤ - ٤٥٧ ) ومعرفة القراء الكبار ( ٦٦ / ١ - ٦٧ ) ومشدرات الذهب ( ٣٥ / ١ ) .

(٢) روى ابن عدي في الكامل ( ٥٢ / ٧ ) سنده حديثا عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا : ( لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا شهر رمضان ) . وفي سنده أبو معشر نجيب السندي ، وقد نقل ابن عدي تضعيفه عن جمع من أهل العلم في الموضع المذكور ، وكذا رواه البيهقي في سننه ( ٢٠١ / ٤ - ٢٠٢ ) ونقل - أيضا - تضعيفه عن يحيى بن معين ويحيى القطان ، ثم ساق - أيضا - البيهقي - سنده إلى محمد بن كعب قال : ( لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله عز وجل ، ولكن قولوا شهر رمضان ) ثم قال البيهقي : ( وروى ذلك عن مجاهد والحسن البصري والطريق إليهما ضعيف ) .

قال الذهبي في المغني ( ٣٤٨ / ٢ ) في ترجمة نجيب السندي : ( مشهور عن أصحاب أبي هريرة ، ليس بالعمدة ، قال ابن معين : ليس بقوى ، كان أميا يتقى من حديثه المسند ، وقال أحمد : كان بصيرا بالمغازي ، وقال ابن مهدي : تعرف وتنكر ، وقال النسائي والدارقطني ضعيف ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء ) . وانظر : تفسير الطبري ( ١٤٤ / ٢ ) وبدائع الفوائد ( ١٠٤ / ٢ ) ، وتفسير ابن كثير ( ٢٢٢ / ١ ) وفتح الباري ( ١١٣ / ٤ ) واللالي المصنوعة ( ٩٧ / ٢ ) وتنزيه الشريعة ( ١٥٣ / ٢ ) والاتحاف - شرح الإحياء - ( ٥٧٧ / ٧ ) .

يجي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا طلحة بن عمرو<sup>(٣)</sup> عن حميد الأعرج<sup>(٤)</sup> عن مجاهد قال ذلك . وهذا شيء لا أعرف له وجهها بحال ، وأنا أرغب عنه ولا أقول به .<sup>(٥)</sup>

قال الإمام النووي - معقبا على من ادعى تسببته - تعالى - بهذا الاسم : ( وقولهم إنه اسم من أسماء الله تعالى ليس بصحيح ، ولم يصح فيه شيء ، بل إن كان قد جاء فيه أثر ضعيف ، وأسماء الله تعالى توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح ) .<sup>(٦)</sup>

- (١) هو أبو بكر جعفر بن عبد الله بن الزبرقان ، محدث مشهور ، وثقه الدارقطني وغيره ، توفي سنة ٢٧٥ .
- تاريخ بغداد ( ١٤ / ٢٢٠ - ٢٢١ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٢ / ٦١٩ - ٦٢٠ ) ولسان الميزان ( ٦ / ٢٦٢ - ٢٦٣ ) .
- (٢) هو أبو نصر عبد الوهاب بن نصر الخفاف البصري ، إمام محدث ، سكن بغداد وأخذ عنه الإمام أحمد ، توفي في آخر سنة ٢٠٤ وقيل غير ذلك .
- تاريخ بغداد ( ١١ / ٢١ - ٢٥ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ / ٣٣٩ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٦ / ٤٥٠ - ٤٥٣ ) .
- (٣) لم أجد ترجمته .
- (٤) لم أجد ترجمته .
- (٥) شأن الدعاء ( ص ١٠٩ - ١١٠ ) .
- (٦) شرح صحيح مسلم ( ٧ / ١٨٨ ) وانظر : تهذيب الأسماء واللغات ( ٣ / ١٢٧ ) وتحريр الفاظ التنبيه ( ص ١٢٣ ) والأذكار ( ص ٣٤٣ ) .

وقال أيضا : ( وقد صنف جماعة لا يحصون في أسماء الله تعالى مصنفات مبسوبة فلم يشبوا هذا الاسم ) <sup>(١)</sup> .

قلت : وما دام أن الأمر هكذا - أعني عدم ثبوت هذا الاسم للمولى - جل وعززه - وقد عُلم أن أسماءه توقيفية - فحق للخطابي أن يرغب عنه ولا يقول به ولا يعرف له وجهها بحال في تلك النسبة الخاطئة .

---

( ١ ) تهذيب الأسماء واللغات ( ٣ / ١٢٢ ) .



### المطلب الخامس

(( مجمل كلام الخطابي في نصوص الصفات وتأيسده لذهب السلف في ذلك ))

لا يخفى أن الأصل في هذا الباب العظيم - وقد سبق بيانه - هو أن يوصف الله سبحانه بما وصف به نفسه في كتابه العزيز ، وبما وصفه به رسوله - عليه الصلاة والسلام - ( لإثباتا ونفيا ) ، فيثبت له تعالى ما جاء من هذا الطريق مثبتا ، وينفي عنه ما جاء - منه - منفيا .

وقد علم أن هذا مسلك السلف وأئمتهم خلفاً عن سلف ، لاحقاً عن سابق ، مسطر ذلك في كتبهم ودواوينهم ، محفوظ من أفواههم <sup>(١)</sup> ، وهو ما حكاه الخطابي عنهم - كغيره من الناقلين لذهبهم وطريقتهم - فأقره وارتضاه وانتصر له ، وهذا نبي كلامه - رحمه الله - :

( فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة ، فإن مذهب السلف إثباتها وإجرائها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أشبه الله <sup>(١)</sup> ، وحققها قوم من المبتدئين فخرجوا في ذلك إلى السي ضرب من التشبيه والتكييف . <sup>(٢)</sup>

( ١ ) كالجهمية والمعتزلة ، ومن وافقهم من الخوارج والأشاعرة .

انظر: التمهيد ( ١٤٥ / ٧ ) والفرق بين الفرق ( ص ١١٤ و ٢١١ -

٢١٢ ) والملل والنحل ( ٨٦ / ١ ) والبرهان للسكسكي ( ص ٤٩ - ٥٠ )

ودره تعارض العقل والنقل ( ٢٠٩ / ٦ - ٢١٠ ) ومنهاج السنة

( ٦٠٤ / ٢ ) ومجموع الفتاوى ( ٥٢ / ٦ ) وما بعدها .

( ٢ ) وهم المشبهة الذين شبهوا صفات الله بصفات خلقه ، فيقولون : له يد

كيد المخلوق ورجل كرجل المخلوق ، - تعالى الله وتقدس عما يقولون -

=====

علوا كبيرا - .

ولنا قصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ، ودين اللطعالى بين  
 الغالي فيه والعصر عنه ، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام  
 في الذات ، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله <sup>(١)</sup> فإذا كان معلوما أن إثبات ذات  
 الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية ، وكذلك إثبات صفاته ، إنما  
 هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف ، فإذا قلنا : يد وسمع وبصر وما أشبهها ،  
 فإنما هي صفات أثبتها الله سبحانه لنفسه ، ولنا نقول : إن معنى اليد : القوة

---

( = ) وكان أول ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض - وهو مما شاركوا فيه  
 اليهود - وهم صنفان :

صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره .

وصنف شبهوا صفاته بصفات غيره ، ومنهم المعتزلة البصرية وفلاة الرافضية  
 والكرامية .

انظر : مقالات الإسلاميين ( ١٠٦ / ١ ) وما بعدها ، والفرق بين الفرق  
 ( ص ٢٢٥ ) وما بعدها ، والملل والنحل ( ١٠٥ / ١ ) وما بعدها  
 واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ( ص ٩٧ - ٩٩ ) والمنهاج لابن تيمية  
 ( ٥٠١ / ٢ ) وما بعدها و ( ص ٥٢٢ و ٥٩٨ ) وكتاب القلائد ( ص ٤٦ )  
 وخطط المقرئ ( ٣٤٨ / ٢ - ٣٤٩ ) ورسالة في الرد على الرافضة  
 لأبي حامد المقدسي ( ص ١٦٣ - ١٦٥ ) .

( ١ ) هذه من الأصول الجيدة المحكمة في هذا الباب .

انظر : الأنساب للسمعاني ( ٢٧٨ / ٥ ) ( ترجمة أحمد بن عبد الله  
 المزني ) والتدريسة ( ص ٤٣ ) ومجموع الفتاوى ( ٤ / ٤ - ٥ ) وسير  
 أعلام النبلاء ( ٢٩٩ / ١٣ - ٣٠٠ ) .

أو النعمة<sup>(١)</sup> ولا معنى السمع والبصر : العلم<sup>(٢)</sup> ولا نقول إنها جوارح ، ولا نشبهها بالأيدى وبالأسماع والأبصار<sup>(٣)</sup> التي هي جوارح وأدوات للفعل ، ونقول : إن القول إنما وجب بإثبات الصفات ، لأن التوقيف قد ورد بها ووجب نفى التشبيه عنها ، لأن الله ليس كمثله شيء ، وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات<sup>(٤)</sup> .

- ( ١ ) وهو ما قاله المعتزلة وطائفة من متأخري الأشاعرة .  
انظر : شرح الأصول الخمسة ( ص ٢٢٨ ) ومقالات الإسلاميين ( ١ / ٢٤٥ )  
ومشكل الحديث ( ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ) وأصول الدين ( ص ١١٠ - ١١٢ )  
والإرشاد ( ص ١٤٦ ) والمواقف ( ص ٢٩٨ ) وأفانيل الثقات ( ص ١٤٩ )  
وما بعدها وتحفة المريد ( ص ٩٣ ) ومذاهب الإسلاميين ( ١ / ٤١٦ ) .
- ( ٢ ) وهو قول النظام والكعبي ومن تابعهما من البغداديين - وهم جمعا من المعتزلة - إذ زعموا - ونس ما زعموا - أنه تعالى لا يسمع ولا يبصر حقيقة وإنما معنى ذلك : العلم بالمسموعات والمبصرات ، وهذا أحد قولسي المعتزلة في المسألة .
- انظر : الفرق بين الفرق ( ص : ١٨١ ) وأصول الدين ( ص ٤٤ و ٩٦ )  
والتصير في الدين ( ١ / ٧٩ ) ونهاية الاقدام ( ص : ٣٤١ ) وكتاب القلائد ( ص : ٨٤ ) .
- ( ٣ ) كما يقوله المشبهة ، وقد سبق الحديث عنهم ( ص ١٥٠-١٥١ )
- ( ٤ ) من رسالة الغنية عن الكلام وأهله ، نقلا عن الفتوى الحموية ( ص : ٣٤ - ٣٥ ) وذكر بعضه بمجموع الفتاوى ( ٦ / ٣٥٥ ) كما أورده الذهبي في كتاب الأربعين في صفات رب العالمين ، ضمن ست رسائل ( ص : ١١٧ ) وذكر أوله في العلو ( ص ١٧٢ - ١٧٣ ) وهو في مختصره ( ص ٢٥٧ ) .



فما ذكره الخطابي - هنا - ونسبه للسلف في نصوص الصفات بإثباتهم لها وإجرائها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها حق وصدق ، إذ هم مقتفون لأدلة الكتاب والسنة وبهما عاملون ( نفيًا وإثباتًا ) على حد قوله تعالى : ﴿ هل تعلم لــه سميًا ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وهو السميع البصير <sup>(٢)</sup> وقوله : ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ <sup>(٣)</sup> .

ولقد حكى غير واحد من أئمة العلم معتقد السلف بما يوافق النقل المذكور ، دلالة على شهرتهم به واتباعهم له ودعوتهم إليه ، حتى غدا ذلك عنهم معلوما متواترا ، يميزون به عن غيرهم ممن خالفهم من أهل الأهواء والبدع .

قال محمد بن الحسن <sup>(٤)</sup> ( اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة ، فإنهم

( ١ ) سورة مريم بعض آية ( ٦٥ ) .

( ٢ ) سورة الشورى بعض آية ( ١١ ) .

( ٣ ) سورة الإخلاص آية ( ٤ ) .

( ٤ ) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان ، صاحب

الإمام أبي حنيفة ، إمام علامة في الفقه والأصول ، ولد بواسط سنة ١٣١  
ونشأ بالكوفة ومات بالري سنة ١٨٩ .

تاريخ بغداد ( ١٧٢ / ٢ - ١٨٢ ) ووفيات الأعيان ( ١٨٤ / ٤ )

وسير أعلام النبلاء ( ١٣٤ / ٩ - ١٣٦ ) .

لم يصفوا ولم يفسروا ، ولكن " امنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ، فمن قال يقول  
جهم فقد فارق الجماعة ، لأنه قد وصفه بصفة لا شيء " . (١)

وقال ابن خزيمة : (٢) ( فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة  
واليمن والعراق والشام ومصر ، مذهبنا : أنا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه ، نقر  
بذلك بالسنتنا ، ونصدق ذلك بقلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد  
من المخلوقين ، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين ، وجل ربنا عن مقالة المعطلين ،  
وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون ، لأن ما لا صفة له عدم ، تعالى الله عما يقول  
الجهمون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله ،  
وعلى لسان نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ) . (٣)

وقال ابن عبد البر : ( أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٣٢ -  
٤٣٣) وابن قدامة في ذم التأويل (ص ١٣ - ١٤) وأورده الذهبي  
في العلو (ص ١١٣) معزوا إلى اللالكائي وابن قدامة ، وهو في مختصره  
(ص ١٥٩) وذكره ابن تيمية في الحموية (ص ٢٩ - ٣٠) وعزاه إلى  
اللالكائي - أيضا - كما ذكره في المجموع (٤/ ٤ - ٥) وصدره بقوله :  
( وثبت عن محمد بن الحسن - صاحب أبي حنيفة - ) فذكره .

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري ، الحافظ  
الحجة ، إمام الأئمة ، الفقيه الشافعي ، ولد بنيسابور سنة ٢٢٣  
وتوفي سنة ٣١١ .

سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥ - ٣٨٢) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٧٢٠ -

٧٣١) وطبقات الشافعية للسبكي (٣/ ١٠٩ - ١١٩) .

(٣) كتاب التوحيد (١/ ٢٦ - ٢٧) .

الواردة كلها في القرآن والسنة ، والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة <sup>(١)</sup> كلها والخوارج <sup>(٢)</sup> فكلهم ينكرها ، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقر بها مشبه ، وهم عند من أثبتوا نافيون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ، وهم أئمة الجماعة والحمد لله . (٣)

وقال أبو القاسم فوام السنة : ( قال علماء السلف : جاءت الأخبار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - متواترة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى ، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم ، وترك التمثيل والتكيف <sup>(٤)</sup> ، وأنه عز وجل أزلي بصفاته وأسمائه التي وصف بها نفسه

- 
- ( ١ ) تقدم التعريف بالجهمية والمعتزلة ( ص ٩٩ و ٦٦ - ٦٧ ) .  
 ( ٢ ) الخوارج سمووا بهذا الاسم لخروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم الحكمين ، فمضوا عنه ونزلوا بأرض يقال لها حروراء فسموا بذلك حرورية ، وقالوا اشترينا أنفسنا من الله تعالى ، فسموا لذلك شمراء .  
 من عقائدهم تكفير صاحب الكبيرة وأنه مخلد في النار - إلا النجيدات منهم - وإجماعهم على إكفار عثمان وعلي بن أبي طالب وطلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - وأصحاب الجمل .  
 انظر : مقالات الإسلاميين ( ١ / ١٦٧ ) وما بعدها والتصنيف في الدين ( ١ / ٤٦ ) وما بعدها والبرهان للسكسكي ( ص ١٧ ) وما بعدها .  
 ( ٣ ) التذييل ، ( ١ / ١٤٥ ) .  
 ( ٤ ) تقدم التعريف بالتمثيل والتكيف ( ص : ١١١ ) .

أو وصفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بها ، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً ، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت دخل في حكم التشبيه في الصفات التي هي محدثة في المخلوق ، زائلة بفنائها غير باقية ، وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته ودعا عباده إلى مدحه بذلك ، وصدق به المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويله . . . (١)

وقال ابن قدامة (٢) : ( ومذهب السلف - رحمة الله عليهم - الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله ، أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ، ولا نقص منها ، ولا تجاوز لها ، ولا تفسير لها ، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين ، بل أمروها كما جاءت ، وردوا علمها إلى قائلها ، ومعناها إلى المتكلم بها ) . (٣)

وقال المقرئ : ( اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبياً - صلى الله عليه وسلم - رسولاً إلى الناس جميعاً ، وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى -

(١) الحجة في بيان المحجة (١/١٦٩ - ١٧٠) .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعلي ثم الدمشقي الصالح الحنبلي الملقب بموفق الدين . أحد الأعلام الكبار ومشايخ الإسلام ، كان مولده سنة ٥٤١ هـ ووفاته يوم عبد الفطر سنة ٦٢٠ هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢/١٦٥ - ١٧٣) والذيل على طبقات الحنابلة (٢/١٣٣ - ١٤٩) والأعلام (٤/٦٧) .

(٣) ذم التأويل (ص ١١) .

سما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الأمين ، وبما أوحى إليه ربه تعالى ، فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قرويههم ويد ويهم عن معنى شيء من ذلك ، كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهي ، وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار ، إذ لو سأله إنسان منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل ، كما نقلت الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث ، معاجمها ومسانيدها وجوامعها ، ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف السرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات ، نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل <sup>(١)</sup> وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجلود والإينعام والعز والعظمة ، وساقوا الكلام سوقا واحدا ، وهكذا أثبتوا - رضي الله عنهم - ما أطلقه الله سبحانه على <sup>نفسه</sup> الكريمة من الوجه والبد ونحو

(١) ستأتي الإشارة إلى هذه المسألة في المطلب السادس الآتي إن شاء الله .

ذلك ، مع نفي مماثلة المخلوقين ، فأثبتوا - رضى الله عنهم - بلا تشبيه ونزهة—  
 من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شئ من هذا ، ورأوا  
 بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت ، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على  
 وحدانية الله تعالى وعلى إثبات نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - سوى كتاب الله  
 ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة ، فمضى عصر  
 الصحابة - رضى الله عنهم - على هذا . . . (١)

ولو تتبع النقل وطلب التقصي في هذا الباب لطال واتسع ، إذ ذاك أكثر بكثير  
 لوفرته وتواتره ، وفيما ذكر غنية وكفاية لمن أراد الوقوف والاطلاع على صحة ما كان  
 عليه سلف الأمة وأئمتها من صفاء العقيدة ونقاء الفكر وسلامة المنهج ، مع تصديهم  
 لأهل الأهواء والبدع بالرد والإبطال ، ووقوفهم في وجوه الطوائف الضالة والفرق  
 المنحرفة والنحل العارقة باللسان واللسان تحقيقاً للحق وإزهاقاً للباطل ، لبقى  
 صرح هذا الدين وكيانه شامخاً باسقا منيفاً .

فإن شهدا صحة ما ذكره الخطابي عنهم ونسبه إليهم من القول في نصوص الصفات  
 وأحاديثها .

---

(١) الخطط (٣٥٦/٢) .

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية ، وذلك مثل صفة الكلام ، فهي صفة ذاتية باعتبار الأصل ، إذ أنه سبحانه لم يزل ولا يزال متكلماً ، وصفة فعلية باعتبار آحاد الكلام لتعلقه بمشيئته واختياره ، فيتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء .

وفي بيان هذا يقول الشيخ عبد الله بابطين : <sup>(١)</sup> ( فإن المعروف يبين

أهل السنة أن صفات الله تعالى قسمان :

صفات ذاتية ، كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليدين ونحوها ، فهذه قديمة لا ريب براذ أنها صفات لازمة لله تعالى .

وصفات فعلية : وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته ، فإن اقتضت حكمته فعلها فعلها ، وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها لم تكن ، وهذا مثل الخلق والرزق والاحياء والإماتة والكلام . . والنزول والاستواء وغير ذلك من صفات فعله ، فهذا يكون قديم النوع أو الجنس ، وإن كانت آحاده توجد شيئاً <sup>شيئاً</sup> وحيداً وآخر ، وممن المعلوم أنه يوجد الفرق بين صفة الحياة والقدرة مثلاً وبين صفة الاستواء ، فإن الأول لا شك أن الله موصوف به أزلاً وأبداً ، - جل وعلا - وأما الاستواء فلم يكن إلا بعد خلق العرش ، وكذلك صفة نزوله إلى السماء الدنيا ، وإن كانت الصفات الفعلية قديمة الجنس ، فلم يزل الله تبارك وتعالى فعالاً لما يريد ، فتنبه للفرق بينهما ، والله أعلم ) . <sup>(٢)</sup>

( ١ ) . هو أبو عبد العزيز عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أباطين ،

العلامة الفقيه ، ولد سنة ١١٩٤ ، وتوفي سنة ١٢٨٢ .

هدية العارفين ( ٤٩١ / ١ ) والأعلام ( ٩٧ / ٤ ) ومشاهير علماء نجد

وغيرهم ( ص ٢٣٥ - ٢٣٨ ) .

( ٢ ) لوامع الأنوار البهية ( ١١٢ / ١ ) ( هامش ١ ) تعليقا على قول الناظم : = = =

وفيما يلي عرض لما ذكره الخطابي - رحمه الله - من الصفات وكلامه عليها :

### (١) الصفات الذاتية :

١- صفة الحياة : وفي شأنها يقول : ( والحي من صفة الله تعالى ، هو الذي لم يزل موجودا ، وبالحياة موصوفا ، لم تحدث له الحياة بعد موت ولا يعترضه الموت بعد الحياة ، وسائر الأحياء يعترضهم الموت أو العدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معا ، و ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (١) . (٢)

فحياته - سبحانه - حياة حقيقية لا ثقة بكماله وجلاله ، تباين حياة المخلوقين من كل وجه ، .

يقول ابن أبي العز (٣) : ( فالحي بحياة باقية لا يشبه الحي بحياة زائلة ..

فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف

الحياة ، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها ، استلزم إثباتها وإثبات كمال

كمال يضاد نفيه كمال الحياة ) . (٤)

( = ) صفاته كذاته قديمة . . . أسماؤه ثابتة عظيمة  
وانظر : الأسماء والصفات للبيهقي ( ص ١٣٧ - ١٣٨ ) والفتاوى السعدية  
( ص ٨ ) والتنبيهات اللطيفة ( ص ٤٠ - ٤١ ) والتنبيهات السنينة ( ص ١٩ -  
٢٠ ) وشرح العقيدة الواسطية للنهراس ( ص ١٥٩ - ١٦٠ ) والكواشف  
الجلية ( ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ) ، وشرح لمعة الاعتقاد ( ص ١١ - ١٢ ) .

( ١ ) سورة القصص بعض آية ( ٨٨ ) .

( ٢ ) شأن الدعاء ( ص ٨٠ ) .

( ٣ ) هو أبو الحسن علي بن علي بن أبي العز ، الحنفي الدمشقي الصالح

الإمام العلامة ، ولد سنة ٧٣١ ومات سنة ٧٩٢

كشف الظنون ( ١١٤٣ / ٢ ) وشذرات الذهب ( ٣٢٦ / ٦ ) ( وسماه  
محمدًا ) والأعلام ( ٣١٣ / ٤ ) .

( ٤ ) شرح العقيدة الطحاوية ( ٩٠ / ١ - ٩٢ ) .



( ٢ ) صفة العلم :

يقول في بيانه لهذه الصفة : ( هو العالم بالسرائر والخفيات التي

لا يدركها علم الخلق ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾<sup>(١)</sup> وجاء

( اسمه تعالى عليم ) على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم ، ولذلك

قال سبحانه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

والآدميون وإن كانوا يوصفون بالعلم فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوع من المعلومات

دون نوع ، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال ، وقد تعترضهم الآفات

فيخلف علمهم الجهل ، ويعقب ذكركم النسيان ، وقد نجد الواحد منهم عالماً

بالفقه غير عالم بالنحو ، وعالماً بهما غير عالم بالحساب وبالطب ونحوهما من الأمور .

وعلم الله سبحانه علم حقيقة وكمال ﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾<sup>(٣)</sup> وأحصى

كل شيء عدداً ﴿ ( ٤ ) ( ٥ ) .

( ٣ ) صفتا السمع والبصر :

يقول في معناهما - عند شرحه لما ورد في سنن أبي داود من رواية

( ١ ) هذا النص القرآني ورد في عدة سور ، فهو في سورة الأنفال الآية ( ٤٣ )

وفي هود الآية ( ٥ ) وفي فاطر الآية ( ٣٨ ) وفي الزمر الآية ( ٧ )

وفي الشورى الآية ( ٢٤ ) وفي الملك الآية ( ١٣ ) .

( ٢ ) سورة يوسف بعض آية ( ٧٦ ) .

( ٣ ) سورة الطلاق بعض آية ( ١٢ ) .

( ٤ ) سورة الجن بعض آية ( ٢٨ ) .

( ٥ ) شأن الدعاء ( ص ٥٧ ) .

أبي يونس سليم بن جبير<sup>(١)</sup> مولى أبي هريرة قال : ( سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْدُوا الْأُمَمَ إِلَى أَهْلِهَا﴾ عَالِي قَوْلِهِ ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يدها على أذنيه والتي تلبها على عينه<sup>(٣)</sup> - : ( وضعه إصبعه على أذنه وعينه عند قراءته سميعا بصيرا ، معناه : إثبات حفة السمع والبصر لله سبحانه ، لإثبات الأذن والعين ، لأنهما جارحتان ، والله سبحانه موصوف بصفاته ، منفي عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم ، ليس يذوي جوارح ولا يذوي أجزاء وأبعاد ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو السميع البصير<sup>(٤) (٥)</sup> .

(١) أبو يونس سليم بن جبير المصري ، ثقة ، مات سنة ١٢٣ .  
التاريخ الكبير (١٢٢/٤) وتهذيب التهذيب (١٦٦/٤) والتقريب  
( ص ٢٤٩ ترجمة ٢٥٢٦ ) .

(٢) سورة النساء بعض آية (٥٨) .  
(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ١٩ ح ٤٧٢٨ (٩٧-٩٦/٥) والدارمي في الرد على بشر المريسي ( ص ٤٧ ) وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٩٧/١ و ٩٨) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤١٠/٣) وقال عقبه : ( وهو إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجاه ) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ) والهروي في كتاب الأربعين ( ص ٦٦ - ٦٧ ) وقال الحافظ في الفتح ( ٣٧٣/١٣ ) ( أخرجه أبو داود بسند قوى على شرط مسلم من رواية أبي يونس عن أبي هريرة ) .

(٤) سورة الشورى بعض آية (١١) .  
(٥) معالم السنن (٣٣٠/٤) وانظر للموضوع نفسه شأن الدعاء ( ص : ٥٩ -

فهذا الكلام من أبي سليمان - تعليقا منه على النص المذكور - اشتمل على سالتين :  
الأولى : إثباته صفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى ، وهو شيء أجمع عليه  
 أهل السنة والجماعة كافة ، خلفاً عن <sup>(١)</sup> خلف ، اعتماداً على جملة وافرة من نصوص  
 الكتاب والسنة ، وما نقل هنا من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - واحد منها ،  
 وقد أخذ العلماء منه إثبات هاتين الصفتين كما أخذ الخطابي ذلك منه أيضاً  
 ثم نفى أن يؤخذ منه إثبات الأذن له سبحانه ، وهذا حق ظاهر واتباعه لازم ، لعدم  
 ورود ما يدل عليه ، فلا يجوز إذا وصفه جل وعلا بما لم يثبت ولم يصح .

الثانية : نفيه إثبات العين ، وفيه احتمالان :

الاحتمال الأول : أنه ينفي إثبات " عين " لله عز وجل هي جارحة كما يشبهه المشبهة  
 وهذا منه حق ، ولعله ما يريد هنا ويقصده ، لأن إثبات العين له سبحانه وارد في  
 نصوص مستفيضة من الكتاب والسنة .

الاحتمال الثاني : أنه ينفي إثبات العين للمولى جل وعلا ووصفه بذلك ، وهذا  
 مخالف تماماً للنصوص الشرعية الدالة على تقرير هذه الصفة ولما اعتقده أهل السنة  
 والجماعة قاطبة بإثباتها على ما يليق بكمال جلاله تعالى وعظمته . (٢)

(١) انظر : كتاب التوحيد لابن خزيمة (١ / ١١٠ - ١١٧) والإبانة (ص ١٢٩)  
 وشرح أصول الاعتقاد (٣ / ٤٠٧ - ٤١١) والأسماء والصفات (ص ٢٢٩ -  
 ٢٣٦) وإبطال التأويلات (مخطوط) (ص ١٨١ - ١٨٣) وانظر المعتمد  
 في أصول الدين (ص ٤٨) وشرح الأصفهانية (ص ٧٣) وشرح العقيدة  
 الواسطية للهراس (ص ٩٦ - ٩٨) .

(٢) انظر المقالات (١ / ٢٨٥ و ٢٩٠ و ٣٤٥) والإبانة (ص ١٣١) والمعتمد  
 في أصول الدين (ص ٥١) وشرح الواسطية للهراس (ص ١١٥ - ١١٧) .

قال ابن القيم : عند ذكره لحديث أبي هريرة - : ( وضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه رفعا لتوهم متوهم أن المراد بالسمع والبصر غيـر الصفتين المعلومتين ، وأمثال هذا كثير في القرآن والسنة كما في الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال ( يقبض الله سمواته بيده ، والأرض بيده الأخرى )<sup>(١)</sup> ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض يده ويبسطها تحقيقا لإثبات اليد وإثبات صفة القبض .<sup>(٢)</sup>

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، ح ٢٥ (٢١٤٨-٢١٤٩) وابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب ١٣ ح ١٩٨ (٧١/١ - ٧٢ - ) وأحمد في المسند (٧٢/٢) والدارمي في الرد على بشر المريسي ( ص ٣١ - ٣٢ ) وابن أبي عاصم في السنة ( ص ٢٤٠ - ٢٤١ ) وابن خزيمة في التوحيد (١٧٠/١ - ١٧١) وأبو الشيخ في العظمة (٢/٤٣٧ - ٤٣٨) وابن منده في الرد على الجهمية (ص ٧٤ - ٧٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٢٧) .

( وعلق عليه الكوثري بما يبين عن جهميته وانغماسه في وحل الاتحاد والتعطيل ، عامله الله بما يستحق وبما هوله أهل ) .

ولفظ الحديث عند الإمام مسلم : ( عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( بأخذ الله عز وجل سمواته وأرضه بيديه ، فيقول : أنا الله ، ) ويقبض أصابعه ويبسطها ) أنا الملك ، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه ، حتى لمني لأقول : أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ) .

(٣) الصواعق المرسله : (٣٩٧/١) .

وحديث أبي هريرة - رضى الله عنه - المتقدم ، ساقه ابن خزيمة - رحمه الله -  
 تعالى - تحت قوله : ( باب ذكر إثبات العين لله - جل وعلا - )<sup>(١)</sup> مما يدل  
 على إثباتها أخذاً من هذا النص .

---

(١) كتاب التوحيد ( ٩٦ / ١ ) .

( ٤ ) صفة القدرة : وفي إثباتها نقول عند شرحه لاسمه تعالى القادر :

( هو من القدرة على الشئ \* ، يقال : قدر بقدر قدرة ، فهو قادر وقدير — ،

كقوله تعالى : \* \* \* وكان الله على كل شئ قديرا \* \* \* <sup>(١)</sup> ووصف الله نفسه بأنه

قادر على كل شئ \* أراد \* ، لا يعترضه عجز ولا فتور .

وقد يكون القادر بمعنى المقدر للشئ \* ، يقال : قدرت الشئ \* وقدرته بمعنى

واحد ، كقوله : \* \* \* فقد رنا فنعم القديرون \* \* \* أي نعم المقدرون <sup>(٢)</sup> وعلى هذا <sup>(٣)</sup>

يتأول قوله سبحانه : \* \* \* فظن أن لن نقدر عليه \* \* \* <sup>(٤)</sup> أي لن نقدر عليه الخطيئة

أو العقوبة <sup>(٥)</sup> إذ لا يجوز على نبي الله أن يظن عدم قدرة الله - جل وعز - عليه

في حال من الأحوال ( ٦ ) .

( ١ ) سورة الأحزاب بعض آية ( ٢٧ ) ، وسورة الفتح بعض آية ( ٢١ ) .

( ٢ ) سورة المرسلات آية ( ٢٣ ) .

( ٣ ) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ( ١٩ / ١٦٠ ) .

( ٤ ) سورة الأنبياء بعض آية ( ٨٧ ) .

( ٥ ) قاله قتادة ومجاهد والفراء ( الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ( ١١ / ٣٣١ -

٣٣٢ ) وانظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ( ١٧ / ١٣١ - ١٣٢ ) (

وأضواء البيان ( ٤ / ٦٨٢ - ٦٨٣ ) .

( ٦ ) شأن الدعاء ( ص ٨٥ - ٨٦ ) .

قلت : لعل الأرجح في معنى \* \* \* فظن أن لن نقدر عليه \* \* \* أي ظن أن

لن ننطق عليه كما في قوله تعالى : \* \* \* وأمرنا أن نؤمن بالله ورسوله \* \* \* ( ٥٥ ) .

راجع فتح القدير للشوكاني ( ٣ / ٤٢١ ) و ( ٥ / ٤٣٨ ) وأضواء البيان ( ٤ / ٧٤٥ - ٧٤٦ )

وقال أيضا عند شرحه لاسمه تعالى : المقتدر - : ( هو التام القدرة ، الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يحتجز عنه بمنعة وقوة ، ووزنه مفتعل ، من القدرة ، إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم ، لأنه يقتضي الإطلاق .

والقدرة قد يدخلها نوع من التضمن بالمقدور عليه ، قال الله سبحانه ﴿ عند ملكك مقتدر ﴾<sup>(١)</sup> أي قادر على ما يشاء<sup>(٢)</sup> (٣)

---

( ١ ) سورة القمر بعض آية ( ٥٥ ) .

( ٢ ) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ( ١٧ / ١٥٠ ) .

( ٣ ) شأن الدعاء ( ع ٨٦ ) .

( ٥ ) صفة اليمين : وفي إثباتها يقول : ( وقد روى في الخبر : ﴿ كلتا يديه

يمين ﴾ <sup>(١)</sup> . وليس اليد عندنا الجارحة <sup>(٢)</sup> إنما هي صفة جاء بها التوقّص ،  
فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيّفها ، وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب  
والأخبار الماثورة الصحيحة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ) <sup>(٣)</sup> .

وهنا يوافق الخطابي رحمه الله منهج السلف في عدم التأويل

لنصوص الصفات .

( ٦ ) صفة اليمين : وفي شأنها يقول - عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم - :

« من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب ، فإن  
الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه <sup>(٤)</sup> حتى تكون

( ١ ) هو قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ح : ١٨

( ٤ / ١٤٥٨ ) والنسائي في سننه ، كتاب آداب القضاة باب ١ ح

٥٣٧٩ ( ٨ / ٢٢١ - ٢٢٢ ) والإمام أحمد في مسنده ( ٢ / ١٦٠ ) ،

وذكره ابن القيم في المصاويق ( ١ / ٢٧٦ ) ولفظه عند مسلم : ( إن

المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا

يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ) .

( ٢ ) قال ابن خزيمة : ( عز ربنا أن تكون يده كيد المخلوقين ) كتاب

التوحيد ( ١ / ١٣٨ ) وانظر فتح الباري ( ١٣ / ٣٩٣ ) .

( ٣ ) أعلام الحديث ( ٤ / ٢٣٤٧ ) .

( ٤ ) الفلو : المهر الصغير ، وقيل : هو الفطيم من أولاد ذوات الحافر .

النهاية ( ٣ / ٤٧٤ ) .



مثل الجبل»<sup>(١)</sup> : ( ذكر اليمين في هذا معناه حسن القبول ، فإن العادة قد جرت من ذوى الأدب أن تصان اليمين عن مس الأشياء ( الدنيئة )<sup>(٢)</sup> ، وإنما مباشر بها الأشياء التي لها قدر ومزية ، ولبس فيما يضاف إلى الله عز وجل - من صفة اليمين شـمال<sup>(٣)</sup> لأن الشمال محـال

(١) رواه البخارى في صحيحه ، كتاب الزكاة باب ٨ ح ١٤١٠ ( الفتح ٢٧٨/٣ ) وكتاب التوحيد باب ٢٣ ح ٧٤٣٠ ( الفتح ٤١٥/١٣ )  
ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة ح ٦٣ و ٦٤ ( ٧٠٢/٢ ) والترمذي في سننه ، كتاب الزكاة باب ٢٨ ح ٦٦١ ( ٤٠/٣ ) والنسائي في سننه كتاب الزكاة باب ٤٨ ح ٢٥٢٥ ( ٥٧/٥ - ٥٨ ) وابن ماجه في سننه كتاب الزكاة باب ٢٨ ح ١٨٤٢ ( ٥٩٠/١ ) ، وأحمد في مسنده ( ٣٣١/٢ و ٣٨١ - ٣٨٢ و ٤٠٤ و ٤١٩ ) ورواه كثير غير هؤلاء .

(٢) هذه اللفظة ليست موجودة في كتاب الأعلام ، لكنها ثابتة فيما نقله الحافظ في الفتح ( ٤١٧/١٣ ) عن الخطابي .

(٣) قد أنكر هذا الإمام ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - فقال في كتابه التوحيد ( ١٥٩/١ ) ( باب ذكر سنة ثمانية تبين وتوضح أن لخالقنا - جل وعلا - يدين كلناهما يمينان ، لا يسار لخالقنا - عز وجل - إذ اليسار من صفة المخلوقين ، فجعل ربنا عن أن يكون له يسار ) .

وضعف البيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٤١٠ ) الزيادة الواردة في صحيح مسلم عند حديث عبد الله بن عمر مرفوعا : ( ثم يطوي الأرضين بشماله ) قائلا : ( وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ، لم يذكر فيه الشمال ، ورواه أبو هريرة - رضي الله عنه - وغيره عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال ، وروى ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة ، إلا أنه ضعيف بمرة ، تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير ، وبالأخر يزيد الرقاشي ، وهما متروكان ، وكيف يصح ذلك ؟

النقى والضعف ( ١ ) .

ويقول في موضع آخر - عند تفسيره لقول الله عز وجل - : « والسّموات مطوّبات بيمينه » (٢) : (أي قدرته على طيها وسهولة الأمر في جمعها ، وقلة اعتابها عليه ،

( = ) وصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه سمي كلتى يديه يميناً ، وكان من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له ، وأعلى عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين ( اهـ .

قلت : وجنح البعض إلى جواز وصف اليد الأخرى لربنا - جل وعلا - بالشمال ، كالقاضي أبي يعلى في إبطال التأويلات ( ١ / ص ١٧٨ ) ، وقد قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ( ص ٢٤٧ ) : ( وإنما أراد ذلك معنى التمام والكمال ، لأن كل شيء ميسره تنقى عن ميامنه في القوة والبطش والتمام .

وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من التمام ونسي البسار من النقى ، ولذلك قالوا : اليمن والشوم ، فاليمين من اليد اليمنى والشوم من اليد الشؤمى وهي اليد اليسرى ، وهذا وجه ثان ، ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعاً ، لأن اليمنى هي المعطية ، فإذا كانت اليدين يمينين كان العطاء بهما ، وقد روى في حديث آخر أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال : « يمين الله سَخَاءٌ لا يفيضها شيء الليل والنهار » . أي : تصب العطاء ولا ينقصها ذلك ، وإلى هذا ذهب العرار حين قال :

وإن على الأمانة من عقىل . . فتى كلتا اليدين له يمين ( اهـ . وانظر له أيضاً : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ( ص ٤٢ - ٤٣ ) .

ولمزيد النظر في المسألة انظر رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ( ص ١٥٥ - ١٥٦ ) وفتح الباري ( ٣٩٦ / ١٣ ) ولوامع الأنوار البهية ( ٢٣٣ / ١ - ٢٣٤ ) .

( ١ ) أعلام الحديث ( ٢٣٤٧ / ٤ ) .

( ٢ ) سورة الزمر بعض آية ( ٦٧ ) .

بمنزلة من جمع شيئا في كفه فاستخف حمله ولم يشتمل بجميع كفه عليه ، لكنه بقلبه  
بعض أصابعه . . . (١)

وهذا تأويل ظاهر من أبي سليمان لصفة اليمين وافق في مجمله الأشاعرة (٢) في  
تأويلهم لهذه الصفة الكريمة الثابتة للباري - جل وعلا - نص التنزيل وصحيح السنة .  
فقد قال تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيمة  
والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (٣) .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد  
إلى الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم  
فلوه حتى تكون مثل الجبل » (٤) وصح عنه عليه الصلاة والسلام قوله : « إن الله  
تبارك وتعالى قبض قبضة بيمينه فقال : هذه لهذه ولا أبالي ، وقبض قبضة أخرى  
بغض بيمينه الأخرى فقال : هذه لهذه ولا أبالي . . . » (٥)

(١) أعلام الحديث (٣ / ١٩٠) وسيأتي تمام هذا النقل قريبا عند ذكر  
صفة الأصابع .

(٢) ذلك أنهم - لما راغوا عن مذهب السلف - اختلفوا في المراد بهذه الصفة  
مما يدل على تخبطهم واضطرابهم .

انظر : مشكل الحديث لابن فورك ( ص ٢٢٥ ) وما بعدها والأسماء  
والصفات للبيهقي ( ص ٤٠٩ ) وما بعدها والعواصم من القواصم  
( ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧ ) وأساس التقديس ( ص ١٣٣ - ١٣٤ ) وفتح الباري  
( ٣ / ٢٨٠ ) وأقاويل الثقات ( ص ١٥٤ ) وما بعدها .

(٣) سورة الزمر آية ( ٦٧ ) .

(٤) تقدم تخريجه ( ص ١٧٩ - ١٨٠ )

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ( ٥ / ٦٨ ) و ( ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ ) .

قال الشيخ الألباني : ( لمسناده صحيح ، وفي الباب عن أبي موسى

وقوله : « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك

أين ملوك الأرض ؟ » <sup>(١)</sup> إلى غير ذلك مما لم أذكره من الأحاديث المثبتة لربنا

- جل وعلا - صفة اليمين ، تقدست أسماؤه وصفاته وجلت قدرته وعظمته .

وبهذه النصوص الصحيحة الصريحة أثبت السلف - رحمهم الله تعالى - هذه

الصفة كغيرها من الصفات بلا تعطيل لمعناها ولا تشبيه أو تمثيل لكيفيتها .

( = ) وأبي سعيد وغيرهما . فليراجع من شاء في مجمع الزوائد ( ١٨٦ / ٦ - ١٨٧ ) .

انظر السلسلة الصحيحة ج ٥٠ ( ٧٧ / ١ - ٧٨ ) ثم قال عقب ذلك :

( . . . إن كثيرا من الناس يتوهمون أن هذه الأحاديث - ونحوها أحاديث

كثيرة - تفيد أن الإنسان مجبور على أعماله الاختيارية ، مادام أنه حكم

عليه منذ القديم وقبل أن يخلق بالجنة أو بالنار ، وقد يتوهم آخرون

أن الأمر فوض أو حظ ، فمن وقع في القبضة اليمنى كان من أهل

السعادة ، ومن كان من القبضة الأخرى كان من أهل الشقاوة ، فيجب

أن يعلم هؤلاء جميعا أن الله ( ليس كمثله شيء ) لا في ذاته ولا في

صفاته ، فإذا قبض قبضة فهي بعلمه وعدله وحكمته فهو تعالى قبض

باليمنى على من علم أنه سيطيعه حين يؤمر بطاعته ، وقبض بالأخرى على

من سبق في علمه تعالى أنه سيعصيه حين يؤمر بطاعته ) الخ .

( ١ ) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الزمر باب ٣

ج ٤٨١٢ ( الفتح ٥٥١ / ٨ ) وفي كتاب الرقاق باب ٤٤ ج ٦٥١٩ ،

( الفتح ٣٧٢ / ١١ ) وفي كتاب التوحيد باب ٦ ج ٧٣٨٢ ( الفتح

٣٦٧ / ١٣ ) ومسلم في صحيحه كتاب صفة المنافقين ج ٢٣ ( ٢١٤٨ / ٤ )

وابن ماجه في سننه ، المقدمة ١٩٢ ( ٦٨ / ١ - ٦٩ ) والدارمي في

سننه كتاب الرقائق باب ٨٠ ج ٢٧٩٩ ( ٤١٨ / ٢ - ٤١٩ ) والإمام

أحمد في مسنده ( ٣٧٤ / ٢ ) وأبو يعلى في مسنده ج ٥٨٣٤ ( ٣٢٥ / ٥ )

والبيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٤٠٩ ) وابن أبي عاصم في السنن ج ٥٤٨ و ٥٤٩ ( ص ٢٤١ -

قال الإمام ابن خزيمة - رحمه الله - : ( نحن نقول : لله - جل وعلا -

بدان ، كما أعلمنا الخالق الباري في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى  
- صلى الله عليه وسلم - ونقول : كلتا يدي ربنا عز وجل بيمين على ما أخبر النبي  
- صلى الله عليه وسلم - ، ونقول : إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه ،  
ويطوي السماء بيده الأخرى وكلتا يديه يمين لا شمال فيهما . . . ) (١)

٧ - صفة الأصابع :

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : ( جاء خبر من الأخبار  
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد إنا نجد أن الله يجعل  
السموات على إصبع<sup>(٢)</sup> والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والعماء والثرى على  
إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ، فيقول : أنا الملك ، فضحك النبي - صلى الله  
عليه وسلم - حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الخبر ، ثم قرأ رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات  
مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) كتاب التوحيد (١/١٩٣ - ١٩٤) .

مادة (صباح)

(٢) في القاموس ( ص ٩٥٠ ) : ↑ ( الأصبع مثلثة الهمزة ، ومع كل حركة تثلت

الباء ، تسع لغات ، والعاشر أصبوع بالضم ) .

(٣) سورة الزمر آية (٦٧) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ، سورة الزمر ، باب ٢ ح ٨١١

( الفتح ٨ / ٥٥٠ - ٥٥١ ) وفي كتاب التوحيد ح ٧٤١٤ و ٧٤٥١

و ٧٥١٣ ، وسلم في صحيحه كتاب صفات الصائفين ح ٢٠١٩ و ٢٢٠٢ و ٢٢٢

قال الخطابي - شارحا هذا الحديث - : ( الأصل في هذا وما أشبهه من أحاديث الصفات والأسماء أنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته ، فإن لم يكونا فيما يثبت من أخبار الآحاد المستندة إلى أصل في الكتاب أو في السنة المقطوع بصحتها ، أو بموافقة معانيها ، وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن إطلاق الاسم به هو الواجب ، ويتأول حينئذ على ما يليق بمعاني الأصول المتفق عليها من أقاويل أهل الدين والعلم ، مع نفي التشبيه فيه .

هذا هو الأصل الذي نبني عليه الكلام ونعتمد في هذا الباب .

وذكر الأصابع لم يوجد في شيء من الكتاب ولا من السنة التي شرطها في الثبوت ما وصفناه .

وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع ، بل هو توقيف شرعي أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه ، فخرج بذلك عن أن يكون له أصل في الكتاب أو في السنة ، وأن يكون على شيء من معانيها .

وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله من غير طريق عبدة<sup>(١)</sup>

---

(=) (٢١٤٧/٤ - ٢١٤٨) والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٤١ ح ٣٢٣٨ و ٣٢٣٩ (٣٧١/٥) ، والنسائي في سننه الكبرى كتاب التفسير وكتاب النعوت ، كما في تحفة الأشراف (٩٢/٧ و ١٠٠) والإمام أحمد في مسنده (٤٢٩/١ و ٤٥٧) وابن أبي عاصم في السنة ح ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ (ص ٢٣٨ - ٢٣٩) وابن خزيمة في التوحيد (١٧٩/١ - ١٨٤) والآجري في الشريعة (ص ٣١٨ - ٣١٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٢١ - ٤٢٣) ، وكل هؤلاء أخرجوه من طرق عن عبد الله بن مسعود مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه .

(١) وهو عبدة بن عمرو السلطاني - يسكن اللام - ويقال بفتحها ، المرادي ،

فلم يذكروا فيه قوله : ( تصديقا لقول الحبر ) ، واليهود مشبهة ، وفما يدعونه منزلا في التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ليس القول بها من مذاهـب المسلمين ، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، قولوا : آمنا بما أنزل الله من كتاب » (١) والنبي صلى الله عليه وسلم أولى الخلق بأن يكون قد استعمله مع هذا الحبر ، والدليل على صحة ذلك أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له أو تكذيبا ، إنما ظهر منه في ذلك الضحك المخيل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى ، ثم تلا الآية ،

---

( = ) أبو عمرو وأبو مسلم الكوفي ، تابعي كبير ، ثقة ثبت ، كان شريح القاضي إذا أشكل عليه شيء سأل . روى له الجماعة ، ومات سنة ٧٢ أو بعدها سير أعلام النبلاء ( ٤٠ / ٤ - ٤٤ ) وتهذيب التهذيب ( ٨٤ / ٧ - ٨٥ ) وتقريب التهذيب ( ص ٣٧٩ ترجمة ٤٤١٢ ) .

( ١ ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم باب ٢ ح ٣٦٤٤ ( ٥٩ / ٤ - ٦٠ ) وإمام أحمد في المسند ( ١٣٦ / ٤ ) كلاهما عن أبي نعمة الأنصاري وفيهما ( . . . ) وقولوا آمنا بالله ورسله ، فإن كان باطلا لم تصدقوه ، وإن كان حقا لم تكذبوه ( مع تقديم بعض الجمل على بعض . وأخرج البخاري في صحيحه كتاب التفسير ( سورة البقرة ) باب ١١ ح ٤٤٨٥ ( الفتح ٨ / ١٧٠ ) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ( كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : « آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » » ) وانظر ح ( ٧٣٦٢ و ٧٥٤٢ ) من صحيح البخاري .

والآية محتملة للوجهين معا وليس فيها للاصبع ذكر .

وقول من قال من الرواة : " تصديقا لقول الحبر " ظن وحسبان والأمر فيه ضعيف ، إذ كان لا لمحض شهادته لأحد الوجهين ، وربما استدل المستدل بحمرة اللسان على الخجل ، وبصفرة على الوجع ، ، وذلك غالب مجرى العادة في مثله ، ثم لا يخلو ذلك من ارتياب وشك في صدق الشهادة منهما بذلك ، لجواز أن تكون الحمرة لهيج دم وزيادة مقدار له في البدن ، وأن تكون الصفرة لهيج مرار وثوران خلط ونحو ذلك ، فلا استدلال بالتبسم والضحك في مثل هذا الأمر الجسيم قدره ، الجليل خطره ، غير سائق مع تكافؤ الوجهين في الدلالة المتعارضين فيه . ولوصح من طريق الرواية كان ظاهر اللفظ منه متأولا على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل قد جرت به عادة الكلام بين الناس في عرف مخاطبيهم ، فيكون المعنى في ذلك على تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾<sup>(١)</sup> أي : قدرته على طيها وسهولة الأمر في جمعها ، وقلة اعتيائها عليه ، بمنزلة من جمع شيئا في كفه فاستخف حمله ولم يشتمل بجميع كفه عليه ، لكنه يقله ببعض أصابعه ، وقد يقول الإنسان في الأمر الشاق إذا أضيف إلى الرجل القوى المستقل بعباءة\* : إنه ليأتي عليه بإصبع واحدة ، أو إنه يعمل به بخصره ، أو إنه يقله بصغرى أصابعه أو ما أشبه ذلك من الكلام الذي يراد الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به وكقول الشاعر :<sup>(٢)</sup>

الرمح لا أملا كفي ——— . . واللبد لا أتبع تزواله<sup>(٣)</sup>

( ١ ) سورة الزمر بعض آية ( ٦٧ ) .

( ٢ ) هو ابن زبابة التيمي ، شاعر جاهلي مختلف في اسمه ، فقييل عمرو بن لؤي وفيل سلمة بن ذهل ، وقيل عمرو بن الحارث . معجم الشعراء للمرزباني ( ص ١٥ ) وخزانة الأدب ( ١١٢ / ٥ - ١١٣ ) والأعلام ( ٨٤ / ٥ ) .

( ٣ ) البيت ضمن أبيات ستة مطلعها :  
=====



يريد أنه لا بتكلف أن يجمع كفه فيشتمل بها كلها على الرمح ، لكن يطعن به خلصا  
بأطراف أصابعه .

وفيما يضاد هذا العذوب قيس بن الخطيم<sup>(١)</sup> يصف طعنة :

ملكته بها كفي<sup>(٢)</sup> فأنهت فتقها . . يرى قائم من دونها ما وراءها<sup>(٣)</sup>

يريد الاستيفاء لها بجميع كفه واستنفاد قوته فيها ، من قولك : ملكته العجيب  
إذا أنعمت عجنه وبألفت في علاجه .<sup>(٤)</sup>

( = ) نبئت عمرا غارزا رأسه . . في سنة يوعيد أخواله

أوردها أبو تمام في الحماسة ( ٨٩ / ١ - ٩٠ ) وشرح خمسة منها المرزوقي  
في شرح الحماسة ( ١٤٢ / ١ - ١٤٥ ) كما ذكرها البغدادي في الخزانة  
( ١١٤ / ٥ ) بزيادة أبيات ونقص أخرى ، وكذا المبرد في الكامل ( ١ / ٣٦٥ -  
٣٦٦ ) بدون عزو .

( ١ ) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو الأوسي ، من شعراء المدينة  
أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقتل قبل الهجرة النبوية .

طبقات ابن سعد ( ٨ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ) عند ترجمة زوجته حواء  
بنت زيد ، ومعجم الشعراء ( ص ١٩٦ ) وخزانة الأدب ( ٧ / ٣٤ - ٣٥ )

( ٢ ) في الأصل ( عكفي ) والمصحح منه الديوان .

( ٣ ) ديوانه ( ص ٤٦ ) .

( ٤ ) أعلام الحديث ( ٣ / ٩٨٩٨ - ١٩٠٢ ) .

إن الناظر في هذا الكلام الذي سطره الخطابي - مع طوله وجهده في جمعه -  
 ليجده مخالفاً تماماً لما قرره أئمة السلف - رحمهم الله تعالى - في إثباتهم لهذه  
 الصفة الجليلة للمولى - جل وعز - ، اعتماداً على نص كلام نبيهم وإمامهم عليه  
 أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

فوافق أبو سليمان - بما ذهب إليه - المؤولة الذين عزفوا عن مذهب أهل السنة  
 والجماعة وأعرضوا عنه . وفي كلامه المذكور آفا عدة عبارات تحتاج إلى وقفات  
 أكتفي بذكر أهمها :

أولاً : قوله : ( الأصل في هذا وما أشبهه من أحاديث الصفات والأسماء أنه  
 لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته . . ) الخ . بقصد  
 أن نصوص الصفات لا تثبت إلا بالتواتر دون غيره ، وهو قول مخالف لمذهب  
 السلف ، مردود من أصله باطل من أصله ، ذلك أن معظم أمور الشريعة ثبتت  
 بأخبار الآحاد ، ولم يكن السلف - رحمهم الله - يفرقون بين أصول الدين وفروعه ،  
 لا اعتقادهم أن شُرِّعَ الشرع والدين كلها واحدة ، في قبولها والعمل بها -  
 اعتقادية كانت أو عملية - وإنما تبنى التفريق بينهما بعض متأخري المتكلمين  
 المتكلفين وادعوا عليه الإجماع وهي دعوى داحضة غارية عن الدليل والبرهان ،  
 ولهذا قال العلامة ابن القيم : ( وهذا التفرق باطل بإجماع الأمة ، فإنها لم  
 تنزل تحت بهذه الأحاديث في الخبريات العملية - يعني العقيدة - كما تحتج  
 بها في الطلبات العملية ، ولا سيما والأحكام العملية تتضمن الخبر عن الله بأنه  
 شرع كذا وأوجبه ورضيه ديناً ، فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته ، ولم تنزل  
 الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في  
 مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ، ولم ينقل عن أحد منهم ألبتة أنه يجوز

الإحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن الله وأسمائه وصفاته .  
 فأين سلف المفرقين بين البابين ؟ نعم ، سلفهم بعض متأخري المعتكلمين الذين  
 لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه ، وهذا التقسيم أصل من أصول  
 ضلال القوم ، فإنهم فرقوا بين ما سموه أصولاً وسموه فروعاً ، وادعوا الإجماع على  
 هذا التفريق ، ولا يحفظ ما جعلوه إجماعاً عن إمام من أئمة المسلمين ولا عن أحد  
 من الصحابة والتابعين ، بل أئمة المسلمين على خلافه . . . (١)

ثانياً : قوله : ( وذكر الأصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة ) لا يسلم له ،  
 إذ أن الإشارة (٢) كرجاء الكتاب العزيز ، ثم قال تعالى : ﴿ وما أتاكم  
 الرسول فخذوه ﴾ (٣) وقد أتانا نبينا صلى الله عليه وسلم بذكرها ، فنؤمن بذلك  
 لفظاً ومعنى كإيماننا بما جاء في الكتاب نصاً (٤) ، وأما مجيء ذلك في السنة فكثير

(١) مختصر الصواعق (٢/٦١٣ - ٦١٤) مع بعض الاختصار .

ولم أجد - حسب علمي - من وفي هذا الموضوع حقه تجلية ونصاعة  
 وردا علمياً متيناً من الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - بما لا يوجد  
 في غيره . انظر مختصر الصواعق (٢/٥٦٧) وما بعدها .

(٢) سورة الحشر بعض آية (٧) .

(٣) أخذاً مما جاء عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - لما قال : ( لعن  
 الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنصات والمتفلجات للحسن  
 المغيرات خلق الله ) ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب  
 وكانت تقرأ القرآن ، فأنته فقالت : ( ما حديث بلغني أنك لعنت  
 الواشمات والمستوشمات والمتنصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق  
 الله ) فقال عبد الله : ( ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو في كتاب الله ) فقالت المرأة : ( لقد قرأت ما بين لוחي  
 المصحف فما وجدتته ) فقال : ( لكن كنت قرأته لقد وجدت به )

جدا كقوله عليه الصلاة والسلام: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، بصرفه حيث شاء » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
 « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »<sup>(١)</sup> .  
 وعن أس بن مالك<sup>(٢)</sup> - رضى الله عنه - قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
 يكثر أن يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فقلت : يا رسول الله  
 آما بك وبما جئت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال : « نعم ، إن القلوب بيــــن  
 إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء »<sup>(٣)</sup> .

( = ) قال الله عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا »  
 رواه البخاري في صحيحه في مواضع عدة ، منها في كتاب اللباس ، باب  
 ٨٤ ح ٥٩٣٩ ( الفتح ٣٧٧/١٠ ) وسلم في صحيحه ، كتاب اللباس  
 والزينة ح ١٢٠ ( ١٦٧٨/٣ ) واللفظ له ، كما أخرجه الإمام أحمد في  
 المسند ( ٤١٥/١ و ٤٣٤ و ٤٤٣ ) ورواه غيرهم .

( ١ ) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ح ١٧ ( ٢٠٤٥/٤ ) وأحمد في  
 المسند ( ١٦٨/٢ ، ١٧٣ ) والآجري في الشريعة ( ع ٣١٦ ) .  
 جميعهم أخرجوه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -

( ٢ ) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي  
 الصحابي الجليل ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين  
 رواية للحديث ، ولد بالمدينة النبوية ومات بالبصرة سنة ٩٣ وقيل غير  
 ذلك .

الاستيعاب ( ١٠٩/١ - ١١١ ) وأسد الغابة ( ١٥١/١ - ١٥٢ )  
 والإصابة ( ١٢٦/١ - ١٢٩ ) .

( ٣ ) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر باب ٧ ح ٢١٤٠ ( ٤٤٨/٤ ) -  
 ( ٤٤٩ ) وانظر تحفة الأخوذى ( ٣٤٩/٦ - ٣٥٠ ) ، وأخرجه الحاكم  
 الحاكم في المستدرک ( ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ ) عن جابر بن عبد الله ،  
 والآجري في الشريعة ( ص ٣١٧ ) .

وعن النواس بن سميان<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - قال : ( سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن وإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه . . » )<sup>(٢)</sup> .

وعن أم المؤمنين عائشة<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر أن يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك » فقالت له عائشة : إنك تكثر أن تقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك » فقال : « وما يؤمنني ، وإنما قلوب العباد بين إصبعي الرحمن ، إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه . . » )<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) هو النواس بن سميان بن خالد بن عمرو الكلابي ، صحابي معدود في الشاميين .
- الاستيعاب (١٥٣٤/٤) وأسد الغابة (٣٦٧/٥ - ٣٦٨) والإصابة (٤٧٨/٦) .
- (٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، المقدمة ح ١٩٩ (٧٢/١) قال في الزوائد : (٨٧/١) هذا إسناد صحيح .
- وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٨٩/٢) و (٣٢١/٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .
- وابن أبي عاصم في السنة ح ٢١٩ (س ٩٨) وابن خزيمة في التوحيد (١٨٨/١ - ١٨٩) والآجري في الشريعة (س ٣١٧ - ٣١٨) .
- (٣) هي أم عبد الله أم المؤمنين وزوج نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم عائشة الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنها - الحصان الرزان ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق ، القرشية التميمية المكية ، لإحدى المعكرات للرواية ، ولدت في السنة التاسعة ق هـ ، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٨ هـ على القول الراجح .
- الاستيعاب (١٨٨١/٤ - ١٨٨٥) وأسد الغابة (١٨٨/٧ - ١٩٢) والإصابة (١٦/٨ - ٢١) .
- (٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥١/٦) وروى نحوه عن أم سلمة ، رضي الله عنها . المصدر السابق (٣٠٢/٦) وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٩١/١) .

دخلت عليها فذكرت عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ،  
فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال : « نعم ،  
عذاب القبر حق » قالت عائشة - رضي الله عنها - : فما رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر <sup>(١)</sup> .  
ولا شك أن هذه اليهودية ذكرت ذلك عما هو موجود في التوراة ومسطر فيها ، إذ  
هذا من الأمور الغيبية التي لا يُنبى عنها إلا كتاب منزل أو نبي مرسل .  
ثم إنه عليه الصلاة والسلام لم يبادر بتكذيبها ولا تهمة في مقولتها ، بل أقرها  
وصدقها بقوله وفعله - كما هو في سياق الحديث - وإن كان مجيء ثبوت عذاب  
القبر في نصوص كثيرة شرعية ، فهذا نظير ذاك ، وبالله تمام التوفيق .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ٨٦ ح ١٣٧٢ (الفتح

٢٣٢/٣) وأحمد في مسنده (١٧٤/٦) .

وانظر : تحفة الأشراف (٣٠٨/١٢) ح ١٧٦١١ و (٣٢٦ ع )

ح ١٧٦٦٠ .

ثالثاً : قوله : ( واليهود مشبهة ، وفيما يدعونه منزلاً في التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ، ليس القول بها من مذاهب المسلمين ) .

يجاب عنه بأن اليهود - حقاً وصدقاً - مشبهة ، إلا أن هذا لا يمنع من قبول ما وافقوا فيه الحق والصواب وكان مما شهد له التنزيل أو أقرته السنة . ثم إن الحق يجب أخذه وقبوله <sup>قَالَ</sup> ممن كائن<sup>اً</sup> من كان ، وورود الأصابع في التوراة - إن كان قد ثبت فيها - فهو يوافق ذكرها في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام بأصح الأسانيد وأمتنها ، والأمة قد تقبلت ذلك بالقبول الحسن خلفاً عن سلف - كما سيأتي في إيضاحه وبيانه - وأنه صلى الله عليه وسلم أقر اليهودي على ذلك بدلالة ضحكهم تصديقاً لقوله كما قال عبد الله بن مسعود ، وليس - أيضاً - كل ما في التوراة باطل ، بل فيها الحق والصدق وإن كان بالنسبة لما وقع فيها من التحريف والتدليل قليلاً ، حداً جداً ، فيكون - إذاً - هذا من ضمن ذلك الحق والصدق . (١)

ونظير ما نحن بصدده ما ثبت من حديث عائشة - رضي الله عنها - ( أن يهود بسة

---

( ١ ) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ( فإن التوراة مملوءة بإثبات الصفات التي يسميها النفاة تشبيهاً وتجسيماً ، ومن المعلوم أن التوراة قد تداولها من الأمم ما لا يحصيهم إلا الله ، وقد انتشرت بين النصاري كما انتشرت بين اليهود ، فلو كان ما فيها من الصفات وإثبات العلو لله مما يناقض صريح العقل ، لكان ذلك من أعظم ما كان ينبغي أن يتعنت به بنو إسرائيل وغيرهم لموسى . . . ) الخ .

دره تعارض العقل والنقل ( ٧ / ٧٨ ) وما بعدها ، وانظر : المصدر نفسه ( ٥ / ٧٩ ) وما بعدها .

رابعاً : فوله : ( والدليل على صحة ذلك أنه - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - لم ينطق فيه بحرف تصديقا له أو تكذيبا ، إنما ظهر منه في ذلك الضحك المخيل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى ) .

فجوابه أن السياق يفيد رضاه عليه الصلاة والسلام لا إنكاره <sup>(١)</sup> وهو ما فهمه ابن مسعود - رضي الله عنه - وعبر عنه بقوله : ( تصديقا لقول الحبر ) إذ قد حضر الجلسة وسمع الكلام ، مع ما أوتي من صفاء الذهن وجلالة الفهم وسلامة الذوق ودقة التعبير ، ثم إن رضاه عليه الصلاة والسلام لا يضحك من كلام باطل وكفر بواح يتفوه به يهودي يشته فيه رب العالمين بمخلوقاته ، ولو كان هذا - وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك - لنزل في الحين وحى في تخطئة اليهودي وتنزيه الباري ، ولهذا قال ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - : ( وقد أجل الله قدر نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف الخالق الباري بحضرة بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده ، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبذرون واجذه ، تصديقا وتعجبا لقائله ، لا يصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته ) <sup>(٢)</sup> .

ثم ماذا يقول الخطابي في حديث عائشة وأم سلمة وأنس بن مالك وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، والنواس بن سمعان - رضي الله عنهم جميعا - وليس معهم ولا نفسي

( ١ ) قال النووي : ( ظاهر الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صدق الحبر في قوله إن الله تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو ما يقول ) . صحيح مسلم بشرح النووي ( ١٢ / ١٣٠ ) .

( ٢ ) كتاب التوحيد ( ١ / ١٧٨ ) .



أسانيد متون أسهودي ولا نصراني ؟ ، فهذا يتبين أنه - رحمه الله - لم يصب

في رد هذه الصفة الجليلة لربنا تعالى وتقدس ، وأن الطريقة التي حاول بها رد

هذه الصفة قد تكلف فيها تكلفاً لَحَظَهُ عليه حتى بعض المؤولة ، فهذا ابن التين<sup>(١)</sup>

يقول : ( تكلف الخطابي في تأويل الإصبع وبالغ حتى جعل ضحكه صلى الله

عليه وسلم تعجباً وإنكاراً لما قال الخبر ، ورد ما وقع في الرواية الأخرى ( فضحك

صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً بأنه على قدر ما فهم الراوي )<sup>(٢)</sup> .

ومن العجب أن المؤولة اضطربت أقوالهم - كعادتهم - في بيانهم للمعنى المراد

من الإسمع ، فمن قائل منهم : إنها النعمة والفضل<sup>(٣)</sup> وآخر : أنها القدرة<sup>(٤)</sup>

وثالث زعم أن المراد بالحديث : «(قلوب العباد بين إصبعين . . .)» أي بين

تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل ونعمه ، إما كفاية تسره وإما تلاء بأجره

عليه<sup>(٥)</sup> أو بين نعمتي الخوف والرجاء<sup>(٦)</sup> ورابع على أن ذلك مجاز واستعارة<sup>(٧)</sup> أو على

(١) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين السفاقسي المغربي ، المالكى المحدث

الفقيه المفسر ، مات بسفاقس ( من بلاد تونس ) سنة ٦١١ .

كشف الظنون ( ٥٤٦ / ١ ) وهدية العارفين ( ٦٣٥ / ١ ) وشجرة

النور الزكية ( ١٦٨ / ١ ) .

(٢) فتح الباري ( ٥٥١ / ٨ ) .

(٣) مشكل الحديث ( ص ٢٢٧ ) وأصول الدين ( ص ٧٦ ) .

(٤) مشكل الحديث ( ص ٢٢٧ ) والقرطبي نقلاً عن أقاويل الثقات ( ص ١٦١ )

والاقتصاد في الاعتقاد ( ص ٣٧ ) والرد على بشر العريسي ( ص ٥٩ )

(٥) الفصل ( ٣٥٠ / ٢ ) وإبطال التأويلات ( مخطوط ) ( ص ١٧١ ) .

(٦) أصول الدين ( ص ٧٦ ) .

(٧) شرح مسلم للنووي ( ٢٠٤ / ١٦ ) والنهاية لابن الأثير ( ٩ / ٣ ) .

أن المراد بذلك الملك والقدرة<sup>(١)</sup> أو القدرة والإرادة<sup>(٢)</sup> أو المراد بالإصبع بعض خلق يخلقه أو هي أصابع بعض مخلوقاته<sup>(٣)</sup> أو : بين أثرين من آثار الله عز وجل وفعلين من فعله<sup>(٤)</sup>.

وهذا الاضطراب سببه انحرافهم عن منهج السلف الواضح المبين .

وختاماً أورد بعض ما نقل عن السلف في إثباتهم لهذه الصفة للخالق - جل وعسلا - وإيمانهم بذلك ، متضمناً الرد على هؤلاء المؤولة المضطربين .

فعن أحمد بن نصر<sup>(٥)</sup> أنه سأل سفيان بن عيينة قال : ( حديث عبد الله : (( إن الله عز وجل يجعل السماء على إصبع ))<sup>(٦)</sup> وحديث : (( إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ))<sup>(٧)</sup> وذكر أحاديث أخر فقال : ( هذه

(١) إبطال التأويلات - مخطوط - (ص ١٧١) .

(٢) تحفة المرید ( ص ٩٣ ) .

(٣) إبطال التأويلات - مخطوط - ( ص ١٧٤ ) والنووي على شرح صحيح

مسلم ( ١٣٠ / ١٧ ) .

(٤) إبطال التأويلات - مخطوط - ( ص ١٧١ ) .

(٥) هو أبو عبد الله أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي المروزي ثم

البغدادى من الأئمة الكبار الأعلام وكان رحمه الله أماراً بالمعروف قوالاً

بالحق مات قتيلاً على يد الوثاق سنة ٢٣١ .

تاريخ بغداد ( ١٧٣ / ٥ - ١٧٦ ) طبقات الحنابلة ( ١ / ٨٠ -

٨٢ ) سير أعلام النبلاء ( ١١ / ١٦٦ - ١٦٩ ) .

(٦) تقدم تخريجه ص ( ١٧٤ )

(٧) تقدم تخريجه ص ( ١٨١ )

الأحاديث نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف (١)

وقال ابن قتيبة : ( قالوا : رويتم (( أن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل )) فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا النعم ، وكان الحديث صحيحا فهو مذهب ، وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها فإن ذلك يستحيل ، لأن الله تعالى لا يوصف بالأعضاء ولا يشبه بالمخلوقين ، وذهبوا في تأويل الأصابع إلى أنه النعم ، لقول العرب : ( ما أحسن إصبع فلان على ماله ) يريدون أثره ، وقال الراعي (٢) في وصف إبله :

ضَعِيفُ الْعَصَا تَبَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ . . . عَلَيْهَا إِذَا مَا أَحْمَلُ (٣) النَّاسُ إِصْغَا (٤)  
أى : ترى له عليها أثرا حسنا .

قال أبو محمد : ونحن نقول : إن هذا الحديث صحيح ، وإن الذين ذهبوا إليه في تأويل الأصبع لا يشبه الحديث ، لأنه عليه السلام قال في دعائه : (( يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك )) فقالت له إحدى أزواجه : ( أوتخاف بارسول الله على نفسك ؟ ) فقال : (( إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله عز وجل )) (٥) .

(١) كتاب الصفات للدارقطني ( ص ٧١ - ٧٢ ) والتمهيد لابن عبد البر

(٢/٧) ( ١٤٨ ) وذم التأويل ( ص ١٩ - ٢٠ ) والعلو ( ١١٥ - ١١٦ )

ومختصره ( ص ١٦٥ ) .

(٢) هو عبد بن حصين ( بتصغيرهما ) ابن معاوية بن جندل ، من فحول شعراء الإسلام مات سنة ٩٠ . طبقات فحول الشعراء ( ٢٩٨ - ٢٩٩ )

والشعر والشعراء ( ٤٢٢ / ١ ) وخزانة الأدب ( ١٥٠ / ٣ - ١٥١ ) .

(٣) في ما وقفت عليه من المصادر : ( ما أجذب ) .

(٤) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ( ٥٢ / ٣ ) والقالبي في الأمالبي

( ٣٥٧ / ٢ ) كما أنشده في المقاييس واللسان مادة ( ص ب ع ) .

(٥) الحديث روي عن جمع من الصحابة وقد سبق تخريجه . انظر ص ( ١٨١ - ١٨٢ ) .

فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ بتينك النعمتين  
 فلا شيء دعا بالتثبت ؟ ولم احتج على المرأة التي قالت له : ( أتخاف على  
 نفسك ) بما يؤكد قولها ؟ وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروسا بنعمتين .  
 فإن قال لنا : ما الأصبع عندك ها هنا ؟ قلنا : هو مثل قوله في الحديث الآخر  
 (( بحمل الأرض على إصبع ))<sup>(١)</sup> وكذا على إصبعين ، ولا يجوز أن تكون الإصبع  
 — ها هنا — نعمة .

وكقوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيمة  
 والسموات مطويات بيمينه ﴾<sup>(٢)</sup> ولم يجز ذلك . ولا نقول أصبع كأصبعنا ولا يمد  
 كأيدينا ولا قبضة كقبضاتنا ، لأن كل شيء منه — عز وجل — لا يشبه شيئا منا<sup>(٣)</sup> .  
 وقال الإمام الدارمي في رده على بشر العريسي : ( ورويت أيها العريسي  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( القلوب بين إصبعين من أصابع  
 الرحمن يقلبها كيف يشاء ))<sup>(٤)</sup> فأقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، ثم رددته  
 بأقبح محال وأوحش ضلال ، ولو قد دفعت الحديث أصلا كان أعذر لك من أن تقر  
 به ثم ترد به بمحال من الحجج ، وبأنتي هي أعوج ، فزعمت أن إصبعي الله قدرته<sup>(٥)</sup>  
 قلت : وكذلك قوله : ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيمة ﴾<sup>(٦)</sup> أي في ملكه .

(١) سبق تخريجه انظر ( ص ١٧٤ ) .

(٢) سورة الزمر بعض آية ( ٦٧ ) .

(٣) تأويل مختلف الحديث ( ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ) وانظر له : الاختلاف في اللفظ

( ص ٥٠ - ٥٢ ) .

(٤) سبق تخريجه ( ص ١٨١ ) .

(٥) في الأصل : قدرتيه .

(٦) سورة الزمر بعض آية ( ٦٧ ) .

قيل : معناه ما عرفوا الله حق معرفته ، وإذا كان هذا معناه لم يكن المراد به القدرة ، وهذا الحديث ذكره البخارى ومسلم في الصحيحين ( ١ ) ( ٢ ) .  
وفي هذا القدر مما ذكرته من كلام الأئمة الأعلام الغناء والكفاية لمن أراد الهداية وطريق السلامة .

---

( ١ ) انظر ( ع ١٧٤ ) .

( ٢ ) إبطال التأويلات - مخطوط - ( ع ١٧٤ - ١٧٥ ) .

عن أبي سعيد الخدري <sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا )) <sup>(٢)</sup> .

قال الخطابي : ( قلت : وهذا الحديث مما قد تهيب القول فيه شیوخنا فأجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبيهم في التوقف عن تفسير كل مالا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب .

وقد تأوله بعضهم على معنى قوله : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ <sup>(٣)</sup>

ثم ساق الخطابي بسنده إلى ابن عباس أنه قال : ( سئل عن قوله عز وجل : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ <sup>(٣)</sup> فقال : ( إذا خفي عليكم شيء من القرآن فاستغوه

( ١ ) هو سعد بن مالك بن سنان بن شعلبة ، الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، ومن الملازمين للنبي عليه الصلاة والسلام ، وأحد المكثرين عنه الحديث ، مات بالمدينة سنة ٧٤ .

الاستيعاب ( ٦٠٣ / ٣ ) وأسد الغابة ( ٣٦٥ / ٣ ) والإصابة ( ٧٨ / ٣ - ٨٠ ) .

( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة ( القلم ) باب ٢

ح ٤٩١٩ ( الفتح ٦٦٣ / ٨ - ٦٦٤ ) . وجاء طرفا في حديث الشفاعة عن أبي سعيد - أيضا - في كتاب التوحيد

باب ٢٤ ح ٧٤٣٩ ( الفتح ٤٢١ / ١٣ ) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٣٠٢ ( ١٦٧ / ١ - ١٧١ )

والإمام أحمد في المسند ( ١٦ / ٣ - ١٧ ) . والدارمي في سننه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - كتاب الرقائق

باب ٨٣ ح ٢٨٠٣ ( ٤٢٠ / ٢ - ٤٢١ ) .

( ٣ ) سورة القلم بعض آية ( ٤٢ ) .

في الشعر ، فإنه ديوان العرب ، أما سمعتم قول الشاعر :

اصبر عناق إنه شرباق . . . قامت الحرب بنا على ساق<sup>(١)</sup>  
وهو<sup>(٢)</sup> يوم كرب وشدة .

وقال غيره من أهل التفسير والتأويل في قوله : « يوم يكشف عن ساق »<sup>(٣)</sup> أى عن  
الأمر الشديد<sup>(٤)</sup> وأنشدوا :

قد شمعت عن ساقها فشدوا . . . وجدت الحرب بكم فجددوا<sup>(٥)</sup>

( ١ ) أخرجه الحاكم في المستدرک ، کتاب التفسیر ، تفسیر سورة ( ن والقلم )

( ٢ / ٤٩٩ - ٥٠٠ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه  
الذهبي ، وهو فيه بلفظ .

اصبر عناق إنه شرباق . . . قد سنّ قومك ضرب الأعناق  
وقامت الحرب بنا على ساق

ورواه الطبري في تفسيره ( ٢٩ / ٣٨ ) والبيهقي في الأسماء والصفات  
( ص ٤٣٧ ) وذكره القرطبي في التذكرة ( ص ٣٧٩ ) بدون ذكر ابن عباس  
وحسنه الحافظ في الفتح ( ١٣ / ٤٢٨ ) ، وانظر الدر المنثور ( ٨ / ٢٥٤ )

( ٢ ) في المصادر المذكورة : ( هذا ) .

( ٣ ) سورة القلم بعض آية ( ٤٢ ) .

( ٤ ) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير .

انظر الدر المنثور ( ٨ / ٢٥٥ ) وأخرج نحوه الطبري عن ابن عباس

ومجاهد وسعيد بن جبير . انظر تفسيره ( ٢٩ / ٣٨ - ٣٩ ) .

( ٥ ) نقله عن الخطابي البيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٤٣٧ ) وذكره

عن الراجز القرطبي في تفسيره ( ١٨ / ٢٤٨ ) .

وقال بعض الأعراب : عجبت من نفسي ومن إشفاقها

ومن طراد ي الطير عن أرزاقها

ففي سنة قد كشفت عن ساقها .<sup>(١)</sup>

وإنما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة ، فيحتمل - والله أعلم - أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أمر القيامة وشدتها ما يرتفع معه سواثر الامتحان فيتميز عند ذلك أهل البقين والاخلاص ، فيؤذن لهم في السجود وتكشف الغطاء عن أهل النفاق ، فتعود ظهورهم طبقاً لا يستطيعون السجود .

وقد تأوله بعض الناس فقال : لا ينكر أن يكون الله سبحانه وتعالى قد بكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو غيرهم ، فيجعل ذلك سبباً لبيان ما شاء من حكمه في أهل الإيمان وأهل النفاق .

قلت : وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوة ، وقد بحثله معنى اللغة ، سمعت أبا عمر يذكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي<sup>(٢)</sup> فيما عد من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم ، قال : ( والساق : النفس ) قال : ومنه قول علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - حين راجعه أصحابه فـسـي قـتـال

### وفي تفسير غريب القرآن (ص ٤٨)

- (١) أورده ابن قتيبة في غريب الحديث (٢٦٣/١) (والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٣٧) والقرطبي في تفسيره (٢٤٨/١٨) والكرمي في أقاويل الثقات (ص ١٧٥) وعند ابن قتيبة والقرطبي في آخره زيادة : ' حمراء تبرى اللحم عن عراقيها ' .
- (٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء ، البغدادي المعروف بشعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، محدثاً حافظاً ثقة حجة ، ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ . تاريخ بغداد (٢٠٤/٥ - ٢١٢) ووفيات الأعيان (١٠٢/١) - ١٠٤ (١٠٤) وسير أعلام النبلاء (٥/١٤ - ٧) .
- (٣) هو أبو السبطين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ===



الخوارج<sup>(١)</sup> فقال : ( والله لأقاتلنهم ولو تلفت ساقى )<sup>(٢)</sup> ، يريد نفسه . فقد سحتمل على هذا أن يكون المراد به التجلي لهم وكشف الحجب حتى إذا رأوه سجدوا له ولست أقطع به القول ولا أراه واجبا فما أذهب إليه من ذلك ، وأسأل الله أن يعصمنا من القول بما لا علم لنا به<sup>(٣)</sup> (هـ).

قلت : هذه الصفة الجليلة المباركة لخالفنا جل وعلا قد تنازع فيها بعض الصحب الكرام ، وكذا بعض التابعين - رحمهم الله - ، والخطابي - رحمه الله - ذهب إلى كونها ليست من الصفات مستشهدا بكلام عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - كما نفل أقوال غيره من المؤولة ، الذين لا تشهد لمقولتهم لغة ولا يعضدها برهان . وعلى <sup>كل حال</sup> ~~التحقيق~~ فإن تأويلها على غير ما دللت عليه من وصف الله تعالى بها ، قول مرجوح لا ينظر فيه ، إذ سمح ما يشتهى الله سبحانه على لسان نبيه وأعرف الخلق به عليه الصلاة والسلام ، مما بوجب الإيمان بذلك على وجهه والتسليم لما ورد فيه ، واعتقاد كماله ونفي المشابهة عنه ، على حد قوله : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾<sup>(٤)</sup> وبجواب - بتوفيق الله - عما ساقه الإمام الخطابي من أقوال ، وما له من تفسيرات وذكره من توجيهات لبيان هذه اللفظة على غير ما ذهب إليه عامة السلف في تفسيرهم لها وبيانهم لدلولها ، فيقال :

( = ) ابن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، والخليفة الرابع الراشد ، فضائله كثيرة ومناقبه جمة ، مات شهيدا سنة ٤٠ هـ .

الاستيعاب ( ١٠٨٩ / ٣ - ١٠٣٣ ) وأسد الغابة ( ٩١ / ٤ - ١٢٥ )

والإصابة ( ٥٦٤ / ٤ - ٥٧٠ ) .

( ١ ) سنن التعريف بهم ( ص ١٥٥ )

( ٢ ) لم أقف عليه .

( ٣ ) أعلام الحديث ( ٣ / ١٩٣٠ - ١٩٣٣ ) .

( ٤ ) سورة الشورى بعض آية ( ١١ ) .

إن ما نقله عن ابن عباس وغيره من أن الساق يأتي بمعنى الشدة هو صحيح عريضة ،  
 كما شهدت بذلك نصوص شعرية ونثرية - قد سبق ذكر بعضها - إلا أن مساق  
 الكلام وسياقه هو الذي يحدد هذا المعنى أو ذاك ، وسباق الآية الكريمة - هنا -  
 يأباه : كما سيأتي توضيحه فإن شاء الله تعالى - ، وعلى فرض محتمل فإن النص القاطع  
 جاء عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه في بيان الآية وتفسيرها مما لا بدع ثولا  
 لأحد<sup>(١)</sup> ، بل يجب تصديق ذلك والإيمان به واعتقاد مدلوله ، وهذا من مقتضيات  
 الإيمان وصحة المعتقد .

فإن الآية الكريمة : « يوم يكشف عن ساق »<sup>(٢)</sup> ليست نصا في ذلك لكونها حاءت نكرة  
 غير مضافة إليه سبحانه ، مما جعل السلف يتنازعون في المسألة ، إلا أن ورود  
 النص - كما قلت قبل - حسم الموقف وأوضح المراد وأبان القصد ولله الحمد والمنة .  
 قال ابن تيمية - رحمه الله - : ( والصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية ،  
 هل المراد به الكشف عن الشدة أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه ، ولم تتنازع  
 الصحابة والتابعون فيما ذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية . . . وذلك أنه

---

( ١ ) كحديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه ، وقد مضى تخريجه ( ص ١٩٣ )  
 وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب  
 الفتن ح ١١٦ ( ٢٢٥٨ / ٤ - ٢٢٥٩ ) وأحمد في المسند ( ١٦٦ / ٢ )  
 وحديث عبد الله بن مسعود وسيأتي ذكره قريبا .

( ٢ ) سورة القلم بعض آية ( ٤٢ ) .

ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله تعالى ، لأنه قال : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾<sup>(١)</sup> ولم يقل عن ساق الله ، ولا قال : يكشف الرب عن ساقه ، وإنما ذكر ساقا نكرة غير معرفة ولا مضافة ، وهذا اللفظ مجرد ولا يدل على أنها ساق الله والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح المفسر للقرآن ، وهو حديث أبي سعيد الخدري المخرج في الصحيحين<sup>(٢)</sup> الذي قال فيه : (( فكشف الرب عن ساقه )) .

وقد يقال : إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ، ويدعون إلى السجود ، والسجود لا يصلح إلا لله ، فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه . وأيضا فحمل ذلك على الشدة لا يصح ، لأن المستعمل في الشدة أن يقال : كشف الله الشدة ، أي أزالها ، كما قال ﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكتون ﴾<sup>(٣)</sup> وقال : ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز ﴾<sup>(٤)</sup> إلى أجل هم يلقوه ﴿<sup>(٥)</sup> وقال : ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ﴾<sup>(٦)</sup> .

ولذا كان المعروف من ذلك في اللغة أنه يقال : كشف الشدة أي أزالها فلفظ الآية ﴿ يكشف عن ساق ﴾<sup>(٧)</sup> وهذا يراد به الإظهار والإبانة كما قال :

- 
- ( ١ ) سورة القلم بعض آية ( ٤٢ ) .
  - ( ٢ ) انظر تخريجه فيما مضى ( ص ١٩٢ ) .
  - ( ٣ ) سورة الزخرف آية ( ٥٠ ) .
  - ( ٤ ) في الأصل : ( العذاب ) بدل ( الرجز ) .
  - ( ٥ ) سورة الأعراف بعض آية ( ١٣٥ ) .
  - ( ٦ ) سورة المؤمنون آية ( ٧٥ ) .
  - ( ٧ ) سورة القلم بعض آية ( ٤٢ ) .

﴿ كشفنا عنهم ﴾ . وأيضا فهناك تحدث الشدة لا يزيلها ، فلا يكشف الشدة يوم القيامة ، لكن هذا الظاهر ليس ظاهرا من مجرد لفظ ساق ، بل بالتركيب والسياق وتدبر المعنى المقصود (١) .

ثم إن في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : (( فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآوه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فلا يكلمه إلا الأنبياء ، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن )) الحديث (٢) .

فلا يصح ولا يتلاءم - هنا - حمل الساق على الشدة ، لأن المخاطبين - أنفسهم - في حال عظمة منها ، وهم لو قصدوا بالآية التي يعرفونه بها الشدة ، لقالوا حين سألهم عنها : كشف الشدة ، لكونها حالة بهم يريدون زوالها ، فلمَّا عدلوا عن ذلك إلى قولهم (( الساق )) ثم هو - جل وعلا - كشف عنه ، ظهر أنه هو المقصود والمراد لا غيره .

وفي حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وهو حديث طويل في وصف يوم القيامة ، وما يكون عليه الناس من أحوال وأهوال ، وانطلاق كل قوم إلى ما كانوا بعدون وتولون في الدنيا ، إلى أن يقول : (( ويبقى محمد - صلى الله عليه وسلم وأمه ، فتمثل الرب - جل وعز - فيأتيهم فيقول لهم : ما لكم لا تنطلقون كما انطلق

(١) نقض التأسيس - مخطوط - (٣/ق ٨/أ - ب) وانظر مجموع الفتاوى (٣٩٤/٦ - ٣٩٥) والصواعق المرسلة (٢٥٢/١ - ٢٥٣) ومختصره (٢٧/١) وشرح كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان (١٢١/٢ - ١٢٥) .

(٢) تهتم تخرجه (ص ١٩٢) .

الناس ؟ فيقولون : إن لنا إلهها ، فيقول : وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون :  
 بيننا وبينه علامة ، إذا رأيناها عرفنا ، فيقول : ما هي ؟ يقولون : يكشف عن  
 ساقه ، قال : فعند ذلك يكشف اللعن ساقه ، فبخر كل من كان بظهره طبق<sup>(١)</sup>  
 ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر<sup>(٢)</sup> بدعون إلى السجود فلا يستطيعون .....))  
 الحديث . (٣)

قال القاضي أبو يعلى - بعد أن ذكر هذا الحديث وقول من أول  
 الساق على معنى الشدة - : ( فيل هذا غلط لوجوه : أحدها : أنه قال :

- (١) الطبق : فقار الظهر ، واحدتها طبقة .  
 الغرب لأبي إسحاق الحربي (٣٦٣/٢) والنهاية (١١٤/٣)  
 (٢) صياصي البقر : قرونها ، واحدتها صيصبة بالتخفيف . النهاية  
 (٦٧/٣) .  
 (٣) أخرجه جمع من الأئمة منهم :  
 أبو بكر الخلال في السنة ( كما في إبطال التأويلات (١٥٥/١) ،  
 وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢/٥٢٠ - ٥٢٤) ،  
 والطبراني في الكبير (٣٥٧/٩ - ٣٦١) .  
 والذهبي في العلو ( ص ٧٣ ) وحسن إسناده .  
 قال الشيخ الألباني في مختصر العلو ( ص ١١١ ) : ( وهو كما قال  
 أو أعلى ) اهـ . كما ذكره في الأربعين ( ص ١٣٠ - ١٣١ ) وقال :  
 ( وهو حديث صحيح ) . وعزا السيوطي لإخراجه في الدر المنثور ( ٢٥٧/٨ )  
 إلى إسحاق بن راهويه في مسنده ، وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا ،  
 والطبراني ، والآجري في الشريعة ، والدارقطني في الروية ، والحاكم  
 وصححه وابن مردويه ، والبيهقي في البعث .

(( فيتمثل لهم الرب وقد كشف عن ساقه )) والشدائد لا تسمى ربها .  
والثاني : أنهم التمسوه ليتبعوه فينجوا من الأهوال والشدائد التي وقع فيها  
من كان يعبد غيره ، وإذا كان كذلك لم جز أن يلتسوه على صفة تلحقهم فيها  
الشدّة والأهوال .

الثالث : أنه قال : (( فبخرون سجدا )) والسجود لا يكون للشدائد ، وهذا  
جواب أبي بكر<sup>(١)</sup> رأيت في تعاليق أبي إسحاق<sup>(٢)</sup> عنه<sup>(٣)</sup> .

وبتمام هذه النقول الشرعية ودلائلها الجلية ، وما اعتقده السلف الصالح نحوها  
في حملها على حقيقة ظاهرها بإثباتها صفة ذاتية لله تبارك وتعالى تليق  
بعظمته وجلاله وكماله ، يتبين أن قول الخطابي - رحمه الله - كان مرجوحا ، ولم  
يكن فيه موافقا لما عليه جمهور أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه وارتضوه  
واعتقدوه .

---

(١) بعني الخلال .

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي ثم البغدادي الحنبلي ، الإمام  
العلامة الفقي ، أحد كبراء أعيان المذهب . ولد سنة ٣٦١  
وتوفي ببغداد سنة ٤٤٥ .

تاريخ بغداد (١٣٩/٦) وطبقات الحنابلة (١٩٠/٢ - ١٩١)  
وسير أعلام النبلاء (١٧/٦٠٥ - ٦٠٦) .

(٣) إبطال التأويلات (١/١٥٩ - ١٦٠) وانظر المعتمد في أصول الدين  
( ص ٥٣ ) .

(٩) صفة القدم والرجل :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - رفعه ، وأكثر ما يوقفه : ( يقال لهنهم هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ؟ فيضع الرب - تبارك وتعالى - قدمه عليها ، فتقول : قلت قط )<sup>(١)</sup> .

قال الخطابي : ( قلت : قد أضيف القدم في هذه الرواية إلى الرب سبحانه ، إلا أن الراوى كان يقفه مرة ويرفعه أخرى ، وأكثره الوقف على ما ذكر في الحديث ، وقد رواه - أيضا - من طريق أنس ، فلم يصح بإضافته إلى الرب سبحانه<sup>(٢)</sup> ) وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (( يلقى في النار وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع رجله أو قال<sup>(٣)</sup> : قدمه ، فتقول قط قط ))<sup>(٤)</sup> قال الخطابي : ( فذكر الرجل والقدم من غير إضافة كما ترى )<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة ق ، باب (ح) ٤٨٤٩ (الفتح ٥٩٥/٨) .
- (٢) أعلام الحديث (٣/١٩٠٥) .
- (٣) في الصحيح : قدمه ، بدون شك ، والنقل هنا من أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي .
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة ق ، باب (ح) ٤٨٤٨ (الفتح ٥٩٤/٨) وفي كتاب الأيمان والنذور باب ١٢ ح ٦٦٦١ (الفتح ٥٤٥/١١) وفي كتاب التوحيد باب ٧ ح ٧٣٨٤ (الفتح ٣٦٩/١٣) ومسلم في صحيحه ، كتاب الجنة ح ٣٧ - ٣٨ (٤/٢١٨٧ - ٢١٨٨) والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن ، (سورة ق) ح ٣٢٧٢ (٥/٣٩٠) والنسائي في الكبرى (في النعوت) كما في تحفة الأشراف (١/٣٣٦) .
- (٥) أعلام الحديث (٣/١٩٠٦) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

(( تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والعجبين ، وقالت الجنة : مالي لا يد خلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم <sup>(١)</sup> ، قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من شيء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذاب أعذب بك من شيء من عبادي ، ولكل واحدة منهما ملوها ، فأما النار فلا تمتلي حتى يضع رجله فتقول : قط قط ، فهناك تمتلي ويزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله - عز وجل - من خلقه أحدا ، وأما الجنة فإن الله - عز وجل - ينشي لها خلقا )) . <sup>(٢)</sup>

قال الخطابي : ( هكذا قال : (( فلا تمتلي حتى يضع رجله )) على

تعليق الإضافة ، وهذه جملة ما أورده أبو عبد الله <sup>(٣)</sup> في كتابه من ذكر القدم

(١) سقطهم : ( بفتح تين ، أي المحتقرون بينهم ، الساقطون من أعينهم ، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفقاء الدرجات ، لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظيمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عبادته ، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح ) . قاله الحافظ ابن حجر فسي الفتحة ( ٥٩٧/٨ ) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ( سورة ق ) باب ١ ح :

٤٨٥٠ ( الفتحة ٥٩٥/٨ ) وفي كتاب التوحيد باب ٢٥ ح ٧٤٤٩

( الفتحة ٤٣٤/١٣ ) باختلاف بسير في بعض ألفاظه .

ومسلم في صحيحه ، كتاب الجنة ح ٣٥ - ٣٦ ( ٢١٨٦/٤ - ٢١٨٧ )

وأحمد في المسند ( ٥٠٧/٢ ) .

(٣) يعني الإمام البخاري - رحمه الله - .



والرجل ، ومخارجها في الرواية كما ترى ، إما صريح الإضافة من غير رفع ، ولما رفع من غير تصريح بالإضافة<sup>(١)</sup> فيشبه أن يكون من ذكر القدم والرجل وترك الإضافة إنما تركها تهيباً لها وطلباً للسلامة من خطأ التأويل فيها .

وكان أبو عبيد<sup>(٢)</sup> - وهو أحد أئمة أهل العلم - يقول : ( نحن نروي هذه الأحاديث ولا نربغ<sup>(٣)</sup> لها المعاني ) .

- قال الخطابي - : ونحن أخرى بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علماً وأقدم زماناً وسناً ، ولكن الزمان الذي نحن فيه قد جعل أهله حزينين : منكر لما يسروى

( ١ ) يقصد بصريح الإضافة من غير رفع حديث أبي هريرة ، وبالرفع عن غير تصريح بالإضافة حديث أنس .

( ٢ ) هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الأزدي الخزاعي ولا ، من العلماء الأعلام الكبار ، ولد سنة ١٥٧ - ، ومات بمكة سنة ٢٢٤ تاريخ بغداد ( ١٢ / ٤٠٣ - ٤١٦ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٤٩٠ - ٥٠٩ ) وشذرات الذهب ( ٢ / ٥٤ - ٥٥ ) .

( ٣ ) أي لا نطلب معانيها ، مأخوذ من قولهم : أرغت الصيد إذا طلبته وأردته . انظر المصباح المنير . هادة روخ . ( ص ٩٤ ) .

قلت : فإن كان المراد أن معاني صفات الله تعالى لا معنى لها فهذا غير صحيح ، بل هي - بحمد الله - معلومة ، لكن كقيمتها مجهولة لا يعلمها إلا الله تعالى . والذي وقفت عليه من كلام أبي عبيد هو ما أخرجه الدارقطني في الصفات ( ص ٦٨ - ٦٩ ) وقد سئل عن جملة من أحاديث الصفات فقال : ( هذه الأحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض ، وهي عندنا حق لا نشك فيها ، ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه ؟ وكيف ضحك ؟ قلنا : لا يفسر هذا ولا سمعنا أحدا يفسره ) .

كما أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ( ٣ / ٥٢٦ ) والبيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٤٤٨ ) ونقله عنه ابن تيمية في الحموية ( ص ٣٠ )

من نوع هذه الأحاديث رأساً ، ومكذب به أصلاً ، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين  
رووا هذه الأحاديث ، وهم أئمة الدين ونقله السنن والوسائط بيننا وبين الرسول  
- صلى الله عليه وسلم - .

والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ، ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهباً  
يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه <sup>(١)</sup> ، ونحن نرغب عن الأمرين ولا نرضى بواحد  
منهما مذهباً ، فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من  
طريق النقل والسند تأويلاً <sup>(٢)</sup> يخرج على معاني أصول الدين ومذاهب العلماء ،  
ولا تبطل الرواية فيها أصلاً ، إذ كانت طرقها مرضية ونقلتها عد ولا .

---

( = ) وذكره ابن عبد البر في التمهيد ( ١٤٩ / ٧ - ١٥٠ ) وابن قدامة في ذم  
التأويل ( ص ٢٠ ) والذهبي في الأربعين ( ص ١١٣ ) وذكره في العلو  
( ص ١٢٧ ) .  
الساكني

( ١ ) هذا تعريف بالمشتين لصفات الباري - رحمهم الله تعالى - مذهب الصدق  
والحق ، واتهام لهم بما ليس فيهم .  
يكون الخطابي قد أرضى به المولدة المعطلة ، ووافق به أعداء السلفية ،  
فهذا زاهد الكوثري الحاقداً يقول فيما سوده من تعليقات آثمة على  
الأسماء والصفات للبيهقي ص ( ٤٤٣ - ٤٤٤ ) معلقاً على الكلام المذكور  
أعلاه : ( بل أفضى بهم إلى ذلك بالفعل ، منهم أبو يعلى القاضى  
وابن الزاغوني وابن خزيمة . . وكلمة ابن خزيمة في التوحيد ( باب إثبات  
الرجل لله عز وجل ) وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية ، مما يقضى بمحو  
اسمه من ديوان العلماء . . . ولا بن خزيمة كلام في الوجه والمماثلة لا يدع  
له وجهاً يواجه به أهل العلم ، ومثله لا يلتفت إليه في باب الاعتقاد ) .

( ٢ ) إن أعظم بلاء وشر مصاب حل بالمسلمين ودخل عليهم فأفسد هم وعقبتهم  
هو باب التأويل الذى فتحه عليهم أهل الأهواء والبدع وأرباب الزندقة  
والضلال ، وتعام العصمة والنجاة فيما كان عليه السلف الصالح من الصحابة  
والأئمة المتبوعين .

فذكر القدم هاهنا يحتمل أن يكون المراد به من قدمهم الله تعالى للنار ممن أهلها ، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار ، وكل شيء قدمته فهو قدم ، كما قيل لما هدمته : هدم ، ولما قبضته : قبض ، ومن هذا قوله : ﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾<sup>(١)</sup> أي : ما قدموه من الأعمال الصالحة .

وقد روى معنى هذا عن الحسن<sup>(٢)</sup> ، ويعيده قوله في الحديث : (( وأما الجنة : فإن الله ينشئ لها خلقا )) ، فاتفق المعنيان في أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفى بها عدة أهلها ، فتعلى عند ذاك .

وقد تأول بعضهم الرجل على نحو من هذا ، قال : والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار ، قال : والعرب تسمى جماعة الحراد رجلا ، كما سموا جماعة الظباء سربا ، وجماعة النعام خيطا ، وجماعة الحمير عانة ، قال : وهذا وإن كان اسما خاصا لجماعة الحراد فقد يستعار في جماعة الناس على سبيل التشبيه ، والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير ، والأمر فيه عند أهل اللغة مشهور<sup>(٣)</sup> .

قلت : وفيه وجه آخر ، وهو أن هذه الأسماء أمثال يراد بها إثبات معان لاحظ لظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة ، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من

( ١ ) سورة يونس بعض آية ( ٢ ) .

( ٢ ) هو الحسن البصري - رحمه الله - .

( ٣ ) انظر تأويلات المبطلين المتكلفين لهذه الصفة - وهي كالعادة أفعال مضطربة متضاربة - في الكتب الآتية :

رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ( ص ٦٦ ) ومشكل الحديث ( ص ٤٤ ) -

٤٥ و ١٩٠ - ١٩١ و ٢٣١ ) وأصول الدين ( ص ٧٦ ) والفيصل

( ٢ / ٣٥٠ ) وإبطال التأويلات ( ١ / ١٩٧ ) وما بعدها والشامل في

أصول الدين ( ص ٥٦٢ - ٥٦٤ ) والإرشاد ( ص ١٥٢ ) وأساس التقديس

الزجر لها والتسكين من غريبها<sup>(١)</sup> ، كما يقول القائل للشيء يريد محوه وإبطاله جعلته تحت رجلي ووضعته تحت قدمي<sup>(٢)</sup> ، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فقال : (( ألا إن كل دم ومأثرة في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سقاية الحاج وسدانة البيت ))<sup>(٣)</sup> ، يريد محو تلك الآثار وإبطالها ، وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال في كلامها بأسماء الأعضاء ، وهي لا تريد أعيانها ، كقولهم في الرجل يسبق منه القول أو الفعل ثم يندم عليه : قد سقط في يده أي ندم ، وكقولهم : رغم أنف فلان ، إذا ذل ، وعلا كعبه : إذا جل ، وجعلت كلام فلان دبر أذني ، وجعلت يا هذا حاجتي بظهر ، ونحوها من ألقاظهم

---

( = ) ( ص ١٤١ - ١٤٣ ) وغاية العرام ( ص ١٤١ ) وتذكرة القرطبي ( ص ٤٩٨ ) وفتح الباري ( ٥٩٦ / ٨ ) .

( ١ ) الغرب - يسكن الرء - : الحدة ، والمراد - كما زعموا - أنه تعالى يسكنها ويكسر سورتها كما يضع الرجل قدمه على الشيء المضطرب فمسكه كذا قال الزمخشري في الأساس ( ٢٣٥ / ٢ ) وانظر له تأويلا آخر في فائقه ( ١٦٥ / ٣ ) .

( ٢ ) قال زاهد الكوثري الحاقه معلقا على هذا التأويل الجديد : من الخطابي : ( وهذا التأويل هو الأقعد والأنسب ، حيث لا يرد عليه شيء مما أورد على سائر التأويلات . . . ) الأسماء والصفات للبيهقي ( ص ٤٤٥ ) هامش ( ١ ) .

( ٣ ) هو قطعة من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة المكرمة - حرسها الله - وجاء في بعض الروايات أن ذلك قيل أيضا في خطبة حجة الوداع .

أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الديات باب ١٩ ح ٤٥٤٧ ،

( ٤ / ٦٨٢ - ٦٨٣ ) وباب ٢٦ ح ٤٥٨٨ ( ٤ / ٧١١ - ٧١٢ )

وابن ماجه في سننه كتاب الديات ، باب ٥ ح ٢٦٢٨ ( ٢ / ٨٧٨ )

وأحمد في مسنده ( ٢ / ١١ و ٣٦ و ١٠٣ ) و ( ٥ / ٧٢ - ٧٣ ) .

الدائرة في كلامهم ، وكقول امرئ القيس<sup>(١)</sup> في وصف طول الليل :

فقلت له لما تمطى بجـوزه<sup>(٢)</sup> . . . وأردف أعجازا وناء بكلـكل<sup>(٣)</sup>

وليس هناك حـلب ولا عـجز ولا كلـكل ، وإنما هي أمثال ضربها لما أراد من بيان

طول الليل واستقصاء الوصف له ، فقطع الليل تقطيع ذى أعضاء من الحيوان قد

تمطى عند إقباله ، وامتد بعد بدوام ركوده وطول ساعاته .

وقد تستعمل الرجل أيضا في القصد للشئ والطلب له على سبيل جد وإلحاح .

يقال : قام فلان في هذا الأمر على رجل وقام على ساق : إذا جد في الطلب

وبالغ في السعي ، وهذا باب كثير التصرف، ومخرج الحديث على ما تراه من الوقف

والتعليل .

فإن قيل : إن هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل بأسمائها وهي صفات

مدح ، والأصل أن كل صفة جاء بها الكتاب أو صحت بأخبار التواتر أو رويت من

طريق الآحاد ، وكان لها أصل في الكتاب أو خرجت على بعض معانيه ، فإننا نقول

بها ونجربها على ظاهرها من غير تكيف .

( ١ ) هو أبو وهب امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي ، وكان يقال

له الملك الضليل ، أحد فحول شعراء الجاهلية ورأس الطبقة الأولى

وماحب المعلقة المشهورة ، مات سنة ٨٠ قبل الهجرة .

شرح القصائد السبع ( ص ٣ ) وما بعدها والمعلقات العشر وأخبار

شعرائها ( ص ٢ ) وما بعدها ، والعصر الجاهلي ( ص ٢٣٢ ) وما بعدها .

( ٢ ) بجوزه : يعني بوسطه . ويروى : ( بصلبه ) .

( ٣ ) البيت من معلقته المشهورة والتي مطلعها :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل . . . بسقط اللوى بين الدخول وحومل .

ديوانه ( ص ١٨ ) .

وما لم يكن له منها في الكتاب ذكر ولا في التواتر أصل ولا له بمعاني الكتاب تعلق ، وكان مجيئه من طريق الآحاد <sup>(١)</sup> وأفضى بنا القول إذا أجريناه على ظاهره إلى التشبيه ، فإننا نتأوله على معنى يحتمله الكلام ، ويزول معه معنـى التشبيه ، وهذا هو الفرق بين ما جاء من ذكر القدم والرجل والساق ، وبين البد والوجه والعين ، وبالله العصمة ، ونسأله التوفيق بصواب القول ، ونعوذ به من الخطأ فيه ، إنه رءوف رحيم ( ٢ )

هكذا رأينا الشيخ الخطابي - رحمه الله تعالى - قد أجهد نفسه في جمع ما استطاع جمعه وحشده لتأييد ما ذهب إليه وارتضاه من عدم القول بإثبات هذه الصفة ، وصرفها عن ظاهر مدلولها ، - مع وضوح نصوصها وجلاء دلالتها - وافق بذلك وإن لم يشعر - تأويلات الغالين وانتحالات الميطلين من معتزلة وأشاعرة <sup>(٣)</sup> ، وكان يسعه ما وسع سلفه من الأئمة الماضين المرضيين ، أعلام الأمة وخيارها - وهو الداعي لا تبعاهم ووقفوا آثارهم ، مع ما أوتي من سعة علم وعلو مكانة - ، فبأي كتاب أم بأي سنة حُمِلت هذه الصفة ما حُمِلت ؟ ، مع أن المتكلم بها حملوات الله وسلامه عليه - أفصح الناس نطقاً وأبينهم حديثاً ، وأوضحهم كلاماً وأصدقهم قبيلاً ولو كانت قد حُمِلت شيئاً مما ذكر لا بانه وأوضحه إذ هو في مقام التعليم والبيان والإرشاد ، وحاشاه أن يكتم أمته شيئاً مما يصلحها <sup>ههنا</sup> شأنها في أمر عبادتها وعقيدتها ، أو يتركها تتخبط في معنى قوله ومقصد كلامه ومراده ، حتى تجد له - من عندها - تفسيرات وتوجيهات ، وهو الحريص على نصحتها وهدايتها وقربها

( ١ ) انظر الرد على هذا فيما مضى ( ص ١٧٩ - ١٨٠ ) .

( ٢ ) أعلام الحديث ( ٣ / ١٩٠٥ - ١٩١١ ) .

( ٣ ) انظر: المعتمد في أصول الدين ( ع ٥٤ ) ومصادر أقوالهم فيما مضى

( ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ) هاشم ( ٣ )

إلى خاتمتها. ومقتضى هذه النصوص الظاهرة الجلية آمن السلف بإثبات هذه  
 الصفة لله تبارك وتعالى واعتقدوا ذلك ، وهذه جملة من أقوالهم مشفوعة بالسرد  
 على من خالفهم . وبالله التوفيق .

\*\*

\*\*

\*\*

قال القاضي أبو يعلى : ( وقد نص أحمد على ذلك في رواية المروزي <sup>(١)</sup> ) وقد سألته عن الأحاديث : ( يضع قدمه ) وغيرها ، قال : نعمها كما جاءت <sup>(٢)</sup> .  
 قال : ( وقال ابن منصور <sup>(٣)</sup> : قلت لأبي عبد الله : « اشتكت النار إلى ربها حتى يضع قدمه فيها » فقال أحمد : صحيح <sup>(٤)</sup> .  
 قال : ( وقال أبو بكر الأثرم <sup>(٥)</sup> : قلت لأبي عبد الله : حدثت حدث وأنا عنده بحديث : « يضع الرب عز وجل قدمه » وعنده غلام ، فأقبل على الغلام فقال :

- 
- (١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز ، الفقيه المحدث ، من أصحاب الإمام أحمد المقربين إليه والمقدم عنده لورعه وفضله ، ولد حدود سنة ٢٠٠ ومات ببغداد سنة ٢٧٥ .  
 طبقات الحنابلة (١/٥٦ - ٦٣) والمقصد الأرشد (١/١٥٦ - ١٥٨)  
 والمنهج الأحمد (١/٢٥٢ - ٢٥٤) .
- (٢) إبطال التأويلات (١/١٩٥ - ١٩٦) .
- (٣) هو أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج المروزي ، الإمام الفقيه الحافظ وصاحب المسائل عن الإمام أحمد ، مات سنة ٢٥١ .  
 طبقات الحنابلة (١/١١٣ - ١١٥) والمقصد الأرشد (١/٢٥٢ - ٢٥٣)  
 والمنهج الأحمد (١/١٩١ - ١٩٢) .
- (٤) إبطال التأويلات (١/١٩٦) .
- (٥) هو أحمد بن محمد بن هانيء الإسكافي الطائي ، إمام حافظ علامة ، سمع الإمام أحمد ونقل عنه مسائل كثيرة ، مات بعد سنة ٢٦٠ .  
 طبقات الحنابلة (١/٦٦ - ٧٤) والمقصد الأرشد (١/١٦١ - ١٦٢)  
 والمنهج الأحمد (١/٢١٨ - ٢٢٠) .



نعم إن لهذا تفسيراً ، فقال أبو عبد الله : انظر إليه كما تقول الجهمية سواء<sup>(١)</sup> .

قال : ( وقال في رواية حنبل : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( ) يضع

قدمه ) ( ) نؤمن به ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ) .<sup>(٢)</sup>

قال : ( فقد نص على الأخذ بظاهر ذلك ، لأنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه ، لأننا لا نثبت قد ما جارحة ولا أبعاضاً ، بل نثبت ذلك قد ما صفة كما أثبتنا يدين ووجهاً وسمعاً وبصراً وذاتاً ، وجميع ذلك صفات ، وكذلك القدم والرجل ، ولأننا لا نصفه بالانتقال والعماسة لجهنم بل نطلق ذلك كما أطلقنا الاستواء على العرش والنظر إليه في الآخرة ) .<sup>(٣)</sup>

وقال الإمام الترمذي<sup>(٤)</sup> : ( وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ، ما يُذكر فيه أمرُ الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء .

والعذوب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ، ثم قالوا : تسرى

(١) إبطال التأويلات (١/١٩٦) .

(٢) المصدر السابق (١/١٩٦) .

(٣) إبطال التأويلات (١/١٩٦) .

(٤) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الإمام الحافظ . العلم ، أحد المشاهير ، وصاحب الجامع الصحيح ( من الكتب الستة ) ولد سنة ٢٠٩ هـ ، ومات بترمذ سنة ٢٩٧ هـ .

سير أعلام النبلاء ( ١٣ / ٢٧٠ - ٢٧٧ ) وتهذيب التهذيب

( ٩ / ٣٨٧ - ٣٨٩ ) والأعلام ( ٦ / ٣٢٢ ) .

هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف ، وهذا الذي اختاره أهل الحديث  
أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ، ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف ،  
وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه (١) .

وقال ابن خزيمة : ( باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل ) وإن رغمت أنوف المعطلة  
الجهمية ، الذين يكفرون بصفات خالقنا - عز وجل - التي أثبتتها لنفسه في محكم  
تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قال الله - عز وجل - يذكركم  
ما يدعو بعض الكفار من ذنوب الله : ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد  
يبيطشون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ﴾ (٢) فأعلمنا ربنا  
- جل وعلا - أن من لا رجل له ولا يد ، ولا عين ، ولا سمع فهو كالأنعام بل هو  
أضل (٣) ، فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارى والمجوس كالأنعام  
بل أضل (٤)

وفند القاضي أبو يعلى - رحمه الله - ما ذكر من تأويلات لصفة القدم معنا وحده

(١) سنن الترمذى (٦٩٢/٤) .

(٢) سورة الأعراف بعض آية (١٩٥) .

(٣) قال الشيخ محمد خليل هراس تعليقا في هذا الموضع من كتاب التوحيد  
(ص ٩٠) : ( الكلام هنا في آلهة المشركين وعيها بأنها لا أرجل  
لها ولا أيدي ولا أسماع ولا أبصار ، وليس فيها تشبيهها بالأنعام ، وإنما  
ذلك في حق المشركين أنفسهم في قوله تعالى من نفس السورة ﴿ ولقد  
ذرأنا لجهم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين  
لا يبصرون ﴾ (١) اذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾ .

(٤) كتاب التوحيد (٢٠٢/١) .

وانظر : المعتمد في أصول الدين (ص ٥٤) .

بطلانها فقال : ( فإن قيل : معنى القدم هاهنا المتقدم من المشركين يضعه في النار ، لأن العرب تقول للشيء المتقدم : قدم . . . قيل هذا غلط لوجهين : أحدهما : أن قوله (( يضع قدمه )) هاء كناية ، وهاء الكناية ترجع إلى المذكور في الخبر الله سبحانه ، وفي لفظ آخر (( الجبار ))<sup>(١)</sup> . وفي لفظ آخر : (( رب العزة ))<sup>(٢)</sup> فوجب أن يرجع إليه ، فأما المتقدم من الكفار فلم يتقدم ذكرهم ، فلا يجب رجوع الهاء إليهم .

والثاني : أن هذا يسقط فائدة التخصيص بالنار ، لأن المتقدم بفعل الخبر يضعه في الجنة ، فلو كان المراد بالقدم المتقدم لم يكن لتخصيصه بالنار فائدة ، فوجب حمله على ظاهره ليفيد فائدة . . .<sup>(٣)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد ذكره حديث : (( احتجت الجنة والنار . . . ))<sup>(٤)</sup> : ( وقد غلط في هذا الحديث المعطلة الذين أولوا (( قدمه )) بنوع من الخلق ، كما قالوا : الذين تقدم في عملهم أهل النار ، حتى قالوا في قوله (( رجله )) : كما يقال : رجل من جراد ، وغلطهم من وجوه :

(١) أخرجه الدارقطني في الصفات (س ٣٢ - ٣٣) وابن خزيمة في التوحيد

٠ (٢٠٧/١ - ٢٠٨ و ٢١٩ - ٢٢٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان والنذور باب ١٢ ح ٦٦٦١

(الفتح ٥٤٥/١١) ومسلم في صحيحه ، كتاب الجنة ح ٣٧ - ٣٨ ،

(٢١٨٧/٤ - ٢١٨٨) والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ،

باب ٥١ ح ٣٢٧٢ (٥/٣٩٠) وابن خزيمة في التوحيد (١/٢٢١ -

٢٢٢)

(٣) إبطال التأويلات (١/١٩٨) وانظر : رد الإمام الدارمي (س ٦٦ و ٦٩ -

٧٠)

(٤) تقدم ذكره وتخرجه (س ٢٠٢) .

فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (( حتى يضع )) ولم يقل حتى يلقي ، كما قال في قوله : (( لا يزال يلقي فيها )) .

الثاني : أن قوله : (( قدمه )) لا يفهم منه هذا ، لا حقيقة ولا مجازاً كما تدل عليه الإضافة .

الثالث : أن أولئك المخربين إن كانوا من أصاغر المعذبين فلا وجه لـنزوائها واكتفائها بهم ، فإن ذلك إنما يكون بأمر عظيم ، وإن كانوا من أكابر المجرمين فهم في الدرك الأسفل وفي أول المعذبين لا في أواخرهم .

الرابع : أن قوله : (( فينزوي بعضها إلى بعض )) دليل على أنها تنضم على من فيها ، فتضيق بهم من غير أن يُلقى فيها شيء .

الخامس : أن قوله : (( لا يزال يلقي فيها وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها قدمه )) جعل الوضع الغاية التي إليها ينتهي الالتقاء ، ويكون عندها الانزواء ، فيقتضي ذلك أن تكون الغاية أعظم مما قبلها .

وليس في قول المعطلة معنى للفظ (( قدمه )) إلا وقد اشترك فيه الأول والآخر ، والأول أحق به من الآخر .

وقد بغلط في الحديث قوم آخرون ممثلة أو غيرهم ، فتوهمون أن (( قدم الرب )) تدخل جهنم ، وقد توهم ذلك على أهل الإثبات قوم من المعطلة حتى قالوا : كيف يدخل بعض الرب النار ، والله تعالى يقول : ﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ آلِهَةٍ مَّا وَرَدَهَا ﴾ (١) .

(١) سورة الأنبياء بعض آية (٩٩) .

وهذا جهل ممن توهمه أو نقله عن أهل السنة والحديث ، فإن الحديث (( حتى يضع رب العزة عليها - وفي رواية - فيها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول : قسط قط وعزتك )) يدل ذلك على أنها تضايقت على من كان فيها فامتلات بهم ، كما أقسم على نفسه أنه لبلأنها من الجنة والناس أجمعين ، فكيف تمتلى بشيء غير ذلك من خالق أو مخلوق ؟ ، وإنما المعنى أنه توضع القدم المضاف إلى السرب تعالى فتنزوي وتضيق بمن فيها ، والواحد من الخلق قد يركض متحركاً من الأجسام فيسكن ، أو ساكناً فيتحرك ، ويركض جبلاً فيبتفجر منه ماء ، كما قال تعالى : ﴿ يركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ (١) وقد بضع يده على المريض فيبرأ وعلمسى الغضبان فيرمى (٢) - ولله المثل الأعلى - .

وبهذه النقول السلفية المبنية على ما مضى من نصوص شرعية صحيحة مبرجة ، يتبين أن هذه الصفة ثابتة لله - جل وعلا - على ما يليق بجلاله وكماله ، وعظيم صفاته ونعوته ، إيماناً واعتقاداً وتسليماً ، مع تبرئتها وإبعادها عن ساحة التعطيل وشبح التمثيل ، ونبذ ما قبل فيها من تمحلات خاطئة وتأويلات مردودة ، لدفعها وصرفها عن حقيقة ظاهرها ومدلولها ، وبالله التوفيق .

---

(١) سورة عى آية (٤٢) .

(٢) مختصر الفتاوى المصرية ( ص ٦٤٧ - ٦٤٨ ) .

وانظر العقيدة الواسطية مع شرحها للهراس ( ص ١٧١ - ١٧٢ ) وشرح

كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان ( ١ / ١٥٥ - ١٦٢ ) .

(١٠) شرحه لحديث : (( لا شخص أغير من الله )) : عن المغيرة بن شعبه (١)

قال : قال سعد بن عباد (٢) : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (( أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لأننا أغير منه ، والله أغير مني ، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله الجنة ) . (٣)

(١) هو : أبو عيسى ، ويقال : أبو عبيد الله ، وقيل أبو محمد ، المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، من كبار الصحابة وأعلامهم ، ومن أولى الشجاعة والدهاء ، ولد بالطائف ومات بالكوفة سنة ٥٠ هـ .

الاستيعاب (٤/١٤٤٥ - ١٤٤٧) وأسد الغابة (٥/٢٤٧ - ٢٤٩)  
والإصابة (٦/١٩٧ - ٢٠٠) .

(٢) هو : أبو قيس ويقال أبو ثابت سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني ، صحابي جليل وأحد النقباء الاثنى عشر ، مات بحوران - جنوب دمشق - سنة ١٤ هـ .

الاستيعاب (٢/٥٩٤ - ٥٩٩) وأسد الغابة (٢/٣٥٦ - ٣٥٨)  
والإصابة (٣/٦٥ - ٦٧) .

(٣) . رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها في كتاب التوحيد باب (٢٠) قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( لا شخص أغير من الله )) .  
(الفتح ٣٩٩/١٣) وعلق هذه اللفظة عن عبيد الله بن عمرو ، ورواه مسلم في صحيحه من غير رواية عبيد الله بن عمرو في كتاب اللعان ح ١٧ (٢/١١٣٦) واللفظ له وأخرجه الدارمي في سننه ، كتاب النكاح باب ٣٧ ح ٢٢٢٧ (٢/٢٠٠) والإمام أحمد في المسند (٤/٢٤٨) .

قال الخطابي : ( قلت : بإطلاق الشخص في صفة الله تعالى غير جائز ، وذلك لأن الشخص لا يكون إلا جسما مؤلفا ، وإنما يسمى شخصا ما كان له شخص وارتفاع ، ومثل هذا النعت منفي عن الله سبحانه ، وخلق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوي ، والدليل على ذلك أن أبا عوانة قد روى هذا الخبر عن عبد الملك<sup>(١)</sup> فلم يذكر هذا الحرف ، وروته أسماء بنت أبي بكر<sup>(٢)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : (( لا شيء أغير من الله )) هكذا رواه أبو عبد الله<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) هو ابن عمر بن سويد اللخمي الكوفي ، ويقال له الفرسي ، ثقة فصيح

عالم ، تغير حفظه وربما دلس ، مات سنة ١٣٦ .

الجرح والتعديل ( ٣٦٠ / ٥ - ٣٦١ ) وتهذيب التهذيب

( ٤١١ / ٦ - ٤١٣ ) وتقريب التهذيب ( ص ٣٦٤ ترجمة ٤٢٠٠ )

( ٢ ) هي أم عبد الله بن الزبير ، أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ذات النطاقين

القرشية التيمية المكية ثم المدنية ، أخت أم المؤمنين عائشة لأبيها ،

ماتت رضي الله عنها بمكة المكرمة سنة ٧٣ ، وهي آخر المهاجرين

والمهاجرات وفاة .

الاستيعاب ( ١٧٨١ / ٤ - ١٧٨٣ ) وأسد الغابة ( ٩ / ٧ - ١٠ )

والإصابة ( ٤٨٦ / ٧ - ٤٨٨ ) .

( ٣ ) يعني الإمام البخاري ، وهو في صحيحه ، كتاب النكاح باب ١٠٧ ،

ح ٥٢٢٢ ( الفتح ٣١٩ / ٩ ) .

وعن يحيى<sup>(١)</sup> أن أبا سلمة<sup>(٢)</sup> حدثه أن أبا هريرة حدثه أنه سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله<sup>(٣)</sup> ،

فدلت رواية أسماء وأبي هريرة قوله : (( لا شيء أغبر من الله )) على أن الشخص وهم وتصحيف ، والشئ والشخص في السطر الأول من الاسم سواء ، فمن لسم بنعم<sup>(٤)</sup> الاستماع لم يأمن الوهم ، وليس كل الرواة براعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه ، بل كثير منهم يحدث على المعنى وليس كلهم بفقهاء ، وفي كلام آحاد الرواة منهم جفاء وتعجرف . . وحرى أن يكون لفظ الشخص إنما جرى من الراوى على هذا السبيل إن لم يكن من قبل التصحيف ، ثم إن عبيد الله بن عمرو<sup>(٥)</sup> قد تفرد به عن عبد الملك ولم يتابع عليه ، فاعتوره الفساد من هذه الوجوه ، فدل على

(١) هو يحيى بن أبي كثير الطائي مولا هم ، أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت ، لكنه يدل بس ویرسل مات سنة ١٣٢ ، وقبل قبل ذلك .

التاريخ الكبير (٨/٣٠١ - ٣٠٢) وتهذيب التهذيب (١١/٢٦٨ - ٢٧٠) وتقريب التهذيب (ص ٥٩٦ ترجمة ٦٧٣٢) .

(٢) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، قبل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكثر مات سنة ٩٤ ، وقيل سنة ١٠٤ .

سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٧ - ٢٩٢) وتهذيب التهذيب سبب

(١٢/١١٥ - ١١٨) وتقريب التهذيب (ص ٦٤٥ ترجمة ٨١٤٢) (

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب ١٠٧ ح ٥٢٢٣ (الفتح ٩/٣١٩) .

(٤) فما نقله الحافظ ابن حجر عن الخطابي في الفتح (١٣/٤٠١) : (سمعن) بدل (ينعم) .

(٥) وأنعم النظر في الشئ : إذا أطال الفكرة فيه . اللسان : مادة (ن ع م) هو أبو وهب عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي مولا هم ، حافظ

ثقة فقيه ، ربما وهم ، أخرج له الجماعة ، مات سنة ١٨٠ .



صحة ما قلناه ، والله أعلم . (١)

هكذا يرد الخطابي هذه الصفة ويرى عدم جواز إطلاقها عليه سبحانه ، لكونها لا تصدق إلا على الأجسام المولفة ، وأنه لا يستبعد الخطأ في نقلها وعدم صحة ورودها ، إذ قد ورد الخبر بروايات أخرى ليس فيها تلك اللفظة ، مما يدل - عنده - على أنها وهم وتصحيف من الراوي ، ثم هي - أيضا - مما قد تفرد به عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك .

والحق في هذا أن أبا سليمان - رحمه الله تعالى - قد خالف السلف فيما قاله وذهب إليه وسطره . وقد تقرر أنه تعالى ليس كمثله شيء في ذاته ، وكذا في أفعاله وأسمائه وصفاته ، فكذلك الشأن هنا في إثبات هذه الصفة وجواز إطلاقها عليه سبحانه بلا محذور ، تبعاً لأهل السنة والجماعة في قبول كل ما ثبت في كتاب الله وما صح نقله عن رسولهم عليه الصلاة والسلام من نصوص الأسماء والصفات ، والإيمان بكل ذلك على وجهه واعتقاده ما دل عليه ظاهره ، مع نفي كل ما يماثله وبضاهيه .

أما طعنه في الحديث بسبب تفرد عبيد الله بن عمرو فأجيب عنه (٢) وأما تخطئته

( = ) سير أعلام النبلاء ( ٨ / ٣١٠ - ٣١٢ ) وتهذيب التهذيب ( ٧ / ٤٢ - ٤٣ )

وتقريب التهذيب ( ص ٣٧٣ ) ترجمة رقم ٤٣٢٧ .

( ١ ) أعلام الحديث ( ٤ / ٢٣٤٤ - ٢٣٤٦ ) .

( ٢ ) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ( ١٣ / ٤٠٠ ) : ( يعني أن عبيد الله

ابن عمرو روى الحديث المذكور عن عبد الملك بالسند المذكور أولاً فقال :

(( لا شخصي )) يدل قوله (( لا أحد )) وقد وصله الدارمي عن زكريا بن

عدي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد مولى المغيرة

عن المغيرة قال : (( بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم أن سعد بن عبادَةَ

=====

(١) الراوى فهو مما لم يوافقہ العلماء عليه ولا ارتضوا منيعه فيـــــه .

قال عبید اللہ الفواریری: <sup>(۲)</sup> ( ليس حديث أشد على الجهمية من هذا الحديث ) <sup>(۳)</sup>

( = ) يقول ( فذكره بطوله ، وساقه أبو عوانة يعقوب الاسفراييني في صحيحه عن محمد بن عيسى العطار عن زكريا بتمامه ، وقال في المواضع الثلاثة (( لا شخص )) . قال الاسماعيلي بعد أن أخرجه من طريق عبيد الله ابن عمر الفواريري وأبي كامل فضيل بن حسين الجحدري ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ثلاثهم عن أبي عوانة الوضاح البصري بالسند الذي أخرجه البخاري ، لكن قال في المواضع الثلاثة (( لا شخص )) بدل (( لا أحد )) ، ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك ، فكان هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري في حديث أبي عوانة عن عبد الملك ، فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو ، قلت : وقد أخرجه مسلم عن الفواريري وأبي كامل كذلك ومن طريق زائدة أيضا .

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٠١/١٣) : ( وأما الخطابي فبنى على أن هذا التركيب يقتضي إثبات هذا الوصف لله تعالى ، فبالغ في الإنكار وتخطئة الراوي . . وطعن الخطابي ومن تبعه في السند مبني على تفرد عبيد الله بن عمرو به ، وليس كذلك كما تقدم ، وكلامه ظاهر في أنه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو ، ورد الروايات الصحيحة والطعن في أئمة الحديث الضابطين مع إمكان توجيه ما رواوا من الأمور التي أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث ، وهو يقتضي تصور فهم من فعل ذلك منهم ، ومن ثم قال الكرمانى : لا حاجة لتخطئة الرواة الثقة ، بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات إما التفويض وإما التأويل ) - كذا قال -

( ٢ ) هو أبو سعيد عبيد الله بن عمر بن مسبرة الجشمي مولا هم البصري نزيل بغداد ، إمام حافظ ثقة ثبت ، مات سنة ٢٣٥ .

سير أعلام النبلاء\* (١١/٤٤٢ - ٤٤٦) وتهذيب التهذيب —  
(٧/٤٠ - ٤١) وتقريب التهذيب (ص ٣٧٣ ترجمة ٤٣٢٥) .

(٣) ذكره عنه عبد الله بن الإمام أحمد في المسند (٢٤٨/٤) ونقله عنه أبو يعلى في إبطال التأويلات (١٦٧/١).

وقال القاضي أبو بعلی : ( وأما لفظ الشخصی فرأيت بعض أصحاب الحديث يذهب إلى جواز إطلاقه ، ووجهه أن قوله (( شخص )) نفي من إثبات ، وذلك يقتضي الجنس كقولك لا رجل أكرم من زيد ، يقتضي أن زيدا يقع عليه اسم رجل ، كذلك قوله (( لا شخصي غير من الله )) يقتضي أنه سبحانه يقع عليه هذا الاسم (١) .

وقال فضيلة شيخنا عبد الله الغنيان - حفظه الله - : ( وإذا صح الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجب العمل به والقول بموجبه ، سواء كان في مسائل الاعتقاد أو في العمليات ، وقد صح عنه - صلى الله عليه وسلم - إطلاق هذا الاسم - أعني الشخص - على الله تعالى ، فيجب اتباعه في ذلك على من يؤمن بأنه رسول الله ، وهو - صلى الله عليه وسلم - أعلم بربه وبما يجب له وما يمتنع عليه تعالى من غيره من سائر البشر ) (٢) .

---

(١) إبطال التأويلات (١/١٦٦) .

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/٣٣٩) .

(ب) - ( ( الصفات الفعلية ) ) -

١- صفة الاستواء :

قال الخطابي - رحمه الله - : ( القول في أن الله تعالى مستوعلي

العرش ) .

( هذه المسألة سبيلها التوقف المحض ، ولا يصل إليها الدليل من غير هذا الوجه ، وقد نطق به الكتاب في غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، فقبوله من جهة التوقف واجب ، والبحث عنه وطلب الكيفية غير جائز ، وقد قال مالك : ( الاستواء معلوم ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة )<sup>(١)</sup>

- (١) قد اشتهرت هذه المقولة عن الإمام مالك رحمه الله تعالى وإن كانت محفوظة عن غيره أيضا - وقد غدت قاعدة محكمة تنطبق على جميع نصوص الصفات ، فقد أخرجها عنه - مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها - :  
الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٢٨٠) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٨) وأبو نعيم في الحليّة (٦/٣٢٥ - ٣٢٦) والصابوني في عقيدة السلف (ص ١٧، ١٨، ١٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥١٥ و ٥١٦) وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٣٨) والذهبي في السير (٨/١٠٠ - ١٠١) كما أوردتها قوام السنة الأصبهاني في الحجة (٢/٢٥٧) وابن قدامة في إثبات عفة العلو (ص ١٧٢) وابن تيمية في الحموية (ص ٢٤) وفي التدمرية (ص ٤٣ و ٩٨) وفي شرح حديث النزول (ص ٣٢) والذهبي في العلو (ص ١٠٣ - ١٠٤) وهي في مختصره (ص ١٤١) وفي الأربعين (ص ٨٠) وابن القيم في الاجتماع (ص ١٤١) وفي مختصر الصواعق (٢/٤٠٠) وابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية (١/٩٦ و ٢/٣٧٢ - ٣٧٣) وابن حجر في الفتح (١٣/٤٠٦ - ٤٠٧) وجوّد لإسنادها .

فمن التوقيف الذي جاء به الكتاب قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾<sup>(١)</sup>

وقال : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال : ﴿ رفع الدرجت ذوالعرش ﴾<sup>(٣)</sup> وقال : ﴿ أمتم من في السماء أن

بخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أمتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾<sup>(٤)</sup>

وقال : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾<sup>(٥)</sup> وقال : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾<sup>(٦)</sup>

وقال : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾<sup>(٧)</sup> وقال حكاية عن فرعون أنه قال :

﴿ بهمن ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسبب أسبب السموات فأطلع إلى إله

موسى ﴾<sup>(٨)</sup> .

فوقع فصد الكافر إلى الجهة التي أخبره موسى عنها ، ولذلك لم يطلبه في طول

( ١ ) سورة طه آية ( ٥ ) .

( ٢ ) ورد هذا النص القرآني الكريم بهذا اللفظ في ستة مواضع من كتاب الله

العزیز ، وذلك في سورة الأعراف الآية ( ٥٤ ) وفي سورة يونس الآية

( ٣ ) وفي سورة الرعد الآية ( ٢ ) وفي سورة الفرقان الآية ( ٥٩ ) وفي

سورة السجدة الآية ( ٤ ) وفي سورة الحديد الآية ( ٤ ) .

( ٣ ) سورة غافر بعض آية ( ١٥ ) .

( ٤ ) سورة الملك آية ( ١٦ ) وبعض آية ( ١٧ ) .

( ٥ ) سورة المعارج بعض آية ( ٤ ) .

( ٦ ) سورة النساء بعض آية ( ١٥٨ ) .

( ٧ ) سورة فاطر بعض آية ( ١٠ ) .

( ٨ ) سورة غافر بعض آية ( ٣٦ ) و ( ٣٧ ) .

ها هنا معنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة ، لأن الله تعالى فد أحاط  
علمه وقد رتبته بكل شيء وكل قطر وبقعة من السموات والأرضين تحت العرش ،  
فما معنى تخصيصه العرش بالذكر ؟ ثم إن الاستيلاء يتحقق معناه عند المنع من

- كذا قال -

( = ) أنه شعر عربي ، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا : إنه بيت  
مصنوع لا يعرف في اللغة ، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى صحته ، فكيف بيت من الشعر لا يعرف  
بإسناده ؟ وقد طعن فيه أئمة اللغة . . . ) .

وقال ابن القيم في الصواعق ( ٢ / ٦٧٥ ) : ( فهذا شعر مولد  
حدث بعد كتاب الله ، ولم يكن معروفا قبل نزول القرآن ولا في عصر  
من أنزل عليه القرآن ، ولم يكن من لغة من نزل القرآن عليه . . . )  
وانظر مختصره ( ٢ / ٣٨٨ ) ففيه إبطاله من وجوه آخر .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ( ٧ / ٨ ) : ( والجهمية  
تستدل على الاستواء على العرش بأنه استيلاء بيت الأخطل - وذكره -  
وليس فيه دليل ، فإن هذا الاستدلال باطل من وجوه كثيرة ، وقد كان  
الأخطل نصرانيا ) وقال أيضا - في المصدر نفسه - ( ٧ / ٢٧٣ ) :  
( وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى  
الاستيلاء وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه ، وليس في بيت هذا  
النصراني حجة ولا دليل على ذلك ، ولا أراد الله - عز وجل - باستوائه  
على عرشه استيلاءه عليه ، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا ، فإنه  
إنما يقال استوى على الشيء إذا كان ذلك الشيء عاصبا عليه قبل استيلائه  
عليه ، كاستيلاء بشر على العراق واستيلاء عبد الملك على المدينة بعد  
عصيانها عليه ، وعرش الرب لم يكن مقتنعا عليه نفسا واحدا حتى يقال  
استولى عليه ، أو معنى الاستواء الاستيلاء ، ولا تجد أضعف من حجج  
الجهمية ، حتى أداهم الأفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني  
المقبوح وليس فيه حجة ، والله أعلم . )

الشيء ، فإذا وقع الظفر به قبل استولى عليه ، فأبي منع كان هناك حتى يوصف  
بالاستيلاء بعده ؟ (١) (٢)

- (١) مختصر الصواعق المرسلة (٣٨١/٢) نقلا عن (شعار الدين) للخطابي  
(٢) أخرج ابن عرفة في كتابه الرد على الجهمية - كما في اجتماع الجيوش  
(٢٦٥/٢) وعنه اللالكائي سنده في شرح أصول اعتقاد أهل السنة  
والجماعة (٣٩٩/٣) قال : ( أخبرنا محمد بن جعفر النحوي بإجازة ،  
ثنا أبو عبد الله نبطويه قال : حدثني أبو سليمان داود بن علي قال :  
كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له : ما معنى قول الله عز وجل  
﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ؟ فقال : هو على عرشه كما أخير  
عز وجل ، فقال : يا أبا عبد الله ليس هذا معناه ، إنما معناه : استولى  
فقال : اسكت ما أنت وهذا ، لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له  
مضاد ، فإذا غلب أحدهما قيل استولى ، أما سمعت قول النافعة :  
إلا لمثلك أو من أنت سابقه . . . سبق الجواد إذا استولى على الأعداء  
(ديوانه ص ١٤) .

وأخرجه - أيضا - أبو إسماعيل الهروي في كتاب الفاروق ، نقله عنه الحافظ  
في الفتح (٤٠٦/١٣) وأورده عنه البيهقي في الأسماء والصفات (ص :  
٥٢٣) وأبو يعلى في إبطال التأويلات - مخطوط - (ص ٢٩٥) والخطيب  
في تاريخ بغداد (٢٨٤/٥) وابن قدامة في إثبات صفة العلوي  
(ص ١٧٤) والذهبي في الأربعين (ص ٧٩) .

ولقد أبطل العلماء ودحضوا تفسير الاستواء بمعنى الاستيلاء من وجوه  
عدة : منهم ابن تيمية في المجموع (١٤٤/٥ - ١٤٩) إذ ذكر في ذلك  
اثنا عشر وجها ، ونسب إليه ابن القيم (في النونية ٢٠٧/١) بشرح  
الهراس أن له تصنيفا في المسألة وأنه أبطل ذلك التفسير الخاطيء من  
عشرين وجها ، وابن القيم - نفسه - أبطله من اثنين وأربعين وجها - كما

مما سبق عرضه من كلام أبي سليمان يتضح جليا موافقته التامة الصريحة لمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الاستواء للمتعالى - وهذا ظاهر فيما سافه من نصوص عقلية وعقلية دلالة على هذا المراد ، والملاحظ أن تلك النصوص تضمنت - أيضا - إثبات صفة العلو له جل وعلا ، إذ أن استواءه سبحانه الوارد بالنسبة القرآني جاء مقيدا بعلو ، وهذا يدل على معنى العلو والارتفاع والاعتدال ونحو ذلك ، ولا يحتمل أي معنى آخر ألبتة ، إلا عند إطلاقه أو تقييده بغير هذا الحرف .

قال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي : ( استوى ترد في القرآن على ثلاثة معاني : فتارة لاتعدى بالحرف ، فيكون معناها : الكمال والتمام ، كما في قوله عن موسى : ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾ <sup>(١)</sup> .

وتارة تكون بمعنى : علا وارتفع ، وذلك إذا عدت بـ " على " كقوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿ لتستوى على ظهوره ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وتارة تكون بمعنى (( قصد )) كما إذا عدت بـ (( إلى )) كما في قوله تعالى : ﴿ ثم استوى إلى السماء فسوّهن سبع سموات ﴾ <sup>(٤)</sup> أي : لما خلق تعالى الأرض قصد إلى خلق السموات فسوّهن سبع سموات ، فخلقها وأحكمها وأتقنها <sup>(٥)</sup> .

( = ) في مختصر الصواعق ( ٢ / ٣٨٠ - ٤٠١ ) فأفاد فيه وأجاد .

ونقل ابن تيمية في المجموع ( ٥ / ١٤٦ ) ( عن أبي المظفر في كتابه الإفصاح قال سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها ، وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله ، فحينئذ حمل على ما لا يعرف حمل باطل ) . وانظر ما كتب وألف عن هذا الموضوع النفس فيما سأسرده قريبا - إن شاء الله - .

( ١ ) سورة القصص بعض آية ( ١٤ ) .

( ٢ ) سورة طه آية ( ٥ ) .

( ٣ ) سورة الزخرف بعض آية ( ١٣ ) .

( ٤ ) سورة البقرة بعض آية ( ٢٩ ) .

( ٥ ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام العنان ( ١ / ٤٩ ) .



وهذه الصفة الجليلة - أعني صفة الاستواء - وكذا صفة العلوه والتي أجمع على إثباتها جميعاً سلف الأمة وخلفها المالح من أهل السنة والجماعة - دلت عليها نصوص كثيرة جداً قرآنية وحديثية يطول ذكرها وبسطها .

كما استفادت بذلك - أيضاً - الأخبار عن جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم - وكذا تواترت أقوال الكثيرين من التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة الأعلام - رحم الله جميعهم - على القول بذلك والتصريح باعتقاده . ولعظم هاتين الصفتين وكبير شأنهما - وصفاته تعالى كلها عظيمة - اهتم العلماء بجمع ما ورد فيها من نصوص وتقييد ما جاء فيها من أخبار وأقوال بالأُسَانِيد المتصلة الصحيحة إلى قائلها من خلال مؤلفات حميدة حسنة أو بإفراد ذلك بالتصنيف والتأليف وكتابة الأجزاء - كما فعله بعضهم - مع ردهم المحكم على أهل الشبه والضلال والبدع معطلة الصفات ونقاتها ، ودحض أقوالهم وتفنيد آرائهم وإبطال مزاعمهم - ما تقر به عيون الموحددين وتفرح به قلوب المؤمنين - ولله الحمد والمنة - (١)

---

(١) للاطلاع على ما ذكرت من جمع ما ورد من نصوص وأقوال السلف في صفتي الاستواء والعلو والرد على المخالف في ذلك .

انظر الكتب التالية - مع تفاوتها في الاستيعاب والاختصار - :

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٣٢٧ - ٣٣٠) والرد على الجهمية للدارمي - ضمن عقائد السلف - (ص ٢٦٣ - ٢٨٢) وكذا رده على بشر المريسي (ص ٢٣ - ٢٥) وكتاب العرش وما روى فيه لابن أبي شيبة ، وكتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٣١ - ٢٢٧) والإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص ١١٩ - ١٢٧) ، وشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكائي (٣/ ٣٨٧ - ٤٠٢) ، وإثبات الاستواء والفوقية للجويني (الوالد) - ضمن مجموعة الرسائل المنبرية (١/ ١٧٤ - ١٨٧) ،

=====

وقد أشار الخطابي إلى يسير من ذلك فيما نقل عنه آغا ، ولعله أطال فيه في بعض كتبه التي لم تصل إلينا . (١)

( = ) وعقيدة السلف للمابوني ( ص ١٥ - ٢٦ ) وإبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى - مخطوط - ( ص ١٢٥ - ١٣٠ ) و ( ص ٢٩٤ وما بعدها ) والمعتمد في أصول الدين - له أيضا - ( ص ٥٤ - ٥٥ ) والتمهيد لابن عبد البر ( ١٢٨ / ٧ ) وما بعدها ، وإثبات صفة العلولا بن قدامة ، والنصيحة في صفات الرب جل وعلا للشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي والعقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرحها للهراس ( ص ١٣٧ - ١٤٥ ) و ( ص ١٧٤ - ١٧٧ ) ، ومجموع الفتاوى ( ١٣٦ / ٥ - ١٥٢ ) ، والعلو للذهبي ، وكتاب الأربعين في صفات رب العالمين - له أيضا - ( ص : ٧٨ - ٩٨ ) - ضمن ست رسائل للذهبي - واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ( ص ٥٢ إلى آخر الكتاب ) ، ومختصر الصواعق ( ٣٧٩ / ٢ - ٤٠١ ) ، والقصيدة النونية مع شرحها للهراس ( ١٩٤ / ١ ) وما بعدها ) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ( ٣٨١ / ٢ - ٣٩٤ ) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ( ١٩٠ / ١ ) وما بعدها ، وإثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين لأسامة بن توفيق القصاصي ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان ( ٣٤٩ / ١ - ٣٧٠ ) وإثبات علو الله ومباينته لخلقه للشيخ حمود بن عبد الله التوبجري ، وعلو الله على خلقه للدكتور موسى بن سلمان الدويش ، والرحمن على العرش استوى بين التنزيه والتشويه للدكتور عوض منصور .

ومما ألف - أيضا - استقلا : إثبات العلو للحافظ أبي منصور عبد الله ابن محمد بن الوليد ( ت ٦٤٣ ) ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش ( ص ١٨٥ ) ونقل عنه . ورسالة الأيماء إلى مسألة الاستواء للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني ( ت ؟ ) ذكره الذهبي في العلو ( ص ١٩٠ ) وكذا ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ( ص ١٩٠ ) ونقل عنه .

( ١ ) وخاصة منها كتاب ( شعار الدين ) الذي حفظ شيخ الإسلام ابن تيمية

٢ ( صفة النزول والمجيء والإتيان :

من أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 (( ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل  
 الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من سألني فأعطيه ، من يستغفرني  
 فأغفر له ))<sup>(١)</sup> .

( = ) وابن القيم - رحمهما الله تعالى - نقولا منه والنبي السالف عــــن  
 الخطابي منه .

( ١ ) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب التهجد باب ١٤ ح ١١٤٥ (الفتح  
 ٢٩/٣) وفي كتاب الدعوات باب ١٤ ح ٦٣٢١ (الفتح ١١/١٢٨-  
 ١٢٩) وفي كتاب التوحيد باب ٣٥ ح ٧٤٩٤ (الفتح ١٣/٤٦٤) (   
 ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين باب ٢٤ ح ١٦٨ وما بعده  
 ٥٢١/١ - ٥٢٢ ) .

وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة باب ٣١١ ح ١٣١٥ (٧٧-٧٦/١)  
 وفي كتاب السنة باب ٢١ ح (٤٧٣٣) (١٠٠/٥ - ١٠٣) .  
 والترمذي في سننه ، كتاب الصلاة باب ٣٢٩ ح ٤٤٦ (٣٠٨-٣٠٧/٢)  
 وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة باب ١٨٢ ح ١٣٦٦ (٤٣٥/١)  
 ومالك في موطئه ، كتاب القرآن باب ٨ ح ٣٠ (٢١٤/١) .  
 وأحمد في مسنده ( بشرح وتعليق أحمد شاكر ) ح ٢٥٠٠ (٢٥٠/١٣-  
 ٢٥١) .

والدارمي في سننه ، كتاب الصلاة باب ١٦٨ ح ١٤٧٨ وما بعده  
 ٤١٢/١ - ٤١٣) .

قال ابن عبد البر في التمهيد ( ١٢٨/٧ ) : ( وهو حديث منقول من

قال الخطابي : ( قلت : هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها<sup>(١)</sup> . أخبرنا الزعفراني<sup>(٢)</sup> حدثنا ابن خيثمة<sup>(٣)</sup> حدثنا عبد الوهاب بن نجدة

( = ) طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الذهبي في كتاب الأربعين - ضمن ست رسائل للذهبي - ( ص ١٠ ) :  
( وقد أفردت له جزءا ، وقد ذكرت فيه عن أكثر من عشرين صحابيا عن النبي صلى الله عليه وسلم نزول الرب - عز وجل - بطرق كثيرة إليهم .  
وقال في العلو ( ص ٧٣ ) - مشيرا إلى هذا الجزء - : ( وأحاديث نزول الباري متواترة ، قد مضت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة ، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم ) .

قلت : وقد جمع أحاديث النزول جلة من العلماء وخرجوها عن جمع من

الصحابة ، منهم ابن خزيمة في كتاب التوحيد ( ٢٩٢ / ١ ) وما بعدها ( والآجري في الشريعة ( ص ٣٠٧ - ٣١٣ ) والدارقطني في كتاب النزول واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ( ٤٣٤ / ٣ - ٤٥٠ ) والصابوني في عقيدة السلف ( ص ٣٠ - ٤٨ ) وابن القيم في مختصر الصواعق ( ٤٦٣ / ٢ - ٤٧٧ ) وانظر إرواء الغليل ح ٤٥٠ ( ١٩٥ / ٢ ) .  
٠ ( ١٩٩ )

( ١ ) وهو مذهب الحق والصواب وليس ذلك في غيره .

( ٢ ) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الواسطسي ، قال الخطيب ( وكان ثقة ) ، مات سنة ٣٣٧ ، تاريخ بغداد ( ٢ / ٢٤٠ ) والأنساب للسمعاني ( ٦ / ٣٠٠ - ٣٠١ ) .

وقد وهم محقق كتاب أعلام الحديث للخطابي ( ١ / ٦٣٧ ) فترجم لغيره ظنا منه أنه المقصود وليس كذلك .

( ٣ ) هو أبو بكر أحمد بن زهير ( أبي خيثمة ) بن حرب بن شداد النسائي ثم البغدادي ، إمام حافظ مؤرخ أديب ثقة ولد ببغداد وبها توفي ، وقد اختلف في تاريخ كل ذلك .

تاريخ بغداد ( ٤ / ١٦٢ - ١٦٤ ) والمقصد للأرشد ( ١ / ١٠٥ - ١٠٦ ) .  
ولسان الميزان ( ١ / ١٧٤ ) .

الحوطي<sup>(١)</sup> حدثنا بقية<sup>(٢)</sup> عن الأوزاعي<sup>(٣)</sup> قال : كان مكحول<sup>(٤)</sup> والزهرى يقولان :

(١) هو أبو محمد عبد الوهاب بن نجدة الحوطي الجبلي ، ثقة ثبت ، مات

سنة ٢٣٢ .

الجرح والتعديل (٧٣/٦) وكتاب الثقات (٤١١/٨) وتهذيب

التهذيب (٤٥٣/٦ - ٤٥٤) .

(٢) هو أبو محمد بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي ثم الهيثمي الحمصي

محدث بلاد الشام الشهير ، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء - قاله

ابن حجر - ولد سنة ١١٠ وتوفي سنة ١٩٧ .

سير أعلام النبلاء (٥١٨/٨ - ٥٣٤) وتهذيب التهذيب (٧/٧)

(٤٧٨ - ٤٧٣) وتقريب التهذيب (ص ١٢٦ ترجمة ٧٣٤) .

(٣) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ، إمام الديار الشامية

وأحد الأئمة الأعلام الثقات ، ولد في عهد الصحابة سنة ٨٨ ، وتوفي

ببيروت سنة ١٥٧ وقبل غيرها .

حلية الأولياء (١٣٥/٦ - ١٤٩) وسير أعلام النبلاء (١٠٧/٧ -

١٣٤) وتهذيب التهذيب (٢٣٨/٦ - ٢٤٢) .

(٤) هو أبو عبد الله مكحول بن زيد ، ويقال ابن أبي مسلم بن شاذل الهذلي

ولاه ، الفقيه التابعي الثقة ، ولد بكابل ، ومات بدمشق سنة ١١٢

وقيل ١١٨ ، وقيل غير ذلك .

تهذيب الأسماء واللغات (١١٣/٢ - ١١٤) وسير أعلام النبلاء :

(١٥٥/٥ - ١٦٠) وتهذيب التهذيب (٢٨٩/١٠ - ٢٩٣) .

(أمرؤا الأحاديث) <sup>(١)</sup>

وحدثونا عن عباس الدوري <sup>(٢)</sup> قال : كان أبو عبيد يقول : نحن نروى هــذـه  
الأحاديث ولا نرغب لها المعاني <sup>(٣)</sup> وقد رويناه عن عبد الله بن المبارك أن رجلاً  
قال له كيف ينزل ؟ فقال له بالفارسية : ( كد خدای کارخویش کن ) ينزل  
كما شاء . <sup>(٤)</sup>

- (١) أخرجه أبو بكر الخلال في السنة ( كما في الفتوى الحموية لابن تيمية ص ٢٤ )  
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ( ٤٣٠/٣ - ٤٣١ )  
وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ( ١١٨/٢ ) ، وابن قدامة  
في ذم التأويل ( ص ١٨ ) .  
وقد روى مثل هذا عن جماعة من السلف ، وعن بعضهم : ( أمرؤها  
كما جاءت بلا كيف ) ( أمرؤها كما جاءت بلا تفسير ) .  
انظر : سنن الترمذي ( ٤١/٣ - ٤٢ ) ، والفتوى الحموية  
لابن تيمية ( ص ٢٤ ) نقلاً عن السنة لأبي بكر الخلال ، والشريعة  
للآجري ( ص ٣١٤ ) وعقيدة السلف للصابوني ( ص ٥٦ ) والأسماء والصفات  
للسيهقي ( ص ٥٦٩ ) ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ( ص :  
١١٨ ) وشرح السنة للبيهقي ( ١/١٧١ ) .
- (٢) هو أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري ثم البغدادي ، مولى  
بني هاشم ، ثقة حافظ ، كان مولده سنة ١٨٥ ووفاته سنة ٢٧١ .  
تاريخ بغداد ( ١٢/١٤٤ - ١٤٦ ) وطبقات الحنابلة ( ١/٥٣٦ -  
٥٣٩ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٢/٥٢٢ - ٥٢٤ ) .
- (٣) تقدم تخريجه ( ص ٣٠٣ ) .
- (٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٥٦٩ ) من طريق أبي يعقوب  
إسحاق بن إبراهيم العدل ، شيخ أبي عثمان الصابوني وهو - أيضاً -  
في عقيدة السلف ( ص ٢٩ ) لكن ليس فيه بعض الألفاظ .

ولنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقس الأمور في ذلك بما شاهد من  
النزول الذي هو تدلٍ من أعلا إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت ، وهذا  
صفة الأجسام والأشباح فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه  
المعاني غير متوهمة فيه ، ولنما هو خير عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم  
واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم ، يفعل ما يشاء ، لا بتوجه على صفاته كيفية  
ولا على أفعاله لمية<sup>(١)</sup> سبحانه (( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )) . (٢) . (٣)  
وقال : ( وهذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره وأن لا ننكشف عن باطنه ،  
وهو من جملة المتشابه<sup>(٤)</sup> الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال : (( هو الذي  
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهت \* الآية<sup>(٥)</sup>  
فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل ، والمتشابه يقع به الإيمان والعلم  
بالظاهر ونوكل باطنه إلى الله سبحانه ، وهو معنى قوله : \* وما يعلم تأويله  
إلا الله \* ))<sup>(٦)</sup> ، ولنما حظ الراسخين في العلم أن يقولوا \* أما به كل من عند  
ربنا \* ))<sup>(٧)</sup> وكذلك كل ما جاء من هذا الباب في القرآن كقوله \* هل ينظرون إلا أن  
يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر \* ))<sup>(٨)</sup> وقولـــــــــــــــه :

(١) أي عدم السؤال عن أفعاله بـ "لم" وهذه اللفظة "لمية" من اصطلاحات المناطق ، انظر: المعجم الفلسفي (٢/ ٢٩٠) .

( ٢ ) سورة الشورى بعض آية ( ١١ ) .

(۳) أعلام الحديث (۱/۶۳۷ - ۶۳۹).

( ٤ ) سبأتى الرد على ذلك وبيان القول فيه بمشعة الله تعالى .

(۵) (۶) (۷) سورة آل عمران بعض آية (۷) .

( ٨ ) سورة البقرة بعض آية ( ٢١٠ ) .

﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾<sup>(١)</sup> ، والقول في جميع ذلك عند علماء السلف

هو ما قلنا ، وقد روى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة<sup>(٢)</sup> .

وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث<sup>(٣)</sup> من يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال

فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم أقبل يسأل نفسه عليه فقال

إن قال قائل : كيف ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيف شاء ، فإن

قال : هل يتحرك إذا نزل أم لا ؟ فقال : إن شاء تحرك وإن شاء لم يتحرك<sup>(٤)</sup>

( ١ ) سورة الفجر آية ( ٢٢ ) .

( ٢ ) لم ينقل قط عن واحد من الصحابة - رضوان الله عليهم - تأويل أى صفة

من صفات الله تعالى أبدا ، بل آمنوا بكل ذلك على وجهه وظاهر

معناه ومدلوله ووكّلوا علم كلفيته للخالق جل وعلا ، وجرى على ذلك

خلفهم الصالح من التابعين وتابعيهم كما هو مدون في أمهات الكتب

مسطر في دواوين الإسلام ، اللهم ما كان في أمر " الساق " ولقد وجه

ذلك ولله الحمد والمنة - كما سبق عرضه قبل - .

قال العلامة ابن القيم في الصواعق ( ١ / ٢٥٢ ) : ( ولا يحفظ عن

الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا

الموضع ) - يعني الساق - .

( ٣ ) لم أهتم إلى من يعنيه الخطابي .

( ٤ ) قال الإمام الدارمي في رده على بشر المريسي ( ص ٢٠ ) : ( وأما

دعواك أن تفسير ( القيوم ) الذي لا يزول من مكانه فلا يتحرك فلا يقبل

مثل هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أو التابعين ، لأن الحي القيوم يفعل

ما يشاء ، ويتحرك إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء ،

لأن أماره ما بين الحي والميت التحرك ، كل حي متحرك لا محالة

وكل ميت غير متحرك لا محالة ) وانظر المصدر نفسه ( ص ٥٠ ، ٥٤ - ٥٥ )

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الدرر ( ٢ / ٧ - ٨ ) : ( . . . بل صرح

هؤلاء - يعني حرب الكرمانى وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم -

=====



.....

( = ) بلفظ الحركة ، وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين ، وذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدى وسعيد بن منصور ، وقال عثمان بن سعيد وغيره : إن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك ، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم ، وطائفة أخرى من السلفية كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر ابن خزيمة وغيرهم كأبي عمر بن عبد البر وأمثلة يشبتون المعنى الذى يشته هؤلاء ، ويسمون ذلك فعلا ونحوه ، ومن هؤلاء من يمتنع عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور . . . وقال أيضا في المصدر نفسه ( ١٦٠ / ٤ ) ( الحركة الاختيارية للشيء كمال له ، كالحياة ونحوها ، فإذا قدرنا ذاتين أحدهما تتحرك باختيارها والأخرى لا تتحرك أصلا كانت الأولى أكمل ) .

وانظر منه ( ٤ / ٢٥ و ٦٦ ) و ( ٦ / ٣١١ - ٣١٢ ) و ( ٧ / ١١٨ ) وفي مجموع الفتاوى ( ٤٠٢ / ٥ ) : ( واختلف أصحاب أحمد وغيرهم من المنتسبين إلى السنة والحديث في النزول والإتيان والمجيء وغير ذلك هل يقال إنه بحركة وانتقال أم يقال بغير حركة وانتقال ؟ أم بمدك عن الإثبات والنفي ؟ على ثلاثة أقوال : ذكرها القاضي أبو يعلى في كتاب اختلاف الروايتين والوجهين ) .

فالأول : قول أبي عبد الله بن حامد وغيره .

والثاني : قول أبي الحسن التميمي وأهل بيته .

والثالث : قول أبي عبد الله بن بطة وغيره . ( اهـ . . . . . )

( = ) قلت : والذي يجب في هذا الباب وينبغي فيه الوقوف على ما نطق به الكتاب والسنة والتقيد بنصوصهما والإسك عما لم يرد فيهما ينبغي ولا إثبات كما هو معلوم من قواعد وأصول أهل السنة والجماعة . والله أعلم قال العلامة ابن القيم - كما في مختصر الصواعق ( ٢ / ٤٨٥ - ٤٨٦ ) ( . . . ) وأما الذين أسكوا عن الأمرين وقالوا : لا نقول يتحرك وينتقل ، ولا ننفي ذلك عنه ، فهم أسعد بالصواب والاتباع ، فإنهم نطقوا بما نطق به النبي وسكتوا عما سكت عنه ، وتظهر صحة هذه الطريقة ظهوراً تاماً فيما إذا كانت الألفاظ التي سكت النص عنها مجملة محتملة لمعنيين : صحيح وفاسد ، كلفظ الحركة والانتقال والجسم والحيز والجهة والأعراض والحوادث والعلة والتغير والتركيب ، ونحو ذلك من الألفاظ التي تحتها حق وباطل ، فهذه لا تقبل مطلقاً ولا ترد مطلقاً ، فإن الله سبحانه لم يثبت لنفسه هذه المسميات ولم ينفيها عنه ، فمن أثبتها مطلقاً فقد أخطأ ومن نفاها مطلقاً فقد أخطأ ، فإن معانيها منسجمة إلى ما يمتنع إثباته لله ، وما يجب إثباته له ، فإن الانتقال يراد به انتقال الجسم والعرض من مكان هو محتاج إليه إلى مكان آخر يحتاج إليه وهو يمتنع إثباته للرب تعالى ، وكذلك إذا أريد بها هذا المعنى امتنع إثباتها لله تعالى ، ويراد بالحركة والانتقال حركة الفاعل من كونه غير فاعل إلى كونه فاعلاً ، فهذا المعنى حق في نفسه لا يعقل كون الفاعل فاعلاً إلا به نفيه عن الفاعل نفي لحقيقة الفعل وتعطيل له ، وقد يراد بالحركة والانتقال ما هو أعم من ذلك ، وهو فعل يقوم بذات الفاعل بتعلُّق بالمكان الذي قصد له وأراد إيقاع الفعل بنفسه فيه ، وقد دل القرآن

.....

( = ) والسنة والإجماع على أنه سبحانه يجي\* يوم القيامة وينزل لفصل القضاء بين عباده ، ويأتي في ظلل من الغمام والملائكة ، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ، وينزل عشية عرفة ، وينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ، وينزل إلى أهل الجنة ، وهذه أفعال يفعلها بنفسه في هذه الأمكنة ، فلا يحوز نفيها عنه بنفي الحركة والنقلة المختصة بالمخلوقين ، فإنها ليست مسن لوازم أفعاله المختصة به ، فما كان من لوازم أفعاله لم يجز نفيه عنه وما كان من خصائص الخلق لم يجز إثباته له ، وحركة الحي من لوازم ذاته ، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالحركة والشعور ، فكل حي متحرك بالإرادة ، وله شعور ، فنفي الحركة عنه كنفي الشعور وذلك يستلزم نفي الحياة ( هـ ) .

وانظر: التمهيد لابن عبد البر ( ١٣٧ / ٧ ) ومجموع الفتاوى ( ٥ / ٥٧٥ - ٥٧٨ ) وشرح حديث النزول ( س ١٨٨ - ١٨٩ ) .

فلت : وهذا خطأ فاحش ، والله سبحانه لا يوصف بالحركة ، لأن الحركة والسكون بتعاقبان في محل واحد ، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون ، وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين ، والله جل وعز متعال عنهما ليس كمثل شيء<sup>(١)</sup> . فلو جرى هذا الشيخ عفا الله عنا وعنه على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش ، وإنما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع ، فإنه لا يشر خيراً ولا يفيد رشداً ، ونسأل الله العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد المحال<sup>(٢)</sup> .

هكذا يذهب أبو سليمان إلى تأويل صفة نزول الرب - جل وعلا - الواردة في صحيح الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن ذلك خبر عن قدرته تعالى ورأفته وعطفه واستجابة دعاء عباده ومغفرته لهم ، وهذا عينه قول المأولين المبطلين الذين

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص ٩٨) : ( ولذا قيل : الصعود والنزول والمجيء والإتيان أنواع جنس الحركة ، قيل : والحركة أيضاً أصناف مختلفة ، فليست حركة الروح كحركة البدن ، ولا حركة الملائكة كحركة البدن ، والحركة يراد بها انتقال البدن والجسم من حيز ويراد بها أمور أخرى كما يقوله كثير من الطبائعية ، والفلاسفة ، منها الحركة في الكم كحركة النمو ، والحركة في الكيف كحركة الإنسان من جهل إلى علم ، وحركة اللون أو الثياب من سواد إلى بياض ، والحركة في الأئين كالحركة تكون بالأجسام النامية من النبات والحيوان في النمو والزيادة ، أو في الذبول والنقصان ، وليس هناك انتقال جسم من حيز إلى حيز ) . وانظر التعليق السابق .

(٢) معالم السنن (٤/ ٣٣١ - ٣٣٢) .

زعموا أن إتيانه - سبحانه - ومجيئه ونزوله معناه نزول ملائكته أو نزول أمــــره  
أو إقباله على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف . (١)

والعجب منه - رحمه الله - أنه ينقل مذهب السلف ويصدر به كلامه ، ثم عند التفصيل  
والتقرير يخالفه إلى غيره ، فيتفق مع النفاة في تأويل النص وإخراجه عن ظاهر  
مدلوله ، مع تصريحه بأن هذا من العلم الذي أمرنا بالإيمان بظاهره وعدم الكشف  
عن باطنه كما قاله بنفسه - هنا - ، وساق قبل سنده إلى مكحول والزهري قولهما :  
( أمروا الأحاديث ) ، وإلى ما قد رواه عن عبد الله بن المبارك - وقد سئل عن  
كيفية النزول - فقال : ( ينزل كما شاء ) .

فقوله إذا لا يتفق مع هذه الآثار<sup>الجيدة</sup> التي أوردها عن هؤلاء وغيرهم من أعلام السلف .  
ثم إن قوله - رحمه الله - بأن هذا من جملة التشابه قول لم يرتضه المحققون من  
أهل السنة ، وهو ما دفع المبتدعة ونفاة الصفات - المحجوبين عن نور العلم ومعرفة  
الحق - إلى القول بأن معاني صفاته تعالى من التشابه الذي لا يعلمه أحد  
ولا يفهمه مخلوق ، لكونه - حسب زعمهم - مما استأثر الله بعلمه ، وهذا مسرود  
لا شك في بطلانه وسقوطه ، لأن الصحابة وتابعيهم كانوا يعرفون تلك المعاني  
ويعلمونها حسب ما يقتضيه ظاهرها في لغتهم ومخاطباتهم ، فكان - من فضل الله -  
أن نزل بها الوحي ووضح بها الشرع وتم البيان (٢) ولهذا كانوا يؤمنون بتلك

---

(١) انظر: مشكل الحديث (ص ٧٦ وما بعدها) والعواصم من القواصم  
(٢/ ٢٩٣) والدرّة فيما يجب اعتقاده (ص ٢٣٢ - ٢٣٣) والارشاد  
(ص ١٤٩ - ١٥١) والاقتصاد في الاعتقاد (ص ٣٩) وأساس التقديس  
(ص ١٠١ - ١١٢) والمواقف (ص ٢٧٢ - ٢٧٣) والقلائد في تصحيح  
العقائد (ص ٨٤) وفتح الباري (٣/ ٣٠ - ٣١) .  
(٢) قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ = = =

المدلولات ويعتقدون معانيها ولا يتوهمون فيها تشبيها أو تمثيلا، ولم ينقل  
منهم معارضتها أو الخوض في كیفيتها ، وهو معنى قولهم عن آيات الصفات  
وأحاديثها : ( أمروها كما جاءت ) وغيره من الألفاظ المحفوظة عنهم فسي هذا  
المعنى .

ولقد أبان الجلة من أهل العلم وحملته من حقيقة هذه المسألة ، ففصلوا القول  
فيها بكامل الوضوح وتام البيان ، حتى نفي بعضهم أن يوجد في القرآن شىء  
لا يعلمه الراسخون في العلم .

قال ابن قتيبة : ( ولسنا ممن يزعم أن التشابه في القرآن لا يعلمه  
الراسخون في العلم ، وهذا غلط من متأوليهِ على اللغة والمعنى ، ولم ينزل الله  
شيئا من القرآن إلا لينفع به عباده ويدل به على معنى أراد ، فلو كان التشابه  
لا يعلمه غيره للزمتنا للطاعن مقال وتعلق علينا بعلّة ، وهل يجوز لأحد أن يقول : إن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف التشابه ؟ ) . (١)

وقال ابن تيمية : ( ولهذا لما ظن طائفة من المتأخرين أن لفظ ( التأويل )

( = ) سورة إبراهيم بعض آية ( ٤ ) .

وقال عليه الصلاة والسلام : (( لم يبعث الله نبياً إلا بلغه قومه ))

أخرجه الإمام أحمد في المسند ( ١٥٨ / ٥ ) من حديث أبي ذر الغفاري

- رضي الله عنه - وانظر صحيح الجامع ج ٥١٩٧ ( ٢ / ٩٢٢ )

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ( ٥٤١ / ٢ ) : ( هذا من لطفه تعالى

بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنه ما يريدون وما أرسلوا

به إليهم ) .

( ١ ) تأويل مشكل القرآن ( ص ٩٨ ) .

في القرآن والحديث في مثل قوله تعالى : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون ءأمننا به كل من عند ربنا ﴾ <sup>(١)</sup> ، أريد به هذا المعنى الاصطلاحي الخاص <sup>(٢)</sup> ، واعتقدوا أن الوقف في الآية عند قوله : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ لزم من ذلك أن يعتقدوا <sup>(٣)</sup> أن لهذه الآيات والأحاديث معاني تخالف مدلولها المفهوم منها ، وأن ذلك المعنى المراد بها لا يعلمه إلا الله ، لا يعلمها الملك الذي نزل بالقرآن وهو جبريل ، ولا يعلمه محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا غيره ممن الأنبياء ولا تعلمه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ <sup>(٤)</sup> وقوله : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ <sup>(٥)</sup> وقوله : ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ <sup>(٦)</sup> وغير ذلك من آيات الصفات ، بل ويقول : ﴿ ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا ﴾ <sup>(٧)</sup> ونحو ذلك وهو لا يعرف معاني هذه الأقوال ، بل معناها الذي دلت عليه لا يعلمه إلا الله ويظنون أن هذه طريقة السلف وهؤلاء أهل التضليل والتجهيل الذين حقيقة قولهم : ان الأنبياء وأتباع الأنبياء جاهلون غالون ، لا يعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء <sup>(٨)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة آل عمران بعض آية ( ٧ ) .
  - ( ٢ ) أي هرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل بغترن بذلك .
  - ( ٣ ) فعلا فقد اعتقدوا ذلك وانتصروا له ودعوا إليه .
  - ( ٤ ) سورة طه آية ( ٥ ) .
  - ( ٥ ) سورة فاطر بعض آية ( ١٠ ) .
  - ( ٦ ) سورة المائدة بعض آية ( ٦٤ ) .
  - ( ٧ ) تقدم تخريجه ( ص ٣٢ ) .
  - ( ٨ ) درة تعارض العقل والنقل ( ١٤ / ١ - ١٥ ) .

ويقول : ( وأيضا فلفظ التأويل يكون للمحكم كما يكون للمتشابه كما دل القرآن والسنة وأقوال الصحابة على ذلك ، وهم يعلمون معنى المحكم فكذلك معنى المتشابه ، وأي فضيلة في المتشابه حتى ينفرد الله بعلم معناه والمحكم أفضل منه وقد بين معناه لعباده ، فأبي فضيلة في المتشابه حتى يستأثر الله بعلم معناه ، وما استأثر الله بعلمه كوقت الساعة لم ينزل به خطابا ، ولم يذكر في القرآن آية تدل على وقت الساعة ، ونحن نعلم أن الله استأثر بأشياء لم يُطلع عباده عليها ، وإنما النزاع في كلام أنزله وأخبر أنه هدى وبيان وشفاء وأمر بتدبره ، ثم يقال إن منه ما لا يعرف معناه إلا الله ، ولم يبين الله ولا رسوله ذلك القدر الذي لا يعرف أحد معناه ، ولهذا صار كل من أعرض عن آيات لا يؤمن بمعناها يجعلها من المتشابه بمجرد دعواه ) . (١)

إذاً فأسماؤه تعالى وصفاته ليست من المتشابه - قطعاً - من جهة معرفة معناها وظاهر مدلولها ، وهذا ما فهمه السلف من صحابة وتابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة المرضيين .

أما من جهة العلم بحقيقتها والكشف عن كیفيتها فذاك - حقاً - من المتشابه الذي لا يعلمه إلا المولى سبحانه ، إذ لم يطلع عباده عليه في آية منزلة ، ولم يخبر نبيه بذلك في سنة محكمة ، ونظير هذا - على سبيل المثال - فيما يتعلق بالأمور الغيبية ما جاء في وصف الجنة ونعيمها وما أعد فيها : ﴿ مثل الجنة التي

---

( ١ ) تفسير سورة الإخلاص - ضمن مجموع الفتاوى - ( ١٧ / ٣٩٧ - ٣٩٨ ) فهي رسالة جيدة في بابها رائعة في مضمونها ، أطال مؤلفها في تبيان معنى التأويل والمحكم والمتشابه وإبطال قول من جعلوا أسماؤه لله وصفاته من المتشابه ، وانظر : التدمرية ( ص ٩٦ وما بعدها ) ، وأصول فني التفسير لابن عثيمين ( ص ٣٨ - ٤٣ ) .



وعد المتقون فيها أنهر من ماء غير آسن وأنهر من لبن لم يتغير طعمه وأنهر  
 من خمر لذة للشربين وأنهر من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات <sup>(١)</sup> فهذه  
 الأشياء تشبه ما في الدنيا لفظا ومعنى ، إلا أن المثلية بينها ليست واحدة وكذا  
 حقيقتها ليست واحدة ، بل إن هذا حاصل بين <sup>المخلوقات</sup> ~~المخلوقات~~ وهي على وجه الحياة  
 وظهر الدنيا ، وجلي ما بينهما من تفاوت بين واختلاف ظاهر ، فأسماءه وصفاته  
 - جل وعلا- أولى بذلك وأحرى ، إذ هي بين الخالق والمخلوق :

سميع بصير ماله في صفاته . . . شبيه يرى من فوق سبع ويسمع <sup>(٢)</sup> .  
 وعودا على بدء فإن ما فسر به الخطابي - رحمه الله - النزول ليس بصحيح ، بل  
 حمله على الحقيقة هو المتعين والمراد ، لأن الخبر وقع عن نفس ذات الله تعالى  
 لا عن غيره ، وعن معنى لا عن لفظ ، والمخبر عنه هو مسمى هذا الاسم العظيم  
 فإن الخبر يكون عن اللفظ تارة وهو قليل ، ويكون عن مسماه ومعناه هو الأكثر ، فإذا  
 قلت زيد عندك وعمرو قائم فإنما أخبرت عن الذات لا عن الاسم ، فقله تعالى :  
 ﴿ الله خلق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ <sup>(٣)</sup> هو خبر عن ذات الرب تعالى  
 فلا يحتاج المخبر أن يقول : خالق كل شيء بذاته ، وكذلك جميع ما أخبر الله به  
 عن نفسه إنما هو خبر عن ذاته لا يجوز أن يخص من ذلك إخبار واحد البتة . <sup>(٤)</sup>

(١) سورة محمد بعض آية (١٥) .

(٢) من قصيدة عينية للإمام يحيى بن يوسف الأنصاري الصرصي (ت ٦٥٦) .  
 ذكر بعضها منها الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ٣١٢) والبيت  
 المذكور مما ذكر منها .

(٣) سورة الزمر آية (٦٢) .

(٤) انظر مختصر الصواعق (٢/٤٥٦ - ٤٥٧) .

وقد قال ابن عبد البر : ( ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته ، حتى

تتفق الأمة أنه أريد به المجاز ، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك ، وإنما بوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم ، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات ، وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين ) .<sup>(١)</sup>

أما أهل السنة والجماعة فموقفهم واضح جلي - وقد سبقت الإشارة إليه - وهذه بعض النقول عنهم تأكيداً لقولهم وبياناً لذهابهم .

قال الإمام أحمد : ( وينزل تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء ) ليس كمثله شيء وهو السميع البصير<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

وقال الإمام الترمذي : ( وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث<sup>(٤)</sup> وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، قالوا : قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف ، هكذا روى عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث : أمرها بلا كيف ، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه<sup>(٥)</sup> .

(١) التمهيد (١٣١/٧) .

(٢) سورة الشورى بعض آية (١١) .

(٣) كتاب السنة للإمام أحمد ( ضمن مجموعة رسائل جمعها محمد حامد الفقي ،

أسماءها شذرات البلاتين ) (٤٩/١) .

(٤) يعني حديث أبي هريرة مرفوعاً : (( ما تصدق أحد بصدقة من طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه . . )) الحديث ،

وقد مضى تخريجه ( ص ١٦٩-١٧٠ ) .

(٥) السنن (٤١/٣ - ٤٢) .

وقال أبو محمد المزني<sup>(١)</sup> : ( حديث النزول قد صح ، والإيمان به

واجب ، ولكن ينبغي أن يعرف أنه كما لا كيف لذاته لا كيف لصفاته )<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو عمر الطلمنكي : ( أجمعوا - يعني أهل السنة والجماعة -

على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفا صفا لحساب الأمم وعرضها كما يشاء

وكيف يشاء ، وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سما الدنيا على ما أتت به

الآثار كيف يشاء ، لا يحدون في ذلك شيئا )<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن عبد البر : ( والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون :

ينزل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصدقون بهذا الحديث ولا يكفون

والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء ، والحجة في ذلك

واحدة )<sup>(٤)</sup> .

وقال أيضا : ( وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( ينزل ربنا

(١) هو : أحمد بن عبد الله بن محمد المزني المغفلي الهروي ، إمام عالم

حافظ ، يقال له الشيخ الجليل ، مات سنة ٣٥٦ .

سير أعلام النبلاء ( ١٦ / ١٨١ - ١٨٤ ) وطبقات الشافعية للسبكي

( ٣ / ١٧ - ١٩ ) وشذرات الذهب ( ٣ / ١٨ ) .

(٢) الأنساب للسمعاني ( ١٢ / ٢٢٨ ) .

(٣) مجموع الفتاوى ( ٥ / ٥٧٧ - ٥٧٨ ) مع بعض الاختصار .

(٤) التمهيد ( ٧ / ١٤٣ ) .

إلى السماء الدنيا <sup>(١)</sup> )) عندهم مثل قول الله عز وجل : ﴿ فلما تجلّى ربهم  
للجبل <sup>(٢)</sup> ﴾ ومثل قوله : ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا <sup>(٣)</sup> ﴾ كلهم يقول : ينزل  
ويتجلّى ويجىء بلا كيف لا يقولون كيف يجىء ؟ وكيف يتجلّى ؟ وكيف ينزل ؟ لأنه  
ليس كشيء من خلقه ، وتعالى عن الأشياء ولا شريك له ، وفي قول الله عز وجل :  
﴿ فلما تجلّى ربه للجبل <sup>(٤)</sup> ﴾ دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجليا للجبل  
وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل <sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) تقدم تخريجه ( ص ٢٣٠-٢٣١ ) .  
( ٢ ) سورة الأعراف بعض آية ( ١٤٣ ) .  
( ٣ ) سورة الفجر آية ( ٢٢ ) .  
( ٤ ) سورة الأعراف بعض آية ( ١٤٣ ) .  
( ٥ ) التمهيد ( ١٥٣ / ٧ ) .

(٣) صفة الفرح :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

(( لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ))<sup>(١)</sup>  
قال الخطابي : ( أي أشد رضا بها وقبولا لها ) .<sup>(٢)</sup>

وقال في موطن آخر : ( قوله : لله أفرح ، معناه أَرْضَى بالتوبة وأقبل لها ، والفرح الذي يتعارفه الناس في نعوت بني آدم غير جائز على الله عز وجل - إنما معناه الرضا ، كقوله عز وجل : ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي : راضون ، والله أعلم ) .<sup>(٤)</sup>

لا يخفى أن هذا البيان من الخطابي - رحمه الله - لمعنى ( فرح الله ) موافق لما عليه المتكلمون المأولون للصفات<sup>(٥)</sup> مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة المشبثون لجميع الصفات ، وهذه واحدة من ذلك ، إذ أقروها وأثبتوها وحملوها على ظاهرها ، ووكّلوا كيفيتها إلى الموصوف بها جل وعلا وتبارك وتقدس .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات باب ٤ ح ٦٣٠٩ ( الفتح ١٠٢/١١ ) ومسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ح ٧ ( ٤/٢١٠٤-٢١٠٥ ) باختلاف يسير في بعض الألفاظ ، وكذا في رواية مسلم زيادة ليست في رواية البخاري ، وفي الباب عن أبي هريرة وابن مسعود والنعمان بن بشير ، انظر تحفة الأحوذى ( ٢٠٢/٧ ) و ( ٥٢٢/٩ ) .

(٢) غريب الحديث ( ١٩٨/٣ ) .

(٣) سورة المؤمنون بعض آية ( ٥٣ ) .

(٤) أعلام الحديث ( ٢٢٣٨/٣ ) .

(٥) انظر : مشكل الحديث ( ص ٦٧ - ٦٨ ) و ( ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ) وأساس

التقديس ( ص ١٤٦ ) وفتح الباري ( ١٠٦/١١ ) .

قال القاضي أبو يعلى - عند هذا الحديث - : ( ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه ، لأننا لا نثبت فرحاً هو السرور ، لأنه يقتضي جواز الشهوة والحاجة عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ﴾<sup>(١)</sup> أي سروا بها ، ولا نثبت أيضاً فرحاً هو البطر والأشر ، لأنهما لا يليقان بالله عز وجل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله : ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله : ﴿ إنه لفرح فخور ﴾<sup>(٤)</sup> ، يعني بذلك فرح البطر والأشر ، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا صفة الوجه واليدين والسمع والبصر وإن لم نعقل معناه<sup>(٥)</sup> ، ولا يجب أن يستوحش من إطلاق مثل هذا اللفظ إذا ورد به سمع ، كما لم يستوحش من إطلاق ذلك في غيره من الصفات .

فإن قيل : معنى الفرح هاهنا معنى الرضا ، ومنه قوله تعالى (( كل حسب حسب ))<sup>(٦)</sup> أي : راضون ، لأن من سر بالشئ فقد رضىه ، ويقول هو فرح به بمعنى هو راض به ، فيكون معناه : أن من وفقه الله للتوبة من معاصيه فقد رضى أن يكون مثاباً على الخير مقبولا منه الطاعة والعبادة .

- 
- ( ١ ) سورة يونس بعض آية ( ٢٢ ) .
  - ( ٢ ) سورة الحديد بعض آية ( ٢٣ ) .
  - ( ٣ ) سورة القصص بعض آية ( ٧٦ ) .
  - ( ٤ ) سورة هود بعض آية ( ١٠ ) .
  - ( ٥ ) أي كلفيته ، وإلا فمعناه اللغوي معلوم معقول .
  - ( ٦ ) سورة المؤمنون بعض آية ( ٥٣ ) .

قيل : هذا غلط ، لأن هذا القائل عنده أن الرضا بمعنى الإرادة ، وإرادة الله سبحانه لا تختص ما ذكر في الخبر من التوبة ، لأن ضد التوبة ما كان عليه قبل ذلك كان الله يريد له (١) .

وقال العلامة ابن القيم - في معرض حديثه على أن التأويل إخبار عن مراد المتكلم لا إنشاء - : ( فهذا مما يقطع السامع فيه بمراد المتكلم ، فإذا أخبر عن مراده بما دل عليه حقيقة لفظه الذي وضع له مع القرائن المؤكدة له كان صادقاً في إخباره ، وأما إذا تأول كلامه بما لم يدل عليه لفظه ولا اقتن به ما يدل عليه في إخباره بأن هذا مراده كذب عليه ) (٢) .

فتفسير الفرح - إذاً - بلازمه وهو الرضا ، وتفسير الرضا بإرادة الشواب بدعوى أن ذلك مستحيل عليه تعالى إذ هو من نعوت بني آدم ، وفي نسبه إلى الله سبحانه تشبيه بمخلوقاته ، كل هذا في الحقيقة نفي وتعطيل لفرحه ورضاه - جل وعلا - ، أوجب الظن والتوهم بأن هذه المعاني تكون فيه كما هي في مخلوقاته - تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم ، وتقدس أسمائه وجلت صفاته . (٣)

(١) إبطال التأويلات (١/٢٤٢ - ٢٤٣) .

(٢) الصواعق المرسلات (١/٢٠٣) .

(٣) انظر : العقيدة الواسطية مع شرحها للشيخ الهراس (ص ١٦٧) .

(٤) صفة الضحك :

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(( يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، بقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد ))<sup>(١)</sup> .

قال الخطابي : ( قوله : (( يضحك الله )) - سبحانه - الضحك الذي

يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو يستفزهم الطرب غير جائز على الله سبحانه وهو منفي عن صفاته ، وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنيع الذي يحل محل العجب عند البشر ، فإذا رآوه أضحكهم ، ومعناه في صفة الله سبحانه : الإخبار عن الرضا بفعل أحدهما والقبول للآخر ، ومجازاتهما على صنيعهما الجنة مع اختلاف أحوالهما وتباين مقاصدهما . . . ومعلوم أن الضحك من ذوي التمييز يدل على الرضا ، والبشر والاستهلال منهم دليل على قبول الوسيلة ، ومقدمة لإنجاح الطلبة والكرام يوصفون عند الصلاة بالبشر وحسن اللقاء ، فيكون المعنى في قوله : (( يضحك الله إلى رجلين )) أى : يجزل العطاء لهما ، لأنه موجب الضحك ومقتضاه .

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير باب ٢٨ ح ٢٨٢٦

( الفتح ٣٩/٦ ) ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ح ١٢٨ و ١٢٩

( ٣/١٥٠٤ - ١٥٠٥ ) والنسائي في سننه ، كتاب الجهاد باب ٣٧

و ٣٨ ح ٣١٦٥ و ٣١٦٦ ( ٣٨/٦ - ٣٩ ) .

وابن ماجه في سننه - المقدمة - ح ١٩١ ( ٦٨/١ ) ومالك في موطئه

كتاب الجهاد باب ١٤ ح ٢٨ ( ٤٦٠/٢ ) .

وابن خزيمة في التوحيد ح ٣٣١ وما بعده ( ٥٦٩/٢ - ٥٧٤ ) ،

والهروي في الأربعين ح ٢٧ ( ع ٧٦ ) .



قال زهير :

(١) تراه إذا ماجئته مهللا . . . كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(٢) وإذا ضحكوا وهبوا وأجزلوا ، قال كثير :

(٣) غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا . . . غلقت ليضحكتي رقاب المال

وقال الكميت أو غيره :

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا . . . فأعطى ثم عدت له فعادا

مرارا ما أعود إليه إلا . . . تبسم ضاحكا وثني الوسادا (٤) (٥)

(١) ديوانه (ص ٦٨) .

والبيت من قصيدة في مدح حصن بن حذيفة بن بدر ، مطلعها :

محا القلب عن سلمى وأقصر باطله . . . وعرى أفراس الصيا ورواحله

(٢) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني ابن أبي جهم

الشهير بكثير عزة ، مات بالمدينة سنة ١٠٧ ، وقيل غير ذلك .

سير أعلام النبلاء (١٥٢/٥) وشذرات الذهب (١٣١/١) والأعلام

(٢١٩/٥) .

(٣) ديوانه (ص ٣٨٨) .

والبيت من قصيدة يمدح فيها عبد العزيز بن مروان ، مطلعها :

اربّع فحي معارف الأطلال . . . بالجزع من حرض فهن بـوال

(٤) البيتان لزياد الأعجم ، ضمن بيت ثالث يمدح بها عمر بن عبد الله

ابن معمر - أحد رجال مصعب بن الزبير - يقول :

سألناه الجزيل فما تأبى . . . فأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا . . . فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا ما دنوت إليه إلا . . . تبسم ضاحكا وثني الوسادا

الأغاني (١٥/٣٧٩ و ٣٨٥) .

(٥) أعلام الحديث (١٣٦٥ - ١٣٦٨) وانظر المصدر نفسه (١٩٢٢/٣) .

ما سبق من كلام أبي سليمان الخطابي يظهر جليا تأويله لهذه الصفة (الضحك) وصرفه لها عن ظاهرها ، مستشهدا على ذلك ببعض الشعر والنثر - لا بالنص والشرع - وما ذهب إليه - رحمه الله - وارتضاه هو في الحقيقة مذهب المعتزلة والأشاعرة ، المعطلين للصفات النفاة لدلولاتها المبطلين لمعانيها <sup>(١)</sup> .

ولقد تطافرت - بحمد الله - النصوص النبوية الصريحة في إثبات هذه الصفة للرب سبحانه على لسان نبيه وأعرف الخلق به - عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم - وتلقى ذلك أئمة الأمة وعد ولها بالقبول والرضى ، وذلك على وفق منهجهم وسداد طريقتهم كغيرها من الصفات .

وإضافة للنص السابق <sup>(٢)</sup> فقد وردت أحاديث عدة عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في إثبات ضحكهم وجل وعزه ، بلغت حد التواتر منها <sup>(٣)</sup> :

( ١ ) حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - وفيه : (( فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه ، فإذا ضحك منه قال له ادخل الجنة )) الحديث . <sup>(٤)</sup>

( ١ ) انظر الرد على بشر المريسي (ص ١٧٤ - ١٨٢) ومشكل الحديث (ص ٢٥٣ - ٢٥٥) والأسماء والصفات (ص ٥٩١ - ٥٩٨) وأساس التقديس (ص ١٤٤ - ١٤٦) وأقاويل الثقات (ص ٧٢ - ٧٣) .

( ٢ ) أعني حديث أبي هريرة المتقدم .

( ٣ ) قال ابن تيمية - رحمه الله - : ( أحاديث الضحك متواترة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد رواها الأئمة ) الفتاوى الكبرى ( ٦ / ٦١٤ ) .

( ٤ ) رواه البخارى في صحيحه كتاب التوحيد باب ٢٤ ح ٧٤٣٧ ( الفتح ١٣ / ٤١٩ - ٤٢٠ ) وفي كتاب الرقاق باب ٥٢ ح ٦٥٧٣ ( الفتح ١١ / ٤٤٤ - ٤٤٦ ) .

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٢٩٩ ( ١ / ١٦٣ - ١٦٧ ) وأحمد في المسند ( ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ) .

(ب) حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وفيه : (( فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : مم تضحك يا رسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : - أي الرجل الذي هو آخر من يدخل الجنة - أستهزئ<sup>(١)</sup> مني وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إنني لا أستهزئ<sup>(١)</sup> منك ولكني على ما أشاء قدير )) .

فبهذه النصوص الحديثية ثبتت هذه الصفة لله سبحانه ، وانطلاقاً منها اعتقد أهل العلم والإيمان وصفه تعالى بها بدون تكيف ولا تمثيل ، بل على الوجه الأكمل ، اللائق بعظمته وجلاله وقُدسيته .

(٢) قال الإمام أحمد : ( يضحك الله ، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ) وقال ابن خزيمة : ( باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه ، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك ، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم - ونسكت عن صفة ضحكه جل وعز - ) إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك ، فنحن قائلون بما قال النبي صلى الله عليه وسلم - صدقون بذلك بقلوبنا ، منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه ) . (٣)

- 
- (١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٣١٠ (١/١٧٤ - ١٧٥ )  
وأحمد في المسند (١/٣٩١ - ٣٩٢) .  
(٢) إبطال التأويلات (١/٢١٧) وانظر المخطوطة نفسها (ص ١١٤)  
ومختصرها (ص ١٣) .  
(٣) كتاب التوحيد (١/٥٦٣) .

٥) صفة العجب :

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : ( أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا رجل يضيف هذا الليلة يرحمه الله» ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لا مرأته : ضف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخرينه شيئا ، قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية ، قال : فإذا أرادت الصبية العشاء فنوميهن وتعالني فاطفئي السراج ، ونطوي بطوننا الليلة ، ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (١) (٢) .

قال الخطابي : ( قلت : قوله (( عجب الله )) إطلاق العجب لا يجوز على الله تعالى ولا يليق بصفاته وإنما معناه الرضا ، وحقيقته أن ذلك الصنيع منهما حلّ من الرضا عند الله والقبول له محل العجب عندكم في الشيء التافه إذا رُفع فوق قدره وأُعطي به الأضعاف من قيمته .

وقد يكون معنى العجب في هذا أن بعجب الله ملائكته من صنيعهما ، وذلك أن

---

(١) سورة الحشر بعض آية (٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب ٦ ح ٤٨٨٩ (الفتح ٦٣١/٨) وكذا في كتاب مناقب الأنصار باب ١٠ ح ٣٧٩٨ (الفتح ١١٩/٧) ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة ح ١٧٢ وما بعده (٣/١٦٢٤-١٦٢٥) والترمذي والنسائي مختصرا ، انظر تحفة الأشراف (١٠/٨٧-٨٨) .

الإشارة على النفس أمر نادر في العادة ، مستغرب في الطباع ، فيكون المعنى أنه عجب منه ملائكته ، وهذا على مذهب الاستعارة وسعة المجاز سائغ غير ممتنع (١) .  
 هكذا يصرح أبو سليمان الخطابي بعدم جواز إطلاق هذه الصفة عليه سبحانه ،  
 وأنها لا تليق بصفاته ونعوته ، وإنما معناها في حقه رضا ، وقد يكون المراد بها  
 في هذا الحديث أنه تعالى عجب ملائكته ما فعل الرجل وزوجه مع ضيفها .  
 وبهذا يكون - عفا الله عنه - وافق بالكلية مذهب الخلف (٢) وعدل تماما عن  
 مذهب السلف الذين أثبتوها على حقيقة ظاهرها ، ونفوا عنهم علم كيفيتها  
 كشأنهم في باقي الصفات .

وقد وصف - سبحانه - نفسه بها في كتابه العزيز ، وكذا وصفه بها رسوله  
 في خطابه ، وأثبت ذلك سلف الأمة وخيارها عملا بالنصوص ومقتضى الأخبار

(١) أعلام الحديث (٣/ ١٩٢٢ - ١٩٢٣) وانظر المصدر نفسه (٢/ ١٣٦٨ - ١٣٦٩) .

(٢) قال ابن فورك في مشكل الحديث (ص ٧١) : ( وإذا قيل في صفة  
 الله تعالى عجب أو يتعجب فالمراد به أحد شيئين : إما أن يكون يراد به  
 أنه ما عظم قدر ذلك وكبر ، لأن المتعجب معظم لما يتعجب منه ، ولكن  
 الله سبحانه لما كان عالما بما كان ويكون لم يلق به أحد الوجهين الذي  
 يقتضي استدراك علم ما لم يكن به عالما ، فبقي أمر التعظيم له والتكبير  
 في القلوب عند أهله ، إذ يراد بذلك الرضا والقبول لأجل أن من أعجبه  
 الشيء فقد رضي به وقبله . . . الخ .

إذ قال تعالى : ﴿ بل عجبٌ ويسخرون ﴾<sup>(١)</sup> وصح عن نبيه - عليه الصلاة والسلام -

قوله : (( عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل<sup>(٢)</sup> ))

#### (١) سورة الصافات آية (١٢) .

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء ، وهي قراءة علي بن أبي طالب  
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - واختارها  
أبو عبيد والفراء ، وقرأ الباقر بفتحها .  
قال الفراء في معاني القرآن (٢/٣٨٤) : ( وقوله : بل عجبست  
ويسخرون ، قرأها الناس بنصب التاء ورفعها ، والرفع أحب إلي لأنها  
قراءة علي وابن مسعود وعبد الله بن عباس ) .

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٣/٤٣) : ( والصواب من  
القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمازيغ ،  
فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ، فإن قال قائل : كيف يكون مصيبا القارئ  
بهما مع اختلاف معنيهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلف معنيهما فكل  
واحد من معنييه صحيح ، قد عجب محمد صلى الله عليه وسلم بما أعطاه  
الله من الفضل وسخر منه أهل الشرك بالله ، وقد عجب ربنا من عظيم  
ما قاله المشركون في الله وسخر المشركون بما قالوه . . . ) الخ  
وانظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٥٤٧) والبسوط  
في القراءات العشر لابن مهران (ص ٣٧٥) والتيسير في القراءات السبع  
لأبي عمرو الداني (ص ١٨٦) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري  
(٢/٣٥٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد باب ١٤٤ ح ٣٠١٠ ،  
(الفتح ٦/١٤٥) وأبو داود في سننه - بلفظ : «عجب ربنا عز وجل من  
قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل» - كتاب الجهاد باب ١٢٤ ح ٢٦٧٧  
(٣/١٢٧) وأحمد في مسنده (٢/٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٧) .

و (( عجب ربنا عز وجل من رجلين : رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله  
وحته إلى صلاته . . . )) الحديث . (١)

و (( إن ربك لي عجب من عبده إذا قال : رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب  
فيريك )) (٢) و (( بعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية (٣) بجبل يؤذن بالصلاة  
وبصلي ، فيقول للرعز وجل- : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف  
مني ، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة )) (٤)

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١٦/١) وفي طبعة شاكر (٢٢/٦) -  
(٢٣) ح ٣٩٤٩ وصحح إسناده ، وأبو داود في سننه ( القسم الأخير  
من الحديث فقط ) كتاب الجهاد باب ٣٨ ح ٢٥٣٦ (٢/٤٢-٤٣) والدارمي في النقص (ص ٢٠٢) وابن أبي عاصم في السنة ح ٥٦٩  
(١/٢٤٩) وانظر صحيح الترمذي ح ٦٢٦ (١/٢٥٨) وإبطال التأويلات  
(١/٢٤٤) هامش (٢) .

(٢) هو قطعة من حديث علي - رضي الله عنه - أخرجه أبو داود في سننه ،  
كتاب الجهاد باب (٨) ح ٢٦٠٢ (٣/٧٧) .  
والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات باب ٤٧ ح ٣٤٤٦ (٥/٥٠١) وقال :  
حديث حسن صحيح ، وأحمد في مسنده ( طبعة شاكر ) (٢/١٠٩-١١٠)  
ح ٧٥٣ وصحح إسناده ، والحاكم في مستدركه (٢/٩٨-٩٩) ووافقه  
الذهبي على تصحيحه ، وكذا صححه ابن حبان ( كما في الإحسان )  
ح ٢٦٩٨ (٦/٤١٥) . وانظر : السلسلة الصحيحة ح ١٦٥٣ (٤/٢١٠-٢١١)  
.

(٣) الشظية : قطعة مرتفعة في رأس الجبل . النهاية (٢/٤٧٦) .  
(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة باب ٢٧٢ ح ١٢٠٣ (٢/٩)  
والنسائي في سننه ، كتاب الأذان باب ٢٦ ح ٦٦٦ (٢/٢٠) ،  
وأحمد في مسنده - مختصرا ومطولا - (٤/١٤٥، ١٥٧، ١٥٨) وانظر :  
لمروء الغليل ح ٢١٤ (١/٢٣٠) والسلسلة الصحيحة ح ٤١ (١/٦٥) .

ولقد حمل السلف - كما أشرت تبعا لما ورد من النصوص هذه الصفة على ظاهرها وأثبتوا معناها بدون أن يتوهموا في ذلك تشبيها أو تمثيلا ، إذ ذاك منتف أصلا بينه تعالى وبين خلقه .

قال الفراء<sup>(١)</sup> : ( والعجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد ، ألا ترى أنه قال ﴿ فيسخرهم منهم سخر الله منهم ﴾<sup>(٢)</sup> وليس السُّخْرَى من الله كمعناه من العباد ، وكذلك قوله : ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾<sup>(٣)</sup> ليس ذلك من الله كمعناه من العباد . . . )<sup>(٤)</sup>

وقال القاضي أبو يعلى - بعد سوجه لما ثبتت هذه الصفة - : ( اعلم أن الكلام في هذا الحديث كاللّام في الذي قبله<sup>(٥)</sup> ، وأنه لا يمتنع إطلاق ذلك عليه وحمله على ظاهره ، إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه ، لأننا لا نثبت عجا هو تعظيم لأمر دهمه استعظمه لم يكن عالما به ، لأنه مما لا يليق بصفاته ، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من صفاته .

(١) هو أبو زكريا ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الأسدي

مؤلفهم ، الكوفي ، العلامة اللغوي النحوي الأديب الفقيه الثقة ، ولد

بالكوفة سنة ١٤٤ - وتوفي بطريق مكة سنة ٢٠٧ .

طبقات النحويين واللغويين (ص ١٣١ - ١٣٣) وتاريخ بغداد :

(١٤/١٤٩ - ١٥٥) وتهذيب التهذيب (١١/٢١٢ - ٢١٣) .

(٢) سورة التوبة بعض آية (٧٩) .

(٣) سورة البقرة بعض آية (١٥) .

(٤) معاني القرآن (٢/٣٨٤) .

(٥) يعني ما سبق لإيراده له في إثبات صفة الفرح لله تعالى ، وقد مضى

ذلك (ص ٢٤٨/٢٤٩) .



فإن قيل : المراد به تعظيم ذلك وتكثيره عند أهله حثا على فعلها وترغيبا  
في المبادرة إليها ، ويحتمل أن يكون المراد به الرضا له والقبول <sup>(١)</sup> لأن من  
أعجبه الشيء فقد رضىه ، ولا يصح أن يعجب ما يسخطه ويكرهه .

قيل : الطريق الصحيح ما ذكرنا من حمله على ظاهره ، وهو الأشبه بأصول أحمد  
في نظائره من الأخبار لما بينا ، وهو أنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ، وما ذكره  
من التأويل لا يصح ، لأن الله تعالى راض بذلك قبل وجود هذه الأفعال منهم  
ومعظم لها قبل وجودها ، فراضا وتعظيما لا يختص ما ذكر في الأخبار ، فلم  
يصح حملها عليه ، لأنه حمل على ما لا يفيد <sup>(٢)</sup> .

وإذا كان التعجب في حق الإنسان منشاء غرابة الفعل وأنه حدث على شكل بشير  
العجب والغرابة لأنه فوجئ بالفعل الذي هو محل التعجب إذا كان هذا هو  
مثار التعجب عند المخلوق فإن الله تعالى منزّه عن هذه المعاني ، لأنّه  
سبحانه هو الذي قدر ذلك الفعل الذي هو محل التعجب وأوجده ، فلا ترد  
-إذاً- في حقه -عز وجل- هذه المعاني وتلك اللوازم لا نتفائها عنه وعدم  
جوازها عليه <sup>(٣)</sup> .

فالقول السليم المحكم -إذاً- هو الإثبات الحقيقي لهذه الصفة المصاحب لكمال

(١) كما يقوله الخطابي ويفسره بذلك .

(٢) إبطال التأويلات (١/٢٤٥ - ٢٤٦) .

وانظر تأويل مختلف الحديث (ص ٢٤٨) والحجة في بيان المحجّة  
(٢/٤٥٧) وسير أعلام النبلاء (١٤/٣٩٦) ومجموع الفتاوى (٦/١٢٣-  
١٢٤) .

(٣) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية (ص ٢٩٥) مع بعض الاختصار  
والتصرف .

التنزيه ، العبرؤ من وحل التعطيل ودرن التشبيه ، واعتقاد أنها من صفاته  
 تعالى الفعلية التي تتجدد حسب مشيئته واختياره وإرادته ، وقوفاً مع النصوص  
 وتأدياً معها والتزاماً بعد لولها ، وأن التأويل - لا محالة - في نصوص الصفات  
 مبني على الظن والحسبان والتخمين ، وهو أمر مظنون بالاتفاق ، والقول في  
 صفات الباري بذلك غير جائز ولا هولائق ، وقد قال تعالى : ﴿ قل إنما حرم  
 ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله  
 ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾<sup>(١)</sup> وقال : ﴿ ولا تقف  
 ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستقلاً ﴾<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) سورة الأعراف آية ( ٣٣ ) .

( ٢ ) سورة الإسراء آية ( ٣٦ ) .

### الفصل الثالث

( ( توحيد الألوهية ونواقضه ) )

وفيه خمسة مباحث

- المبحث الأول : تعريف توحيد الألوهية .
- المبحث الثاني : خروج <sup>عبادة</sup> الموحدين من نار جهنم إن هم دخلوها .
- المبحث الثالث : بيان شروط صحة العبادة .
- المبحث الرابع : أنواع العبادة .
- المبحث الخامس : نواقض التوحيد .
- وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : الشرك وبيان أقسامه .
- المطلب الثاني : بيان جملة من أنواع الشرك .

=====

### الفصل الثالث

(( توحيد الألوهية ونواقضه ))

المبحث الأول : تعريف توحيد الألوهية :

توحيد الألوهية المراد به إفراد تعالى بالعبادة واستحقاقه لها وحده

دون سواه ، فولا وفعلا وقصدا بجميع أفعال عباده التي تعبد هم بها من صلاة

وزكاة وصيام وحج ونذر ومحبة وخوف ورجاء ودعاء وتوكل ورغبة ورهبة وغير ذلك

من أنواع العبادة المشروعة طاعة له سبحانه وتقربا إليه .

ويسمى - هذا التوحيد أيضا - توحيد العبادة ، وتوحيد الإرادة والقصد ، وتوحيد

الطلب ، وهو الذي بعثت به الرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام - ودعوا إليه

ونزلت به الكتب ، ووقعت فيه الخصومة بين أنبياء الله تعالى وأممهم ، وأنقسم الناس

بسيبه إلى فريقين : مؤمنين ، وكافرين ، فشرع من أجله الجهاد وقامت الحرب بين

الموحدين والمشركين <sup>(١)</sup> .

والدلالة على هذه المعاني استفاضت بها النصوص الشرعية قرآنية وحديثية، وهذه

(١) قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه : الحق الواضح المبين :

(ص ١١١ - ١١٢) : ( وهذا النوع - يعني توحيد الألوهية - زبدة

رسالة الله لرسوله ، فكل نبي يبعثه الله يدعوه قومه يقول : ﴿ اعدوا الله

ما لكم من إله غيره ﴾ ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله

واجتنبوا الطغوت ﴾ وهو الذي خلق الله الخلق لأجله ، وشرع

الجهاد لإقامته ، وجعل الثواب الدنيوي والآخروي لمن قام به وحققه ،

والعقاب لمن تركه ، وبه يحصل الفرق بين أهل السعادة القائمين به ،

وأهل الشقاوة التاركين له ) . وقال أيضا في القول السديد (ص : ١٣ -

١٤) : ( فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى هذا التوحيد

ونهاوا من ضده من الشرك والتنديد ، وخصوصا محمد - صلى الله عليه وسلم -

طائفة منها :

قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ ﴾ (٣) .  
وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ، وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ، قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ، فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ، قُلْ إِنْ الْخُسْرَيْنِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهِلِبْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ الْآذَانَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْعَبِيدُ ﴾ (٥)

( = ) وهذا القرآن الكريم فإنه أمر به وفرضه وقرره أعظم تقرره ، وسنه أعظم بيان وأخبر أنه لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا بهذا التوحيد ، وأن جميع الأدلة العقلية والنقلية والأفقية والنفسية أدلة وبراهين على هذا الأمر بهذا التوحيد ووجوبه ، فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد ، وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كلها وأساس الأعمال .

( ١ ) سورة البقرة آية ( ٢١ - ٢٢ ) .

( ٢ ) سورة الأنعام آية ( ١٦٢ - ١٦٣ ) .

( ٣ ) سورة النحل آية ( ٣٦ ) .

( ٤ ) سورة الأنبياء بعض آية ( ٢٥ ) .

( ٥ ) سورة الزمر آية ( ١١-١٥ ) .



النبي-صلى الله عليه وسلم فقال : (( يا معاذ ، قلت : لبيك وسعديك - ثم قال مثله ثلاثا - هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : لا ، قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، ثم سار ساعة فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك ، قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ أن لا يعذبهم )) (١) .

ومن جابر<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - قال : أتى النبي-صلى الله عليه وسلم مرحل فقال : يا رسول الله ما الموجبتان<sup>(٣)</sup> ؟ فقال : (( من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله<sup>شيئا</sup> دخل النار )) (٤) .

وعنه - أيضا - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به دخل النار )) (٥) .

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان باب ٣٠ ح ٦٢٦٧ ، ( الفتح ٦٠/١١ - ٦١ ) وكذا في مواضع أخرى في الصحيح باللفاظ متقاربة . ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
- (٢) ( ٥٨/١ - ٥٩ ) والترمذي في سننه ، كتاب الإيمان باب ١٨ ح ٢٦٤٣ ( ٢٦/٥ - ٢٧ ) .
- (٣) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي المدني ، له ولأبيه صحبة ، كان من أعبان الصحابة وفقهائهم ومجتهد بهم ، مات بالمدينة سنة ٧٨ وقيل ٧٧ وقيل غير ذلك .
- الاستيعاب ( ٢١٩/١ - ٢٢٠ ) وأسد الغابة ( ٣٠٧/١ - ٣٠٨ ) والإصابة ( ٤٣٤/١ - ٤٣٥ ) .
- (٤) أي الخصلة الموجبة لدخول الجنة ، والخصلة الموجبة لدخول النار .
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ١٥١ ( ٩٤/١ ) ، وأحمد في مسنده ( ٣٩١/٣ ) وأبو يعلى في مسنده ح ٢٢٧٤ ( ٤٦٨/٢ ) .
- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ١٥٢ ( ٩٤/١ ) .

## المبحث الثاني

عجلة  
خروج الموحدين من نار جهنم إن هم دخلوها

هناك أحاديث صحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد أن من أتى بالشهادتين حرم الله عليه دخول النار<sup>(١)</sup> ، في حين قد دلت أحاديث أخرى على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله .<sup>(٢)</sup>

وظاهر هذه النصوص متعارض ، إذ كيف يدخل النار من نطق بالشهادتين مع إفادة ما ينص تحريم ذلك عليه .<sup>(٣)</sup>

(١) كقوله عليه الصلاة والسلام:- (( من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار )) .

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٤٧ (٥٨/١) .

والترمذي في سننه ، كتاب الإيمان باب ١٧ ح ٢٦٣٨ (٢٣/٥) .

وقوله : (( من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة )) .

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٤٣ (٥٥/١) وأحمد في مسنده (٦٩/١) .

(٢) كقوله عليه الصلاة والسلام:- (( يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن مرة من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير )) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان باب ٣٣ ح ٤٤ (الفتح ١٠٣/١) وفي مواطن أخرى من الصحيح ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٣٢٥ (١٨٢/١) .

(٣) انظر : أحوية وأقاويل العلماء في المسألة في : شرح صحيح مسلم للنووي (٢١٧/١) وما بعدها ، ومختلف الحديث (ص ١٣٤ - ١٣٥) وسنن الترمذي (٢٣/٥ - ٢٤) ومدارج السالكين (٣٥٩/١)



وفد تناول الخطابي - رحمه الله تعالى - هذه المسألة بالعرض والتحليل فقال

- عند شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام - : (( قال لي جبريل : من مات من أمتك

لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ولم<sup>(١)</sup> يدخل النار . . )) الحديث<sup>(٢)</sup> - :

( فيه إثبات دخول ونفي دخول ، وكل واحد منهما متميز عن الآخر بنعت ووقت

والمعنى : أن من مات على الإسلام من أهل هذه الصفة فإن مصيره الجنة يبقى

فيها خالداً ، وإن ناله قبل ذلك من العقوبات ما ناله .

وأما قوله : (( ولم يدخل النار )) فمعناه : دخول التخليد فيها على التأييد ،

وإنما تأولنا الحديث على هذا الوجه لثلاث تبطل معاني الآيات والأحاديث الكثيرة

التي جاءت في الوعيد مع صحة مخارج تلك الأحاديث وعدالة نقلتها ، وسيلنا أن

نتحرى التوفيق بين الآي المختلفة بترتيب بعضها على بعض ، لأن الله عز وجل -

يقول : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾<sup>(٣)</sup> ، فأخبر أن

( = ) وما بعدها ، وكلمة الإخلاص وتحقيق معناها - ضمن مجموعة الرسائل

الكلامية في التوحيد ( ص ٩ ) وما بعدها ، وجامع العلوم والحكم

( ص ٢٠٧ - ٢١٠ ) ، وتيسير العزيز الحميد ( ص ٨٦ - ٩١ ) وتحفة

الأحوزي ( ٣٩٣ / ٧ - ٣٩٥ ) .

( ١ ) في الصحيح : ( أولم ) بالشك .

( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق باب ٦ ح ٣٢٢٢ (الفتح

٣٠٥ / ٦ - ٣٠٦ ) كما أورده في مواضع أخرى من صحيحه بزيادات في

أوله ، والترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ١٨ ح ٢٦٤٤ ( ٢٧ / ٥ ) .

( ٣ ) سورة النساء بعض آية ( ٨٢ ) .

الاختلاف عن القرآن منفي ، وليس يمكن نفي الاختلاف عنه إلا بهذا الوجه ،

فعلينا أنه واجب ، وكذلك سبيل الأحاديث التي هي بيان الكتاب إذا صحت  
مخارجها لم يجز عليها التناقض والاختلاف ، فكان الواجب أن يسلك بها<sup>مسلك</sup> الآتي

المختلفة في الظاهر لثلاث تناقض ولا تنهاثر (١) (٢) .

وهذا الجمع من الخطابي بين نصوص هذه المسألة مستحسن جدا ووجيه

للفقهاء ، سلكه بعض أئمة السلف وارتضوه ، قال الإمام الترمذي - بعد روايته

لحديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - (( من شهد أن لا إله إلا الله وأن

محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار )) (٣) :

( ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة

ولين عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار ، وقد روى عن عبد الله بن

مسعود ، وأبي ذر<sup>(٤)</sup> ، وعمران بن

(١) الميتر بالكسر: الكذب، والداهية، والأمر العجيب، والسقط منه الكلام والخطأ فيه.  
والتهاتر: الشهادات التي يكذب بعضها بعضا .

انظر القاموس المحيط (ص ٦٣٧) مادة ( ه ت ر ) .

(٢) أعلام الحديث (٢/ ١٤٨٤ - ١٤٨٥) .

(٣) مضي تخريجه ( ص ٣٦٩ ) .

(٤) هو جندب بن حنادة الغفاري ، أحد السابقين الأولين للإسلام ومن

الموصوفين بالزهد والصدق والعلم والعمل ، مات بالريذة ( من قرى

المدينة ) سنة ٣٢ .

الاستيعاب (١/ ٢٥٢ - ٢٥٦) وأسد الغابة (١/ ٣٥٧ - ٣٥٨)

والإصابة (٧/ ١٢٥ - ١٣٠) .

حصين<sup>(١)</sup> ، وجابر بن عبد الله ، وابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس  
ابن مالك ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (( سيخرج قوم من النار من  
أهل التوحيد ويدخلون الجنة ))<sup>(٢)</sup> .  
وهكذا روى عن سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup> وإبراهيم النخعي<sup>(٤)</sup> وغير واحد من

(١) هو : أبو نجيد عمران بن حصين بن صيد بن خلف الخزاعي ، من كبار  
الصحابة وصاحب راية خزاعة يوم فتح مكة ، مات سنة ٥٢ .  
الاستيعاب (١٢٠٨/٣) وأسد الغابة (٢٨١/٤ - ٢٨٢) (   
والإصابة (٧٠٥/٤ - ٧٠٦) .

(٢) الأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة قد سبق ذكر بعضها ، وقد ساق  
الحافظ ابن كثير جملة منها في تفسيره (٥٦٦/٢) .

(٣) هو أبو محمد ويقال أبو عبد الله ، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي  
الوالي ولا ، الكوفي التابعي الإمام العلم والحافظ المفسر ، قتله  
الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي بواسط سنة ٩٥ .  
وفيات الأعيان (٣٧١/٢ - ٣٧٤) وسير أعلام النبلاء (٣٢١/٤ -  
٣٤٣) وتهذيب التهذيب (١١/٤ - ١٤) .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني ثم الكوفي ، فقه  
العراق وأحد أعلام التابعين لإمامة وصلاحا وحفظا ، مات سنة ٩٦ .  
تهذيب الأسماء واللغات (١٠٤/١ - ١٠٥) ووفيات الأعيان  
(٢٥/١ - ٢٦) وتهذيب التهذيب (١٧٧/١ - ١٧٩) .

التاسعين في تفسير هذه الآية : ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾<sup>(١)</sup>

قالوا : إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة وَدَّ الذين كفروا

لو كانوا مسلمين<sup>(٢) (٣)</sup> .

وقال ابن رجب الحنبلي : - متحدثا عن معنى قول الخطابي - : ( وهذا

قد حمله بعضهم على الخلود فيها ، أو على نار يخلد فيها أهلها ، وهي ما عدا

الدرك الأعلى ، فإن الدرك الأعلى يدخله خلق كثير من عصاة الموحدين

بذنوبهم ثم يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين ، وفي الصحيحين

(( إن الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله ))<sup>(٤) (٥)</sup>

(١) سورة الحجر آية (٢) .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير الطبري (١٤ / ٣ - ٥) فقد روى بعض هؤلاء الآثار بأسانيد إلى قائلها .

(٣) سنن الترمذي (٥ / ٢٤) ويظهر أن في أصل الكلام اضطرابا ، والتصحيح من صحيح سنن الترمذي للشيخ الألباني (٢ / ٣٣٣) .

(٤) البخاري في صحيحه من حديث طويل لأنس بن مالك - رضي الله عنه - وفي آخره : (( وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله )) كتاب التوحيد باب ٣٦ ح ٧٥٠٩ (الفتح ١٣ / ٤٧٤) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٣٢٦ (١ / ١٨٤) .

(٥) كلمة الإخلاص وتحقق معناها ( ضمن مجموعة الرسائل الكمال )

(ص ١٢) .

### المبحث الثالث

— ( بيان شروط صحة العبادة ) —

مما لا شك فيه ولا ارتباب أنه لا يحل لأحد ولا حق له أن يعبد الله تعالى -  
إلا بما شرعه في كتابه أو جاء في هدى نبيه صلى الله عليه وسلم - أيا كان نوع تلك  
العبادة وكانت صفتها - مع خلوص النية في ذلك لوجهه سبحانه دون سواه وهذا  
لا يتأتى إلا عن طريق العلم والمعرفة وقد دلت على هذه الأمور نصوي شرعية  
وأقوال سلفية تتضح فيما بعد - إن شاء الله - .

وقد تناول الخطابي بالبيان والتفصيل ما يجب على العبد نحو هذا الأمر  
قائلا : ( وما يجب عليك أن تحكمه في هذا الباب تقدمه المعرفة بأمور ، منها :  
أن تعرف الشيء الذي تعبدت به ، وأن تعلم أنك بأمور به ، وأن تطلب موافقة  
الآمر فيما تعبدت به ، فإنك إذا لم تعلم صفة ما أمرت به لم يتأت لك فعله على الوجه  
الذي تعبدت به ، ومن فعل الأمور به من غير أن يعرف أنه بأمور به أو في جملة  
المأمورين به لم يكن في فعله مطيعا للآمر<sup>ومه</sup> ، أعرف الأمر ثم لم يقصد بفعله المأمور به  
موافقة الأمر لم يكن معتثلا لأمره ، وهذا جملة من أمر علم النية وما يدخل في معناها<sup>(١)</sup>  
وقال عند شرحه لمعنى قوله عليه الصلاة والسلام - (( إنما الأعمال بالنيات ))  
الحديث (٢) : ( معناه أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية ، فإن  
النية هي المصرفة لها إلى جهاتها ولم يرد به أعيان الأعمال ، لأن أعيانها حاصلة  
بغير نية ، ولو كان المراد به أعيانها لكان خلفا من القول ، وكلمة (( إنما )) مرصدة  
لإثبات الشيء ونفي ما عداه<sup>(٣)</sup> ) هو .

(١) أعلام الحديث (١/١١٦) .

(٢) سبأني - قريبا - ذكره وتخريجه .

(٣) معالم السنن (٣/٢٤٤) .

- رحمه الله -

فقله<sup>أ</sup>: ( أن تعرف الشيء الذي تعبدت به ) معناه عدم عبادته تعالى بالجهل أو اتعاع الهوى ، بل ينبغي أن يكون أداء تلك العبادة منبأ على معرفتها والعلم بما يطالب فيها بغية إقامتها على وجهها طمعاً في قبولها والثوبة عليها ، وقد قال سبحانه : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾<sup>(١)</sup> فبدأ بالعلم أولاً<sup>(٢)</sup> . فالعلم إمام العمل وقائد له ، والعمل تابع له ومؤتم به ، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه ، كما قال بعض السلف : من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح . والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له ، فالعمل الموافق للعلم هو القبول والمخالف له هو العرود ، <sup>أ</sup> هو المزان والمحك ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : ( من فارق الدليل ضل السبيل ) .<sup>(٣)</sup>

(١) سورة محمد بعض آية (١٩) .

(٢) قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب العلم من صحيحه : ( باب العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ فبدأ بالعلم ) .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن المنير : ( أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل ، فلا يعتبران إلا به ، فهو مقدم عليهما ، لأنَّه مصحح للنية المصححة للعمل ، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم ( إن العلم لا ينفع إلا بالعمل ) تهوين بأمر العلم والتساهل في طلبه ) اهـ .

ثم قال ابن حجر : قوله " ( فبدأ بالعلم ) أي حيث قال : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ ثم قال : ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ .

فتح الماری (١/ ١٦٠) .

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة (١/ ٨٢ - ٨٣) .

ولهذا قال الخطابي : ( فإنك إذا لم تعلم صفة ما أمرت به لم يتأت

لك فعله على الوجه الذي تعبدت به ) .

وقوله : ( وأن تطلب موافقة الأمر فيما تعبدت به ) معناه أداء العباد

على صفتها الموافقة لنص الكتاب أو هدى النبوة وعدم مخالفتها والخروج عليها

قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبسكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

والله غفور رحيم ، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾<sup>(١)</sup>

وقال : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم

عذاب أليم ﴾<sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ وما أتممكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام : (( من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ))<sup>(٤)</sup> وفي رواية

(( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ))<sup>(٥)</sup> إلى غير هذا من النصوص

المستفظة في هذا المعنى الدالة على هذا الأصل العظيم .

( ١ ) سورة آل عمران آية ( ٣١ - ٣٢ ) .

( ٢ ) سورة النور بعض آية ( ٦٣ ) .

( ٣ ) سورة الحشر بعض آية ( ٧ ) .

( ٤ ) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ح ١٨ ( ٣ / ١٣٤٤ ) وأحمد في

مسنده ( ١٤٦ / ٦ ، ١٨٠٠ ، ٢٥٦ ) .

( ٥ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح باب ٥ ح ٢٦٩٧ ( الفتح

٣٠١ / ٥ ) وعلقه في موضعين ، انظر الفتح ( ٣٥٥ / ٤ ) و ( ٣١٧ / ١٣ )

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ح ١٧ ( ٣ / ١٣٤٣ ) وأبو داود

في سننه كتاب السنة باب ٦ ح ٤٦٠٦ ( ١٢ / ٥ ) .

واسن ماجه في سننه ، المقدمة ح ١٤ ( ٧ / ١ ) وأحمد في مسنده ( ٦ / ٢٤٠ )

وفوله : ( إن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية ، فإن النية هي  
المصرفة لها إلى جهاتها . . . ) الخ معناه أن من شروط صحة العمل  
إخلاص النية فيه ابتغاء وجهه تعالى دون غيره ، ليكون - مع ما تقدم من شروط -  
مدعاة لقبوله والرضا على فاعله ، تشهد لهذا أدلة كثيرة ، قال تعالى : ﴿ فمن  
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ <sup>(١)</sup> وقال  
﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ قل  
إنني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ <sup>(٣)</sup> إلى قوله ﴿ قل الله أعبد مخلصاً  
له ديني ﴾ <sup>(٤)</sup> وقال : ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ <sup>(٥)</sup>  
وقال : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
وقال - عليه الصلاة والسلام - : (( إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ... )) <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) سورة الكهف بعض آية ( ١١٠ ) .
  - (٢) سورة الزمر آية ( ٢ ) .
  - (٣) سورة الزمر آية ( ١١ ) .
  - (٤) سورة الزمر آية ( ١٤ ) .
  - (٥) سورة غافر آية ( ١٤ ) .
  - (٦) سورة البينة بعض آية ( ٥ ) .
  - (٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي باب ١ ح ١ ( الفتح  
٩ / ١ ) وكذا في مواضع أخرى من صحيحه ، انظر دليل القاري للشيخ  
الغنيان ( ص ٢ ) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ح ( ١٥٥ )  
( ٣ / ١٥١٥ - ١٥١٦ ) .  
وأبو داود في سننه ، كتاب الطلاق باب ١١ ح ٢٢٠١ ( ٢ / ٦٥١ - ٦٥٢ )  
والنسائي في سننه ، كتاب الطهارة باب ٦٠ ح ٧٥ ( ١ / ٥٨ - ٦٠ )  
وفي كتاب الطلاق باب ٢٤ ح ٣٤٣٧ ( ٦ / ١٥٨ - ١٥٩ )



وقال " (( قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه )) <sup>(١)</sup> .

قال الفضيل <sup>(٢)</sup> في قوله تعالى : ﴿ لِيُلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ <sup>(٣)</sup> : ( أخلصه

( = ) وفي كتاب الأيمان والنذور باب ١٩ ح ٣٧٩٤ ( ١٣ / ٧ ) والترمذي في سننه ، كتاب فضائل الجهاد باب ١٦ ح ١٦٤٧ ( ١٧٩ / ٤ ) - ١٨٠ ( وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ٢٦ ح ٤٢٢٧ ( ١٤١٣ / ٢ ) ( ومالك في موطئه برواية محمد بن الحسن الشيباني ح ٩٨٣ ( ع ٣١٢ ) وأحمد في مسنده ( طبعة شاكر ) ح ١٦٨ ( ١٧٠ / ١ ) .

( ١ ) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ح ٤٦ ( ٢٢٨٩ / ٤ ) وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ٢١ ح ٤٢٠٢ ( ١٤٠٥ / ٢ ) وهو فيه بلفظ : (( فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه بسرى وهو للذى أشرك )) .

( ٢ ) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ، الإمام الزاهد العابد المشهور ، شيخ الحرم المكي ، ثقة ثبت ، أخرج له الشيخان وغيرهما ، ولد بسمرقند سنة ١٠٥ هـ ومات بمكة سنة ١٨٧ هـ .

القند في ذكر علماء سمرقند ( ع ٥٠١ - ٥٠٣ ) ووفيات الأعيان ( ٤٧ / ٤ - ٥٠ ) وسير أعلام النبلاء ( ٤٢١ / ٨ - ٤٤٢ ) .

( ٣ ) سورة الملك بعض آية ( ٢ ) .

وأصوبه ، فإنه إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا ، والخالص إذا كان لله ، والصواب إذا كان على السنة <sup>(١)</sup> ، ثم قرأ : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ <sup>(٢) (٣)</sup>

وقال العلامة ابن القيم <sup>(٤)</sup> : ( الأعمال أربعة : واحد مقبول ، وثلاثة مردودة ، فالمقبول ما كان لله خالصا وللجنة موافقا ، والمردود ما فقد منه الوصفان أو أحدهما ، وذلك أن العمل المقبول هو ما أحبه الله ورضيه ، وهو سبحانه إنما يحب ما أمر به وما عمل لوجهه ، وما عدا ذلك من الأعمال فإنه لا يحبها ، بل ينفقها ويمقت أهلها ) <sup>(٥)</sup> .

وقال أيضا : ( والعبد إذا عزم على فعل أمر فعليه أن يعلم أولا هل هو طاعة لله أم لا ؟ فإن لم يكن طاعة فلا يفعله إلا أن يكون مباحا يستعين به على الطاعة ، وحينئذ يصير طاعة ، فإذا بان له أنه طاعة فلا يقدم عليه حتى ينظر هل هو معان عليه أم لا ؟ فإن لم يكن معانا عليه فلا يقدم عليه فبذل نفسه ، وإن كان معانا عليه بقي عليه نظر آخر وهو أن يأتيه من بابه ، فإن أتاه من غير بابه أضاعه أو فرط فيه أو أفسد منه شيئا ، فهذه الأمور الثلاثة أصل سعادة العبد وفلاحه ) <sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه عنه أبو نعيم في الحلية (٨/٩٥) .

(٢) سورة الكهف بعض آية (١١٠) .

(٣) الزيادة من إعلام الموقعين (٢/١٦٢) .

(٤) عند شرحه لقول عمر - رضى الله عنه - : ( فإن الله لا يقبل من العباد إلا ما كان له خالصا ) .

(٥) إعلام الموقعين (٢/١٦٢) وانظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٢-١٣) .

(٦) إعلام الموقعين (٢/١٦٠) .

### المبحث الرابع

#### — ( أنـواع العـبـادـة ) —

إن كل ما أمر به سبحانه وحث على فعله ورغب فيه ، وكذا كل ما دعى إليه رسولـه عليه الصلاة والسلام من أعمال الخير والإحسان وأنواع الطاعات ، داخل في مفهوم العبادة وعمومها ، لا يجوز صرفه - بحال - لغيره تعالى ، لكونه المعبود المطاع ، ولا معبود بحق سواء .

وأشمل تعريف لسمى العبادة ما ذكره ابن تيمية - رحمه الله تعالى -  
قائلاً : ( العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين وإحسان للجار واليتيم والمساكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة ، وكذا لك حب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه ، والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله <sup>(١)</sup> ) .

فالعبادة إذاً - بمفهومها الشامل - أنواع كثيرة جداً ، ومما وقفت عليه منها ما ذكره الخطابي ما يأتي :

١ ( الدعاء : ومطالبه التي تنالها تنحصر في تعريفه ومعناه وحقيقته وحكمه وشرايط صحته وما يستحب وما يكره فيه ، وكذا ما يجب أن يراعى فيه .

(١) تعريفه : قال : ( أصل هذه الكلمة مصدر ، من قولك : دعوت الشيء .

أدعوه دعاء ، أقاموا المصدر مقام الاسم ، تقول : سمعت دعاء كما تقول :

سمعت سموتاً ، وكما تقول : اللهم اسمع دعائي ، وقد يوضع المصدر موضع

الاسم ، كقولهم : رجل عدل ، وهذا درهم ضرب الأمير ، وهذا ثوب

نسج اليمن ) .

(٢) معناه : قال : ( ومعنى الدعاء : استدعاء العبد ربه - عز وجل -

العناية واستمداده إياه المعونة ) .

(٣) حقيقته : قال : ( وحقيقته : إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة

وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية ، وفيه معنى الشاء على الله

عز وجل وإضافة الجود والكرم إليه <sup>(١)</sup> ولذلك قال رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - : (( الدعاء هو العبادة )) <sup>(٢)</sup> معناه : أنه معظم العبادة أو أفضل

العبادة ، كقولهم : الناس بنو تميم والمال الإبل ، يريدون : أنهم أفضل

(١) تعريف الدعاء لغة وبيان معناه وحقيقته ذكره الزركشي في الأزهية (ص ٢٦ -

٢٧) نقلاً عن الخطابي وكذا الزبيدي في الإتحاف (٢٧/٥ - ٢٨) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة باب ٣٥٨ ح ١٤٧٩ (٢/١٦١)

والنسائي في سننه الكبرى ، كتاب التفسير - سورة غافر - ح ١١٤٦٤ ،

(٤٥٠/٦) والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن باب ٣ ح ٢٩٦٩

(٥/٢١١) وفي باب ٤٢ ح ٣٢٤٧ (٥/٣٧٥) وفي كتاب الدعاء باب ١

ح ٣٣٧٢ (٥/٤٥٦) وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب ١ ح ٣٨٢٨

(٢/١٢٥٨) ، وأحمد في مسنده (٤/٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦) والحاكم

في مستدركه (١/٤٩١) وقال : حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه

الذهبي ، وكذا صححه ابن حبان كما في الإحسان ح ٨٩٠ (٣/١٧٢)

كلهم من حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - .

الناس أو أكثرهم عددا أو ما أشبه ذلك ، ولأن الإبل أفضل أنواع الأموال وأنبليها  
وكقول النبي - صلى الله عليه وسلم : (( الحج عرفة ))<sup>(١)</sup> يريد : أن معظم الحج  
الوقوف بعرفة ، وذلك لأنه إذا أدرك عرفة فقد أمن فوات الحج ، ومثله في الكلام  
كثير .

( ٤ ) حكمه : قال : ( وقد اختلفت مذاهب الناس في الدعاء<sup>(٢)</sup> فقال قوم :  
لا معنى للدعاء ولا طائل له ، لأن الأقدار سابقة والأقضية متقدمة ، والدعاء لا يزيد<sup>(٣)</sup>  
فيها وتركه لا ينقص شيئا منها ، ولا فائدة في الدعاء والمسألة وقد قال

( ١ ) هو قطعة من حديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك باب ٦٩

ح ١٩٤٩ ( ٤٨٥ / ٢ - ٤٨٦ ) .

والنسائي في سننه كتاب مناسك الحج باب ٢١١ ح ٣٠٤٤ ( ٥ / ٢٦٤ -

٢٦٥ ) والترمذي في سننه كتاب الحج باب ٥٧ ح ٨٨٩ ( ٣ / ٢٢٨ )

وابن ماجه في سننه كتاب المناسك باب ٥٧ ح ٣٠١٥ ( ٢ / ١٠٠٣ )

والدارمي في سننه كتاب المناسك باب ٥٤ ح ١٨٨٧ ( ٢ / ٨٢ ) والإمام

أحمد في مسنده ( ٤ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ) والحاكم في مستدركه ( ١ / ٤٦٤ )

وصححه ، ووافقه الذهبي ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان

ح ٣٩٩٢ ( ٩ / ٢٠٣ ) كلهم من حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلمي

- رضى الله عنه - . وانظر إرواء الغليل ح ١٠٦٤ ( ٤ / ٢٥٦ ) .

( ٢ ) انظر : الرسالة القشيرية ( ٢ / ٥٢٧ ) والدعاء المأثور وآدابه ( ع ١٣٣ )

وما بعدها وشرح النووي لصحيح مسلم ( ١٧ / ٣٠ ) والأزھية ( ع ٤٥ )

وما بعدها وفتح الباري ( ١١ / ٩٥ ) وإتحاف السادة المتقين ( ٥ / ١١٧ )

( ٣ ) قال النووي في شرحه لصحيح مسلم ( ١٧ / ٣٠ ) وذهبت طائفة من الزهاد

وأهل المعارف إلى أن ترك الدعاء أفضل استسلاما للقضاء (

وانظر : الرسالة القشيرية ( ٢ / ٥٢٧ ) والدعاء المأثور وآدابه ( ع ١٣٣ )

والأزھية ( ع ٤٥ ) .

- صلى الله عليه وسلم: (( قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا

عاما ))<sup>(١)</sup> . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( جف القلم بما هو كائن ))<sup>(٢)</sup>

وروي عنه صلى الله عليه وسلم : (( أربع قد فرغ الله منها : العمر والرزق

والخلق والخلق ))<sup>(٣)</sup> أو كما قال .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ح ١٦ (٢٠٤٤/٤) ولفظه :

(( كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال : وكان عرشه على الماء )) .

والترمذي في سننه كتاب القدر باب ١٨ ح ٢١٥٦ (٤٥٨/٤) .

وأحمد في مسنده (١٦٩/٢) .

والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٧٧) جميعهم من حديث عبد الله

ابن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - .

(٢) هو قطعة من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد في مسنده ( طبعة شاكر )

ح ٦٨٥٤ (٧٨/١١ - ٧٩) وح ٦٦٤٤ (١٠/١٢٧ - ١٣٠)

ولفظه في الموضع الأخير : (( جف القلم على علم الله عز وجل )) .

وصح الشيخ <sup>أحمد</sup> شاكر في سناديهما في الموضعين ، وأخرجه الحاكم في

مستدركه (٣٠/١ - ٣١) وقال : هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة

وقد احتجوا بجميع رواته ثم لم يخرجوا ولا أعلم له علة ) .

قال الذهبي : ( على شرطهما ولا علة له ) . وقال الحافظ في الفتح

(٤٩٢/١١) عند شرحه لحديث أبي هريرة : (( جف القلم بما أنت لاق ))

( ووقع لفظ (( جف القلم )) أيضا في حديث جابر عند مسلم )) قال

سراقة يارسول الله فيم العمل أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ))

الحديث ، وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه : (( احفظ الله يحفظك ))

ففي بعض طرقه (( جفت الأقلام وطويت الصحف )) وفي حديث عبد الله بن

جعفر عند الطبراني في حديث (( وأعلم أن القلم قد جف بما هو كائن ))

وفي حديث الحسن بن علي عند الفريابي (( رفع الكتاب وجف القلم )) .

(٣) روى الطبراني في الكبير ح ٨٩٥٣ و ٨٩٥٤ (٩/٢١٧ - ٢١٨) عن

عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : ( أربع قد فرغ منها من

وقالت طائفة أخرى : الدعاء واجب ، وهو يدفع البلاء ويرد القضاء <sup>(١)</sup> ، واحتجوا

بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( لا يرد القضاء إلا الدعاء )) <sup>(٢)</sup>

( = ) الخلق والخلق والرزق والأجل . قال في المجمع ( ١٩٥ / ٧ ) - بعد

أن عزاء للطبراني - : ( وفيه عيسى بن المسيب وثقه الحاكم والدارقطني

في السنن وضعفه جماعة ) .

قلت : وله شاهد من حديث ابن مسعود مرفوعا ، وفيه : (( ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات ، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أم سعيد )) الحديث .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ١ ح :

٣٣٣٢ ( الفتح ٣٦٣ / ٦ ) وانظر ح ٣٢٠٨ و ٦٥٩٤ و ٧٤٥٤ ،

ومسلم في صحيحه كتاب القدر ح ١ ( ٢٠٣٦ / ٤ ) .

وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٧ ح ٤٧٠٨ ( ٨٢ / ٥ - ٨٣ )

والترمذي في سننه كتاب القدر باب ٤ ح ٢١٣٧ ( ٤٤٦ / ٤ ) وابن ماجه

في سننه ، المقدمة باب ١٠ ح ٧٦ ( ٢٩ / ١ ) .

( ١ ) نسبة الزركشي في الأزهية ( ص ٣٣ ) إلى بعض الأئمة ، وهو الذي يظهر

من كلام الشوكاني في تحفة الذاكرين ( ص ٢٨ ) .

( ٢ ) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر باب ٦ ح ٢١٣٩ ( ٤٤٨ / ٤ ) من

حديث سلمان - رضي الله عنه - وقال : هذا حديث حسن غريب .

قلت : ويشهد له حديث ثوبان - رضي الله عنه - أخرجه ابن ماجه في

سننه ، المقدمة باب ١٠ ح ٩٠ ( ٣٥ / ١ ) وفي كتاب الفتن باب : ٢٢

ح ٤٠٢٢ ( ١٣٣٤ / ٢ ) وقد حسنه العراقي كما في الزوائد ( ٦١ / ١ )

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ( ٢٧٧ / ٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ) ،

والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ( ١٣٣ / ٢ ) ولم أجده فيه ،

والحاكم في المستدرک ( ٤٩٣ / ١ ) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه

- أيضا - الألباني في السلسلة الصحيحة ح ١٥٤ ( ٢٣٦ / ١ - ٢٣٨ )

وتماه : (( لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر ، وإن

الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه )) .

وبما رُوي : (( أن الدعاء والقضاء يلتقيان فيعتلجان <sup>(١)</sup> ما بين السماء والأرض <sup>(٢)</sup> ))

وقال آخرون : (( الدعاء واجب ، إلا أنه لا يستجاب منه إلا ما وافق

القضاء ، وهذا المذهب هو الصحيح ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وفيه

الجمع بين الأخبار المروية على اختلافها والتوفيق بينها <sup>(٣)</sup> ، فأما من ذهب إلى

إبطال الدعاء فمذهبه فاسد ، وذلك أن الله سبحانه أمر بالدعاء وحض عليه ،

فقال : (( أدعوني أستجب لكم <sup>(٤)</sup> )) وقال عز وجل : ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية <sup>(٥)</sup> ﴾

وقال تعالى : ﴿ قل ما يعيبثوا بكم ربى لولا دعاؤكم <sup>(٦)</sup> ﴾ في آيات عدد

في القرآن .

( ١ ) يعتلجان : يتصارعان . النهاية ( ٢٨٦ / ٣ ) .

( ٢ ) أخرجه الحاكم في المستدرک ( ٤٩٢ / ١ ) من حديث عائشة رضي الله عنها -

بلفظ : (( لا يغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل

وإن البلاء لينزل فيتلقيه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة )) . وذكره

الهيثمى في المجمع ( ١٤٦ / ١٠ ) وقال : ( وفيه زكريا بن منظور وثقه

أحمد بن صالح المصري وضعفه الجمهور ، وبقي رجاله ثقات ) .

ورواه البزار كما في كشف الأستار ح ٣١٣٦ ( ٣٧ / ٤ ) من حديث أبي هريرة

- رضي الله عنه - بالفاظ متقاربة وفي سنده إبراهيم بن خثيم بن عسراک

قال الهيثمى : وهو متروك . وانظر : اللسان ( ٥٣ / ١ ) .

( ٣ ) سبقت الإشارة إلى أن الحكم بالوجوب حكاه الزركشي في الأزهية ( ص ٣٣ )

وهو ظاهر كلام الشوكاني في تحفة الذاكرين ( ص ٢٨ ) لكن بدون ذكر

هذا التفصيل ، وصرح الإمام النووي بالاستحباب ونسبه للجمهور فقال في

الأذکار ( ص ٦٠٨ ) : ( اعلم أن المذهب المختار الذى عليه الفقهاء

والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف أن

الدعاء مستحب ) . وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣٠ / ١٧ ) . لكن

الراجح في المسألة - والعلم عند الله تعالى - أن الدعاء تجرى فيه

الأحكام الخمسة المعروفة ، انظر : بيان ذلك وإيضاحه بكتاب الفرق

للقرافي ( ٢٥٩ / ٤ ) وما بعدها .

( ٤ ) سورة غافر بعض آية ( ٦٠ ) . ( ٥ ) سورة الأعراف بعض آية ( ٥٥ )

( ٦ ) سورة الفرقان بعض آية ( ٧٧ ) .



ومن أبطل الدعاء فقد أنكر القرآن ورده ، ولا خفاء بعساد قوله وسقوط مذهبه .  
 فإن قيل : فإذا كان الأمر على ما ذكرتموه من أن الدعاء لا يدفع ضرراً ولا يجلب  
 نفعاً لم يكن جرى به القضاء فما فائدته ؟ وما معنى الاشتغال به ؟ فالجواب  
 أن هذا من جملة الباب الذي وقع التعبد فيه بظاهر من العلم ، يجري مجرى  
 الإمارة المبشرة أو المندرة دون العلة الواجبة ، وذلك - والله أعلم - لتكون  
 المعاملة فيه على معنى الترجي والتعلق بالطمع الباعثين على الطلب دون اليقين  
 الذي يقع معه طمأنينة النفس ، فيقضي بصاحبه إلى ترك العمل والإخلال إلى  
 دَعَا العطلة ، فإن العمل الدائر بين الظفر بالمطلوب وبين مخافة فوته يحرك  
 على السعي له والدأب فيه ، واليقين يسكن النفس ويريحها ، كما اليأس ييلدها  
 ويطفئها ، وقد قضى الله - سبحانه - أن يكون العبد مفتحناً ومستعظلاً ومعلقاً  
 بين الرجاء والخوف اللذين هما مدرجتا العبودية ، ليُستخرج منه بذلك الوظائف  
 المضروبة عليه التي هي سمة كل عبد ، ونصبه كل مريد مدبر ، وعلى هذا ينسب  
 الأمر في معاني ما نعتقد في مبادئ الأمور التي هي الأقدار والأقضية ، مع  
 التزامنا الأمر التي تُعبدنا بها ، ووعدنا عليها في المعاد الثواب والعقاب .  
 ولما عرض في هذا من الاشكال ما سألت الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
 فقالوا : (( أرايت أعمالنا هذه أشيء قد فرغ منه أم أمر نستأنفه ؟ فقال : (( بل  
 هو أمر قد فرغ منه )) فقالوا : فقيم العمل إذناً ؟ قال : (( اعملوا فكل ميسر  
 لما خلق له )) قالوا : فنعمل إذناً . (١)

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ( كما في الإحسان ) ح ٣٣٦ ( ٤٨ / ٢ )  
 عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال : ( قلت : يا رسول الله ، أنعمل  
 لأمر قد فرغ منه ، أم لأمر نأتنفه ؟ قال : (( لأمر قد فرغ منه )) - - - =

الأتراه كيف علقهم بين الأمرين فزهنهم يسابق القدر المفروغ منه ، ثم ألزمهم العمل الذي هو مدرجة التعبد لتكون تلك الأفعال أثمار مبشرة ومنذرة ، فلم ييطل السبب الذي هو كالفرع بالعلة التي هي له كالأصل ، ولم يترك أحـد الأمرين للآخر ، وأخبر مع ذلك أن فائدة العمل هو القدر المفروغ منه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (( فكل ميسر لما خلق له )) ، يريد : أنه ميسر

في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل وقت وجوده وكونه ، إلا أن الواجب عليك ها هنا أن تعلم فرق ما بين الميسر والميسر ، فتفهم ، وكذلك القول في باب الرزق وفي التسبب إليه بالكسب ، وهو أمر مفروغ منه في الأصل لايزيده الطلب ولا ينقصه الترك ، ونظير ذلك أمر العمر والأجل المضروب فيه في قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ثم

---

( = ) قال : ففهم العمل إذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( كل عامل ميسر لعمله )) . ويشهد له عدة أحاديث منها ما رواه البخاري في صحيحه ج ٤٩٤٦ في التفسير وح ٧٥٥٢ في التوحيد ومسلم في صحيحه كتاب القدر ح ٦ و ٨ وأحمد في مسنده ( ١٤٠ / ١ ) واللفظ للبخاري : (( ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة )) قالوا يارسول الله أفلا نتكل ؟ قال : ﴿ اعملوا فكل ميسر ﴾ (( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ الآية .

( ١ ) سورة الأعراف بعض آية ( ٣٤ ) .

قد جاء في الطب والعلاج ما جاء<sup>(١)</sup> وقد استعمله عامة أهل الدين من السلف والخلف ، مع علمهم بأن ما تقدم من الأقدار والأقضية لا يدفعها التعالـج بالعقاقير والأدوية .

وإذا تأملت هذه الأمور علمت أن الله سبحانه قد لطف بعباده ، فعلى طباعهم البشرية بوضع هذه الأسباب ليأنسوا بها فيخفف عنهم ثقل الامتحان الذي تعبد هم به ، وليتصرفوا بذلك بين الرجاء والخوف ، وليستخرج منهم وظيفتي الشكر والصبر في طوري السراء والضراء والشدة والرخاء ، ومن وراء ذلك علم

( ١ ) كقوله عليه الصلاة والسلام:- (( ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً )) . رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب باب ( ١ ) ح ٥٦٧٨ ( ١٣٤/١٠ ) وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب ١ ح ٣٤٣٩ ( ١١٣٨/٢ ) . وما ثبت من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك - رضي الله عنه - قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير ، فسلمت ثم قعدت ، فجاء الأعراب من هاهنا وهاهنا فقالوا : يا رسول الله أنتداوى ؟ فقال : (( تداووا ، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داء واحد : الهرم )) .

أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب ١ ح ٣٨٥٥ ( ١٩٣-١٩٦/٦ ) والترمذي في سننه ، كتاب الطب باب ٢ ح ٢٠٣٨ ( ٣٨٣/٤ ) وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب ١ ح ٣٤٣٦ ( ١١٣٧/٢ ) - بالفاظ متقاربة - وأحمد في مسنده ( ٢٧٨/٤ ) وابن حبان في صحيحه ( كما في الإحسان ) ح ٦٠٦١ و ٦٠٦٤ ( ٤٢٦/١٣ و ٤٢٩ ) ، قال الترمذي : ( وهذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي خزيمة عن أبيه وابن عباس ) . انظر : تحفة الأحمدي ( ١٩٠/٦ - ١٩١ ) .

الله تعالى فيهم والله عاقبة الأمور ، وهو العليم الحكيم ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ﴿ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ (١) .

فإن قيل : فما تأويل قوله سبحانه : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ (٢) وهو وعد من الله جل وعز يلزم الوفاء به ولا يجوز وقوع الخلف فيه ؟ قيل : هذا مضمرة فيسسه المشيئة (٣) كقوله : ﴿ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ﴾ (٤) ، وقد برد الكلام بلفظ عام مراده خاص ، وإنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء (٥) ومعلوم

( ١ ) سورة الأنبياء آية ( ٢٣ ) .

( ٢ ) سورة غافر بعض آية ( ٦٠ ) .

( ٣ ) قال أبو بكر الطرطوشي في الدعاء المأثور وآدابه ( ص ١١٦ - ١١٨ )  
- مع بعض الاختصار - : ( فإن قال قائل : قال الله سبحانه ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ بدعوا الداعي فلا يجاب دعاؤه ، والجواب عن ذلك فيما يقال في الآية : إنها مطلقة ، ثم قيدت بالمشيئة قال الله تعالى ﴿ فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ﴾ ، فتقدير الكلام : أجيب دعوة الداعي إن شئت ، نظيره قوله سبحانه : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴾ وكثير ممن يريد حرث الدنيا ولا يؤتاه ، فهذا خطاب مطلق ثم قيد بالمشيئة فقال في موضع آخر : (( عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد )) ، فهذا هو الجواب الأصولي المعقول عليه .

( ٤ ) سورة الأنعام بعض آية ( ٤١ ) .

( ٥ ) قال أبو بكر الطرطوشي في الدعاء المأثور وآدابه ( ص ١٠١ - ١٠٢ )  
( فإن قيل : فهل تجوزون أنه يدعوا العبد في حاجته ثم لا تجاب دعوته ؟ قلنا إن شاء الله ما سبق في معلومه أنه يكون تجاب دعوته ، لأن الدعاء لا يغلب المعلوم ) .

أنه لا تظهر لكل داع استجابة دعائه ، فعلمت أنه إنما جاء في نوع خاص منـه  
بصفة معلومة .

وقد قيل : معنى الاستجابة أن الداعي يعوثر من دعائه عوضا ما ، فرما كان ذلك  
إسعافا بطلبيته التي دعا لها ، وذلك إذا وافق القضاء ، فإن لم يساعد القضاء  
فإنه يُعطى سكونة في نفسه وانسراحا في صدره وصبرا يسهل معه احتمال ثقل  
الواردات عليه . وعلى كل حال فلا يعدم فائدة دعائه ، وهو نوع من الاستجابة ،  
وقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
( ما من مؤمن ينصب وجهه لله عز وجل - يسأله مسألة إلا أعطاه إياه ، إما عجلها  
له في الدنيا وإما أخرها له في الآخرة ما لم يعجل ) قالوا : وما عجلته ؟ قال :  
( يقول دعوت دعوت فلا أراه يستجاب لي ) (١) .

(١) الشيخ - رحمه الله - أدخل حديثا في حديث ، ففي المسند ( ٤٤٨ / ٢ )  
من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : ( ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاه  
إياه ، إما أن يعجلها له وإما أن يدرها له ) وإسناده صحيح .

وفي المسند - أيضا - ( ١٩٣ / ٣ و ٢١٠ ) ومسند أبي يعلى ( ٢١١ / ٣ ) -  
( ٢١٢ ) ح ٢٨٥٨ ( واللفظ له ) عن أنس بن مالك - رضى الله عنه -  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا يزال العبد بخير  
ما لم يستعجل ) قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل ؟ قال : ( يقول  
دعوت فلا أرى يستجاب لي ) . قال الهيثمي في المجمع ( ١٤٧ / ١٠ )  
( وفيه أبو هلال الراسبي وهو ثقة وفيه خلاف وبقية رجال أحمد وأبي يعلى  
رجال الصحيح ) .

قلت : وقد ثبت من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم قال : ( يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول =

(٥) شرائط صحته : <sup>(١)</sup> فإن من شرائط صحته أن يكون ذلك من العبد بإخلاص نيته <sup>(٢)</sup> وإظهار فقر ومسكنة وعلى حال ضرع وخشوع <sup>(٣)</sup> وأن يكون على طهارة من الداعي <sup>(٤)</sup> واستقبال القبلة <sup>(٥)</sup> ، وأن يقدم الشاء على الله عز وجل والصلاة على

( = ) دعوت فلم يستجب لي (( رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات باب ٢٢ ح ٦٣٤٠ الفتح (١١/١٤٠) ومسلم في صحيحه كتاب الذكر ح ٩٠ ، ٩١ (٤/٢٠٩٥) وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ٣٥٨ ح ١٤٨٤ (٢/١٦٣) وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب ٧ ح ٣٨٥٣ (٢/١٢٦٦) ومالك في موطئه كتاب القرآن باب ٨ ح ٢٩ (١/٢١٣) .

- (١) ما اندرج تحت هذا يشتمل على شروط صحة وعلى آداب الدعاء .
- (٢) تقدم الكلام على وجوب إخلاص النية في أعمال العبادة ، انظر (ص ٢٧٧)
- (٣) انظر: الدعاء المأثور وآدابه (ص ٥٧ - ٥٨) .
- (٤) يشهد لهذا نصوص كثيرة ، منها حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه وفيه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم دعا بما فتوا ثم رفع يديه فقال : (( اللهم اغفر لعبيد أبي عامر )) الحديث - وفيه قصة طويلة - . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي باب ٥٥ ح ٤٣٢٣ ، ( الفتح ٨/٤١ - ٤٢ ) ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ح ١٦٥ (٤/١٩٤٣ - ١٩٤٤) .
- قال الحافظ في الفتح (٨/٤٣) : ( يستفاد منه استحباب التطهير لإرادة الدعاء ، ورفع اليدين في الدعاء ) .
- وانظر: المنهاج للحلي (١/٥٣٣) والأزهية (ص ٧١ - ٧٢) وتحفة الذاكرين (ص ٤٤ و ٤٧ - ٤٨) .

- (٥) يشهد لهذا أنه عليه الصلاة والسلام لما أتى الموقف بعرفة استقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس ، وكذا حين دعا يوم بدر ، وحين دعا في الاستسقاء ، وفي مواطن عدة .
- انظر: المنهاج للحلي (١/٥٣٣ - ٥٣٤) والأزهية (ص ٧١ - ٧٢) والإتحاف (٥/٣٣ - ٣٤) وتحفة الذاكرين (ص ٤٨) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام دعائه . (١)

ومن سنته أن يرفع إلى الله عز وجل يديه (٢) باسطاً كفيه غير ساتر لهما بثوب أو غطاء .

(١) يشهد لهذا نصوص عدة منها : حديث فضالة بن عبيد - رضى الله عنه -

قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم بمجد الله

تعالى ولم يصل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : (( عجل هذا )) ثم دعاه فقال له أو لغيره : (( إذا

صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز والثناء عليه ثم يصلي على النبي

صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء )) .

أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ٣٥٨ ح ١٤٨١ (٢/١٦٢)

والنسائي في سننه كتاب السهو باب ٤٨ ح ١٢٨٤ (٣/٤٤) ،

والترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ٦٥ ح ٣٤٧٧ (٥/٥١٧) وقال :

هذا حديث حسن صحيح .

وانظر : المنهاج للحلي (١/٥٣٣) وغريب الحديث للخطابي

(١/٧٠٩) والدعاء المأثور وآدابه (ص ٤٥ - ٤٧) وجلاء الأفهام

(ص ٣٧٥ - ٣٧٧) وتحفة الذاكرين (ص ٤٨) .

(٢) صحت عدة أحاديث وكذا جملة آثار بشأن رفع اليدين عند الدعاء مطلقاً

وعند ذلك أهل العلم من آداب الدعاء وما يرغب فيه ، إلا أن بعضهم قيد

هذا الإطلاق بحالات لا يصح الرفع فيها لمخالفتها الهدى النبوي الشريف

وقبل عرض ذلك أذكر بعض تلك الأحاديث الواردة في هذا الباب ، فمنها :

حديث أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - وفيه أن النبي - صلى الله

عليه وسلم - دعاه بما فتواً ثم رفع يديه فقال : (( اللهم اغفر لعبيدٍ

أبي عامر )) الحديث . وانظر تقديم ترجمته (٢٩١/٢٨)

(=) وحديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في قصة غزوة بدر - وفيه :

( فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبله ثم مد يديه فجعل يهتف

بربه ) الحديث ، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير ح ٥٨

(٣/١٣٨٣ - ١٣٨٤) والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٩

ح ٣٠٨١ (٥/٢٦٩ - ٢٧٠) وأحمد في مسنده (١/٣٠ - ٣٢) .

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة والتي أفردها الحافظ المنذري في جزءه ،  
ذكره عنه الحافظ

كما في الفتح : (١١/١٤٢) . وقد قال النووي في شرحه لصحيح مسلم

(٦/١٩٠) : ( قد ثبت رفع يدي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فسي

مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً

من ثلاثين حديثاً من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أواخر باب صفة

الصلاة من شرح المذهب ) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في المجموع

(٢٢/٥١٩) : ( وأما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه في الدعاء

فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة ) وانظر بيان تلبس الجهمية

(٢/٤٤٤) .

وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٤٨ - ٤٩) : ( أقول يدل على

ذلك ما وقع منه صلى الله عليه وسلم من رفع يديه في نحو ثلاثين موضعاً

في أدعية متنوعة ) .

وانظر : المنهاج للحليمي (١/٥٣٤ - ٥٣٥) والدعاء المأثور وآدائه

(٥٣) وما بعدها والأزمية (٧٣) وما بعدها وجامع العلوم



( = ) والحكم ( ص ١٠٤ - ١٠٥ ) والجواب الكافي ( ص ٣٠ ) وفتح الباري ( ١٤١ / ١١ - ١٤٣ ) وفقر الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء للسيوطي .

أما الحالات المشار إليها آنفا فمنها رفع الخطيب - وهو على المنبر - يديه في الدعاء إلا في دعاء الاستسقاء ، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجمعة ح ٥٣ ( ٥٩٥ / ٢ ) وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ٢٣٠ ح ١١٠٤ ( ٦٦٢ / ١ ) والترمذي في سننه أبواب الجمعة باب ٣٧١ ح ٥١٥ ( ٣٩٢ - ٣٩١ / ٢ ) والنسائي في سننه كتاب الجمعة باب ٢٩ ح ١٤١٢ ( ١٠٨ / ٣ ) عن حصين بن عبد الرحمن قال : ( رأى عمارة بن رؤبة بشر بن مروان وهو يدعو في يوم الجمعة فقال : قبح الله هاتين اليدين ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر ما يزيد على هذه يعني السبابة التي تلي الإبهام . قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الاختيارات العلمية ( ص ٨٠ ) : ( ويكره للإمام رفع يديه حال الدعاء في الخطبة ، وهو أصح الوجهين لأصحابنا ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يشير بإصبعه إذا دعا ) .

انظر : الباعث لأبي شامة ( ص ٢٦٣ ) وشرح النووي لصحيح مسلم ( ١٦٢ / ٦ ) والأمر بالتابع للسيوطي ( ص ١٨٢ ) وإقامة الحجة للكنوي ( ص ٢٧ ) .

ومن الحالات - أيضا - رفع الناس أيديهم تأمينا على دعاء الخطيب يوم الجمعة ، قال ابن عابدين في الحاشية ( ١٥٨ / ٢ ) : ( وقال النقال في مختصره : وإذا شرع - يعني خطيب الجمعة - في الدعاء لا يجوز للقوم رفع اليدين ولا تأمين باللسان جهرا ، فإذا فعلوا ذلك أثموا وقيل أساءوا ولا إثم عليهم ، والصحيح هو الأول وعليه الفتوى ) .

(٦) ما يستحب فيه : ويستحب الاقتصار على جوامع الدعاء<sup>(١)</sup> ، ويكره الاعتداء فيه ،  
وليس معنى الاعتداء الاكثار منه ، فقد روي عنه  
- صلى الله عليه وسلم انه قال : (( إن الله يحب الملحن في الدعاء ))<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : المنهاج للحلي (٥٣٢/١ - ٥٣٣) .

(٢) حديث موضوع في سنده يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي كاتب الأوزاعي

قال البخاري في الكبير (٣٨٧/٨) : منكر الحديث .

وقال ابن حجر في اللسان (٣٢٢/٦) : ( قال النسائي ليس بثقة ،

وقال الدارقطني : متروك الحديث يكذب ، وقال ابن عدي : روى بواسطيل ،

وقال البيهقي : هو في عداد من يضع الحديث ، وقال أبو زرعة وغيره

متروك . . ) وانظر المجروحين للبيهقي (١٣٣/٣) .

والحديث رواه العقيلي في الضعفاء (٤٥٢/٤) وابن عدي في الكامل

(١٦٤/٧) عند ترجمتها ليوسف بن السفر . وانظر : السلسلة

الضعيفة ح ٦٣٧ (٩٦/٢ - ٩٧) ورواه الغليل ح ٦٧٧ (١٤٣/٣)

وضعيف الجامع ح ٧١٠ (١١٥/٢) . والإلحاح في الدعاء وتكراره

يعد من آداب الدعاء الثبوتية، ذكره جمع من أهل العلم<sup>١</sup> لذلت عليه

بعض النصوص الحديثية ، كحديث عبد الله بن مسعود

- رضي الله عنه - ( أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه أن

يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب

٣٦١ ح ١٥٢٤ (١٨١/٢ - ١٨٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة

ح ٤٥٧ (٣٣١) وابن حبان في صحيحه ( كما في الإحسان ) ح ٩٢٣

( ٢٠٣/٢ ) .

وجاء في حديث عائشة - رضي الله عنها في قصة سحره - صلى الله عليه وسلم -

( حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ثم دعا ، ثم دعا ) الحديث . أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام

ح ٤٣ (١٧١٩/٤ - ١٧٢٠) واللفظ له والبخاري في صحيحه كتاب

الدعوات باب ٥٧ ح ٦٣٩١ (١٩٢/١١ - ١٩٣) .

=====

وقال : (( إذا دعا أحدكم فليستكثر ، فإنما يسأل ربه ))<sup>(١)</sup>

( = ) ولا يخفى أن الإلحاح في الدعاء ولوعادته وتكراره زيادة في الطاعة ودلالة على افتقار العبد واحتياجه لربه والتجائه إليه ، فيكسب بذلك محبة ورضى ، وتوفيقا وإجابة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام- (( من لم يسأل الله يغضب عليه )) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ٢ ح ٣٢٧٣ (٤٥٦/٥) وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب ١ ح ٣٨٢٧ (١٢٥٨/٢) وصححه الشيخ الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ح ٢٦٨٦ (١٣٨/٣) وفتح الباري (٩٥/١١) وفي معنى هذا الحديث بقول الشاعر :

لا تسألن بُنيَّ آدم حاجةً . . . وسل الذي أبوابه لا تُحجبُ  
الله يغضب إن تركت سُؤالَهُ . . . وبني آدم حين يُسألُ يغضبُ  
أورده البيهقي في <sup>جامع</sup> الشعب الإيمان (٣٠١/٣) وعنه الحافظ السيوطي في الإزدهار (ع ٩٠) وللإطلاع على كلام أهل العلم في مسألة الإلحاح في الدعاء ، انظر: الضعاج للحليمي (٥٣٢/١) وجلاء الأفهام (ص ٢٩٩) والجواب الكافي (ع ٣٠) وجامع العلوم والحكم (ص ١٠٥) وإتحاف السادة المتقين (٣٩/٥) .

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ح ٨٨٩ (١٧٢/٣) من حديث عائشة - رضي الله عنها - ولفظه : (( إذا سألت أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه )) وذكره الهيثمي في المجمع (١٥٠/١٠) من حديث عائشة - أيضا - لفظ : (( إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه عز وجل )) ثم قال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح . وانظر السلسلة الصحيحة ح ١٢٦٦ (٢٦٣/٣) وح ١٣٢٥ (٣١٦/٣) .

ولأنما هو<sup>(١)</sup> مثل ما روي عن سعد<sup>(٢)</sup> أنه سمع ابنا له يقول : ( اللهم إني  
 أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلهـا  
 وأغلالها وكذا وكذا ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : (( وإنه  
 سيكون قوم يعتدون في الدعاء ))<sup>(٣)</sup> ، فإياك أن تكون منهم ، فإنك إذا سألتها  
 فأعطتها أعطيتها وما فيها ، وإذا تعوذت من النار فأعذت منها أعذت منها  
 ومما فيها من الشر ) .

( ١ ) أي الاعتداء في الدعاء .

( ٢ ) هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهب بن عبد مناف القرشي  
 الزهري المكي ، صحابي جليل ، ومن العشرة المبشرين بالجنة فاتح العراق  
 ومداين كسرى ، مات بالمدينة سنة ٥٥ هـ وقيل غير ذلك .

الاستيعاب ( ٦٠٦/٢ - ٦١٠ ) وأسد الغابة ( ٣٦٦/٢ - ٣٧٠ )  
 والإصابة ( ٧٣/٣ - ٧٧ ) .

( ٣ ) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ( طبعة شاكر ) ح ١٤٨٣ ( ٤٧/٣ )  
 وح ١٥٨٤ ( ٨٩/٣ ) وضعف الشيخ إسناده في الموضعين لجهالة  
 مولى سعد - الوارد في سنده - وكذا جهالة ابن سعد ، ورواه أبو داود  
 في سننه ، كتاب الصلاة باب ٣٥٨ ح ١٤٧٩ ( ١٦١/٢ - ١٦٢ )  
 قال المنذري في مختصر سنن أبي داود ( ١٤٢/٢ ) : ( وسعد هذا  
 هو ابن أبي وقاص ، وابنه هذا لم يسم ، فإن كان عمر فلا يحتج به ) .  
 أقول : ويقويه حديث عبد الله بن المغفل - رضي الله عنه - أنه سمع ابنه  
 يقول : ( اللهم إني أسألك الفصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها  
 فقال : أي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار ، فإني سمعت رسول الله  
 - صلى الله عليه وسلم يقول : ( إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في  
 الطهور والدعاء ) .

أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطهارة باب ٤٥ ح ٩٦ ( ٧٣/١ )

(٧) ما يكره فيه : قال : ( ويكره فيه الجهر الشديد بالصوت <sup>(١)</sup> ) ، وتكره الإشارة

فيه بإصبعين ، وإنما يشير بالسبابة من يده اليمنى فقط ، وقد رأى رسول الله

- صلى الله عليه وسلم رجلا يشير بإصبعين فقال له : (( أَحَدٌ أَحَدٌ )) . <sup>(٢)</sup>

( = ) وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب ١٣ ح ٣٨٦٤ ( ١٢٧١ / ٢ )  
وأحمد في مسنده ( ٨٦ / ٤ ، ٨٧ ) والحاكم في مستدركه ( ١٦٢ / ١ )  
و ( ٥٤٠ ) قال الذهبي في الموضع الأول ، فيه إرسال ، وفي الموضع  
الثاني وافق الحاكم على تصحيحه <sup>وأصح</sup> ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان  
ح ٦٧٦٣ وح ٦٧٦٤ ( ١٠ / ١٦٦ - ١٦٧ ) والطبراني في الدعاء  
ح ٥٨ وح ٥٩ ( ٢ / ٨١٠ - ٨١١ ) .

( ١ ) عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : كنا مع النبي - صلى الله  
عليه وسلم في سفر ، فكنا إذا علونا كبرنا ، فقال النبي - صلى الله  
عليه وسلم - (( أبها الناس اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم  
ولا غائبا ، ولكن تدعون سميعا بصيرا )) الحديث .  
أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب ٥٠ ح ٦٣٨٤ ( الفتح  
١٨٧ / ١١ ) وانظر ح ٢٩٩٢ و ٤٢٠٢ و ٦٤٠٩ و ٦٦١٠ و ٧٣٨٦  
ومسلم في صحيحه كتاب الذكر ح ٤٤ ( ٤ / ٢٠٧٦ ) وأبو داود في سننه  
كتاب الصلاة باب ٣٦١ ح ١٥٢٦ ( ٢ / ١٨٢ - ١٨٣ ) والترمذي في سننه  
كتاب الدعاء ح ٣٣٧٤ ( ٥ / ٤٥٧ ) ، وأحمد في مسنده ( ٤ / ٤٠٢ ) ،  
٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ .

( ٢ ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ٣٥٨ ح ١٤٩٩ ( ٢ / ١٦٩ )  
من حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال : ( مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَدْعُو بِإِصْبَعِي فَقَالَ : (( أَحَدٌ أَحَدٌ )) وَأَشَارَ  
بِالسَّبَابَةِ ) . وكذا أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو باب ٣٧  
ح ١٢٧٣ ( ٣ / ٣٨ ) وأخرجه - أيضا - من حديث أبي هريرة في الموضع  
السابق ح ١٢٧٢ وكذا الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ١٠٥ ،  
ح ٣٥٥٧ ( ٥ / ٥٥٧ ) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع  
ح ١٨٩ ( ١ / ٩٩ ) .

وبكره في الدعاء السجع وتكلف صنعة الكلام له . (١)

ولا يجوز أن بدعاً بالمحال وأن يطلب ما لا مطمع فيه ، كمن يدعو بالخلود في الدنيا ، وقد علم أن الله سبحانه استأثر بالبقاء وكتب الفناء على جميع خلقه (٢) ولا بدعو بمعصية ولا بقطيعة رحم ونحوها من الأمور المحظورة ، وليتخير لدعائه والثناء على ربه أحسن الألفاظ وأنبلها وأجمعها للمعاني وأبينها ، لأنه مناجاة العبد سيّد

(١) روى البخاري بإسناده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : ( . . فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه ، فإنني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك - يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب . . ) .  
انظر : فتح الباري ( ١١ / ١٣٨ ) ح ٦٣٣٧ ، وروى الإمام أحمد في المسند ( ٦ / ٢١٧ ) والطبراني في الدعاء ح ٥٤ ( ٢ / ٨٠٨ - ٨٠٩ )  
بالفاظ متقاربة عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت للسائب : ( إياك والسجع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا يسجعون . . ) .  
في حين وردت بعض الأحاديث الصحيحة في أدعيته عليه الصلاة والسلام وهي مسجوعة ، كما في قوله : (( اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها )) .

أخرجه مسلم وغيره ، وقد جمع أهل العلم بين هذه النصوص جمعاً حسناً ، فقال النووي - عند شرحه لهذا الحديث - : ( هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء أن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف ، فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص ، ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب ، فأما ما حصل بلا تكلف ولا أعمال فكسر لكمال الفصاحة ونحو ذلك ، أو كان محفوظاً فلا بأس به ، بل هو حسن ) .

شرح النووي لصحيح مسلم ( ١٧ / ٤١ ) . وانظر : الدعاء المشهور

وآدابه ( ع ١٤٦ - ١٥١ ) وإتحاف السادة المتقين ( ٥ / ٣٧ - ٣٨ ) .  
(٢) قال تعالى ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ سورة القصص بعض آية ( ٨٨ ) وقال : ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ سورة الرحمن آية ( ٢٦ ) و ( ٢٧ ) .

السادات الذي ليس له مثل ولا نظير ، ولو تقدم بعض خدم ملوك أهل الدنيا إلى صاحبه ورئيسه في حاجة يرفعها إليه أو معونة يطلبها منه لتخير له محاسن الكلام ، ولتخلص إليه بأجود ما يقدر عليه من البيان ، ولئن لم يستعمل هذا المذهب في مخاطبته إياه ، ولم يسلك هذه الطريقة فيها معه ، أو شك أن بنبو سمعه عن كلامه ، وأن لا يحظى بطائل من حاجته عنده ، فما ظنك برب العزة سبحانه ، وبمقام عبده الذليل بين يديه ، ومن عسى أن يبلغ بجهد بيانه كنهه الشناء عليه ؟ وهذا رسوله وصفيه صلى الله عليه وسلم قد أظهر العجز والا نقطاع دونه فقال في مناجاته : (( وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك )) . (١)

فسبحان من جعل عجز العاجزين عن شكره والثناء عليه شكرا لهم ، كما جعل معرفة العارفين بأنهم لا يدركون كنه صفته إيمانا لهم ، وقد أولع كثير من العامة بأدعية منكرة اخترعوها وأسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد يوجد

---

(١) هو قطعة من حديث عائشة - رضي الله عنها - وتماه أنها قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته ف وقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : (( اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك )) .

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ح ٢٢٢ (٣٥٢/١) وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ١٥٢ ح ٨٧٥ (٥٤٥/١) والنسائي في سننه كتاب التطبيق باب ٤٧ ح ١١٠٠ (٢١٠/٢) وفي باب ٧١ ح ١١٣٠ (٢٢٢/٢ - ٢٢٣) . والترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ٧٦ ح ٣٤٩٣ (٥٢٤/٥) ومالك في موطئه كتاب القرآن باب ٨ ح (٣١) (٢١٤/١) .

في أيديهم دستور<sup>(١)</sup> من الأسماء والأدعية يسمونه : ( الألف الاسم ) صنعها لهم بعض المتكلمين من أهل الجبل والجرأة على الله عز وجل ، أكثرها زور واقتراء على الله عز وجل ، فليجتنبها الداعي إلا ما وافق منها الصواب إن شاء الله تعالى .

ومما يسمع على السنة العامة وكثير من القصاص قولهم : ياسبحان ، يابرهان ، ياغفران ، ياسلطان ، وما أشبه ذلك ، وهذه الكلمات وإن كان يتوجه بعضها في العربية على إضمار النسبة بذي ، فإنه مستهجن مهجور ، لأنه لا قدوة فيه ، ويغلط كثير منهم في مثل قولهم : يارب طه ويس ، يارب القرآن العظيم ، وأول من أنكر ذلك ابن عباس - رحمه الله - فإنه سمع رجلا يقول عند الكعبة : ( يارب القرآن ) فقال : ( مه إن القرآن لا رب له ، إن كل مريب مخلوق )<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) الدستور بالضم : النسخة المعمولة للجماعات التي منها تحريرها . ( معربة ) جمع دساتير . القاموس ( ص ٥٠١ ) هادة : ( دستور )

( ٢ ) الذي وقفت عليه ما أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم ٣٧٦ ( ٢ / ٢٣٠ - ٢٣١ ) بسنده من عكرمة قال : ( كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحدّه قام رجل فقال : اللهم رب القرآن اغفر له ، فوثب إليه ابن عباس فقال : مه ، القرآن منه ) . زاد الصهبي - أحد رواة - في حديثه : فقال ابن عباس : ( القرآن كلام الله ليس بمريب ، منه خرج وإليه يعود ) . وقد أخرجه - أيضا - البيهقي في الأسماء والصفات ( ص ٣١٢ ) بسندين آخرين ، وقوام السنة في الحجة ( ١ / ٣٣٥ ) . وذكره البغوي في شرح السنة ( ١ / ١٨٥ - ١٨٦ ) .

ومداره عند جميع هؤلاء على علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، وقد تكلم عليه غير واحد وتنوعت فيه أقوال المجرحين ، فقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال البخاري : ليس بالقوي عند هم يتكلمون فيه . إلخ غير ذلك مما قيل عنه وفيه ، مع وضعه بالحبر والصلاح والتقوى .

راجع : ميزان الاعتدال ( ٣ / ١٣٥ - ١٣٨ ) وتهذيب التهذيب :



فأما أغاليط من جمع به اللسان واعتسف أودية الكلام من الأعراب وغيرهم الذين لم يعنوا بمعرفة الترتيب ولم يقومهم ثقاف التأديب ، كقول بعضهم فسي استسقاء الغيث :

رب العباد مالنا وما لكنا

فد كنت تسقينا فما بدا لكنا

أنزل علينا الغيث لا أبا لكنا<sup>(١)</sup> .

وكقول القائل من قريش حين هدموا الكعبة في الجاهلية وأرادوا بناءه على أساس إبراهيم - صلوات الله عليه - فجاءت حية عظيمة فحملت فارتدعوا ، فعند ذلك قال شيخ منهم كبير : ( اللهم لا تُرْع ، ما أردنا إلا تشييد بيتك وتشريفه )<sup>(٢)</sup>

وكقول بعضهم - وإن كان من المذكورين في الزهاد - : ( نعم المرء ربنا لو أظعنناه لم بعصنا ) فإنها في أخواتها ونظائرها عجزية في الكلام وتهور فيه ، والله سبحانه متعال عن هذه النعوت ، وذكره منزّه عن مثل هذه الأمور ، وقد روينا عن عون بن عبد الله<sup>(٣)</sup> أنه كان يقول : ( ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول : أخزى الله الكلب ، وفعل الله به كذا ) .

- 
- (١) قال المبرد : سمع أعرابي في سنة قحط بمكة يقول : ( فذكره ) .  
قال : فسمعه سليمان بن عبد الملك فقال : أشهد أنه لا أبا له ولا أم .  
انظر : مجمع الأمثال ( ١ / ١٣٣ ) ، وهو الكامل ( ٢ / ٢١٦ ) .
- (٢) القائل هو الوليد بن المغيرة ، وذلك في خبر هدم الكعبة وبنائها .  
انظر : السير والمغازي لابن إسحاق ( ص ١٠٣ ) وما بعدها .
- (٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي ،  
إمام عابد ثقة ، كان يقول بالإرجاء ثم رجع عنه مات سنة ١١٥ هـ .  
تهذيب الأسماء واللغات ( ٢ / ٤١ ) وسير أعلام النبلاء ( ٥ / ١٠٣ -  
١٠٥ ) وتهذيب التهذيب ( ٨ / ١٧١ - ١٧٣ ) .

وكان بعض من أدركناه من مشايخنا قل ما يذكر اسم اللّـمجل وعزّـلا فيما يتصل بطاعة أو قرية ، وكان يقول للرجل إذا جزاه خيراً : جزيت خيراً ، وفـل ما يقول : جزاك الله خيراً إعظاماً للاسم أن يمتنهن في غير قرية أو عبادة . (١)

(١) بل قد ثبت غير هذا في أحاديث مباركة كقوله عليه الصلاة والسلام:

(( من صنّع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء ))

أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ٨٧ ح ٢٠٣٤ (٣٨٠/٤) وصححه ابن حبان<sup>كما</sup> في الإحسان ح ٢٤١٣ (٢٠٢/٨) .

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليـلة ح ١٨٠ (ص ٢٢٢) وعنه ابن السني في عمل اليوم والليـلة ح ٢٧٥ (ص ١٣٦) ، وانظر صحيح الترغيب ح ٥٥٩ (٤٠٤/١) .

وقوله - أيضاً - (( جزى الله الأنصار عنا خيراً )) - في حديث طويل

أخرجه أبو يعلى في مسنده ح ٢٠٧٥ (٤٠٨/٢ - ٤٠٩) <sup>الأكبر مستلركه</sup> وقال: صحيح الإسناد ووافقه (الذهبي) و(بيهقي) <sup>(ص ١٣٧)</sup> وقال في المجمع (٣٣/١٠ - ٣٤) : رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما

رجال الصحيح غير إبراهيم بن حبيب بن الشهيد وهو ثقة ، ورواه البزار

أيضاً كما في المجمع (٣١٧/٩) ورجاله ثقات .

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح ٤٦٢ (٢٠٦/١ - ٢٠٨) .

(٨) ما يجب أن يراعى فيه : <sup>قَالَ</sup> (ومما يجب أن يراعى في الأدعية : الإعراب الذي هو عماد الكلام وبه يستقيم المعنى ، ويعد منه يختل ويفسد ، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر إن اعتقده صاحبه ، كدعاء من دعا أو قراءة من قرأ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ <sup>(١)</sup> بتخفيف اليا من ﴿إياك﴾ ، فإن الأيا ضياء الشمس <sup>(٢)</sup> ، فيصير كأنه يقول : شمسك نعبد ، وهذا كفر .

وأخبرني محمد بن بحر الرهني <sup>(٣)</sup> قال : حدثني الشاه بن الحسن <sup>(٤)</sup> قال : قال أبو عثمان المازني <sup>(٥)</sup> لبعض تلامذته : عليك بالنحو ، فإن بني إسرائيل

- 
- (١) سورة الفاتحة آية (٥) .  
 (٢) قال في القاموس (ص ٢٨١٦) : وإيا : الشمس . وانظر اللسان مادة (أيا) (١٥/١١١)  
 (٣) هو أبو الحسين محمد بن بحر الرهني ، شيباني الأصل ، كان عالماً بالأنساب وأخبار الناس ، شيعي المذهب غالياً فيه مات قبل سنة ٣٣٠ .  
 معجم الأدباء (١٨/٣١ - ٣٣) ومعجم البلدان (٣/١٠٨)  
 والوفاء بالوفيات (٢/٢٤٣ - ٢٤٤) .  
 (٤) هو أبو بكر شاه بن الحسن بن علي بن المؤمل المؤمل ، مشهور ، من بيت الثروة والعدالة والزعامة والصيانة .  
 المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ٢٥١) .  
 (٥) هو بكر بن محمد بن عدي البصري ، إمام العربية وأحد الأعلام ، مات بالبصرة سنة ٢٤٧ ، وقيل غير ذلك .  
 وفيات الأعيان (١/٢٨٣ - ٢٨٦) وسير أعلام النبلاء (١٢/٢٧٠ - ٢٧٢) وشذرات الذهب (٢/١١٣ - ١١٤) .

كفرت بحرف ثقبل خففوه ، قال الله عز وجل لعيسى : ﴿إني ولدتك﴾ فقالوا :  
﴿إني ولدتك﴾ فكفروا . (١)

وأخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (٢) قال : حدثنا ابن المرزبان (٣)  
عن الرياشي (٤) قال : مر الأُصمعي (٥) برجل يقول في دعائه —————

(١) في اللسان مادة ( ولد ) : ( وحكى أبو عمرو عن ثعلب قال : ومما حرفته  
النصارى أن في الإنجيل يقول الله تعالى مخاطبا لعيسى على نبينا  
وعليه الصلاة والسلام : ﴿ أنت نبي ولدتك ﴾ أي ربيتك ، فقال  
النصارى : أنت بني وأنا ولدتك ، وخففوه وجعلوا له ولدا سبحانه  
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ) .

(٢) لم أجده .

(٣) هو أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المحولي البغدادي  
الآجري ، العلامة الإخباري الأديب ، مات سنة ٣٠٩ .  
تاريخ بغداد ( ٢٣٧/٥ - ٢٣٩ ) وسير أعلام النبلاء ( ٢٦٤/١٤ -  
٢٦٥ ) وشذرات الذهب ( ٢٥٨/٢ ) .

(٤) هو أبو الفضل عباس بن الفرغ بن علي بن عبد الله الرياشي البصري ، علامة  
حافظ أديب نحوي ثقة ، .

تاريخ بغداد ( ١٣٨/١٢ - ١٤٠ ) ووفيات الأعيان ( ٢٧/٣ - ٢٨ )  
وتهذيب التهذيب ( ١٢٤/٥ - ١٢٥ ) .

(٥) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع ، الإمام العلم  
الحافظ حجة الأدب ، وراويّة العرب ، ولد بالبصرة سنة ١٢٢ ، ومات  
سها سنة ٢١٥ وقيل ٢١٦ .

تاريخ بغداد ( ٤١٠/١٠ - ٤٢٠ ) ووفيات الأعيان ( ١٧٠/٣ -

١٧٦ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٧٥/١٠ - ١٨١ ) .

( يا ذا الجلال والإكرام ) فقال : ما اسمك ؟ قال : ليث ، فأنشأ يقول :

ينادي ربه باللحن ليثٌ . . . لذاك إذا دعاهُ لا يجيبُ (١) (٢) .

وبهذا ينهي أبو سليمان - رحمه الله تعالى - جولته العلمية وتحدثه

البليغ عن هذه العبادة الجليلة (( الدعاء )) ، وذكره لبعض ما يخصها ويتعلق

بها من مسائل ومساائل ، بُغية أدائها على كمال وجهها ، وهو كلام حيد

متين يدل على علو كعبه ودقة ملاحظته في عرض مسائل الدعاء ومتعلقاته .

---

( ١ ) أورده القرطبي في تفسيره ( ٢ / ٢٠٨ ) .

وعن مسألة اللحن في الدعاء انظر فتاوى ابن الصلاح ( ١ / ١٩٨ ) مسألة

( ٤٦ ) والأزهية ( ع ٦٧ - ٦٨ ) .

( ٢ ) شأن الدعاء ( ع ٣ - ٢٠ ) .

(٢) التوكل : وهو من أفضل العبادات وأجلها ، ومن أعلى مقامات التوحيد

وأنبأها ، ومن أوصاف عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين ، وقد أمر به تعالى في مواضع عدة في كتابه المجيد وأثنى على المتوكلين عليه وحده دون سواه ، فقال - جل وعز - : ﴿ ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه ﴾ (١)

وقال : ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده ﴾ (٢) وقال : ﴿ وتوكل

على الله وكفى بالله كيلا ﴾ (٣) وقال : ﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله

يحب المتوكلين ﴾ (٤) وقال : ﴿ وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم

يتوكلون ﴾ (٥) وقال : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله يبلغ أمره ﴾ (٦)

إلى غير ذلك من الآي القرآني الكريم الوارد في شأن التوكل أمرا وفضلا .

كما شهدت الأحاديث النبوية - أيضا - بفضله وبيان منزلته ومكانة أهله

فقال عليه الصلاة والسلام : (( يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ))

قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : (( هم الذين لا يكتون ولا يسترقون وعلى

ربهم يتوكلون )) (٧) وقال : (( لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم

(١) سورة هود بعض آية (١٢٣) .

(٢) سورة الفرقان بعض آية (٥٨) .

(٣) سورة الأحزاب آية (٣) .

(٤) سورة آل عمران بعض آية (١٥٩) .

(٥) سورة الشورى بعض آية (٣٦) .

(٦) سورة الطلاق بعض آية (٣) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب ١٧ ح ٥٧٠٥ (الفتح :

١٠/١٥٥) وباب ٤٢ ح ٥٧٥٢ (١٠/٢١١) وفي كتاب الرقاق باب

٥٠ ح ٦٥٤١ و ٦٥٤٢ (الفتح ١١/٤٠٥ - ٤٠٦) .

(١) كما ترزق الطير ، تغدو وخماصا وتروح بطانا .

قال العلامة ابن القيم - عند قوله تعالى - : ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ (٢) - : ( فجعل التوكل شرطا في الإيمان ، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل ، وفي الآية الأخرى : ﴿ وقال موسى يقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (٣) فجعل دليل صحة الإسلام التوكل - وقال تعالى : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (٤) فجعل دليل صحة الإسلام وقال تعالى : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (٥) فذكر اسم الإيمان هاهنا

( = ) وسلم في صحيحه ( واللفظ له ) كتاب الإيمان ح ٣٧١ و ٣٧٢ ( ١٩٨ / ١ )  
والترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة باب ١٦ ح ٢٤٤٦ ( ٦٣١ / ٤ )  
وأحمد في مسنده ( ٢٧١ / ١ ) ٣٢١ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٥٤ ، و ( ٤٣٦ / ٤ )  
٤٤١ ، ٤٤٣ .

( ١ ) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد باب ٣٣ ح ٢٣٤٤ ( ٥٧٣ / ٤ )  
وقال : هذا حديث حسن صحيح .  
والنسائي في سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف ( ٧٩ / ٨ ) ولم أجده فيه  
وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد باب ١٤ ح ٤١٦٤ ( ١٣٩٤ / ٢ )  
وأحمد في مسنده ( ٣٠ / ١ ) والحاكم في مستدركه ( ٣١٨ / ٤ ) وقال :  
هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي . وكذا صححه  
ابن حبان كما في الإحسان ح ٧٣٠ ( ٥٠٩ / ٢ ) .

( ٢ ) سورة العائدة بعض آية ( ٢٣ ) .

( ٣ ) سورة يونس آية ( ٨٤ ) .

( ٤ ) ورد هذا النص القرآني في عدة مواضع من الكتاب العزيز ، فهو في سورة

آل عمران بعض آية ( ١٢٢ ) وبعض آية ( ١٦٠ ) وفي العائدة بعض آية

( ١١ ) وفي التوبة بعض آية ( ٥١ ) وفي إبراهيم بعض آية ( ١١ ) وفي

المجادلة بعض آية ( ١٠ ) وفي التغابن بعض آية ( ١٣ ) .

دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل ، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه ، وكلما قوى إيمان العبد كان توكله أقوى ، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل ، وإذا كان التوكل ضعيفا فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد ، والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان وبين التوكل والإسلام وبين التوكل والتقوى وبين التوكل والهداية<sup>(١)</sup> . . فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس ، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل<sup>(٢)</sup> .

وليس معنى التوكل - كما يفهمه البعض<sup>(٣)</sup> - ترك الأسباب وعدم مباشرتها ، بل ذاك لا نفايه ولا يبطله إذ الأخذ بالأسباب مطلوب شرعا وعقلا ، والعمل بها دليل على صحة التوكل وفهم حقيقته .

وفي بيان هذا يقول الخطابي - رحمه الله - عند شرحه للحديث (( تنقه )) وتوقه<sup>(٤)</sup> : ( قوله (( تنقه )) يريد : استبق نفسك ولا تعرضها للتسلف ،

(١) وقد سرد - رحمه الله - النصوص القرآنية الشاهدة على ذلك .

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ٤٢٣ - ٤٢٧) .

(٣) كـ بعض المتصوفة مثلا ، انظر جملة من أقاويلهم وطرفا من حكاياتهم فـ في ذلك : الرسالة القشيرية (١/ ٤٦٥ - ٤٨٧) .

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٨٩) بلفظ : (( تنقه وتوقه )) وقال : ( رواه الطبراني في الصغير والكبير . . ثم قال : وفيه عبد الله بن مسعر ابن كدام وهو متروك ) . وقال الحافظ ابن حجر في اللسان (٣/ ٣٥٧) ( عبد الله بن مسعر بن كدام عن أبيه قال أبو حاتم متروك الحديث ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به ) ثم ساق الحافظ بسنده إلى هذه الحديث . وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ح ٦٢٨ (٢/ ٩٠ - ٩١) إذ أجاد الشيخ في تخريج الحديث والحكم عليه .



و (( توقه )) أي تحرز من الآفات وتباعد من المهالك والمعاطب<sup>(١)</sup> وهذا خلاف قول من يزعم أن التوكل إنما هو في الاستسلام وترك الحذر والتوقي ، ولا يرى أن للأمور عللا وأسبابا قد تعبدنا الله بمراعاتها واستأثر بعلم الغيب فيها ، وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بهدف<sup>(٢)</sup> مائل فأسرع المشي وقال : (( كرهت مسوت الفوات ))<sup>(٣)</sup> .

ثم ساق الخطابي بسنده إلى مطرف بن عبد الله بن الشخير<sup>(٤)</sup> قوله :

- 
- (١) انظر النهاية لابن الأثير (٢١٧/٥) .  
 (٢) الهدف : كل بناء مرتفع مشرف . النهاية (٢٥١/٥) .  
 (٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٦/٢) ولفظه : (( أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجدار أو حائط مائل فأسرع المشي ، فقيل له فقال : (( لمني أكره موت الفوات )) .  
 وأخرجه أبو يعلى في مسنده ح ٦٥٨١ (١١٠/٦) . وذكره الحافظ في الفتح (٢٥٤/٣) وسكت عنه .  
 قال الهيثمي في المجمع (٣١٨/٢) بعد أن عزاه للإمام أحمد وأبي يعلى (ولسنا ده ضعيف) .  
قلت : في سنده إبراهيم بن إسحاق ، قال الهيثمي (٣١٨/٢) : ولم أجد من وثقه . وقال الحافظ في التقریب (ص ٩٢) ترجمة ٢٢٨ (إبراهيم ابن الفضل المخزومي المدني أبو إسحاق ويقال : إبراهيم بن إسحاق متروك) .  
 (٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير ، الحرشي العامري البصري ، الإمام الزاهد العابد الثقة ، من كبار التابعين ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات بالبصرة سنة ٨٦ وقيل ٨٧ وقيل ٩٥ .  
 تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٢٢٩/١) وسير أعلام النبلاء ، تاريخ (١٨٧/٤ - ١٩٥) وتقريب التهذيب (ص ٥٣٤) ترجمة ٦٧٠٦ .

( ليس ينبغي لأحدنا أن يصعد فوق بيت فيتردى منه ثم يقول : هكذا قضى علي ، ولكن يحترز ويحتاط ، فإن أصابه شيء علم أنه من قدر الله تعالى ) .<sup>(١) (٢)</sup>  
 وقال - عند شرحه للحديث : «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»<sup>(٣)</sup> - ( قلت : في قوله : «لا تقدوا» عليه » إثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلف ، وفي قوله : «لا تخرجوا فرارا منه» إثبات التوكل والتسليم لأمر الله وقضائه ، فأحد الأمرين تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم ) .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) لم أقف على هذا الأثر من غير طريق الخطابي .  
 ( ٢ ) غريب الحديث ( ١ / ٦٩٩ - ٧٠٠ ) .  
 ( ٣ ) يعني الطاعون .  
 ( ٤ ) أخرجه البخاري مطولا في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن عسوف - رضي الله عنه - كتاب الطب باب ٣٠ ح ٥٧٢٨ ( الفتح ١٠ / ١٧٩ )  
 وفي الحيل ح ٦٩٧٣ ↑ وفي مواضع أخرى من الصحيح من حديث أسامة ابن زيد - رضي الله عنهما - .  
 انظر دليل القارى للشيخ عبد الله الفنيان ( ص ٥٠ ) .  
 وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام ح ٩٨ ( ٤ / ١٧٤١ ) وأبو داود في سننه ، كتاب الجنائز باب ١٠ ح ٣١٠٣ ( ٣ / ٤٧٨ ) .  
 والترمذي في سننه من حديث أسامة بن زيد ، كتاب الجنائز باب ٦٦ ح ١٠٦٥ ( ٣ / ٣٦٩ ) ومالك في الموطأ ، كتاب الجامع باب ٧ ح ٢٢ ( ٢ / ٨٩٥ - ٨٩٦ ) .  
 وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت وجابر وعائشة .  
 انظر تحفة الأحوذى ( ٤ / ١٧٤ ) .  
 ( ٥ ) معالم السنن ( ١ / ٢٩٩ ) .

### المبحث الخامس

— ( نواقض التوحيد ) —

#### المطلب الأول : الشرك وبيان أقسامه :

ذكر الخطابي - رحمه الله - جملة من الأعمال ، تعتبر من نواقض التوحيد أعظمها الشرك بالله عز وجل . وقبل أن أذكر قوله أشبر<sup>٢</sup> إلى معنى الشرك في اللغة والاصطلاح ، مع الإشارة إلى أقسامه ، ثم أورد كلامه بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

فقد ذكر ابن فارس أن مادة ( شرك ) المكونة من حرف الشين والراء والكاف لها أصلان :

أحدهما : بدل على مقارنة وخلاف انفراد ، والآخر : يدل على امتداد واستقامة .

فالأول : الشركة : وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ، ويقال : شاركت فلانا في الشيء إذا صرت شريكه ، وأشركت فلانا إذا جعلته شريكا لك ، قال الله جل ثناؤه في قصة موسى : ﴿ وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي <sup>(١)</sup> ﴾ .

ويقال في الدعاء : اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين ، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك ، وشركت الرجل في الأمر أشركه .

وأما الأصل الآخر : فالشرك : لَقَمُ الطريق ، وهو شركاه أيضا ، وشراك النعل مشبه بهذا ، ومنه شرك الصائد ، سمي بذلك لا امتداده . <sup>(٢)</sup>

(١) سورة طه آية (٣٢) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٦٥) مادة : (شرك)

وقال الراغب الأصبهاني : ( شرك : الشركة والمشاركة خلط الملكين ،

وقيل هو أن يوجد شيء لاثنتين فصاعداً ، عينا كان ذلك الشيء أو معنى  
كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانية ، ومشاركة فرس وفرس في الكفنة والدُّهْمَة ،  
يقال : شركته وشاركته وتشاركوا واشتركوا وأشركته في كذا ) . (١)

وفي اللسان : ( الشركة والشركة سواء ، مخالطة الشريكين ، يقال : اشتركتنا  
بمعنى تشاركنا ، وقد اشترك الرجلان ، وتشاركا وشارك أحدهما الآخر والشريك  
المشارك ، والشرك كالشريك ، والجمع أشراك وشركاء ) . (٢)

وامطلاحاً : معناه أن يجعل لله سبحانه وتعالى شريكاً ونداً في عبادته  
أو تعظيمه ومحبته ، لمصرف شيء من خصائص ربوبيته وألوهيته لغيره ، سواء كان  
ذلك بالقصد والنية أم بالعمل والاعتقاد .

وهو على قسمين : شرك أكبر ، وشرك أصغر ، فضايط الأول أن يتخذ العبد لله  
نداً يحبه كمحبته أو يرجوه أو يخافه أو يدعوه أو يصرف له نوعاً من العبادة الظاهرة  
أو الباطنة ، وهذا شرك مخرج من دائرة الإسلام وملته ، وساحبه متوعد أشد  
الوعيد إن أصر عليه ولقي الله به (( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دونه  
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضللاً بعيداً )) (٣) ~~إنه من يشرك بالله~~  
مقد حرم الله عليه الجنة وأولاه النار وما للظالمين من أنصار (٤)

- 
- (١) المفردات (ج ٢٥٩) . مادة : (شرك) .  
(٢) لسان العرب (٤٤٨/١٠) ↑ مع بعض الاختصار .  
(٣) سورة النساء آية (١١٦) .  
(٤) سورة الطائفة بعض آية (٧٢) .

وضابط الثاني : أنه كل وسيلة يتوصل بها ويتوصل من طريقها إلى الشرك بشرط أن لا يبلغ ذلك مرتبة العبادة ، وهو غير مخرج من الملة ويخاف على صاحبه إذ هو تحت المشيئة كسائر الذنوب والمعاصي والكبائر ، ومن أمثله الحلف بغير الله والرياء ونحو ذلك من الأقوال والأفعال المؤدية إلى الشرك<sup>(١)</sup> .

وقد تناول الخطابي - رحمه الله - جملة وفيرة من أنواع الشرك بالبيان والتفصيل معقودة في المطلب الآتي :

---

(١) انظر: الحق الواضح المبين (ص ١١٥ - ١١٦) .

### المطلب الثاني

— (( بيان جملة من أنواع الشرك )) —

١- الحلف بغير الله تعالى : قال الخطابي - رحمه الله بعد إيراد له حديث

أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( من حلف فقال في حلفه واللّات والعزى فليقل : لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق ))<sup>(١)</sup> : ( إنما أوجب قول لا إله إلا الله على من حلف باللّات والعزى شفا من الكفر أن يكون قد لزمه لأن اليمين إنما تكون بالمعبود الذي يُعظم ، فإذا حلف بهما فقد ضاهى الكفار في ذلك وأمر أن يتداركسه بكلمة التوحيد العبرة من الشرك )<sup>(٢)</sup> ( وإنما يلزمه الإجابة والاستغفار )<sup>(٣)</sup>

وقال - عند شرحه للحديث : (( من حلف بالأمانة فليس مضى ))<sup>(٤)</sup> :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير - سورة النجم - باب ٢ ح : ٤٨٦٠ ( الفتح ٦١١/٨ ) وكذا في مواطن أخرى من الصحيح .  
انظر : ح ٦١٠٧ و ٦٣٠١ و ٦٦٥٠ ، وسلم في صحيحه كتاب الأيمان  
ح ٥ ( ١٢٦٧/٣ - ١٢٦٨ ) وأبو داود في سننه كتاب الأيمان والنذور  
باب ٤ ح ٣٢٤٧ ( ٥٦٨/٣ - ٥٦٩ ) والنسائي في سننه ، كتاب  
الأيمان والنذور باب ١١ ح ٣٧٧٥ ( ٧/٧ ) والترمذي في سننه  
كتاب النذور والأيمان باب ١٧ ح ١٥٤٥ ( ١١٦/٤ ) وابن ماجه  
في سننه كتاب الكفارات باب ٢ ح ٢٠٩٦ ( ٦٧٨/١ ) .

(٢) أعلام الحديث ( ١٩١٨/٣ ) .

(٣) معالم السنن ( ٤٥/٤ ) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأيمان والنذور باب ٦ ح ٣٢٥٣

( ٥٧١/٣ ) .

( هذا يشبه أن تكون الكراهة فيها من أجل أنه إنما أمر أن يحلف بالله وبصفاته  
ولبست الأمانة من صفاته ، وإنما هي أمر من أمره وفرض من فروضه ، فنهوا عنه  
لما في ذلك من التسوية بينها وبين أسماء الله عز وجل وصفاته (١) .

(١) معالم السنن (٤/٤٦) .

قلت : قد وردت مجموعة أحاديث وكذا بعض آثار في النهي عن الحلف  
بغيره عز وجل ، كقولهم عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنْ أَلَّهَ بَيْنَكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا  
بِآبَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ ﴾ .

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأيمان والنذور باب ٤ ح ٦٦٤٦  
( الفتح ١١/٥٣٠ ) وكذا في مواضع أخرى من الصحيح ، انظر  
ح ٢٦٧٩ ، ٣٨٣٦ و ٦١٠٨ و ٦٦٤٨ ، وسلم في صحيحه كتاب الأيمان  
ح ١ و ٣١٣ ( ٣/١٢٦٦ - ١٢٦٧ ) وأخرجه آخرون ، انظر إرواء الغليل  
ح ٢٥٦٠ ( ٨/١٨٧ - ١٨٩ ) وقوله : (( من حلف بغير الله فقد كفر  
أو أشرك )) .

أخرجه الترمذي في سننه كتاب النذور والأيمان باب ٨ ح ١٥٣٥ ( ٤/١١٠ )  
والإمام أحمد في مسنده ( طبعة شاكر ) ح ٦٠٧٢ ( ٨/٢٢١ - ٢٢٢ )  
قال الشيخ : إسناده صحيح . وانظر المصدر نفسه ح ( ٥٣٧٥٥٥٩٣ )  
و ٥٧٣٦ ) وصححه الحاكم في المستدرک ( ٤/٢٩٧ ) .  
ووافقه الذهبي . وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : ( لأن أحلف  
بالله كاذبا أحب إلي أن أحلف بغيره صادقا ) .

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح ٢٢٨١ ( ٣/٧٩ ) والطبراني  
في الكبير ح ٨٩٠٢ ( ٩/٢٠٥ ) وذكره الهيثمي في المجمع ( ٤/١٧٧ )  
وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ، وصححه الشيخ  
الألباني في الإرواء ح ٢٥٦٢ ( ٨/١٩١ - ١٩٢ ) .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله : ( وأجمع العلماء على أن اليمين  
لا تكون إلا بالله أو بصفاته ، وأجمعوا على النع من الحلف بغيره ،  
قال ابن عبد البر : لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع )

تيسير العزيز الحميد ( ص ٥٩٠ ) .

٢ - الطيرة

قال - رحمه الله - عند شرحه لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( لا طيرة وخبرها الفأل )) قالوا :  
وما الفأل يا رسول الله ؟ قال : (( الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ))<sup>(١)</sup>  
( قلت : إنما صار الفأل خير أنواع هذا الباب لأن مصدره عن نطق وبيان ، فكأنه  
خبر جاءك عن غيب ، وأما سنوح الطير وبروحها<sup>(٢)</sup> فليس فيه شيء من هذا المعنى  
وإنما هو تكلف من المتطير وتعاط لما لا أصل له في نوع علم وبيان ، إذ ليس للطير  
والبهائم نطق ولا تمييز فبستدل بنطقها على مضمون معنى فيه ، وطلب العلم من  
غير مظانه جهل ، فلذلك تركت الطيرة واستأنس بالفأل )<sup>(٣)</sup>

- 
- ( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب باب ٢٣ ح ٥٧٥٤ ( الفتح  
٢١٢/١٠ ) وباب ٢٤ ح ٥٧٥٥ ( الفتح ٢١٤/١٠ ) .  
قلت : وأحاديث النهي عن التطير كثيرة جدا ذكر طرفا منها الحافظ  
ابن حجر في الفتح ( ٢١٣/١٠ ) .
- ( ٢ ) السانح بمهملة ثم نون ثم حاء مهمل ، والبارح بموحدة وآخره مهملـة  
فالسانح ما ولاك ميامنه بأن يمر من يسارك إلى يمينك ، والبارح بالعكس  
وكانوا يقيمون بالسانح ويتشاءمون بالبارح لأنه لا يمكن رميه إلا بأن ينحرف  
إليه . أفاده الحافظ في الفتح ( ٢١٣/١٠ ) .
- ( ٣ ) أعلام الحديث ( ٢١٣٦/٣ ) .



( وأما الطيرة فلا خفاء بأمرها وما يجب من اجتنابها وإضافة الخير والشر فيها إلى الله عز وجل لا شريك له ) <sup>(١)</sup> .

وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي <sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - وفيه : ( قلت يارسول الله إنني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجلا يأتيون الكهان <sup>(٣)</sup> ، قال : (( فلا تأتئهم )) قال : وما رجال يتطيرون ، قال : (( ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدهم )) الحديث . <sup>(٤)</sup>

قال الخطابي : ( وقوله في الطيرة : (( ذلك شيء في نفوسهم فلا يضرهم )) <sup>(٥)</sup> يريد أن ذلك شيء يوجد في النفوس البشرية وما يعتري الإنسان من قبل الظنون والأوهام من غير أن يكون له تأثير من جهة الطباع أو يكون فيه ضرر كما كان يزعمه أهل الجاهلية ) . <sup>(٦)</sup>

(١) أعلام الحديث (٢١١٧/٣) .

(٢) هو معاوية بن الحكم السلمي ، قال ابن عبد البر : ( كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم ) وقال البخاري : ( له صحبة ، يعد في أهل الحجاز ) .

الاستيعاب (١٤١٤/٣ - ١٤١٥) وأسد الغابة (٢٠٧/٥ -

٢٠٨) والإصابة (١٤٨/٦ - ١٤٩) .

(٣) سيأتي الحديث عنهم إن شاء الله تعالى .

(٤) أخرجه مسلم - مطولا - في صحيحه ، كتاب المساجد ح ٣٣ (١/٣٨١ -

٣٨٢) ومختصرا في كتاب السلام ح ١٢١ (١٧٤٨/٤ - ١٧٤٩)

وأبوداود في سننه كتاب الصلاة باب ١٧١ ح ٩٣٠ (١/٥٧٠ - ٥٧٣)

والنسائي في سننه كتاب السهو باب ٢٠ ح ١٢١٨ (٣/١٤ - ١٨)

(٥) كذا قال ، وانظر متن الحديث أعلاه .

(٦) معالم السنن (١/٢٢٢) .

وعن الفرق بين الفأل والطيرة يقول الخطابي - عليه رحمة الله - : ( قد أعلم النبي - صلى الله عليه وسلم أن الفأل إنما هو أن يسمع الإنسان الكلمة الحسنة فيفأل بها ، أي يتبرك بها ويتأولها على المعنى الذي يطابق اسمها ، وأن الطيرة خلافها ، وإنما أخذت من اسم الطير ، وذلك أن العرب كانت تتشائم بيروح الطير إذا كانوا في سفر أو مسير ، ومنهم من كان يتطير بسنوحهم - فيصد هم ذلك عن المسير ويرد هم عن بلوغ ما يعموه من مقاصد هم <sup>(١)</sup> فأبطل - صلى الله عليه وسلم أن يكون لشيء منها تأثير في اجتلاب ضرر أو نفع ، واستحب الفأل بالكلمة الحسنة يسمعها من ناحية حسن الظن بالله ) . <sup>(٢)</sup>

(١) انظر ما سبق ( ص ١٧٣ ) هامش ( ٢ ) .

(٢) المعالم ( ٤ / ٢٣٥ ) وانظر : غريب الحديث ( ١ / ١٨٣ ) .

قال العلامة ابن القيم : ( أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة أن الفأل من الطيرة وهو خيرها ، فقال : « لا طيرة وخيرها الفأل » . فأبطل الطيرة وأخبر أن الفأل منها ولكنه خيرها ، ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الآخر ، ونظير هذا منعه من الرقاء بالشرك وإذنه في الرقية إذا لم تكن شركا لما فيهما من المنفعة الخالية من المفسدة ، ف قوله صلى الله عليه وسلم ، (( لا طيرة وخيرها الفأل )) ينفي عن الفأل مذهب الطيرة من تأثير أو فعل أو شركة ، ويخلص الفأل منها ، وفي الفرقان بينهما فائدة كبيرة ، وهي أن التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفره وامتنع بها مما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله والتطير مما براه أو يسمعه ، وذلك قاطع له عن مقام (( إياك نعبد وإياك نستعين )) و (( أعبدناه وتوكل على )) و (( عليه توكلت وإليه أنيب )) فيصير قلبه متعلقا بغير الله عبادة وتوكلا ،

ونفى أن يكون للطير شيء غير ما بينه الله ورسوله في أمرها وما يتعلق بها ، وأن  
ماعد ذلك - مما بظن فيها - لا يصح به قول ولا يستقيم به حال ، وفي بيان هذا  
المعنى يقول - عند شرحه لحديث أبي ذر - رضى الله عنه - : ( لقد تركنا محمد  
- صلى الله عليه وسلم - وما يحرك طائر جناحيه في السماء ، إلا أذكرنا منه علماً )<sup>(١)</sup> -

( معناه أنه صلى الله عليه وسلم استوفى بيان الشريعة حتى لم يغادر منه شيئاً  
مشكلاً ، وبين لهم أحكام الطير وما يحل ويحرم ، وكيف يذبح الطير ويذكى  
وما الذي يفدى إذا أصابه المحرم مما لا يفدى منها إلى ما أشبه هذا من أمرها ،  
ولم يرد أن في الطير علماً سوى هذا ، علَّه إياهم ورخص لهم أن يتعاطوا زجر  
الطير الذي كان أهل الجاهلية يعدونه علماً ويظنونونه حقاً ، بل أبطله وزجر عنه )<sup>(٢)</sup> .

---

( = ) فإين هذا من الفأل الصالح السار للقلوب المؤيد للآمال ، الفاتح باب  
الرجاء ، المسكن للخوف ، الرابط للجأش ، الباعث على الاستعانة بالله  
والتوكل عليه والاستبشار المقوي لأمله ، السار لنفسه ، فهذا ضد الطيرة ،  
فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد ، والطيرة تفضي بصاحبها  
إلى المعصية والشرك ، فلهذا استحبه صلى الله عليه وسلم - الفأل وأبطل  
الطيرة ) .

مفتاح دار السعادة ( ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٧ ) مع بعض التصرف ، والموضوع

في فصول بدیعة جدا في المصدر المذكور . انظر ( ٢ / ٢٢٩ - ٢٤٧ ) .

( ١ ) أخرجه الإمام أحمد في المسند ( ٥ / ١٥٣ و ١٦٢ ) وذكره الخطابي

في الغريب ( ٢ / ٢٨٧ ) وابن تيمية في الحموة ( ص ٥ ) وابن القيم في

المفتاح ( ٢ / ٢١٨ ) . كلهم بالفاظ متقاربة .

( ٢ ) غريب الحديث ( ٢ / ٢٨٧ ) .

٣ - الكهاننة :

وفد عرّف الخطابي - رحمه الله تعالى - الكاهن بقوله : ( الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن ، وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيرا من الأمور .  
 فمنهم من كان يزعم أن له رئيسا من الجن وتابعة تلقى إليه الأخبار .  
 ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه .  
 وكان منهم من يسمى عرافا ، وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدّمات أسباب يستدل بها على مواقعها ، كالشيء يسرق فيعرف العظنون به السرقة ، وتتهم المرأة بالزنية فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور .  
 ومنهم من كان يسمى النجم كاهنا ، فالحديث<sup>(١)</sup> يشتمل على النهي عن إتيان

---

(١) يعني حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - )) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ( طبعة شاكر ) ح ٩٥٣٢

(١٥٣/١٨) وصحح الشيخ إسناده .

ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه بالفاظ متقاربة وزيادات يسيرة ،

انظر : سنن أبي داود ، كتاب الطب باب ٢١ ح ٣٩٠٤ (٢٢٥/٤) -

(٢٢٦) وسنن الترمذي كتاب الطهارة باب ١٠٢ ح ١٣٥ (٢٤٢/١) -

(٢٤٣) - مع تعليق الشيخ شاكر - وسنن ابن ماجه ، كتاب الطهارة

باب ١٢٢ ح ٦٣٩ (٢٠٩/١) .

هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم على ما يدعون من هذه الأمور ، ومنهم

من كان يدعو الطبيب كاهنا ، وربما دعوه - أيضا - عرافا ، وقال أبو ذؤيب :

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت . . . نبيشة والكهان تكذب قبلها<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

جعلت لعراف اليمامة حكمه . . . وعرف نجد ، إن هما شفياني<sup>(٢)</sup>

فهذا غير داخل في النهي ، وإنما هو مغالطة في الأسماء ، وقد أثبت

رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب وأباح العلاج والتداوي<sup>(٣)</sup> .

ثم بصفهم أبو سليمان بأنهم ( قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع

نارية ، فآلفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ومساعدتهم بكل

ما تصل قدرتهم إليه )<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) انظر : شرح أشعار الهذليين ( ١ / ١٧٤ ) وهو فيه برواية :

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت . . . نشيبة والطراق يكذب قبلها  
قال شارحه : ( يقولون : لو كان بمكان مرى لم يمت ، والطراق الذين  
يضربون بالحصى ويتكهنون ) .

( ٢ ) البيت لعروة بن حزام الضبي من قصيدته النونية الطويلة ، أورد هذا

القالبي في النوادر من كتاب ذيل الأمالي ( ٢ / ١٧٥ ) وما بعده هذا

وذكر طرفا منها ثعلب في مجالسه ( ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ ) .

( ٣ ) معالم السنن ( ٤ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ) .

( ٤ ) نقله عنه الحافظ في الفتح ( ١٠ / ٢١٧ ) ولم أتحف عليه فمأرجحتُ إليه من كتبه .

- ويوضح - رحمه الله - حقيقة أسجاعهم التي يروجون بها أباويلهم وأكاذيبهم والفرق بينها وبين ما جاء من غير طريقهم مما هو حق وصدق ، فيقول - عند شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام- : (( إنما هذا من إخوان الكهان ))<sup>(١)</sup> :  
 ( وقوله صلى الله عليه وسلم هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع فإنه لم يعبه بمجرد السجع دون ما تضمنه سجعه من الباطل ، وإنما ضرب المثل بالكهان لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين فيستميلون

---

( ١ ) المشار إليه هو حمل بن مالك بن النابغة الهذلي ، وتعام الحديث أن أبا هريرة - رضي الله عنه - قال : ( اقتتل امرأتان من هذيل ، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها ، فاخصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دية جنينها غرة : عبد أو وليدة ، وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم ، فقال حمل بن النابغة الهذلي : يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهل ؟ فمثل ذلك يُطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : (( إنما هذا من إخوان الكهان )) من أجل سجعه الذي سجع ) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب باب ٤٦ ح ٥٧٥٨  
 ( الفتح ٢١٦/١٠ ) وانظر ح ٥٧٥٩ و ٥٧٦٠ و ٦٧٤٠ و ٦٩٠٤  
 و ٦٩٠٩ و ٦٩١٠ ( مختصرا ومطولا ) .  
 ومسلم في صحيحه ( واللفظ له ) كتاب القسامة ح ٣٦ ( ١٣٠٩/٣ ) —  
 ( ١٣١٠ ) .  
 وأبو داود في سننه كتاب الديات باب ٢١ ح ٤٥٧٦ ( ٧٠١/٤ ) —  
 ( ٧٠٣ ) .  
 والنسائي في سننه كتاب القسامة باب ٣٩ ، ٤٠ ح ٤٨١٨ وما بعده  
 ( ٤٨/٨ - ٤٩ ) .

القلوب ويستصفون الأسماع إليها ، فأما إذا وضع السجع في موضع حق فإنه ليس بمكروه ، وقد تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضع من كلامه ( وساق له أمثلة عدة . (١)

وعن أجر الكاهن يقول : ( وأما أجر الكاهن فلا إشكال في تحريمه ، وفي أنه من أكل المال بالباطل ، وذلك لأن قوله زور وفعله محرم ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن ( (٢) (٣) .

- (١) معالم السنن (٤/٣٤ - ٣٥) .
- (٢) وانظر: أعلام الحديث (٣/٢١٣٨) .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب ١١٣ ح ٢٢٣٧ ( الفتح ٤/٤٢٦ ) وكذا في مواضع أخرى من الصحيح ، انظر ح ٥٣٤٦ و ٢٢٨٢ و ٥٧٦١ .
- ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة ح ٣٩ (٣/١١٩٨) .
- وأبو داود في سننه كتاب البيوع باب ٦٥ ح ٣٤٨١ (٣/٧٥٣) .
- والنسائي في سننه كتاب البيوع باب ٩١ ح ٤٦٦٦ (٧/٣٠٩) .
- والترمذي في سننه كتاب النكاح باب ٣٧ ح ١١٣٣ (٣/٤٣٠ - ٤٣١) .
- وكذا في مواضع <sup>أخرى</sup> متفرقة فيه . انظر ح ١٢٧٦ و ٢٠٧١ .
- وابن ماجه في سننه ، كتاب التجارات باب ٩ ح ٢١٥٩ (٢/٧٣٠) .
- (٣) غريب الحديث (٢/٤٧٤) .

## ٤- السحر :

السحر لغة : كل ما لطف مأخذه ودق .<sup>(١)</sup>

قال ابن قدامة : ( وهو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين ، وهذا قول الشافعي<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن القيم : ( والسحر هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة ، وانفعال القوى الطبيعية عنها ، وهو أشد ما يكون من السحر ، ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه ) .<sup>(٣)</sup>

قلت : وقد أجمع أهل السنة والجماعة على وقوع السحر بدليل القرآن وصحيح الأخبار وأنكره المعتزلة وطائفة من الناس<sup>(٤)</sup> وفي بيان الرد على هؤلاء المنكرين

(١) قاموس المحيط مادة " سحر " .

(٢) المغني (٨/ ١٥٠) .

(٣) زاد المعاد (٤/ ١٢٥ - ١٢٦) .

(٤) انظر: المعتمد في أصول الدين (ص ١٦٧) والإرشاد (ص ٢٧٠-٢٧٢) والمغني<sup>لابه قداوة</sup> (٨/ ١٥٠ - ١٥١) .

ولمزيد تعريف السحر وبيان أقسامه وأقوال العلماء في كل ذلك وغيره .<sup>(٢٢١/٢-٢٢٨)</sup>

راجع: بدائع الزوائد وكشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٥٢ - ١٥٧) .



يقول أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - : ( وقد أنكر قوم من أصحاب الطبائع<sup>(١)</sup> السحر وأبطلوا حقيقته ، والجواب : أن السحر ثابت وحقيقته موجودة ، وقد اتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهند وبعض الروم على إثباته ، وهؤلاء من أفضل سكان واسطة الأرض وأكثرهم علما وحكمة ، وقد ذكر الله عز وجل أمر السحر في كتابه في قصة سليمان ، وما كان الشياطين يعملونه من ذلك ، ويعلمون الناس منه ، فقال : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هُوت وماروت ﴾<sup>(٢)</sup> وأمر بالاستعاذة منه فقال : ﴿ ومن شر النفث في العقد ﴾<sup>(٣)</sup> ، وورد في ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة - رضى الله عنهم - أخبار كثيرة لا ينكرها لكثرتها إلا من أنكر العيان وجحد الضرورة ، ولذلك فرع الفقهاء في كتبهم من الأحكام في السحرة وما يلزمهم من العقوبات فيما يأتونه من أفعالهم كما فعلوه في سائر الجنايات التي يقتربها الجناة من أهل العيث والفساد ، ولا يبلغ ما لا أصل له ، ولا حقيقة هذا المبلغ من الشهرة والاستفاضة ، فنفي السحر جهل ، والاشتغال بالرد على من نفاه لغو وفضل ، والسحر من عمل الشيطان يفعل في الإنسان بنفثه وهمزه ووسوسته ويتولاه الساحر بتعليمه إياه ومعونته عليه ، فإذا تلقاه عنه استعمله في غيره بالقول والنفث في العقد ، ولللال والقول تأثير بين النفوس والطبائع

( ١ ) المنتسبون إلى ما يسمى بعلم الطبيعة ، وهو علم يبحث عن طبائع الأشياء

وما اقتصت به من القوة ، والطبائع الأربع عند الأقدمين : الحرارة  
 انظر كشف اصطلاحات الفنون ( ٩١٢ )  
 والبرودة والرطوبة واليبوسة ، والمعجم الوسيط مادة ( طبع ) ( ص ٥٥ )

( ٢ ) سورة البقرة بعض آية ( ١٠٢ ) .

( ٣ ) سورة الفلق آية ( ٤ ) .

ولذلك صار الإنسان يحمى ويغضب إذا سمع الكلام المكروه ، وربما حم الإنسان من  
 غم بصييه ويقول يسمعه وقد مات فيما روينا من الأخبار قوم بكلام سمعوه ولقول  
 امتعضوا منه . . . (١)

---

(١) أعلام الحديث (٢/ ١٥٠٠ - ١٥٠٤) مع بعض الاختصار .

## • - التنجيم :

وفي بيان حكمه وتعلمه يقول الخطابي : ( علم النجوم المنهى عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان لإخبارهم بأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغيير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور ، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقتترانها ، ويدعون لها تأثيرا في السفليات وأنها تتصرف على أحكامها وتجري على قضايا موجباتها ، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه .

فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس الذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه ، وذلك أن معرفة رصد الظل ليس شيئا بأكثر من أن الظل مادام متناقضا فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرقي ، وإذا أخذ في الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربي ، وهذا علم يصح دركه من جهة المشاهدة إلا أن أهل هذه الصناعة قد دبروه بما اتخذوا له من الآلة التي يستغنى الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته .

وأما ما يستدل به من جهة النجوم على جهة القبلة فإنما هي كواكب أرصدها أهل الخبرة بها من الأئمة الذين لا تشك في عنايتهم بأمر الدين ومعرفتهم بها وصدقهم فيما أخبروا به عنها ، مثل أن يشاهدوها بحضرة الكعبة ويشاهدوها في حال الغيبة عنها ، فكان لإدراكهم الدلالة عنها بالمعينة ، وإدراكنا لذلك بقبولنا لخبرهم إذ

كانوا غير متهمين في دينهم ولا مقصرين في معرفتهم ( ١ ) .

## ٦- الاستسقاء بالأنواء :

وفي إيضاح هذا يقول الخطابي : ( والنوء واحد الأنواء ، وهي الكواكب الثمانية والعشرون التي هي منازل القمر ، كانوا يزعمون أن القمر إذا نزل بعض تلك الكواكب مَطَرُوا فأبطل-صلى الله عليه وسلم قولهم وجعل سقوط المطر من فعل الله سبحانه دون فعل غيره ) . (١) (٢)

وقال في موضع آخر : ( والنوء : الكوكب ، ولذلك سَمَوْا منازل القمر الأنواء ، وإنما سمي النجم نوءاً لأنه ينوء طالعا عند مغيب رقبته من ناحية

---

(١) عن زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- قال : ( صلى لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : (( هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ )) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : (( أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال : مَطَرْنَا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب )) .

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب ١٥٦ ح ٨٤٦  
( الفتح ٣٣٣/٢ ) وفي مواطن أخرى من الصحيح ، انظر ح ١٠٣٨ ، ١٤٧ و ٥٠٣ و ٧٥٠ .

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ١٢٥ ( ٨٣/١ - ٨٤ ) .  
وأبو داود في سننه كتاب الطب باب ٢٢ ح ٣٩٠٦ ( ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ )  
والنسائي في سننه كتاب الاستسقاء باب ١٦ ح ١٥٢٥ ( ١٦٤/٣ - ١٦٥ )

(٢) معالم السنن ( ٢٣١/٤ ) .

المغرب ، وكان من عادتهم في الجاهلية أن يقولوا : مطرنا بنوء كذا ، مضيفون  
 النعمة في ذلك إلى غير اللعز وجل-، وينسون الشكر له على ذلك ، وهو المنعم  
 عليهم بالغيث والسقيا ، فزجرهم عن هذا القول فسماه كفرا ، إذ كان ذلك  
 بُغضي بصاحبه إلى الكفر إذا اعتقد أن الفعل للكوكب ، وهو فعل اللعز وجل-  
 لا شريك له . (١)

---

(١) أعلام الحديث (١/٥٥٣ - ٥٥٤) .

## ٧ - النشرة :

وفي بيانها يقول أبو سليمان : ( النشرة ضرب من الرقية والعلاج ،  
يعالج به من كان يظن به من الجن ، وقيل : سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه  
أي يحل عنه ما خامره من الداء<sup>(١)</sup> .

ويقول في موضع آخر : ( النشرة معروفة وهي ضرب من علاج العصاب  
بمس الجن وعمل السحر ، ينشر به ذلك القارض تنشيرا وقد يجللُ صاحبه بصوب  
من مياه مختلفة المواضع ينفث فيه ويرقى به وقد كرهه غير واحد من العلماء<sup>(٢)</sup> ) .<sup>(٣)</sup>

## «بلا الأثير»

(١) معالم السنن (٢٢٠/٤) ومثله في النهاية<sup>أ</sup> (٥٤/٥) .

(٢) كالحسن البصري - رحمه الله - وسيأتي نقل ذلك عنه .

(٣) أعلام الحديث (١٥٠٤/٢) .

قال الإمام البخاري في صحيحه من كتاب الطب ، باب هل يستخرج السحر؟  
( وقال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : رجل به طب - أو يؤخذ عن  
امراته - أبجل عنه أو ينشر ؟ قال : لا بأس به ، إنما يريدون به الإصلاح  
فأما ما ينفع فلم ينفعه ) اهـ . قال الحافظ في الفتح ( ٢٣٣ / ١٠ )  
- عند هذا النص - : ( وصله أبو بكر الأثرم في كتاب السنن من طريق  
أبان العطار عن قتادة ، ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة  
بلفظ : ( يلتص من يداويه ، فقال : إنما نهى الله عما يضر ولم ينفعه عما  
ينفع ) ، وأخرجه الطبري في التهذيب من طريق يزيد بن زريع عن قتادة  
عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأسا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي  
إلى من يطلق عنه ، فقال : هو صلاح ، قال قتادة : وكان الحسن يكره  
ذلك ، يقول : لا يعلم ذلك إلا ساحر ، قال : فقال سعيد بن المسيب :  
إنما نهى الله عما يضر ولم ينفعه عما ينفع .

وفد أخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه (( النشرة من عمل  
الشیطان )) ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر ، =====

## ٨ - التماس :

وفي تعريفها وبيان حكمها يقول الخطابي : ( والتميمة يقال إنها خرزة كانوا يتعلفونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلال ، إذ لا مانع ولا دافع غير الله سبحانه ولا يدخل في هذا التعوذ بالقرآن والتبرك والاستشفاء به ، لأنه كلام الله سبحانه ، والاستعاذة به ترجع إلى الاستعاذة بالله سبحانه ، ويقال : بل التيممة قلادة تعلق فيها العوذ ، قال أبو ذؤيب :

ولذا المنية أنشبت أظفارها . . . ألفيت كل تيممة لا تنفع (١)

( = ) قال ابن الجوزي : ( النشرة حل السحر عن المسحور ، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر ) وقد سئل أحمد عن يطلق السحر عن المسحور فقال ( لا بأس به ) ، وهذا هو المعتقد ، ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله : (( النشرة من عمل الشيطان )) إشارة إلى أصلها ويختلف الحكم بالقصد ، فمن قصد بها خيراً كان خيراً وإلا فهو شر ، ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعوذ ، ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين ( اهـ .

قلت : وهذا ما ذهب إليه ابن القيم - رحمه الله تعالى - حيث قال : ( النشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان : حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان ، وعليه يحمل قول الحسن ، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور . والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة ، فهذا حائز ) . فتح المجيد ( ص ٣٠٩ ) .

( ١ ) انظر : شرح أشعار الهذليين ( ٨ / ١ ) .

وقال آخر :

بلاد بها عى الشباب تميمي . . وأول أرض مس جلدى ترابها (١)

وقد قيل : إن المكروه من العوذ هو ما كان بغير لسان العرب فلا يفهم

معناه ، ولعله قد يكون فيه سحر أو نحوه من المحظور ، والله أعلم . (٢)

---

(١) هذا البيت نُسب لعدة أشخاص - مع اختلاف يسير جدا في بعض ألفاظه -

فقد نسبته الجاحظ في : الحنين إلى الأوطان (ص ٢٥) لحمام بن

إسحاق الموصلي ، ونسبه ابن منظور في اللسان (٤١٨/٧) و(٦٩/١٢) -

(٧٠) لرقاع بن قيس الأسدي ، ونسبه آخرون لآخرين .

(٢) معالم السنن (٢٢٠/٤ - ٢٢١) ، وانظر غريب الحديث (٤٤٥/٢) .



## ٩ - الرقى :

تُعرف الخطابي - رحمه الله تعالى - بين الرقى الشرعية والشركة فيوضح ذلك بقوله : ( والفرق بين الرقية التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما كرهه ونهى عنه <sup>(١)</sup> من رقية العرافين وأصحاب النثر ومن يدعي تسخير الجن لهم أن ما أمر به صلى الله عليه وسلم وأباح استعماله منها هو ما يكون بفوارق <sup>(٢)</sup> القرآن وبالعوذ التي يقع منها ذكر الله عز وجل وأسمائه على ألسن الأبرار من الخلق والأخبار الطاهرة نفوسهم ، فيكون ذلك سببا للشفاء بإذن الله ، وهو

(١) من الأحاديث الدالة على إباحة الرقى ما جاء عن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال : ( كنا نرقى في الجاهلية ، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال : (( اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك )) .

رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام ح ٦٤ ( ١٧٢٧/٤ ) .  
وأبو داود في سننه كتاب الطب باب ١٨ ح ٣٨٨٦ ( ٢١٤/٤ ) .  
ومن الأحاديث الدالة على النهي قوله عليه الصلاة والسلام :- (( إن الرقى والتعائم والتولة شرك )) .  
رواه أبو داود في سننه كتاب الطب باب ١٧ ح ٣٨٨٣ ( ٢١٢/٤ ) .  
وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب ٣٩ ح ٣٥٣٠ ( ١١٦٧/٢ ) .  
وأحمد في مسنده ( ٣٨١/١ ) .  
ولا تعارض - بحمد الله - بين هذه النصوص كما أفاده الخطابي وغيره ، وسبأتي بعضه إن شاء الله .

(٢) قال في القاموس (ص ٩٦٩) (مادة قرع) : وقوارع القرآن : الآيات التي من قرأها أمن من الشياطين والإنس والجن ، كأنها تفرع الشيطان .

الطب الروحاني<sup>(١)</sup> وعلى هذا كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله وبه كان يقع الاستشفاء واستدفاع أنواع البلاء ، فلما عزَّ وجُودُ هذا الصنف من أبرار الخلقة وأخيار البرية قَزَع الناس إلى الطب الجسماني حين لم يجدوا للطب الروحاني نجوعاً في العلل والأسقام لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة والمعوذون والمستشفون بالدعوات الصالحة والبركات الموجودة فيهم .

وأما التي نهى عنها صلى الله عليه وسلم فهي أمور مشبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ظاهر ما يقع فيها من ذكر الله تعالى ما يستتر به من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم ، وإلى نحو هذا المذهب ينحوا أكثر من يرقى من الحية ويستخرج السم من بدن المسروع ، ويقال : إن الحية لما بينها وبين الإنسان من العداوة الجوهرية توالف الشياطين ، إذ هي أعداء لبني آدم والعداوة بين الجنسين وبين الآدمي عداوة جوهرية ، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من أماكنها ومكائنها ، وكذلك اللد يغزو إذا رقي بتلك الأسماء سالت سمومها وجرت في مواضعها من بدن الإنسان ، فلذلك كره ممن الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه وكتابه وباللسان الذي يعرف بيانه ويفهم معناه ليكون بريئاً من شوب الشرك<sup>(٢)</sup> والله أعلم .

- 
- ( ١ ) قال الجرجاني في التعريفات ( ص ١٤٠ ) : ( الطب الروحاني هو العلم بكلمات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدائها ) .
- ( ٢ ) أعلام الحديث ( ٣ / ٢١٣١ - ٢١٣٢ ) وانظر المصدر نفسه ( ٣ / ٢١١٦ ) .

ويقول - أيضا - : ( فأما الرقى فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدري ما هو ، ولعله قد يدخله سحر أو كفر ، فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به ، والله أعلم ) .<sup>(١)</sup>

وعند شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام :- (( لا رقية إلا من عين أو حمة ))<sup>(٢)</sup> قال : ( وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرهما من الأمراض والأوجاع ، لأنه قد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه رقى بعض أصحابه<sup>(٣)</sup> من وجع كان به ،

(١) معالم السنن (٢٢٦/٤) .

قال الحافظ في الفتح (١٩٥/١٠) : ( وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط : أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى ) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب ١٧ ح ٣٨٨٤ (٢١٣/٤)

والترمذي في سننه كتاب الطب باب ١٥ ح ٢٠٥٧ (٣٩٤/٤) .

قال الخطابي في المعالم (٢٢٦/٤) : ( الحمة سم ذوات السموم

وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة وذلك لأنها مجرى السم ) .

(٣) لم أقف على تعيينه ومعرفته ، وإن كان ذلك جاء عاما في نصوص عدة ،

انظر : كتاب الطب من صحيح البخاري ، باب رقية النبي -

صلى الله عليه وسلم .

وقال للشفاء<sup>(١)</sup> علمي حفصة<sup>(٢)</sup> رقية النملة<sup>(٣)</sup> ، وإنما معناه أنه لا رقية أولى وأنفع من رقية العين والسم ، وهذا كما قيل : لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) هي أم سليمان الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشسية العدوية ، أسلمت قديما وكانت من المبايعات ومن عقلاء النساء وفضلائهن وكان عليه الصلاة والسلام يميل عندها ، فضائلها جمة ومناقبها كثيرة .  
الاستيعاب (٤/ ١٨٦٨ - ١٨٧٠) وأسد الغابة (٧/ ١٦٢ - ١٦٣) والإصابة (٧/ ٧٢٧ - ٧٢٩) .
- (٢) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم - وإحدى المهاجرات ، توفيت بالعدينة سنة ٤٥ هـ .
- الاستيعاب (٤/ ١٨١١ - ١٨١٢) وأسد الغابة (٧/ ٦٥ - ٦٧) والإصابة (٧/ ٥٨١ - ٥٨٣) .
- (٣) قال الخطابي في المعالم (٤/ ٢٢٧) ( النملة قروح تخرج في الجنين ويقال : إنها تخرج أيضا في غير الجنب ) .
- (٤) معالم السنن (٤/ ٢٢٦) .

# الباب الثالث

### الباب الثالث

(( منهج الخطابي في الإيمان وبعض مسائله ))

ويشتمل على أربعة فصول :

- |                                   |                  |
|-----------------------------------|------------------|
| الإيمان                           | : الفصل الأول :  |
| الإيمان بالنبوات والكتب المنزلة . | : الفصل الثاني : |
| الإيمان بالقضاء والقدر .          | : الفصل الثالث : |
| الإيمان باليوم الآخر .            | : الفصل الرابع : |

=====

## الفصل الأول

### (( الإيمان ))

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً .
- المبحث الثاني : العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام .
- المبحث الثالث : دخول الأعمال في مسمى الإيمان .
- المبحث الرابع : حكم ما يقع في القلب من الوسوس .
- المبحث الخامس : حكم مرتكب الكبائر ————— رة .

=====

## \*\* الفصل الأول \*\*

الإيمان

المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً .

الإيمان مصدر آمن يؤمن بإيماناً ، فهو مؤمن . وهو مشتق من الأمن .

قال الجوهرى <sup>(١)</sup> : ( الإيمان : التصديق ، والله تعالى المؤمن ، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم ، وأصل آمن الأمن بهمتين ، لينت الثانية . والأمن ضد الخوف ) <sup>(٢)</sup> . وقال الراغب الأصبهاني : ( آمن إنما يقال على وجهين : أحدهما : متديناً بنفسه ، يقال آمنته ، أى جعلت له الأمن ، ومنه قيل لله مؤمن . الثاني : غير متعد ، ومعناه صار ذا أمن . قال تعالى : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صدقن ﴾ <sup>(٣)</sup> . قيل معناه بمصدق لنا . إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن ) <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن منظور <sup>(٥)</sup> : ( الإيمان ضد الكفر ، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب يقال : آمن به قوم وكذب به قوم ) <sup>(٦)</sup> .

وإذاً فالإيمان في اللغة هو التصديق الذي معه أمن ، وليس هو مجرد التصديق فقط كما قاله البعض وادعى عليه الإجماع <sup>(٧)</sup> .

- 
- ( ١ ) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى ، أحد أئمة اللغة والأدب المشاهير ، يضرب به المثل في ضبط اللغة وحسن الخط وجودته مات بنيسابور سنة ٣٩٣ . وقيل غير ذلك .
- معجم الأدباء ( ١٥١ / ٦ - ١٦٥ ) وسير أعلام النبلاء ( ٨٠ / ١٧ - ٨٢ ) وبغية الوعاه ( ٤٤٦ / ١ - ٤٤٨ ) .
- ( ٢ ) الصحاح ( ٢٠٧١ / ٥ ) .
- ( ٣ ) سورة يوسف بعض آية ( ١٧ ) .
- ( ٤ ) المفردات ( ص ٢٦ ) .
- ( ٥ ) هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن على الأنصارى الإفريقى المصرى ، جمال الدين . إمام لغوى حجة . ولد سنة ٦٣٠ وتوفي بمصر سنة ٧١١ .
- الدرر الكامنة ( ٣١ / ٥ - ٣٣ ) وبغية الوعاه ( ٢٤٨ / ١ ) وحسن المحاضرة ( ١ / ٣٨٨ و ٥٣٤ ) .
- ( ٦ ) لسان العرب ( ٢١ / ١٣ ) مادة ( أمر ) .
- ( ٧ ) كالقاضي أبي بكر الباقلاني في كتابه التمهيد ( ص ٣٨٩ ) . ولقد رد الإمام ابن تيمية هذه الدعوى من ستة عشر وجهاً بأسلوب علمي متين في كتابه الإيمان ( ص ١١٦ ) وما بعدها ، مما لا يوجد في غيره . - والعلم عند الله تعالى -



قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : ( فإن الإيمان مشتق

من الأمن ، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر ، كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر ، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له إلا في هذا النوع ، فاللفظ متضمن مع التصديق ومعنى الائتمان والأمانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق ، ولهذا قالوا : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾<sup>(١)</sup> أى لا تقـر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين ، لأنهم لم يكونوا عند من يؤتمن على ذلك ، فلو صدقوا لم يأمن لهم ) .<sup>(٢)</sup>

وأما حده اصطلاحاً فهو : ( جميع الطاعات الباطنة والظاهرة ، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب ، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات )<sup>(٣)</sup> .

قال الخطابي - رحمه الله - : ( إن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء ، له أعلى وأدنى ، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها ،

( ١ ) سورة يوسف بعض آية ( ١٧ ) .

( ٢ ) الإيمان ( ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ) مع بعض الاختصار .

( ٣ ) كتاب مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ( ص ١٥٢ ) .

والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها  
 شعب وأجزاء ، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها ، والحقيقة تقتضي  
 جميع أجزائها وتستوفيها ، ويدل على ذلك قوله : (( الحياء شعبة من الإيمان ))<sup>(١)</sup>  
 فأخبر أن الحياء واحد من تلك الشعب ( ١هـ )<sup>(٢)</sup>

فما ذهب إليه الخطابي - هنا - من تعريف لاسم الإيمان الشرعي هو قول  
 السلف - رحمهم الله تعالى - بل والإجماع معقود عليه .<sup>(٣)</sup>

قال الحافظ ابن منده - عليه رحمة الله - : ( فأصله - يعنى الإيمان -  
 المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان ، مع الخضوع له

( ١ ) هو طرف من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - ولفظه بتمامه : (( الإيمان  
 بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان )) رواه البخاري فسي  
 صحيحه ، كتاب الإيمان باب ٣ ح ٩ ( الفتح ٥١ / ١ ) ، وأخرج  
 مسلم في صحيحه بآتم من هذا بلفظ : (( الإيمان بضع وسبعون أو بضع  
 وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن  
 الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان )) . كتاب الإيمان ح ٥٧ و ٥٨  
 . ( ٦٣ / ١ )

وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٥ ح ٤٦٧٦ ( ٥٥ / ٥ - ٥٦ )  
 والنسائي في سننه كتاب الإيمان باب ١٦ ح ٥٠٠٤ و ٥٠٠٥ ( ١١٠ / ٨ )  
 والترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ٦ ح ٢٦١٤ ( ١٠ / ٥ ) .  
 وابن ماجه في سننه ، المقدمة باب ٩ ح ٥٧ ( ٢٢ / ١ ) .

( ٢ ) معالم السنن ( ٣١٢ / ٤ ) .

( ٣ ) انظر التمهيد لابن عبد البر ( ٢٣٨ / ٩ ) .

والحب له والخوف منه والتعظيم له ، مع ترك التكبر والاستكفاف والمعاندة ، فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه ، ولا يكون مستكلاً له حتى يأتي بفرعه ، وفرعه المفترض عليه أو الفرائض واجتناب المحارم ، وقد جاء الخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (( الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة ، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ))<sup>(١)</sup> فجعل الإيمان شعباً بعضها باللسان والشفيتين وبعضها بالقلب ، وبعضها بسائر الجوارح ، فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان ، تقول : شهدت أشهد شهادة ، والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين في ذلك ، والحياء في القلب ، وإمطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٤٢) .

(٢) كتاب الإيمان (١/ ٣٣١ - ٣٣٢) .

### المبحث الثاني

(( العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام ))

قال الخطابي - رحمه الله تعالى - : ( ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة ، فأما الزهري فقد ذهب إلى ما حكاه معمر عنه <sup>(١)</sup> ، واحتج بالآية . <sup>(٢)</sup> )  
 وذهب غيرهما إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد ، واحتج بالآية الأخرى وهي قوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> قال : فدل ذلك على أن المسلمين هم المؤمنون ، إذ كان الله سبحانه قد وعد أن يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ من قوم لوط وأن يخرجهم من بين ظَهْرَانِي من وجب عليه العذاب منهم ، ثم أخبر أنه قد فعل ذلك بمن وجد فيهم من المسلمين إنجازا للموعود ، فدل الإسلام على الإيمان ، فثبت أن معناهما واحد ، وأن المسلمين هم المؤمنون .

---

( ١ ) وهو التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام ، حيث قال - رحمه الله - :  
 ( نرى أن الإسلام الكلمة ، والإيمان العمل ) .  
 رواه أبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ١٦ ح ٤٦٨٤ ( ٦٢ / ٥ )  
 كما ذكره ابن منده في الإيمان ( ٣١١ / ١ ) ، واللالكائي في شرح  
 أصول الاعتقاد ( ٨١٢ / ٤ ) .

( ٢ ) يعني قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَ تَوَفُّوهُ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ سورة الحجرات بعض آية ( ١٤ ) .

( ٣ ) سورة الذاريات آية ( ٣٥ ) و ( ٣٦ ) .

وقد تكلم في هذا الباب رجلان من كبراء أهل العلم وصار كل واحد منهما إلى مقالة من هاتين العقالتين ، ورد الآخر منهما على المتقدم وصنف عليه كتابا يبلغ عدد أوراقه المائتين (١) .

قلت : والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق على أحد الوجهين ، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها ، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال ، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا ، وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف عليك شيء منها ، وأصل الإيمان التصديق وأصل الاسلام الاستسلام والانقياد فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن ، ولا يكون صادق الباطن غير منقاد في الظاهر (٢) .

وقال - عند شرحه لحديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - (( أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا - وسعد جالس - فترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم رجلا هو أعجبهم إلي ، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إنني لأراه مؤمنا ، فقال : أو مسلما ، فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم منه فعسدت

(١) قال ابن تيمية في الإيمان (ص ٣٤٣) : ( قلت : الرجلان اللذان أشار إليهما الخطابي أظن أحدهما - وهو السابق - محمد بن نصر ، فإنه الذي علمته بسط الكلام في أن الإسلام والإيمان شيء واحد من أهل السنة والحديث ، وما علمت لغيره قبله بسطا في هذا ، والآخر الذي ره عليه أظنه ( بياض الكتاب ) لكن لم أقف على رده ) .

(٢) معالم السنن (٤/ ٣١٥) وانظر المصدر نفسه (٤/ ٣٢٠ - ٣٢١) .

لعقالتني فقلت : مالك عن فلان ؟ فوالله إنني لأراه مؤمناً ، فقال : أو مسلماً ،  
ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لعقالتني وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :  
(١) يا سعد إنني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكبه الله في النار )) :  
( ظاهر هذا الكلام يوجب الفرق بين الإيمان والإسلام ، وهذه المسألة قد أكثر  
الناس الكلام فيها ، وصنفوا لها صحفاً طويلة ، والمقدار الذي لا بد من ذكره  
ههنا على وجه الإيجاز والاختصار أن الإيمان والإسلام قد يجتمعان في مواضع  
فيقال للمسلم : مؤمن ، وللمؤمن : مسلم ، ويفترقان في مواضع ، فلا يقال لكل مسلم  
مؤمن ، ويقال لكل مؤمن : مسلم ، فالموضع الذي يتفقان فيه هو أن يستوى الظاهر  
والباطن ، والموضع الذي لا يتفقان فيه أن لا يستويا ، ويقال له عند ذلك : مسلم  
يعني أنه مسلم ، وهو معنى ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم :  
(( أو مسلماً )) ، وكذلك معنى الآية في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا  
قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (٢) ، أي استسلمنا ، وفي الإسلام بمعنى الاستسلام  
قول أمية بن أبي الصلت (٣) :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان باب ١٩ ح ٢٧ (الفتح :

٧٩/١) وفي كتاب الزكاة باب ٥٣ ح ١٤٧٨ (الفتح ٣/٣٤٠-٣٤١)

ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٢٣٦ (١/١٣٢) وفي كتاب الزكاة

ح ١٣١ (٢/٧٣٢-٧٣٣) .

وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٦ ح ٤٦٨٣ (٥/٦٠-٦٢) .

(٢) سورة الحجرات بعض آية (١٤) .

(٣) هو أمية بن عبد الله (أبي الصلت) بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، شاعر

جاهلي كافر ، قدم دمشق ، وكان مطلعاً على الكتب القديمة ، وممن

حرموا على أنفسهم شرب الخمر ونبتذوا عبادة الأوثان في الجاهلية =====

أسلمت وجهي لمن أسلمت . . له الريح تحمل مزنا ثقالا<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

قلت : هذه المسألة - كما لا يخفى - قد وقع الخلاف فيها بين السلف - رحمهم الله تعالى - على قولين مشهورين :

الأول : التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام وأنها متغايران لكل واحد منهما مدلول بخصه ، وإلى هذا ذهب عبد الله بن عباس والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ومحمد بن شهاب الزهري وعبد الرحمن بن مهدي ، وابن أبي ذئب والإمام مالك وشريك وقتادة وحمام بن زيد والإمام أحمد وابن جرير واللالكائي وابن كثير وجمهور السلف .

ومن أدلة هؤلاء قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ إِنَّا قُلُوبٌ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله : ﴿ إِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾<sup>(٤)</sup> ففرق

( = ) وقد أدرك الإسلام ولم يسلم ، ومات بالطائف سنة ٥ .  
الشعر والشعراء ( ١ / ٤٦٦ - ٤٦٩ ) وتهذيب الأسماء واللغات  
( ١ / ١٢٦ ) والأعلام ( ٢ / ٢٣ ) .

( ١ ) هذا البيت نسب في الأغاني ( ٣ / ١٢٨ ) لزيد بن عمرو بن نفيل ضمن بيتين آخرين ، وهي بلفظ :

أسلمت وجهي لمن أسلمت . . له العزن تحمل عذابا زلالا  
وأسلمت وجهي لمن أسلمت . . له الأرض تحمل صخرا ثقالا  
دحاها فلما استوت شدها . . سواء وأرسي عليها الجبالا

( ٢ ) أعلام الحديث ( ١ / ١٦٠ - ١٦١ ) .

( ٣ ) سورة الحجرات بعض آية ( ١٤ ) .

( ٤ ) سورة الأحزاب بعض آية ( ٣٥ ) .

بين الإسلام والإيمان في هاتين الآيتين ، ومن السنة حديث جبريل عليه السلام حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام والإيمان ، فأجابه عليه الصلاة والسلام بما يفيد التفريق بينهما<sup>(١)</sup> وحديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وقد مضى ذكره .<sup>(٢)</sup>

الثاني : عدم التفريق بينهما وأن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد أي أنهما مترادفان ، وإلى هذا ذهب الإمام البخاري ومحمد بن نصر المروزي والحافظ ابن منده وابن عبد البر والعزني وابن حزم ، قال ابن عبد البر : ( وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين ، وهو قول داود وأصحابه ، وأكثر أهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر )<sup>(٣)</sup> قلت ، ومن أدلة هؤلاء قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله ﴿ وَرَضِيتْ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله : ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾<sup>(٧)</sup> . قال ابن منده - بعد سرد هذه الآيات - : ( فمدح الله الإسلام

(١) حديث جبريل المشار إليه معروف مشهور ، أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ١ (٣٦/١) وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٧ ح ٤٦٩٥ (٦٩/٥ - ٧٣) والنسائي في سننه كتاب الإيمان باب ٥ ح ٤٩٩٠ (٩٧/٨ - ١٠١) .

والترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ٤ ح ٢٦١٠ (٦/٥ - ٧) .

وابن ماجه في سننه المقدمة باب ٩ ح ٦٣ (٢٤/١ - ٢٥) .

(٢) ( ع ٣٤٦ - ٣٤٥ ) .

(٣) التمهيد ( ٢٥٠ / ٩ ) .

(٤) سورة الزمر بعض آية ( ٧ ) .

(٥) سورة المائدة بعض آية ( ٣ ) .

(٦) سورة الأنعام بعض آية ( ١٢٥ ) .

(٧) سورة الزمر بعض آية ( ٢٢ ) .



مثل ما مدح به الإيمان وجعله اسم ثناء وتزكية ، وأخبر أن من أسلم فهو على نور من ربه وهدى وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه ، ألا ترى أن أنبياء الله ورسله رغبوا فيه إليه وسألوه إياه ، فقال إبراهيم خليل الرحمن - صلى الله عليه وسلم - وإسماعيل - صلى الله عليه وسلم - فقالا : ﴿ واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ <sup>(١)</sup> وقال يوسف عليه السلام : ﴿ توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال عز وجل : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب يبنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ <sup>(٥)</sup> وقال : ﴿ قل للذين أتوا الكتاب والألمين : أسلمتم ، فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ <sup>(٦)</sup> وقال في موضع : ﴿ قولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل ﴾ إلى قوله : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

فحكم الله عز وجل بأن من أسلم فقد اهتدى ، ومن آمن فقد اهتدى فسوى بينهما . وقال في موضع آخر : ﴿ الذين آمنوا بآيتنا وكانوا مسلمين ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وقال في قصة

- 
- (١) سورة البقرة بعض آية (١٢٨) .
  - (٢) سورة يوسف بعض آية (١٠١) .
  - (٣) سورة آل عمران بعض آية (٨٥) .
  - (٤) سورة آل عمران بعض آية (١٩) .
  - (٥) سورة البقرة آية (١٣٢) .
  - (٦) سورة آل عمران بعض آية (٢٠) .
  - (٧) سورة البقرة آية (١٣٦) وبعض آية (١٣٧) .
  - (٨) سورة الزخرف آية (٦٩) .

لوط : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ إِنْ تَسْمَعُوا مِنْ يَوْمِنَا بَثَابَتَنَا فَهَسْمُ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> . فدل ذلك على أن من آمن فهو مسلم ، وأن من استحق أحد الاسمين استحق الآخر إذا عمل بالطاعات التي آمن بها ، فإذا ترك منها شيئاً مقراً بوجوبها كان غير مستكمل ، فإن جحد منها شيئاً كان خارجاً من جملة الإيمان والإسلام ، وهذا قول من جعل الإسلام على ضربين ، إسلام يقين وطاعة ، وإسلام استسلام من القتل والسي ، قال الله عز وجل : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ وقال : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ثم ساق بعض الأدلة من السنة النبوية دلالة لهذا المعنى<sup>(٥)</sup> .

ولقد نصر كل فريق رأيه وأيد مذهبه بما يطول سرده ، وبما يوجه دلالة ، وتكفي الإشارة - إن شاء الله - فيما ذكر ، ومن شاء الاستزادة والاطلاع على المسألة فليراجع مظان ذلك ومصادره<sup>(٦)</sup> وبالله التوفيق .

- 
- (١) سورة الذاريات آية (٣٥ و ٣٦) .  
 (٢) سورة القصص آية (٥٣) .  
 (٣) سورة النحل بعض آية (٨١) وسورة الروم بعض آية (٥) .  
 (٤) سورة الحجرات ، بعض آية (١٤) .  
 (٥) كتاب الإيمان (١/ ٣٢١ - ٣٢٣) .  
 (٦) راجع : الشرح والإبانة لابن بطه (ص ١٨٢ - ١٨٣) ، والإيمان لابن منده (١/ ٣١١ - ٣٢٦) ، وشرح أصول الاعتقاد (٤/ ٨١٢ - ٨١٥) والدرة فيما يجب اعتقاده (ص ٣٥٩ - ٣٦٢) ومسائل الإيمان =====

والذى بهم - في هذا المقام - أن أبا سليمان الخطابي - رحمه الله - قد اختار التفصيل في المسألة <sup>جديداً</sup> أن بين الاسمين تلازماً مع كونهما مفترقين ، وذلك أن الشارع متى قرن بينهما كان المراد بالإسلام الأعمال الظاهرة ، والمراد بالإيمان الأعمال القلبية ، كما يدل على هذا حديث جبريل - عليه السلام - وأنه متى افترقا شمل أحدهما الآخر ودخل فيه ، كما يدل عليه حديث وفد عبد القيس ، إذ فسر الإيمان فيه بما فسر به الإسلام في حديث جبريل إذ قال لهم عليه الصلاة والسلام : «أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس . . .» الحديث<sup>(١)</sup> ، فظهر أنهما إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا ، ولهذا جاءت عبارة السلف : ( كل

---

( = ) لأبي يعلى (ص ٤٢١ - ٤٣١) ، والتمهيد لابن عبد البر (٩/ ٢٤٧ - ٢٥٠) والإيمان لابن تيمية (ص ٢٤٦) وما بعدها ، وجامع العلوم والحكم (ص ٢٣) وما بعدها ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٤) ، وفتح الباري (١/ ١١٤) وما بعدها ، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٤٢٦ - ٤٣٠) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب ٤٠ ح ٥٣ (الفتح ١/ ١٢٩) وفي مواطن أخرى في الصحيح ، انظر ح ٨٧ و ٥٢٣ ، وسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٢٣ (١/ ٤٦) . وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٥ ح ٤٦٧٧ (٥/ ٥٧) . والنسائي في سننه ، كتاب الإيمان وشرائعه باب ٢٥ ح ٥٠٣١ (٨/ ١٢٠) . والترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ٥ ح ٢٦١١ (٥/ ٨) . وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٨) .

مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً (١) .

والذي يظهر - والعلم عند الله تعالى - أن قول الخطابي في هذه المسألة هو  
الراجح لما فيه من الجمع الحسن بين النصوص والأدلة ، وبه يمكن التوفيق بين  
أقوال السلف - رحمهم الله - بتوجيهها وإعمالها كلها ، وهو أيضا ما رجحه جمع  
من أهل العلم المحققين وارتضوه ، وهذه بعض مقولاتهم في ذلك :

قال أبو بكر الإسماعيلي في رسالته إلى أهل الجبل : ( قال كثير من أهل السنة  
والجماعة إن الإيمان قول وعمل ، والإسلام فعل ما فرض الله على الإنسان أن يفعله  
إذا ذكر كل اسم على حدته مضموماً إلى الآخر ، فقبل المؤمنون والمسلمون جميعاً ،  
مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الآخر ، وإذا ذكر أحد الاسمين شمل  
الكل وعمهم ) . (٢)

وقال الإمام البغوي (٣) : ( جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا  
الحديث (٤) الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال ، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من

(١) كما سبق نقله عن الخطابي وسيأتي عن ابن الصلاح ، وانظر جامع العلوم  
والحكم (ص ٢٧) .

(٢) نقلاً عن جامع العلوم والحكم (ص ٢٧) . قال ابن رجب - بعده - :  
( وقد ذكر هذا المعنى أيضاً الخطابي في كتابه معالم السنن ، وتبعه  
عليه جماعة من العلماء من بعده ) .

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي أحد  
الأعلام ، إمام محدث فقيه مفسر ، ولد سنة ٤٣٦ هـ ، ومات سنة ٥١٦ هـ  
سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩ - ٤٤٣) وطبقات الشافعية للسبكي  
(٧/٧٥ - ٨٠) والأعلام (٢/٢٥٩) .

(٤) يعني حديث جبريل عليه السلام ، وقد مضى تخريجه ص : (٣٤٨)

الاعتقاد ، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام ، بل ذلك تفصيل لجملته هي كلها شئ واحد وجماعها الدين ، ولذلك قال : (( ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم )) ، والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعا ، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه <sup>(٣)</sup> ، فأخبر أن الدين الذي رضي ويقبله من عباده هو الإسلام ، ولن يكون الدين في محل القبول والرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل <sup>(٤)</sup> . ثم ذكر كلام الخطابي تأييدا لما قال .

وقال ابن الصلاح <sup>(٥)</sup> : - بعد كلام له في المسألة - : ( فخرج مما ذكرناه وحققنا أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان ، وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا ، وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائفون ، وما حققناه من ذلك موافق لجماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم ) <sup>(٦)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة آل عمران بعض آية ( ١٩ ) .
  - ( ٢ ) سورة الطائفة بعض آية ( ٣ ) .
  - ( ٣ ) سورة آل عمران بعض آية ( ٨٥ ) .
  - ( ٤ ) شرح السنة ( ١٠ / ١ - ١١ ) .
  - ( ٥ ) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ( صلاح الدين ) بن عثمان بن موسى الكردي الشهير زوري الموصلي الشافعي ، المعروف بابن الصلاح ، إمام حافظ علامة ، ومن المتقدمين في معرفة علوم الحديث والفقه والتفسير ، ولد سنة ٥٧٧ هـ ، ومات بدمشق سنة ٦٤٣ هـ .
  - سير أعلام النبلاء ( ٢٣ / ١٤٤ - ١٤٤ ) وتذكرة الحفاظ ( ٤ / ١٤٣٠ - ١٤٣٣ ) وشذرات الذهب ( ٥ / ٢٢١ - ٢٢٢ ) .
  - ( ٦ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ١ / ١٤٨ ) والإيمان لابن تيمية ( ص ٣٤٥ ) .

وقال ابن تيمية : ( والرد إلى الله ورسوله في مسألة الإسلام والإيمان  
يوجب أن كلا من الاسمين - وإن كان مسماء واحدا - لا يستحق أحد الجنة إلا بأن  
يكون مؤمنا مسلما ، فالحق في ذلك ما بينه النبي في حديث جبريل ، فجعل  
الدين وأهله ثلاث طبقات ، أولها : الإسلام ، وأوسطها الإيمان ، وأعلاها  
الإحسان ، ومن وصل إلى العليا فقد وصل إلى التي تليها ، فالمحسن مؤمن  
والمؤمن مسلم ، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمنا <sup>(١)</sup> .

وقال أيضا - بعد ذكره لجملة من كلام محمد بن نصر المروزي ، وهو من القائلين  
بالتراخي بين مسمى الإيمان والإسلام - : ( مقصود محمد بن نصر المروزي  
- رحمه الله - أن المسلم الممدوح هو المؤمن الممدوح وأن المذموم ناقص الإسلام  
والإيمان ، وأن كل مؤمن فهو مسلم ، وكل مسلم فلا بد أن يكون معه إيمان ، وهذا  
صحيح وهو متفق عليه ، ومقصود أيضا أن من أطلق عليه الإسلام أطلق عليه الإيمان  
وهذا فيه نزاع لفظي ، ومقصود أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر ، وهذا لا يعرف  
عن أحد من السلف ، وإن قيل : هما متلازمان ، فالمتلازمان لا يجب أن يكون مسمى  
هذا هو مسمى هذا ، وهو لم ينتقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان  
ولا أئمة الإسلام المشهورين أنه قال : مسمى الإسلام هو مسمى الإيمان كما نصره ،  
بل لا عرفت أنا أحدا قال ذلك من السلف . . . فإذا قيل : إن الإسلام والإيمان  
التام متلازمان لم يلزم أن يكون أحدهما هو الآخر كالروح والبدن ، فلا يوجد عندنا  
روح إلا مع البدن ، ولا يوجد بدن حي إلا مع الروح ، وليس أحدهما الآخر ،  
فالإيمان كالروح ، فإنه قائم بالروح ومتصل بالبدن ، والإسلام كالبدن ، ولا يكون

(١) كتاب الإيمان (ص ٣٤١ - ٣٤٢) .

البدن حيا إلا مع الروح ، بمعنى أنهما متلازمان ، لا أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر<sup>(١)</sup> )

وقال ابن رجب - بعد كلام له في المسألة وتقريره لها على معنى قسول

الخطابي - : ( وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف ، فيقال : إذا

أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ ، وإن قرن بين

الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما أن الإيمان هو تصديق القلب

واققراره ومعرفته ، والإسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له ، وذلك يكون

بالعمل وهو الدين كما سمي الله في كتابه الإسلام دينا ، وفي حديث جبريل سمي

النبي - صلى الله عليه وسلم - الإسلام والإيمان والإحسان دينا ، وهذا أيضا مما

يدل على أن أحد الاسمين إذا أفرد دخل فيه الآخر ، وإنما يفرق بينهما حيث

قرن أحد الاسمين بالآخر ، فيكون حينئذ المراد بالإيمان جنس تصديق القلب ،

وبالإسلام جنس العمل ) .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الإيمان ( ع ٣٤٩ - ٣٥١ ) .

( ٢ ) جامع العلوم والحكم ( ع ٢٨ ) .

## البحث الثالث

(( دخول الأعمال في مسمى الإيمان ))

قال الخطابي - رحمه الله - : ( إن الإيمان اسم يتشعب إلى أمور ذات عدد جماعها الطاعة ، ولهذا صار من صار من العلماء إلى أن الناس متفاضلون في درج الإيمان وإن كانوا متساوين في اسمه ، وكان بدء الإيمان كلمة الشهادة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الناس إليها ويسمى من أجابه إلى ذلك مؤمناً ، وإلى أن نزلت الفرائض بعد ، وبهذا الاسم خوطبوا عند إيجابها عليهم ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وهذا الحكم مستمر في كل اسم يقع على أمر ذي شعب وأجزاء ، كالصلاة والحج ونحوهما ، فإن رجلاً لو مر على مسجد وفيه قوم فيهم من يستفتح للصلاة ، وفيهم من هو رাকع أو ساجد فقال : رأيتهم يصلون أو وجدتهم يصلين كان صادقا في قوله ، مع اختلاف أحوالهم في الصلاة ، وتفاضل أفعالهم منها ، وكذلك هذا في مناسك الحج ، ولو أن قوماً أمروا بدخول دار فدخلها أحد فلما تعتب الباب أقام مكانه ، وجاوزه الآخر حتى دخل صحن الدار وأمعن في الدخول إلى البيوت والمخادع كانا في انطلاق اسم دخول الدار عليهما متساويين ، مع اختلاف أحوالهما في القلة والكثرة منه ، وعلى هذا سائر نظائرها وأشكالها .

ويؤيد القول بأن الإيمان ذو شعب ما روينا عن النعمان بن مرة الأنصاري حدثنا <sup>(٣)</sup>

( ١ ) سورة المائدة بعض آية ( ٦ ) .

( ٢ ) سورة الحج آية ( ٧٧ ) .

( ٣ ) هو النعمان بن مرة الأنصاري الزرقى المدني ، تابعي ثقة ، ذكره



ابن الأعرابي قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي <sup>(١)</sup> قال : حدثنا  
يزيد بن هارون <sup>(٢)</sup> قال : أخبرنا يحيى بن سعيد الأنصاري <sup>(٣)</sup> أن النعمان بن  
مرة الأنصاري أخبره أن رجلا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم :- (( إن الإيمان ذو شعب والحياء شعبة من  
الإيمان <sup>(٤)</sup> )) . <sup>(٥)</sup>

( = ) مسلم في الطبقة الأولى من أهل المدينة .

تهذيب التهذيب ( ١٠ / ٤٥٥ ) وتقريب التهذيب ( ص ٥٦٤ ) ترجمة  
رقم ( ٧١٦٠ ) .

( ١ ) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان الواسطي الدقيقي ، إمام  
محدث حجة ، وثقه الدارقطني ، وقال أبو حاتم : صدوق . مات  
سنة ٢٦٦ .

الجرح والتعديل ( ٨ / ٥ ) وسير أعلام النبلاء ( ١٢ / ٥٨٢ - ٥٨٤ )  
وتهذيب التهذيب ( ٩ / ٣١٧ - ٣١٨ ) .

( ٢ ) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذى ويقال : زاذان ، السلمي  
ملاهم الواسطي ، إمام حافظ ثقة ، قال الإمام أحمد : كان يزيد  
حافظا متقنا ، مات في خلافة المأمون سنة ٢٠٦ .

تاريخ بغداد ( ١٤ / ٣٣٧ - ٣٤٧ ) وسير أعلام النبلاء ( ٩ / ٣٥٨ -  
٣٧١ ) وتقريب التهذيب ( ص ٦٠٦ ) ترجمة رقم ٧٧٨٩ .

( ٣ ) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو القاضي ، الإمام العلامة  
المجود الثقة الثبت ، عالم المدينة وتلميذ فقائها السبعة ، مات سنة  
١٤٣ و قبل ١٤٤ .

تهذيب الأسماء واللغات ( ٢ / ١٥٣ - ١٥٤ ) وتهذيب التهذيب  
( ١١ / ٢٢١ - ٢٢٤ ) وشذرات الذهب ( ١ / ٢١٢ ) .

( ٤ ) رواه الإمام أحمد في كتاب الإيمان ( ق ١٢١ / أ ) و ( ق ١٢٤ / ب ) ، وهو  
مرسل لأن النعمان تابعي ، وقد روى الطرف الأخير منه مرفوعا من  
حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وقد مضى تخريجه ص : ( ٣٤٣ )

( ٥ ) أعلام الحديث ( ١ / ١٤٢ - ١٤٣ ) .

وقال أيضا - عند شرحه للحديث : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقبضوا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ))<sup>(١)</sup> : ( قد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة من زيادة ونقصان ، وكلها صحاح ، منها : حديث أبي هريرة الذي رواه عن عمر في حاجته أبا بكر في قتال مانعي الزكاة وهو قوله : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ))<sup>(٢)</sup> ، وهو حديث مختصر ، ليس فيه ذكر الصلاة والزكاة ، ومنها : حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن

---

(١) حديث متواتر أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب ١٧ ح ٢٥ (الفتح ٧٥/١) .

وسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٣٦ (٥٣/١) .  
وأخرجه آخرون كثر يطول ذكرهم ، انظر شرح العقيدة الطحاوية  
بتحقيق التركي والأرنؤوط (١/٢٢ - ٢٣) تعليق (١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب ١ ح ١٣٩٩ (الفتح ٢٦٢/٣) بلفظ : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله )) .  
وفي كتاب استتابة المرتدين ح ٦٩٢٤ .  
وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ح ٧٢٨٤ ، وسلم في صحيحه  
كتاب الإيمان ح ٣٢ (١/٥١ - ٥٢) .

يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها <sup>(١)</sup> ، ومنها : حديث ابن عمر <sup>(٢)</sup> وقد زاد فيه ذكر الزكاة ، وقد اجتمعت هذه الأحاديث بأسانيدها في كتاب الزكاة من هذا الكتاب <sup>(٣)</sup> ورتبتها هناك <sup>(٤)</sup> وبينت وجوها على اختلافها ، لأن ذلك الموضع كان أملك تبان وجوها وإشباع القول فيها ، وليس هذا باختلاف تناقض إنما هو اختلاف ترتيب إذا اعتبرته بالزمان والتوقيت ، وذلك أن الفرائض كانت تنزل شيئا فشيئا في أزمنة مختلفة ، فكان حديث أبي هريرة الذي رواه عن عمر حكاية الحال عن أول مبدأ الإسلام والدعوة إذ ذاك مقصورة على كلمة الشهادتين وحقوقها مضمنة في درجتها غير مذكورة ، وحديث أنس وابن عمر متأخران ، ثم سائر الأحاديث التي فيها ذكر الأشياء العزيدة على ما في هذه الأخبار الثلاثة من صيام الشهر وإعطاء الخمس من المغنم المذكور في خبر وفد عبد القيس <sup>(٥)</sup> إنما جاءت فيما بعد ، وهو أيضا حديث صحيح لا يشك في ثبوته وفيما وصفناه من ذلك دليل على أن هذه الفرائض كلها من الإيمان <sup>(٦)</sup> .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب ٢٨ ح ٣٩٢ (الفتح : ٤٩٧/١) بالفاظ متقاربة ، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد باب ١٠٤ ح ٢٦٤١ (١٠١/٣ - ١٠٢) والنسائي في سننه كتاب الإيمان باب ١٥ ح ٥٠٠٣ (١٠٩/٨) وفي كتاب تحريم الدم باب ١ ح ٣٩٦٦ (٧٥/٧) .

(٢) أي الحديث الأول .

(٣) يعني صحيح البخاري .

(٤) يعني في كتابه أعلام الحديث شرح صحيح البخاري (٧٢٦/١ - ٧٤٥) .

(٥) تقدم تخريجه (ص ٣٥) .

(٦) أعلام الحديث (١٥٧/١ - ١٥٩) .

وقال - متحدثا عن مسمى الإيمان والإسلام والإحسان الواردة في حديث جبريل -<sup>(١)</sup>:

( اختلاف هذه الأسماء الثلاثة واقتراقها في المسألة عنها يوهم افتراقا فسي  
أحكامها ومعانيها ، وأن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ليست من الإيمان  
وليس الأمر في الحقيقة كذلك ، وإنما هو اختلاف ترتيب وتفصيل لما يتضمنه اسم  
الإيمان من قول وفعل واخلاص ، ألا ترى أنه حين سأله عن الإحسان قال : (( أن  
تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك )) ، وهذا إشارة إلى الإخلاص  
في العبادة ، ولم يكن هذا المعنى خارجا عن الجوابين الأولين ، فدل أن التفرقة  
في هذه الأسماء إنما وقعت بمعنى التفصيل وعلى سبيل الزيادة في البيان والتوكيد  
والدليل على صحة ذلك قوله في حديث وفد عبد القيس أنه أمرهم بالإيمان بالله  
ثم قال : (( أتدرون ما الإيمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة  
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان  
وأن تعطوا الخمس من المغنم ))<sup>(٢)</sup> ، فجعل هذه الأعمال كلها إيمانا ، وذلك  
مما يبين لك أن الإسلام من الإيمان وأن العمل غير خارج عن هذا الاسم )<sup>(٣)</sup> .  
وقال - كذلك - : ( فد أعلم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث<sup>(٤)</sup> أن الصلاة

( ١ ) تقدم تخريجه ( ص ٣٤٨ ) .

( ٢ ) تقدم تخريجه ( ص ٣٥١ ) .

( ٣ ) أعلام الحديث ( ١ / ١٨١ ) وانظر المصدر نفسه ( ١ / ٣٧٧ ) .

( ٤ ) بقصد حديث وفد عبد القيس ، وقد تقدم تخريجه ( ص ٣٥ ) .

والزكاة من الإيمان ، وكذلك صوم رمضان وإعطاء خمس الغنيمة ، وكان هذا جواباً عن مسألة صدرت عن جهالةٍ بالإيمان وشرائطه ، فأخبرهم عما سألوه وعلمهم ما جهلوه ، وجعل هذه الأمور من الإيمان كما جعل الكلمة منه ، وليس بين هذا وبين قوله : (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ))<sup>(١)</sup> خلاف ، لأنه كلمة شعار وقعت الدعوة بها إلى الإيمان لتكون أمانة للداخلين في الإيمان والقابلين لأحكامه ، وهذا كلام قصد فيه البيان والتفصيل له ، والتفصيل لا يناقض الجملة ، لكن يلائمها ويطبّقها<sup>(٢)</sup> .

مما سبق إيرادُه عن الإمام الخطابي - رحمه الله تعالى - ونقلُه عنه في مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان وتقريره لذلك وانتصاره له ، تظهر جلياً موافقته التامة لهذا المذهب السلف قاطبة لما دلت عليه نصوص الكتاب العزيز وأدلة السنة المطهرة ، فانهقد على ذلك قولهم واجتمعت عليه - بحمد الله - كلمتهم<sup>(٣)</sup> - خلافاً لما عليه غيرهم من أهل الأهواء والبدع الذين سلكوا في هذا

(١) تقدم تخريجه بتمامه ( ص : ٣٥٨ ) .

(٢) معالم السنن ( ٣١٣ / ٤ ) .

(٣) قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : ( وكان الإجماع من الصحابة

والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية

لا يجزئ واحد من الثلاث عن الآخر ) حكاه عنه ابن تيمية في الإيمان

( ص ١٩٧ ) ونسبه لكتاب الأم ، ولم أقف عليه فيه .

وقال البيهقي في شرح السنة ( ٣٨ / ١ - ٣٩ ) : ( اتفقت الصحابة

والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان

وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة ) . وسيأتي - إن شاء الله تعالى -

بعض النقول في هذا المعنى .

سبلا شتى وطرائق قد دأب - (١)

فمن النصوص القراءانية القاضية لذهب أهل السنة والجماعة - وهي كثيرة - قول  
الله عز وجل : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (٢) . قال الإمام أحمد : ( فجعل  
صلاتهم إيماناً ، فالصلاة من الإيمان ) (٣)

وقال ابن عبد البر : ( لم يختلف المفسرون أنه أراد صلاتكم إلى بيت  
القدس ، فسمى الصلاة إيماناً ) (٤)

وقوله : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا من مسمى  
أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (٥) قال ابن حزم - رحمه الله - : ( فسمى  
الله تعالى تحكيم النبي - صلى الله عليه وسلم - إيماناً ، وأخبر الله تعالى أنه

(١) إذ ذهب جمهور أهل الإرجاء إلى أن الإيمان تصديق القلب وقبول  
اللسان ، والأعمال ليست منه . انظر الإيمان لابن منده ( ١ / ٣٣١ )  
والفصل لابن حزم ( ٣ / ٢٢٧ ) والإيمان لابن تيمية ( ص ١٨٣ ) .  
وذهب الكرامية إلى أن الإيمان قول باللسان دون التصديق بالجنسان  
فمن نطق بالشهادة ولم يعتقد بقلبه فهو مؤمن .  
انظر : المقالات ( ١ / ٢٢٣ ) والبرهان للسكسكي ( ع ٣٥ ) وذكر  
مذاهب الفرق للياضي ( ع ١٣٦ ) .  
وذهب الجهمية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط ، انظر :  
المقالات ( ١ / ٢١٤ ) والبرهان للسكسكي ( ع ٣٤ ) وذكر مذاهب الفرق  
لالياضي ( ع ١٣٦ ) .

(٢) سورة البقرة بعض آية ( ١٤٣ ) .

(٣) السنة لأبي بكر الخلال ( ع ٥٨٩ ) .

(٤) التمهيد ( ٩ / ٢٤٥ ) .

(٥) سورة النساء آية ( ٦٥ ) .

لا إيمان إلا ذلك مع أن لا يوجد في الصدر حرج مما قضى ، فصح يقيننا أن الإيمان عمل وعقد وقول ، لأن التحكيم عمل ، ولا يكون إلا مع القول ومع عسدم الحرج من الصدر وهو عقد ، وهذا نص قولنا ولله الحمد <sup>(١)</sup> .

وقوله - جل وعلا - : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قال ابن بطه <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : ( فإن هذه الآية جمعت القول والعمل والنية فإن عبادة الله لا تكون إلا من بعد الإقرار به ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا يكون إلا بالعمل ، والإخلاص لا يكون إلا بعزم القلب والنية <sup>(٤)</sup> ) .

وقال ابن كثير - رحمه الله - : ( وقد استدل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلية في الإيمان ) <sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) الدرة فيما يجب اعتقاده ( ص ٣٣٨ ) .
  - ( ٢ ) سورة البينة آية ( ٥ ) .
  - ( ٣ ) هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنيلي ، الإمام المحدث الفقيه ، أحد الأئمة الأعلام ، ولد بقرية " عكبرا " - بليدة على نهر دجلة فوق بغداد - سنة ٣٠٤ - وبها مات سنة ٣٨٧ .
  - تاريخ بغداد ( ١٠ / ٣٧١ - ٣٧٥ ) وطبقات الحنابلة ( ٢ / ١٤٤ - ١٥٣ ) وشذرات الذهب ( ٣ / ١٢٢ - ١٢٤ ) .
  - ( ٤ ) الإبانة ( ٢ / ٨١٤ ) .
  - ( ٥ ) تفسير ابن كثير ( ٤ / ٥٧٤ - ٥٧٥ ) ، وما نسبته للزهري والشافعي من الاستدلال بالآية هو أيضا منقول عن جمع من السلف ، منهم الفضيل بن عياض ، نقله عنه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ( ١ / ٣٧٥ ) ، والإمام أحمد كما في السنة للخلال ( ص ٥٨٧ و ٥٨٩ ) .
  - ( ٥٩٠ ) ومحمد بن نصر المروزي كما في الإيمان لابن منده ( ١ / ٣٢٧ ) .

إلى غير هذه النصوص القرآنية من أدلة الكتاب العزيز الدالة على هذا المعنى<sup>(١)</sup>.

ومن النصوص الحديثية - وهي كثيرة أيضاً - : قوله عليه الصلاة والسلام: (( الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ))<sup>(٢)</sup>.

وقوله : (( البذاذة من الإيمان ))<sup>(٣)</sup> ، وقوله : (( الظهور شطر

(١) انظر السنة للخلال (ص ٥٨٦) ، والشرعة للأجري (ص ١٢٢) وما بعدها

والإبانة لابن بطة (٢ / ٧٨٠) وما بعدها ، والإيمان لابن منده (١ / ٣٢٧)

وما بعدها ، وشرح أصول الاعتقاد (٤ / ٨٣١) والدرة فيما يجب

اعتقاده (ص ٣٣٦) وما بعدها وكتاب مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى

(ص ١٦٢) .

(٢) تقدم تخرجه (ص ٣٤٣) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الترجل باب ١ ح ٤١٦١ (٤ / ٣٩٣ -

٣٩٤) من حديث أبي أمامة الحارثي - رضى الله عنه - بلفظ : قال :

ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عنده الدنيا ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (( ألا تسمعون ، ألا تسمعون ، إن

البذاذة من الإيمان ، إن البذاذة من الإيمان )) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد باب ٤ ح ٤١١٨ (٢ / ١٣٧٧)

وصححه الحاكم في المستدرك (١ / ٩) وأقره الذهبي ، وذكره أبو عبيد

القاسم بن سلام في كتاب الإيمان (ص ٦٣) ، وقال الضاوي في الفيض

(٣ / ٢١٧) : ( وقال الحافظ العراقي في أماليه : حديث حسن

وفال الديلمي : هو صحيح ) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

ح ٣٤١ ( ١ / ٦٠١ - ٦٠٥ ) .



الإيمان <sup>(١)</sup> ، وقوله : (( حسن العهد من الإيمان )) <sup>(٢)</sup> وقوله : (( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً )) <sup>(٣)</sup> . إلى غير هذه النصوص مما ورد في هذا المعنى دلالة على دخول هذه الأعمال المذكورة - وغيرها مما لم يذكر - في مسمى الإيمان .

(١) هو قطعة من حديث طويل وتماه : (( الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها )) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة ح (٢٠٣/١) والترمذي في سننه كتاب الدعوات باب ٨٦ ح ٢٥١٧ (٥٣٦-٥٣٥/٥) والنسائي في سننه كتاب الزكاة باب ١ ح ٢٤٣٧ (٥/٥ - ٨) وابن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب ٥ ح ٢٨٠ (١٠٢/١ - ١٠٣) ، والدارمي في سننه كتاب الطهارة باب ٢ ح ٦٥٣ (١٧٤/١) والإمام أحمد في مسنده (٣٤٢/٥ و ٣٤٣ - ٣٤٤) .

(٢) هو طرف من حديث لعائشة - رضي الله عنها - أخرجه الحاكم في مسنده المستدرک (١٥/١ - ١٦) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليست له علة ، ووافقه الذهبي <sup>وأخرجه أيضاً -</sup> القضا في مسند الشهاب ح ٩٧١ (١٠٢/٢) وصححه الألباني في الصحيحة ح ٢١٦ (٣٧٦/١ ، ٣٧٩) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٦ ح ٤٦٨٢ (٦٠/٥) والترمذي في سننه كتاب الرضاع باب ١١ ح ١١٦٢ (٤٥٧/٣) . والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب ٧٤ ح ٢٧٩٢ (٤١٥/٢ - ٤١٦) وأحمد في المسند (٢٥٠/٢ و ٤٧٢ و ٥٢٧) وصححه الحاكم في المستدرک (٣/١) ووافقه الذهبي كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وفي الباب عن عائشة وابن عباس - رضي الله عنهم - انظر تحفة الأحمدي (٣٢٥/٤) .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام - بعد سرده لبعض هذه النصوص - : ( فكل هذا من فروع الإيمان ) . ثم ذكر نصوصاً أخرى وقال عقبا : ( في أشياء من هذا النحو كثرة بطول ذكرها تبين لك التفاضل في الإيمان بالقلوب والأعمال ، وكلها يشد أو أضعفها أن أعمال البر من الإيمان ، فكيف تُعاند هذه الآثار بالابطال والتكذيب <sup>(١)</sup> ) .

وقال الآجري : ( فالأعمال - رحمكم الله تعالى - بالجوارح : تصديق للإيمان بالقلب واللسان ، فمن لم يصدق الإيمان بعمل جوارحه مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشياء لهذه ، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمناً ، ولم تنفعه المعرفة والقول ، وكان تركه للعمل تكذيباً منه لإيمانه ، وكان العمل بما ذكرنا تصديقاً منه لإيمانه ، وبالله تعالى التوفيق <sup>(٢)</sup> ) .

وقال أيضاً : ( اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - يا أهل القرآن ، يا أهل العلم ويا أهل السنن والآثار ، ويا معشر من فقههم الله عز وجل في الدين بعلم الحلال والحرام ، أنكم إن تدبرتم القرآن كما أمركم الله عز وجل ، علمتم أن الله عز وجل - أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله : العمل ، وأنه عز وجل لم يشن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة والنجاة من النار إلا بالإيمان والعمل الصالح ، وقرن مع الإيمان العمل الصالح ، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده حتى ضم إليه العمل الصالح الذي قد

(١) الإيمان (ص ٦٣ و ٦٥) .

(٢) الشريعة (ص ١٢٠) .

وفقهم له ، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصداقاً بقلبه وناطقاً لسانه وعاملاً بجوارحه ، لا يخفى من تدبر القرآن وتصفحہ وجدہ ، كما ذكرت .

واعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - أنني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عز وجل أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده ، بل أدخلهم الجنة برحمته وإياهم وبما وفقهم له من الإيمان به والعمل الصالح ، وهذا رد على من قال : الإيمان المعرفة ، ورد على من قال : المعرفة والقول وإن لم يعمل ، نعوذ بالله من قائل هذا <sup>(١)</sup> - ثم سرد تلك المواضع جميعها التي قد أشار إليها في الكتاب العزيز .

وقال ابن بطة - بعد ذكره لطائفة من أقوال السلف تأييداً لهذا المعنى - :

( فهذا طريق الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة هذا الدين موافق ذلك لنص التنزيل وسنة الرسول ، فنعوذ بالله من عبد بلسي بمخالفة هؤلاء وآثر هواه ، ورد دين الله وشرائعه وسنة نبيه إلى نظره ورأيه واختياره ، واستعمل اللجاج والخصومة يريد أن يطفئ نور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حزم : ( وأما من قال : إن الإيمان عقد بالقلب وقول باللسان دون الأعمال فبدعة سوء ، إلا أن قائلها لا يكفر بذلك عند كثير من الناس ، لأن الأمة لم تجمع على تكفيره ، وبالله تعالى التوفيق ، وإنما لم يكفر من ترك العمل وكفر من ترك القول لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم بالكفر على من أبى من

( ١ ) الشريعة ( ص ١٢٢ ) .

( ٢ ) الإبانة ( ٢ / ٨٢٧ ) .

وانظر : شرح أصول الاعتقاد ( ٤ / ٨٣١ - ٨٥١ ) .

من القول وإن كان عالما بصحة الإيمان بقلبه ، وحكم بالخروج من النار لمن علم بقلبه وقال بلسانه وإن لم يعمل خيرا قط . (١)

وقال القاضي أبو يعلى - بعد سرده لعدة نصوص تدل على هذا المعنى - :

( وكل هذه الأخبار تشهد لما ذكرنا بالصحة (٢) ، وأن الطاعات إيمان ، لأنه (٣) أشار إلى جميع ما تقدم أنه إيمان (٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( ومن أصول أهل السنة والجماعة أن

الدين والإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح (٥) .

وقال شارح الطحاوية - بعد سوقه - كذلك - لجملة من الأحاديث الواردة

في الباب : ( فإذا كان الإيمان أصلا له شعب متعددة ، وكل شعبة منها تسمى

إيمانا ، فالصلاة من الإيمان ، وكذلك الزكاة والصوم والحج ، والأعمال الباطنة

كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه ، حتى تنتهي هذه الشعب إلى

إمارة الأذى عن الطريق ، فإنه من شعب الإيمان ، وهذه الشعب منها ما يزول

الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إمارة الأذى عن

الطريق ، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً ، منها ما يقرب من شعبة الشهادة

ومنها ما يقرب من شعبة إمارة الأذى (٦) .

ومن الجهل ببعض شعب الإيمان بقول الخطابي - رحمه الله تعالى - :

( ١ ) الدرة فيما يجب اعتقاده ( ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ) .

( ٢ ) يعني دخول الأعمال في معنى الإيمان .

( ٣ ) يعني الإمام أحمد - رحمه الله - إذ صدر كلامه بالنقل عنه ، انظر

( ص ١٦٥ ) من كتابه مسائل الإيمان .

( ٤ ) مسائل الإيمان ( ص ١٧٣ ) .

( ٥ ) العقيدة الواسطية مع شرحها للهراس ( ص ٢٣١ ) .

( ٦ ) شرح العقيدة الطحاوية ( ٢ / ٤٧٦ ) .

( فإن قيل : إذا كان الإيمان عندكم على ما روئتموه من العدد بضعا وستين أو سبعين شعبة أو بابا ، فهل يمكنكم أن تسموها بأسمائها بابا بابا ، كما حصرتموها عددا وحسابا ؟ أرايتم إن لم يمكنكم ذلك وعجزتم عن تفصيلها شيئا شيئا ، هل يصح إيمانكم بما هو مجهول عندكم غير معلوم لكم ؟ ، قيل : إن إيماننا بحق ما كلفناه من ذلك صحيح ، والعلم به حاصل ، والجهل معه مرفوع وذلك من وجهين :

أحدهما : أنه قد نص على أعلى الإيمان وأدناه باسم أعلى الطاعات وأدناها وهو في خسر سهيل بن أبي صالح<sup>(١)</sup> ، فدخل في ذلك جميع ما يقع بينهما من حسن الطاعات كلها ، وجنس الطاعات معلوم غير مجهول .

والوجه الآخر : أنه لم يؤخذ علينا معرفة هذه الأشياء بخواص أسمائها حتى يلزمنا ذكرها وتسميتها في عقد الإيمان ، وإنما كلفنا التصديق بجملتها والاجتهاد في الإتيان بها بما أمكن منها ، كما كلفنا الإيمان بأنبياء الله وملائكته وكتبه ورسله ، وإن كنا لا نثبت أسماء أكثر الملائكة وأسماء كثير من الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، ثم إن ذلك غير قاذح فيما أتينا به من أصل الإيمان ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها يحكي عن ربه عز وجل : ﴿ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾<sup>(٢)</sup> وقد يلزمنا الإيمان بها جملة

(١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان )) وقد مضى تخريجه (ص ٣٤٢) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ٨ ح ١٣٢٤٤ (الفتح

ولن كان لا سبيل لنا إلى معرفة تفصيلها (١) (٢).

(=) (٣١٨/٦) وكذا في كتاب التفسير ج ٤٧٢٩ و ٤٧٨٠ ، وفي كتاب التوحيد ج ٨٤٩٨ .

ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ج ٢ (٢١٧٤/٤) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد باب ٣٩ ج ٤٣٢٨ (١٤٤٧/٢) .

(١) أعلام الحديث (١/١٤٤ - ١٤٥) .

(٢) قال أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - : ( فإن قال لك قائل : فما هذه الأجزاء الثلاثة وسبعون ؟ قيل له : لم تسم لنا مجموعـة فنسميها ، غير أن العلم يحيط أنها من طاعة الله وتقواه ، وإن لم تذكر لنا في حديث واحد ، ولو تفقدت الآثار لوجدت متفرقة فيها ) .  
كتاب الإيمان (٦٢ - ٦٣) .

المبحث الرابع(( حكم ما يقع في القلب من الوسواس ))

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 (( يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول :  
 من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته )) <sup>(١)</sup> .

قال الخطابي - رحمه الله - : ( قلت : وفي رواية محمد بن سيرين <sup>(٢)</sup>  
 عن أبي هريرة زيادة لم يذكرها أبو عبد الله <sup>(٣)</sup> لا يستغنى عنها في بيان معنى  
 الحديث ، - ثم ساق بسنده هذه الرواية - : (( لا يزال الناس يتساءلون حتى  
 يقولوا : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ )) قال أبو هريرة : ففسد  
 سئلت اليوم عنها مرتين <sup>(٤)</sup> ، - ثم ساق أيضا بسنده حديث أبي هريرة

( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ١١ ح ٣٢٧٦ (الفتح

٣٣٦/٦) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٢١٣ و ٢١٤ (١٢٠/١)

وابن السني في عمل اليوم والليلة ح ٦٢٥ (ص ٢٩٥) .

( ٢ ) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري مولى أنس بن مالك - رضي الله عنه -

من أعلام التابعين وأئمتهم ، كان ثقة شتا عابدا ، ولد بالبصرة سنة

٣٣ هـ ، وبها مات سنة ١١٠ .

تهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ٨٢ - وسير أعلام النبلاء ( ٤ / ٦٠٦ - ٦٢٢ )

وتقريب التهذيب ( ص ٤٨٣ ) ترجمة ٥٩٤٧ .

( ٣ ) يعني الإمام البخاري - رحمه الله - .

( ٤ ) قد روى هذا الحديث بالفاظ عدة لكنها كلها متقاربة ، فأخرجه مسلم في

صحيحه كتاب الإيمان ح ٢١٢ ( ١ / ١١٩ ) بلفظ : (( لا يزال الناس

يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن

وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله )) .  
 =====

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( لا يزال الناس يسألون عن العلم حتى يقولوا : هذا الله خلقنا فمن خلق الله ؟ ))  
 قال :<sup>(١)</sup> فبينما أبو هريرة ذات يوم أخذ بيد رجل وهو يقول : صدق الله ورسوله  
 صدق الله ورسوله ، قال أبو هريرة : لقد سألتني عنها رجلان وهذا الثالث<sup>(٢)</sup> .  
 قلت : وجه هذا الحديث ومعناه : ترك الفكر فيما يخطر بالقلب من وساوس  
 الشيطان والامتناع من قبولها واللياذ بالله عز وجل في الاستعاذة منه والكف  
 عن مجاراته في حديث النفس ومطاولته في المحاجة والمناظرة والاشتغال بالجواب  
 على ما يوجهه حق النظر في مثله لو كان المناظر عليه بشرا وكلمك في مثل هالك<sup>(٣)</sup> ،  
 فإن من ناظره وتسمع كلامه ويسمع كلامك لا يمكنه أن يغالطك فيما بجرى بينكما من  
 الكلام حتى يخرجك من حدود النظر ورسوم الجدل ، فإن باب السؤال والجواب  
 وما بجرى فيه من المعارضة والمناقضة معلوم ، والأمر فيه محدود محصور ، فإذا رعبت  
 الطريقة وأصبت الحجة وألزمتهما خصمك انقطع وكفيت مؤنته وحسنت شغبه ، وباب  
 ما يوسوس به الشيطان إليك غير محدود ولا متناه ، لأنك كلما ألزمته حجة وأفسدت  
 عليه مذهبها راغ إلى نوع آخر من الوسوس التي أعطي التسليط فيها عليك ، فهو  
 لا يزال يوسوس إليك حتى يوديك إلى الحيرة والضلال ، فأرشد النبي صلى الله  
 عليه وسلم عند ما بعرض من وساوسه في هذا الباب إلى الاستعاذة بالله من شره

( = ) وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٩ ح ٤٧٢١ ( ٩٢ - ٩١ / ٥ ) .

وأخرج البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالسنة باب ٣ ح ٧٢٩٦ .

( الفتح ٢٦٥ / ١٣ ) من حديث أنس - رضي الله عنه - : (( لن يسرح

الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله ))

وانظر صحيح مسلم ( ١١٩ / ١ - ١٢١ ) .

( ١ ) أي ابن سيرين - رحمه الله - .

( ٢ ) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٢١٥ ( ١٢٠ / ١ ) وابن منده

في كتاب الإيمان ح ٣٥٨ ( ٤٨٠ / ١ ) .

( ٣ ) هكذا مكتوب ، ولعل الصواب : (( هذا )) أو (( ذاك ))



والانتها، عن مراجعته وحسم الباب فيه بالاغراض عنه والاستعاذة بذكر الله  
والاشتغال بأمر سواه ، وهذا حيلة بليغة وجنة حصينة يخزى معها الشيطان  
ويبطل كيد .

قلت : ولو أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - محاجته وأذن في مراجعته والرد عليه  
فبما يوسوس به لكان الأمر على كل موحد سهلاً في قمعه وإبطال قوله ، فإنه  
لو يقدّر أن يكون السائل عن مثل هذا واحداً من البشر لكان جوابه والنقض عليه  
مُتلقًى من سؤاله ومأخوذاً من فحوى كلامه ، وذلك أنه إذا قال : هذا الله خلق  
الخلق فمن الذي خلقه ؟ فقد نقض بأول كلامه آخره ، وأعطى أن لا شيء يتوهم  
دخوله تحت هذه الصفة من ملك وإنس وجن ونوع من أنواع الحيوان الذي يتأتى منه  
فعل ، لأن جميع ذلك واقع تحت اسم الخلق ، فلم يبق للمطالبة مع هذا محل  
ولا قرار ، وأيضاً فلو جاز على هذه المقدمة أن يسأل فيقال : من خلق الله ؟  
فيسمى شيء من الأشياء يدعى له هذا الوصف للزم أن يقال : ومن خلق ذلك  
الشيء ولا تمتد القول في ذلك إلى ما لا يتناهى ، والقول بما لا يتناهى فاسد ،  
فسقط السؤال من أصله .<sup>(١)</sup>

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : ( والتسلسل الذي  
سمى التسلسل في العلل والمعلولات والمؤثر والأثر ، والفاعل والمفعول  
والخالق والمخلوق هو ممتنع باتفاق العقلاء وبصريح المعقول ، بل هو  
ممتنع في بديهة العقل بعد التصور ، وهو الذي أمر النبي  
- صلى الله عليه وسلم - بالاستعاذة منه في قوله صلى الله عليه وسلم - = = = =

ومما كان يقال لمن يسأل هذا السؤال : إنما وجب إثبات الصانع الواحد لما اقتضاه أوصاف الخلقة من سمات الحدث الموجبة أن لها محدثاً ، فقلنا إن لها خالقاً ، ونحن لم نشاهد الخالق عياناً فنحيط بكنهه ، ولم يصح لنا أن نصفه بصفات الخلق فبلزماً أن نقول إن له خالقاً ، والشاهد لا يدل على مثله في الغائب ، إنما يدل على فعله ، والاستدلال إنما يكون بين المختلفات دون المشتبهات ، والمفعول لا يشبه فاعله في شيء من نعوته الخاصة ، فبطل ما يقع في الوهم من اقتضاء خالق لمن خلق الخلق كله ، ولو صرنا نكثر في هذا لدخلنا في نوع ما نهينا عنه فيما روينا من الحديث ، فإذا انتهي إلى ما أمرنا به من حسم هذا الباب في مناظرة الشيطان لجهله وقلة إنصافه وكثرة شغفه ، وقد تواصى الحكماء فيما دونوه ورسموه من حدود الجدول وآداب النظر بترك مناظرة من هذا صفته ، وأمرُوا بالسكوت والاعراض عنه (١) .

هذه المسألة المتعلقة بشخص العبد ، وما يجده البعض في قلبه من وساوس شتى حول إيمانه بربه - عز وجل - أو غير ذلك مما يعلق بالخاطر من شكوك وشبهات تدور في النفس وخلق الذهن ، قد تكلم عنها العلماء وأبانوا مسلك النجاة فيها والخلوص منها اعتماداً منهم واستناداً على الأحاديث النبوية الكاشفة لذلك ،

---

( = ) (( يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله ؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليستعذ بالله ولينته )) ، فأمره بالاستعاذة منه ليقطع عنه الوسوس الفاسدة التي يلقيها الشيطان بغير اختياره ويؤذيه بها ، حتى قد يمتنى الموت أو حتى يختار أن يحترق ولا يجدها . . . ) .

درء تعارض العقل والنقل ( ٣ / ١١٧ - ١١٨ ) .

( ١ ) أعلام الحديث ( ٣ / ١٥١٠ - ١٥١٤ ) .

يقول ابن تيمية - عليه رحمة الله - : ( وكثيرا ما تعرض للمؤمن شعبة من شعب  
النفاق ، ثم يتوب الله عليه ، وقد يرد على قلبه بعض ما يوجب النفاق ويدفعه  
الله عنه ، والمؤمن يتلقى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره  
كما قالت الصحابة : ( يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء  
إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به ) فقال : (( ذاك صريح الإيمان ))<sup>(١)</sup> وفي  
رواية : ( ما يتعاضم أن يتكلم به ) ، قال : (( الحمد لله الذي رد كبده إلى  
الوسوسة ))<sup>(٢)</sup> ، أي حصول هذا الوسواس ، مع هذه الكراهة العظيمة له ، ودفعه

---

( ١ ) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - بسند صحيح - ( ٣٩٧ / ٢ ) من حديث  
أبي هريرة - رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله إني أحدث نفسي بالحديث لأن أخرج من السماء أحب  
إليّ من أن أتكلم به ، قال : (( ذاك صريح الإيمان )) .  
وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمان ح ٣٤٠ ( ٤٧١ / ١ ) .  
ومند مسلم في صحيحه من كتاب الإيمان ح ٢٠٩ ( ١١٩ / ١ ) من حديث  
أبي هريرة - أيضا - قال : جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم -  
فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به ، قال :  
(( وقد وجدتموه )) ؟ قالوا : نعم ، قال : (( ذاك صريح الإيمان ))  
وأبي داود في سننه ، كتاب الأدب باب ١١٨ ح ٥١١١ ( ٣٣٦ / ٥ )  
وابن منده في كتاب الإيمان ح ٣٤٤ ( ٤٧٢ / ١ - ٤٧٣ ) .

( ٢ ) هو قطعة من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : جاء رجل إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن أحدنا يجد في  
نفسه - يعرض بالشئ - لأن يكون حُمة أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال :  
(( الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي رد كبده إلى  
الوسوسة )) . أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب ١١٨ ح ٥١١٢  
( ٣٣٦ / ٥ - ٣٣٧ ) والإمام أحمد في مسنده ( ٢٣٥ / ١ ) وابن منده  
- مختصرا - في كتاب الإيمان ح ٣٤٥ ( ٤٧٣ / ١ ) .

عن القلب هو من صرح الإيمان كالمجاهد الذي حاء العدو فدافعه حتى غلبه ، فهذا أعظم الجهاد ، والصريح : الخالص كاللبن الصريح ، وإنما صار صريحا لما كرهوا تلك الوسوس الشيطانية ودفعوها ، فخلص الإيمان فصار صريحا .

ولا بد لعامة الخلق من هذه الوسوس ، فمن الناس من يجنبها فيصير كافرا أو منافقا ، ومنهم من قد غمر قلبه الشهوات والذنوب فلا يحس بها إلا إذا طلب الدين ، فيأما أن يصير مؤمنا وإما أن يصير منافقا ، ولهذا يعرض للناس من الوسوس في الصلاة ما لا يعرض لهم إذا لم يصلوا ، لأن الشيطان يكثرتعرضه للعبد إذا أراد الإنابة إلى ربه والتقرب إليه والاتصال به ، فلهذا يعرض للمصلين ما لا يعرض لغيرهم ، ويعرض للخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة ، ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعبادة من الوسوس والشبهات ما ليس عند غيرهم . . وهذا مما يجده كل مؤمن من نفسه ، فالشيطان يريد وسوسه أن يشغل القلب عن الانتفاع بالقراءة ، فأمر الله القارئ ، إذا قرأ القرآن أن يستعذ منه ، قال تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ (١) . وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم )) (٢) .

(١) سورة النحل آية (٩٨ - ١٠٠) .

(٢) البخارى كتاب الأدب باب ٤٤ ح ٦٠٤٨ (الفتح : ١٠/٤٦٥) وماب

٧٦ ح ٦١١٥ (الفتح : ١٠/٥١٨ - ٥١٩) ومسلم كتاب البر والصلة

والآداب ح ١٠٩ و ١١٠ (٢٠١٥/٤) .

فأمر سبحانه بالاستعاذة عند طلب العبد الخير لئلا يعوقه الشيطان عنه ، وعند ما يعرض عليه من الشر ليدفعه عنه عند إرادة العبد للحسنات ، وعند ما يأمره الشيطان بالسبئات ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (( لا يزال الشيطان يأتي أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق الله ؟ فمن وجد ذلك فليستعذ بالله ولينته ))<sup>(١)</sup> ، فأمر بالاستعاذة عند ما يطلب الشيطان أن يوقعه في شر ، أو يمنع من خير ، كما يفعل العدو مع عدوه . . .<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن القيم - رحمه الله - : ( ولما كان الشيطان على نوعين : نوع يرى عيانا وهو شيطان الإنس ، ونوع لا يرى وهو شيطان الجن ، أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكتفي من شر شيطان الإنس بالأعراض عنه والعفو والدفع بالتي هي أحسن ، ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه<sup>(٣)</sup> ، وجمع بين النوعين في سورة الأعراف<sup>(٤)</sup> وسورة المؤمن<sup>(٥)</sup> وسورة فصلت<sup>(٦)</sup> ، والاستعاذة في القرآن

(١) سبق تخريجه ص : ( ٣٧١ )

(٢) كتاب الإيمان ( ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ) .

(٣) قال تعالى : ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم )) سورة فصلت آية ( ٣٤ - ٣٦ ) .

(٤) فقال تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ، وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم )) سورة الأعراف آية ( ١٩٩ - ٢٠٠ ) .

(٥) فقال تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ سورة المؤمن آية ( ٩٦ - ٩٨ ) .

(٦) الآية ( ٢٤ - ٢٦ ) وقد سبق سردها أعلاه .

والذكر أبلغ في دفع شر شياطين الجن ، والعفو والاعراض والدفع بالإحسان

أبلغ في دفع شر شياطين الإنس ، قال :

فما هو إلا الاستعاذة ضارعا \* أو الدفع بالحسن هما خير مطلوب

فهذا دواء الداء من شر ما يرى \* وذلك دواء الداء من شر محجوب (١) .

ويقول ابن كثير - رحمه الله - بعد ذكره للآيات الثلاث السابقة - : (فهذه

ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها ، وهو أن الله تعالى بأمر بمصانعة العدو

الإنسي والإحسان إليه ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى المولاة والمصافاة ،

وبأمر بالاستعاذة به من العدو والشيطاني لا محالة ، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانا

ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم ، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل (٢) .

ويقول في موضع آخر : (إن شيطان الإنس ربما ينخدع بالإحسان إليه ، فأما

الشيطان الجن فإنه لا حيلة فيه إذا وسوس إلا الاستعاذة بخالقه الذي سلطه

عليك ، فإذا استعذت بالله والتجأت إليه كف عنك ورد كيده (٣) .

فما خلص إليه هؤلاء الأئمة الأعلام وسطرته أقلامهم بشأن ما يفعله من اتلبي

بوساوس الشيطان من اللجوء إلى المولى تعالى واللياذ به والتعود به من

الشيطان الرجيم هو ما أفاده الخطابي في كلامه الآنف الذكر ، حيث بدأ قوله

بذلك وختمه به ، فيكون - بحمد الله - موافقا للنصوص الواردة في هذه المسألة

(١) زاد المعاد (٢/٤٦٢ - ٤٦٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (١/١٤) .

(٣) المصدر السابق (٤/٩٠) .

مع ما قرره أئمة السلف فيها وبيان الموقف نحوها<sup>(١)</sup> وبالله التوفيق .

- 
- (١) راجع : كتاب الإيمان لابن منده (٤٧١/١ - ٤٨٤) ، وشرح السنة للبيهقي (١١٢/١) وما بعدها ، وشرح مسلم للنووي (١٥٦-١٥٣/٢) ودرء تعارض العقل والنقل (٣٦٣/١) وما بعدها و (٣/٢٢ و ١١٧-١١٨ و ٣٠٦) وما بعدها ، وزاد المعاد (٤٦٠/٢ - ٤٦٣) ، وفتح الباري (٣٤١/٦) و (٢٧٢/١٣ - ٢٧٤) ، وتحفة الذاكرين (٢٦٢) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ ، (١٨١/١ - ١٨٥) وقواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي (ص ٣١) وما بعدها .

### المبحث الخامس

#### — ( حكم مرتكب الكبيرة ) —

فيل البدء بيان هذه المسألة وتفصيل القول فيها يحسن لإيضاح معنى الكبيرة لغة واصطلاحاً لضبطها وتحديد معالمها ومفهومها .

قال في اللسان <sup>(١)</sup> : ( الكبر : الإثم الكبير وما وعد الله عليه من النار ، والكبرة كالكبر ، التأنيث للمبالغة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ إِثْمٍ وَالْفَوَاحِشِ ﴾ <sup>(٢)</sup> وفي الأحاديث ذكر الكبائر في غير موضع ، واحدتها كبيرة ، وهي الفعل القبيحة من الذنوب الضهي عنها شرعا العظيم أمرها .

أما اصطلاحاً فقد اختلف في ضابطها على أقوال عدة : <sup>(٣)</sup>

ف قيل : كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة .

وقيل : لأنها ما يترتب عليها حد ، أو توعدها بالنار أو اللعنة أو الغضب .

وقيل : هي ما اتفقت الشرائع على تحريمه .

وقيل : كل معصية بقدم المرء عليها من غير استشعار خوف أو ندم فهي كبيرة .

إلى غير ذلك من الأقوال .

قال ابن القيم : ( وأما الكبائر فاختلف السلف فيها اختلافا لا يرجع إلى تباين وتضاد ، وأقوالهم متقاربة ) <sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) ( ١٢٩ / ٥ ) مادة : « كبر »
- ( ٢ ) سورة الشورى بعض آية ( ٣٧ ) .
- ( ٣ ) انظر : فتاوى ابن الصلاح ( ١٤٧ / ١ - ١٤٩ ) ، وشرح صحيح مسلم للنووي ( ٨٤ / ٢ - ٨٧ ) ومجموع الفتاوى ( ٦٥٠ / ١١ - ٦٦٠ ) ومدارج السالكين ( ٣٤٧ / ١ - ٣٥٣ ) وتفسير ابن كثير ( ٤٩٧ / ١ - ٤٩٩ )
- وشرح العقيدة الطحاوية ( ٥٢٥ / ٢ - ٥٢٧ ) ، وفتح الباري ( ٤٠٧ / ١ - ٤١٢ ) و ( ١٨١ / ١٣ - ١٨٤ ) والزواجر عن اقتراف الكبائر ( ٥ / ١ - ١٠ ) .
- ( ٤ ) مدارج السالكين ( ٣٤٧ / ١ ) .



تفسيره

إلا أن شيخ الإسلام رجح قول عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في لقول  
اللهم عز وجل - : ﴿ إِنْ تَجْتَنُّوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَبِّاثَكُمْ وَنُدْ خَلْقَكُمْ  
مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : ( الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة  
أو عذاب ) <sup>(٢)</sup> .

قال ابن تيمية : ( وهذا الضابط بسلم من القوادح الواردة على غيره ، فإنه  
يدخل كل ما ثبت في النص أنه كبيرة ، كالشرك والقتل والزنى والسحر وقذف  
المحصنات الغافلات المؤمنات ، وغير ذلك من الكبائر التي فيها عقوبات مقدرة  
مشروعة ، وإنما قلنا إن هذا الضابط أولى من سائر الضوابط المذكورة لوجوه :  
أحدها : أنه المأثور عن السلف بخلاف تلك الضوابط فإنها لا تُعرف عن أحد من  
الصحابة والتابعين والأئمة .

الثاني : أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب ، فهو  
حد يتلقى من خطاب الشارع .

الثالث : أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر ، وأما تلك الأمور  
فلا يمكن الفرق بها بين الكبائر والصغائر ) <sup>(٣)</sup> .

قلت : وهذا ما اختاره ابن أبي العز في شرح الطحاوية <sup>(٤)</sup> وكذا الحافظ ابن حجر  
- رحمهما الله تعالى - : قال الحافظ : ( إن كل ما توعد عليه باللعن أو العذاب  
أو شرع فيه حد فهو كبيرة ، وهو المعتمد ) <sup>(٥)</sup> ، وقال - أيضا - : ( ومن أحسن

(١) سورة النساء : آية (٣١) .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١/٥) .

(٣) مجموع الفتاوى - مختصرا - (١١/٦٥١ - ٦٥٥) وانظر ما بعدها .

(٤) (٥٢٦/٢) وهو نص كلام ابن تيمية السابق .

(٥) فتح الباري (١٢/١٨١) .

التعاريف قول القرطبي في المفهم : ( كل ذنب أطلق عليه بنى كتاب أو سنة أو إجماع أنه كبيرة أو عظيم ، أو أخبر فيه بشدة العقاب ، أو علق عليه الحد أو شدد النكير عليه فهو كبيرة ، وعلى هذا فينبغي تتبع ما ورد فيه من الوعيد أو اللعن أو الفسق من القرآن أو الأحاديث الصحيحة والحسنة ويضم إلى ما ورد فيه التنصيص في القرآن والأحاديث الصحاح والحسان على أنه كبيرة ، فمهما بلغ مجموع ذلك عرف منه تحرير عدها <sup>(١)</sup> .

وعن حكم مرتكب الكبيرة بقول الخطابي - رحمه الله تعالى - عند شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام :- « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » <sup>(٢)</sup> - :

- 
- (١) فتح الباري (١٢/١٨٤) .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم باب ٣٠ ح ٢٤٧٥ (الفتح ١١٩/٥) وفي كتاب الأشربة ح ٥٥٧٨ (الفتح ٣٠/١٠) وفي كتاب الحدود ح ٦٧٧٢ (الفتح ٥٨/٥٩) ح ٦٨١٠ (الفتح ١١٤/١٢) ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ١٠٠ (٧٦/١) وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٦ ح ٤٦٨٩ (٦٤/٥ - ٦٥) والنسائي في سننه كتاب قطع السارق باب ١ ح ٤٨٧٠ و ٤٨٧١ ، (٦٤/٨ - ٦٥) وفي كتاب الأشربة باب ٤٢ ح ٥٦٥٩ (٣١٣/٨) والترمذي في سننه كتاب الإيمان باب ١١ ح ٢٦٢٥ (١٥/٥) وابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب ٣ ح ٣٩٣٦ (١٢٩٨/٢ - ١٢٩٩) والدارمي في سننه ، كتاب الأضاحي باب ٢٣ ح ١٩٩٤ ، - مختصرا - (١٢٠/٢) وأحمد في مسنده (٢٤٣/٢ ، ٣١٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٤٧٩) . كلهم من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - . وفي الباب عن ابن عباس وعائشة وعبد الله بن أبي أوفى . انظر تحفة الأحوذى (٧/٣٧٥ - ٣٧٦) .

ستؤدبه هذه الأمور إذا استمر عليها إلى الخروج من الإيمان والوقوع في ضده  
وقد قال صلى الله عليه وسلم: (( من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع )) . (١) (٢)  
وقال - أيضا - في موضع آخر عند شرحه للحديث نفسه - : ( الخوارج ) (٣) ومن  
بذهب مذهبهم ممن يكفر المسلمين بالذنوب (٤) يحتجون به ، ويتأولونه على غير

- 
- (١) هو قطعة من حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - أخرجه البخاري  
في صحيحه ، كتاب البيوع باب ٢ ح ٢٠٥١ ( الفتح ٢٩٠ / ٤ ) ،  
ومسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة ح ١٠٧ ( ١٢١٩ / ٣ - ١٢٢٠ ) ،  
وأبو داود في سننه - مع اختلاف بعض ألفاظه - كتاب البيوع والإجازات  
باب ٣ ح ٣٣٢٩ و ٣٣٣٠ ( ٢٢٣ / ٣ - ٦٢٥ ) ، والنسائي في سننه  
كتاب البيوع باب ٢ ح ٤٤٥٣ ( ٢٤١ / ٧ - ٢٤٣ ) وفي كتاب الأشربة  
باب ٥٠ ح ٥٧١٠ ( ٣٢٧ / ٨ ) .  
والترمذي في سننه كتاب البيوع باب ١ ح ١٢٠٥ ( ٥٠٢ / ٣ ) ،  
وابن ماجة في سننه كتاب الفتن باب ١٤ ح ٣٩٨٤ ( ١٣١٨ / ٢ - ١٣١٩ ) .
- (٢) أعلام الحديث ( ١٢٣٦ / ٢ - ١٢٣٧ ) .
- (٣) تقدم التعريف بهم ( ص ١٥٥ ) .
- (٤) تكفير الفاسق الطي مسألة من كبريات مباحث العقيدة التي خالف فيها  
جمهور أهل البدع جمهور أهل السنة والجماعة ، وتفصيلها عند أهل  
الأهواء كما يلي :-
- أولا : ذهب النجدات إلى أن الإصرار على الصغيرة والكبيرة كفر .
- انظر مقالات ( ١٧٠ / ١ ) والفرق بين الفرق ( ص ٨٩ ) والطل والنحل  
( ١٢٤ / ١ ) والبرهان للسكسكي ( ص ٢٥ ) وذكر مذاهب الفرق ( ص ٤٢ )  
والخطط للمقريزي ( ٣٥٤ / ٢ ) .
- وهذا القول قالت طائفة من الإباضية . انظر : المقالات ( ١٨٧ / ١ ) .
- ثانيا : أن مرتكب الكبيرة كافر كفر ملة سخلد في النار مع سائر الكفار ،  
ولم يزل هذا ذهب الأزارقة .
- =====

( = ) انظر المقالات ( ١٧٠ / ١ ) والفرق بين الفرق ( ص ٩١ ) والطل والنحل ( ١٢٢ / ١ ) والبرهان للسكسكي ( ص ٢١ ) وذكر مذهب الفرق ( ص ٣٤ ) وعلى هذا أكثر طوائف الخوارج كما نصت عليه كتب المقالات والفرق ، حتى صار هذا من سميتهم وعلاماتهم ، وقد قال القاضي عبد الجبار المعتزلي في شرح الأصول الخمسة ( ص ٦٣٢ ) : ( وقد أنكرت الخوارج أن يكون في المعاصي صغيرة ، وحكمت بأن الكل كبيرة ) ، والخطابي - رحمه الله - نسب ذلك إلى الخوارج - أيضا - بدون التفرقة بينهم .

ثالثا : أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر مله ، ومع هذا فإن أهل الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها . وإلى هذا ذهب الإباضية .

انظر : المقالات ( ١٨٩ / ١ ) والفرق بين الفرق ( ص ١٠٣ ) والفصل لابن حزم ( ٢٧٣ / ٣ ) والطل والنحل ( ١٣٥ / ١ ) والبرهان ( ص ٢٢ )

رابعا : أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا لا في الاسم ولا في الحكم

بل هو في منزلة بين المنزلتين ، إذ لا يسمى - في هذه الحال - مؤمنا ولا كافرا وإنما يسمى فاسقا ، وهكذا أيضا في الحكم عليه فهو بين الحكيمين فلا يعطى حكم الكافر ولا حكم المؤمن ، وإنما له حكم بينهما ، وجميع هذه الأشياء تخصه بدار الدنيا ، أما في الآخرة فجزاؤه التخليد في النار . يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي مبينا معنى المنزلة بين المنزلتين : ( والأصل في ذلك أن هذه العبارة إنما تستعمل في شيء بين شيئين تنجذب إلى كل واحد منهما بشبه ، هذا في أصل اللغة ، وأما في اصطلاح المتكلمين ، فهو العلم بأن لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين وحكم بين الحكيمين ) . شرح الأصول الخمسة ( ص ١٣٧ ) .

ثم يشرح هذا التعريف بقوله : ( إن صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين وحكم بين الحكيمين ، لا يكون اسمه الكافر ، ولا اسمه اسم المؤمن ، وإنما يسمى فاسقا ، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن ، بل يفرد له حكم ثالث ، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين ، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاوزها هاتان

وجهه ، وتأويله عند العلماء على وجهين : (١)

أحدهما : أن معناه النهي ، وإن كانت صورته الخبر ، يريد : لا يزن الزانسي - بحذف الباء - ، ولا يسرق السارق - بكسر القاف - على معنى النهي ، بقول : إذ هو مؤمن لا يزني ولا يسرق ولا يشرب الخمر ، فإن هذه الأفعال لا تليق بالمؤمنين ولا تشبه أوصافهم .

( = ) المنزلتان ، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن ، بل له منزلة بينهما ( . شرح الأصول الخمسة (ص ٦٩٧) . وانظر قوله والمنزلة (ص ١١) والانتصار للخياط (ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ) والتبصير في الدين (ص ٦٢) .

خامسا : أن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ، وهذه مقولة المرجئة بناء على معتقدهم أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

انظر : ذكر مذاهب الفرق للنافعي (ص ١٣٤) وشرح العقيدة الطحاوية (٤٣٤ / ٢) والكلية لأبي النقا (٢٩٧ / ٤) .

(١) أفاد الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري (٦٠ / ١٢) السبب في اختلاف العلماء في تأويل الحديث المذكور فقال : ( ومن أقسوى ما يحمل على صرفه عن ظاهره إيجاب الحد في الزنى على أنحاء مختلفة في حق الحر المحصن والحر البكر وفي حق العبد ، فلو كان المراد بنفي الإيمان ثبوت الكفر لاستووا في العقوبة ، لأن المكلفين فيما يتعلق بالإيمان والكفر سواء ، فلما كان الواجب فيه من العقوبة مختلفا دل على أن مرتكب ذلك ليس بكافر حقيقة ) .

وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (٤١ / ٢ و ٤٢) .

والوجه الآخر : أن هذا كلام وعيد لا يراد به الإيقاع ، وإنما يقصد به الردع والزجر ، كقوله : (( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ))<sup>(١)</sup> .  
 وقوله : (( لا إيمان لمن لا أمانة له ))<sup>(٢)</sup> ، وقوله : (( ليس بالمسلم من لم يأمن جاره بوائقه ))<sup>(٣)</sup> ، هذا كله على معنى الزجر والوعيد ، أو نفي الفضيلة وسلب الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله ، والله أعلم .

وقد روى في تأويل هذا الحديث معنى آخر وهو مذكور في حديث رواه أبو داود في هذا الباب<sup>(٤)</sup> - وساق الخطابي سند أبي داود - عن أبي هريرة

- (١) هذا طرف من حديث صحيح ورد عن جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم - بزيادة في آخره عند بعضهم ، انظر أساميهم ومن خرج حديثهم بصحيح الجامع ح ٦٧٠٩ و ٦٧١٠ و ٦٧١١ و ٦٧١٢ (٢/١١٣٧) .
- (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/١٣٥ و ١٥٤ و ٢١٠ و ٢٥١) وابن أبي شيبة في الإيعان ح ٧ (ع ٥) والقضاعي في مسند الشهاب ح ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ (٢/٤٣) وحسنه البغوي في شرح السنة ح ٣٨ (١/٧٤ - ٧٥) وصححه ابن حبان كما في الإحسان ح ١٩٤ ، (١/٤٢٢ - ٤٢٣) ، وأخرجه غيرهم ، كلهم من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - من طرق ، قال الألباني في تخريج أحاديث المشكاة ح ٣٥ (١/١٧) - بعد أن ذكر بعض مخرجه - : ( وهو حديث جيد أحد إسناديه حسن وله شواهد ) .
- (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/١٦٥) وسكت عليه ، وأخرجه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ح ٦٢٥ (٢/٥٩١) وهو فيها بلفظ (( ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله )) قال الشيخ الألباني في الصحيح ح ٢١٨١ (٥/٢١٣ - ٢١٤) ( وإسناده حسن ، رجاله رجال الشيخين غير الكندي ، قال الحافظ : صدوق له أفراد ، وله شواهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره نحو - لفظ : (( بوائقه )) .
- (٤) يعني في باب الرد على المرجئة كما في نسخة معالم السنن ، وهو في

- رضي الله عنه - مرفوعا : (( إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان وكان عليه كالظلة ،

فإذا انقلع رجع إليه الإيمان )) (١) (٢)

من خلال هذا النقل عن أبي سليمان الخطابي - رحمه الله - في هذه المسألة العقديّة الخطيرة ، تتبين وجهته فيها واضحة جلية في موافقته السلف وما أجمعوا عليه ، ورده العلني على الخوارج ومن ذهب مذهبهم في تكفير المسلمين وإخراجهم من الملة ، بسبب تعلقهم بتأويلات خاطئة لبعض النصوص وحملها على غير وجهها والقصد من دلالتها ما اضطره إلى بيانها وسوقه أقوال أهل العلم فيها على غير ما ذهب إليه وأقرروه وبنوا حكمهم عليه ، فالنصوص المستفيدة من الكتاب العزيز والمأثورات حاكمة على مذهبهم بالبطلان وقاضية صراحة على أن الكيبرة لا تخرج صاحبها من دائرة الإيمان كلية كما تقوله الخوارج والمعتزلة ولا تجعله

---

( = ) سنن أبي داود بتعليق الدعاس تحت باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه .

( ١ ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٦ ح ٤٦٩٠ ( ٦٦ / ٥ )  
والترمذي في سننه معلقا ، كتاب الإيمان باب ١١ بعد حديث ٢٦٢٥  
( ١٥ / ٥ ) والحاكم في مستدركه ( ٢٢ / ١ ) وقال : ( هذا حديث  
صحيح على شرط الشيخين ، فقد احتجا برواته ) ووافقه الذهبي ،  
وابن بطة في الإبانة ح ٩٧٦ ( ٧١٨ / ٢ - ٧١٩ ) وابن منداه في الإيمان  
ح ٥١٩ ( ٥٧٩ / ٢ ) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح ١٨٦٤  
٠ ( ١٠١٧ / ٦ - ١٠١٨ )

( ٢ ) معالم السنن ( ٣١٦ / ٤ - ٣١٧ ) .

مؤمناً كامل الإيمان كما تقوله غلاة المرجئة ، والسلف - بحمد الله - وسط بين  
المرجئة من جهة والخوارج والمعتزلة من جهة أخرى ، فهو عندهم مؤمن ناقص  
الإيمان ، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، وأنه إذا مات وهو مصر عليها ولم يتوب  
منها فأمره إلى الله سبحانه وتحت مشيئته ، إن شاء غفر له ابتداءً وأدخله جنته ،  
وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة ، إذ لا يخلد  
في النار إلا من كفر وأشرك - نعوذ به تعالى من ذلك - .

ولا بأس - هنا - من إيراد بعض الأدلة الشرعية وشيء من أقوال السلف في بيان  
هذه المسألة ، تأكيداً للكلام أبي سليمان الخطابي وتصويماً لما ذهب إليه ونصره ،  
ويتضمن ذلك - أيضاً - الرد على المخالف كالخوارج ومن وافقهم في الحكم على  
مرتكب الكبيرة ، ومن الله وحده العون والتوفيق .

قال الله تعالى : ﴿ بَأْسَآهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ  
بِالْحَرِّ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ، فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّسَاعِ  
بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاؤُهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ، ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ، فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ  
ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(١)</sup> ) ، فقد سمي الله تبارك وتعالى القاتل أخاً للمقتول  
وهي أخوة الإيمان بينهما ، فدل على أن كبيرة القتل لم تخرجه من الإيمان .

قال البغوي في تفسيره لهذه الآية : ( وفي الآية دليل على أن القاتل  
لا يصير كافراً بالقتل ، لأن الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان فقال :  
﴿ بَأْسَآهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ ﴾ وقال في آخر الآية :

( ١ ) سورة البقرة آية ( ١٧٨ ) .



﴿ فمن عفي له من أخيه شيء ﴾ وأراد به أخوة الإيمان ، فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل (١) .

وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٢)  
قال ابن جرير الطبري (٣) في تفسير هذه الآية : ( وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبريته شركاً بالله ) (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإِنْ فَاتَ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٥) . فأطلق الله

(١) تفسير البغوي (١٤٦/١) وانظر زاد المسير (١٨٠/١) .

(٢) سورة النساء بعض آية (٤٨) .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام السارع العلم الفقيه المحدث المؤرخ المفسر الشهير ، ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤ ، واستوطن بغداد إلى أن توفي بها سنة ٣١٠ .  
تاريخ بغداد (١٦٢/٢ - ١٦٩) وتهذيب الأسماء واللغات (٧٨/١ - ٧٩) وسير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤ - ٢٨٢) .

(٤) تفسير الطبري (١٢٦/٥) .

(٥) سورة الحجرات آية (٩) .

تعالى على كلتا الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين اسم الإيمان وخاطبهم بذلك ،

مما يدل على أن كبيرة القتل لم تخرجهما من دائرة الإيمان .

وهذه الآية استدلت البخاري وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية<sup>(١)</sup> .

ولغير ذلك من الآيات القرآنية الدالة على هذا المعنى .

و ثبت من حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قال : ( أتيت النبي - صلى الله عليه

وسلم - وعليه ثوب أبغر وهو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فقال : (( ما من عبد

قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة )) قلت : ولئن زنى وإن سرق ؟

قال : (( ولئن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر )) .

وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال : وإن رغم أنف أبي ذر<sup>(٢)</sup> .

(١) قال البخاري - رحمه الله - في صحيحه من كتاب الإيمان باب : (( ولئن ))  
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما )) فسماهم المؤمنين . قال  
الحافظ ابن حجر : ( استدلت المؤلف على أن المؤمن إذا ارتكب معصية  
لا يكفر ، بأن الله تعالى أبقي عليه اسم المؤمن فقال : (( ولئن طائفتان  
من المؤمنين اقتتلوا )) ثم قال : (( إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين  
أخويكم )) فتح الباري ( ١ / ٨٥ ) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب ٢٤ ح ٥٨٢٧ ( الفتح  
٢٨٣ / ١٠ ) وفي مواضع أخرى متفرقة من الصحيح .  
ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ١٥٤ ( ١ / ٩٥ ) .  
وأحمد في مسنده ( ١٦٦ / ٥ ) وكذا في مواضع أخرى فيه .  
وابن أبي عاصم في السنة ح ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ ( ص ٤٥٠ - ٤٥١ ) .

(الحافظ)

قال في الفتح - عند شرحه لهذا الحديث - : ( وحاصل ما أشار إليه - يعني الإمام البخاري - أن الحديث محمول على من وحد ربه ومات على ذلك تائباً من الذنوب التي أشير إليها في الحديث ، فإنه موعود بهذا الحديث بدخول الجنة

ابتداءً.. وأما من تلبس بالذنوب المذكورة ومات من غير توبة فظاهر الحديث أنه أيضاً داخل في ذلك ، لكن مذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله تعالى ، وبديل عليه حديث عبادة بن الصامت في كتاب الإيمان فإن فيه : (( ومن أتى شيئاً ممن ذلك فلم يعاقب به فأمره إلى الله تعالى إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه ))<sup>(١)</sup>  
 رُحِمَ المفسر مقدم على الصهم )<sup>(٢)</sup>

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - وحوله عصاة من أصحابه - : (( يا يعقوبني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه )) فابعناه .<sup>(٣)</sup>

قال النووي عن هذين الحديثين - أعني حديث أبي ذر وحديث عبادة بن الصامت - :

- 
- (١) سأنتي ذكر الحديث بتمامه بعد هذا  
 (٢) فتح الباري ( ٢٨٣ / ١٠ ) .  
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان باب ١١ ح ١٨ ( الفتح ٦٤ / ١ ) وفي مواطن أخرى متفرقة في الصحيح ، .  
 والنسائي في سننه كتاب السبعة باب ٩ ح ٤١٦١ و ٤١٦٢ ( ١٤١ / ٧ ) -  
 ( ١٤٢ ) ومختصراً في باب ٣٨ ح ٤٢١٠ ( ١٦١ / ٧ - ١٦٢ ) .

( فهذاان الحدثان مع نظائرها في الصحيح مع قول الله عز وجل :

﴿ إِنْ اللَّه لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ شَاءَ ﴾<sup>(١)</sup> مجمع<sup>(٢)</sup>  
أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك  
لا يكفرون بذلك ، بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان إن تابوا اسقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا  
مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة ، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم  
الجنة أولا ، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة<sup>(٣)</sup> .

فهذه بعض النصوص الحديثة الدالة على ما دل عليه الكتاب العزيز - كما سبق  
بيانه - .

أما قول السلف في المسألة فإن كلتهم قد اتفقت على ما دل عليه النصوص الشرعية  
المحكمة في حكم مرتكب الكبيرة ، وقد سبق لإيراد بعض ذلك وبيان توجيهه وإيضاح  
دلالة ، وهذه طائفة<sup>أخرى</sup> من أقوالهم :

قال ابن بطه : ( ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام<sup>(٣)</sup> ، ولا يخرج من  
الإسلام إلا الشرك بالله أو برد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدا بها ، فإن  
تركها تهاونا وكسلا كان في مشيئة الله عز وجل ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له<sup>(٤)</sup> .  
وقال الصابوني : ( ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة صفائر  
كانت أو كبائر فإنه لا يكفر بها ، وإن خرج من الدنيا غير ثابت منها ومات على التوحيد

( ١ ) سورة النساء بعض آية ( ٤٨ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٢ / ٤١ - ٤٢ ) .

( ٣ ) هذا سني على أن مسمى الإسلام والإيمان عند اجتماعهما يفتقران - كما

سبق الحديث عن ذلك - .

( ٤ ) الشرح والإبانة ( ص ١٨٣ ) .

والإخلاص فإن أمره إلى الله عز وجل ، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة  
سألما غاميا غير متلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه ثم  
استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار ، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب  
النار ، وإذا عذبه لم يخلده فيها ، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار <sup>(١)</sup> .

وقال ابن عبد البر : ( . . فإن مات صاحب الكبيرة فمصييره إلى الله  
إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ، فإن عذبه فجرمه ، وإن عفا عنه فهو أهل العفو  
وأهل المغفرة ، وإن تاب قبل الموت وقبل حضوره ومعاينته ، وندم واعتقد أن لا يعود  
واستغفر ووجل ، كان كمن لم يذنب ، وبهذا كله الآثار الصحاح عن السلف قد  
جاءت وعليه جماعة المسلمين ) <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن تيمية - وهو يتحدث عن أصول أهل السنة والجماعة - : ( وهم  
مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج ، بل  
الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي . . ولا يسلمون الفاسق الطي الإسلام بالكلية  
ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة ، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان كما  
في قوله : ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما  
في قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت  
عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ <sup>(٤)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم : (( لا يزني الزاني حين

( ١ ) عقيدة السلف ( ص ٧١ - ٧٢ ) .

( ٢ ) التمهيد ( ٤٩ / ٤ ) .

( ٣ ) سورة النساء بعض آية ( ٩٢ ) .

( ٤ ) سورة الأنفال بعض آية ( ٢ ) .

زني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا شرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرمع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن (١) .

ونقول : هو مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم (٢) .

وقال ابن أبي العز الحنفي : ( إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج ، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال ، ولا يُقبل عفو ولي القصاص ولا تجرى الحدود في الزنى والسرقه وشرب الخمر ، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام .

ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ، ولا يدخل في الكفر ، ولا يستحق الخلود في النار مع الكافرين كما قالت المعتزلة ، فإن قولهم باطل أيضاً ، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ إلى أن قال : ﴿ فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٣) ، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولـي القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب . . ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل ، بل يقام عليه الحد ، فدل على أنه ليس بمرتد (٤) .

(١) مضي تخريجه (ص : ٢٨٢)

(٢) العقيدة الواسطية مع شرحها لمحمد خليل هراس (ص ٢٣٣ - ٢٣٤) .

(٣) سورة البقرة بعض آية (١٧٨) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٤٢ - ٤٤٣) .

## \*\* الفصل الثاني \*\*

((( الإيمان بالنبوات والكتب المنزلة )))

ومعه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما .

المبحث الثاني : حكم المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : وجوب الإيمان به وطاعته والانقياد له .

المطلب الثاني : بعض أسمائه عليه الصلاة والسلام .

المطلب الثالث : بيان بعض معجزاته عليه الصلاة والسلام .

المطلب الرابع : حكم شبهه عليه الصلاة والسلام .

المبحث الرابع : الإيمان بالقرآن الكريم .

=====

## \*\* الفصل الثاني \*\*

### (( الإيمان بالنبوات والكتب المنزل ))

البحث الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما .

النبي في اللغة : مأخوذ من النبوة والنباوة ، وهي الارتفاع عن الأرض . أو أن

اشتقاقه من نبأ وأنبا بمعنى أخبر ، كما في قوله تعالى : ﴿ عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم ﴾<sup>(١)</sup> .

والنبي - أيضا - بدون همز : الطريق<sup>(٢)</sup> .

وكل هذه المعاني موافقة للمفهوم الشرعي للنبوة ، إذ أنها إخبار عن الله ، وهي مقام رفيع ومكانة منيفة لصاحبها ، وكذا فهي طريق موصل إليه سبحانه .

والرسول لغة : مشتق من الإرسال ، ومعناه البعث والتوجيه والإطلاق والامتداد يقال : أرسلت فلانا في رسالة أي بعثته ، فهو مرسل ورسول ، ويجمع على أرسل ورسل ورسلا ، وإنما سمو الرسل بذلك لأنهم مبعوثون من الله وموجهون منه سبحانه لتبليغ أوامره ووحيه لخلقه<sup>(٣)</sup> .

### الفرق بين النبي والرسول :

وعن الفرق بين النبي والرسول يقول الخطابي - رحمه الله تعالى - : ( والفرق بين

(١) سورة النبأ آية (١ - ٢) .

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/١٩٣ - ١٩٤) ومعجم مقاييس

اللغة مادة (نبو) (٥/٣٨٤ - ٣٨٥) ، ولسان العرب مادة (نبأ)

(١/١٦٢ - ١٦٣) ومادة (نبا) (١٥/١٦٢ - ١٦٣) .

(٣) انظر: المفردات للراغب (ص ١٩٥) ولسان العرب مادة (رسل) (رسل)

(١١/٢٨٣ - ٢٨٤) والقاموس المحيط مادة (رسل) (ص : ١٣٠٠) .



النبي والرسول أن النبي هو المنبأ المخبر ، فعيل بمعنى مفعول ، والرسول هو المأمور بتبليغ ما نبي وأخبر به ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا (١) .

قلت : قد اختلف أهل العلم - رحمه الله عليهم - في هذه المسألة ، وذلك بسبب اختلاف ضبطهم للتعريف الاصطلاحي لكل من النبي والرسول ، وأشهر ما قيل في ذلك : أن النبي هو من أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ، والرسول هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه (٢) وهذا هو الظاهر من كلام الخطابي ، إلا أن هذا القول لا يستقيم مع الآيات القرآنية الدالة على أن النبي مأمور - أيضا - بالإبلاغ والبيان والدعوة كما سيأتي بيان ذلك وإيضاحه بتوفيق الله .

ولعل الراجح أن بينهما عموم وخصوص مطلق ، فالنبوة داخلية في الرسالة والرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ، فالأنبياء أعم ، والنبوة نفسها جزء من الرسالة ، فالرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف النبوة فإنها لا تتناول الرسالة (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ( فالنبي هو الذي ينشئه الله ، وهو ينبي بما أنبأ الله به ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبيلغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبيلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول . . فالأنبياء ينشئهم الله فيخبرهم بأمره ونهييه وخبره ، وهم ينشئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر والأمر

(١) أعلام الحديث (٢٩٨/١) .

(٢) انظر : المنهاج للحلي (٢٣٩/١) وشرح العقيدة الطحاوية :

(١٥٥/١) ولوامع الأنوار البهية : (٤٩/١) .

(٣) الإيمان لابن تيمية (ص : ٦ - ٧) .

والنهي . . . فقلوه : ﴿ وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ﴾<sup>(١)</sup> دليل على أن النبي مرسل ، ولا يسمى رسولا عند الإطلاق ، لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق<sup>(٢)</sup> .

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - : ( وآية الحج تُبين أن ما اشتهر على السنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحى إليه وحى ولم يؤمر بتبليغه ، وأن الرسول هو النبي الذي أوحى إليه وأمر بتبليغه ما أوحى إليه غير صحيح ، لأن قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الآية<sup>(٤)</sup> يدل على أن كلا منهما مرسل ، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير ، واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته ، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول هو من لم ينزل عليه كتاب ، وإنما أوحى إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله ، كأنبياء بني إسرائيل الذين

(١) سورة الحج بعض آية ( ٥٢ ) .

(٢) النبوات ( ص ٢٨١ - ٢٨٢ ) مع بعض الاختصار .

(٣) هو أبو محمد المختار محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن أحمد نوح الجكني الشنقيطي ، من الأئمة الفحول والأعلام البارزين في هذا العصر ، فقيه أصولي مفسر لغوي ، حافظٌ لكثير من أشعار العرب وأنسابهم وأيامهم ، ولد سنة ١٣٢٥ هـ ، ومات بمكة المكرمة سنة ١٣٩٣ هـ ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للشيخ عطية محمد سالم بآخسر أضواء البيان وترجمته - أيضا - لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

(٤) سورة الحج بعض آية ( ٥٢ ) .

كانوا يرسلون ويؤمنون بالعمل بما في التوراة ، كما بينه تعالى بقوله : ﴿حکم  
بها النبیون الذین أسلموا﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> الآية .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ( ١ ) سورة المائدة بعض آية ( ٤٤ ) .  
( ٢ ) أضواء البيان : ( ٥ / ٧٣٥ ) .

## \*\* المبحث الثاني \*\*

(( حكم المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ))

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قال : ( لا تخيروا بين الأنبياء ) .<sup>(١)</sup>

قال الخطابي - رحمه الله - : ( معنى هذا ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم ، فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم والإخلال بالواجب من حقوقهم وبفرض الإيمان بهم .

وليس معناه أن يعتد التسوية بينهم في درجاتهم ، فإن الله سبحانه قد أخبر أنه قد فاضل بينهم ، فقال عز وجل : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع

(١) هو طرف من حديث طويل - وفيه قصة - أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع عدة منه مختصراً ومطولاً<sup>مع اختلاف في سيرة بعض الأنبياء</sup> فهو في كتاب الخصومات باب ١ ح : ٢٤١٢ ( الفتح ٥ / ٧٠ ) وفي أحاديث الأنبياء ح ٣٣٩٨ ، وفي التفسير ح ٤٦٣٨ ، وفي الدييات ح ٦٩١٦ و ٦٩١٧ ، وفي التوحيد ح ٧٤٢٧ وسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ح ١٦٣ ( ٤ / ١٨٤٥ ) وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٤ ح ٤٦٦٨ ( ٥ / ٥١ ) وأبو يعلى في مسنده ح ١٣٦٣ ( ٢ / ١٢٧ ) .

(٢) سورة البقرة بعض آية ( ٢٥٣ ) .

(٣) معالم السنن ( ٤ / ٣٠٩ ) .

وأول مشفع <sup>(١)</sup> .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم قال : (( ما ينبغي لعبد أن يقول : إني خير من يونس بن متى <sup>(٢)</sup> )) .

قال أبو سليمان - عند شرحه لهذين الحديثين - : ( قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافا ، وذلك أنه قد أخبر في حديث أبي هريرة أنه سيد ولد آدم ، والسيد أفضل من المسود ، وقال في حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : (( ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى )) ، والأمر في ذلك بين ووجه التوفيق بين الحديثين واضح وذلك أن قوله : (( أنا سيد ولد آدم )) إنما هو إخبار عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد وتحدث بنعمة الله عليه ، وإعلام لأئمة وأهل دعوته مكانه عند ربه ومحله من خصوصيته ، ليكون إيمانهم بنبوته واعتقادهم لطاعته على حسب ذلك . وكان بيان هذا لأئمة وإظهاره لهم من اللازم له والمفروض عليه .

فأما قوله في يونس صلوات الله عليه وسلامه فقد يتأول على وجهين :

أحدهما : أن يكون قوله ما ينبغي لعبد إنما أراد به من سواء من الناس دون نفسه .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ح ٣ (١٧٨٢/٤) وأبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ١٤ ح ٤٦٧٣ (٥٤/٥) ، وأحمد في مسنده : ٥٤٠/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء باب ٣٥ ح ٣٤١٣ (الفتح ٤٥٠/٦) ، ومن حديث أبي هريرة في الأنبياء أيضا ح ٣٤١٦ (الفتح ٤٥١/٦) ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ح ١٦٧ (١٨٤٦/٤) وأبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب ١٤ ح ٤٦٦٩ (٥١/٥) .

والوجه الآخر : أن يكون ذلك عاما مطلقا فيه وفي غيره من الناس ، ويكون هذا القول منه على الهضم من نفسه ولإظهار التواضع لربه ، يقول : لا ينبغي لي أن أقول أنا خير منه ، لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله سبحانه وخصوصية منه ، لم أنلها من قبل نفسي ولا بلغتها بحولي وقوتي ، فليس لي أن أفخر بها ، وإنما يجب علي أن أشكر عليها ربي .

وإنما خص يونس بالذكر فيما نرى - والله أعلم - لما قصه الله تعالى علينا من شأنه وما كان من قلة صبره على أذى قومه ، فخرج مغاضبا ولم يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل .<sup>(١)</sup>

قلت : وهذا أولى الوجهين وأشبههما بمعنى الحديث ، فقد جاء من غير هذا الطريق أنه قال صلى الله عليه وسلم : (( ما ينبغي لنبي أن يقول إني خير من يونس بن متى ))<sup>(٢)</sup> ، فعم به الأنبياء كلهم فدخل هو في جملة من ، وقد ذكره

---

(١) قال الحلي في الضحاج : ( ١٢١ / ٢ ) : ( ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس ، وهذا لأن الله عز وجل أخبر عنه أنه أبق وأنه ذهب مغاضبا وأنه لم يصبر على ما ظن أنه يصبه من قومه ، فقد كان يمكن أن يتوهم متوهم إذا وجد صابرا على ما يصيبه في ذات الله ، قوى العزيمة على مجاهدة أعداء الله أنه خير من يونس ، فأبان النبي صلى الله عليه وسلم - أن ذلك لا ينبغي لأحد أن يقوله ، لأن يونس كان نبيا ، وغير النبي لا يكون خيرا من النبي ، فهذا معنى الحديث والله أعلم ) .  
وانظر : فتح الباري ( ٤٥٢ / ٦ ) ففيه توجيه آخر .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ١٤ ح ٤٦٧٠ ( ٥٢ / ٥ )  
والإمام أحمد في المسند ( طبعة أحمد شاكر ) ح ١٧٥٧ ( ١٩٦ / ٣ )  
وصحح إسناده ، وذكر الحافظ في الفتح ( ٤٥١ / ٦ ) أن الطبراني أخرجه في معجمه ، وقد صححه الألباني ، فأورده في صحيح الجامع

أبو داود في هذا الباب (١) (٢).

وفي موضع آخر يقول - في الجمع بين هذه الأحاديث - : ( ووجه الجمع بينهما أن هذه السيادة إنما هي في القيامة ، إذ قدم في الشفاعة على جميع الأنبياء<sup>(٣)</sup> وإنما منع أن يفضل على غيره منهم في الدنيا ، وإن كان - صلى الله عليه وسلم - مفضلاً في الدارين من قبل الله عز وجل ) . (٤)

( وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم أحمرهم وأسودهم ) . (٥)

ويشرح - رحمه الله - مرة أخرى حديث ابن عباس<sup>(٦)</sup> فيقول : ( يريد : ليس لعبد أن يفضل نفسه على يونس ، ويحتمل أن يكون أراد : لا ينبغي لأحد أن يفضلني

( ١ ) انظر : الإحالة إليه في التعليق السابق .

( ٢ ) معالم السنن ( ٤ / ٣١٠ - ٣١١ ) .

( ٣ ) وقال لنووي في شرح صحيح مسلم ( ١٥ / ٢٧ ) : ( وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - (( يوم القيامة )) مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة ، فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سودده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه ، بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك ، لكن كان في الدنيا من يدعي الملك أو من يضاف إليه مجازاً ، فانقطع كل ذلك في الآخرة ) .

( ٤ ) أعلام الحديث ( ١ / ٣٣٧ ) .

( ٥ ) غريب الحديث ( ٢ / ٣٥ ) .

وانظر المصدر نفسه ( ٣ / ٢٥٦ ) .

( ٦ ) وهو قوله عليه الصلاة والسلام - : (( لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من

يونس بن متى )) وقد مضى تخرجه (ص : ٤٢)

عليه ، وإنما خص يونس لأن الله عز وجل لم يذكره في جملة أولى العزم من الرسل ،  
 وقال : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ وذا النون  
 إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ﴾<sup>(٢)</sup> . فقصر به عن مراتب أولى العزم  
 والصبر من الرسل . يقول صلى الله عليه وسلم : إذا لم يكن آذن لكم أن  
 تفضلوني على يونس فلا يجوز لكم أن تفضلوني على غيره من ذوي العزم ، من أجل  
 الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين- ، وهذا منه صلى الله عليه وسلم على مذهب  
 التواضع أيضا والهضم من النفس ، وليس بمخالف لقوله : (( أنا سيد ولد آدم ))<sup>(٣)</sup>  
 لأنه لم يقل ذلك بالغة فيه ، وأراد بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة<sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) سورة القلم بعض آية ( ٤٨ ) .

( ٢ ) سورة الأنبياء بعض آية ( ٨٧ ) .

( ٣ ) تقدم تخريجه ( ص : ٤٠١ - ٤٠٢ )

( ٤ ) أعلام الحديث ( ١٥٥٧ / ٣ - ١٥٥٨ ) وانظر المصدر نفسه ( ١٥٦١ / ٣ ) .  
 قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ( ص ١٣٢ ) : ( وإنما أراد أنه  
 سيد ولد آدم يوم القيامة لأنه الشافع يومئذ والشهيد ، وله لواء الحمد  
 والحوض ، وهو أول من تنشق عنه الأرض ) .



من خلال ما سبق من كلام أبي سليمان الخطابي في مسألة المفاضلة بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والذي أوضح فيه المفاضلة بينهم عموماً ثم المفاضلة بينهم - جميعاً - مع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - تبينت جودته في عرض ذلك وإفادته العلمية فيه ، إذ سرد عدة نصوص شرعية ، وجمع بين ما يظهر فيها من تعارض ، مع الكشف عن مدلولها بما يرفع ذلك التعارض الذي قد يقع لبعض الناس عند سماع أو قراءة تلك النصوص ، وهو في كل ذلك موافق للمنهج السلفي فيما ذهب إليه وأبانه وقرره .

وها أنا أسوق بعض النصوص القرآنية والحديثية - وإن كان قد سبق ذكر بعضها - ثم أردفها بكلام أهل العلم دلالة على ما سلكه ونهجه في هذه المسألة .

قال الله تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ <sup>(١)</sup>

وقال جل شأنه : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناهم داوراً ربوراً ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فقد دلت الآية الأولى على حصول المفاضلة بين الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأن بعضهم أفضل من بعض .

كما دلت الآية الثانية - أيضاً - على وجود المفاضلة بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

وقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء <sup>(٣)</sup> ، ونص الكثير من العلماء على

( ١ ) سورة البقرة بعض آية ( ٢٥٣ ) .

( ٢ ) سورة الإسراء بعض آية ( ٥٥ ) .

( ٣ ) لوامع الأنوار البهية ( ١ / ٤٩ - ٥٠ ) ، وانظر الفرقان لابن تيمية

أن أفضل المرسلين أولوا العزم منهم ، وهم الذين خصوا بالذكر مجتمعين في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي قوله : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup> .

واختص نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - عن غيره من الأنبياء والرسل بخصائص جمة ، ومراتب عالية ، ومكarm عدة ، نال بذلك التفضيل المطلق على العالمين من الجنة والناس أجمعين ، بل والملائكة المقربين .<sup>(٣)</sup>

وقد قال - عليه الصلاة والسلام - : (( فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الفنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون ))<sup>(٤)</sup> .

وقال : (( أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، ويبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ))<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) سورة الأحزاب : آية ( ٧ ) .

( ٢ ) سورة الشورى : آية ( ١٣ ) .

( ٣ ) انظر بداية السؤل ( ص ٧٦ - ٧٧ ) ولوامع الأنوار البهية ( ٢ / ٢٩٤ -

٢٩٥ ) .

( ٤ ) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ح ٥ ( ٣٧١ / ١ ) ، والترمذي

في سننه كتاب السير باب ٥ بعد ح ١٥٥٣ ( ١٢٣ / ٤ ) ، وأحمد في

مسنده ( ٢ / ٤١١ - ٤١٢ ) كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

( ٥ ) أخرجه الترمذي في سننه ( مطولا ) من حديث أبي سعيد الخدري = = =

وقال : (( أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقها ))<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

إلى غير هذه النصوص الكثيرة الدالة على فضله - عليه الصلاة والسلام - وعلو مكانته

ورتبته على سائر الخلائق في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup> .

قال ابن قتيبة : ( قالوا : رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(( لا تفضلوني على يونس بن متى ، ولا تخايروا بين الأنبياء ))<sup>(٤)</sup> ، ثم رويت أنه قال :

(( أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ))<sup>(٥)</sup> .

( = ) رضي الله عنه ، كتاب تفسير القرآن باب ١٨ ح ٣١٤٨ ( ٣٠٨ / ٥ )

وفي كتاب المناقب ( مختصرا ) باب ١ ح ١٦١٥ ( ٥٨٧ / ٥ ) وابن ماجه

في سننه كتاب الزهد باب ٣٧ ح ٤٣٠٨ ( ١٤٤٠ / ٢ ) ، وصححه الشيخ

الألباني في صحيح الجامع ح ١٤٦٨ ( ٣٠٩ / ١ ) وكذا في صحيح

سنن الترمذي ح ٢٨٥٩ ( ١٩٠ / ٣ ) وفي صحيح ابن ماجه

ح ٣٤٧٧ ( ٤٣٠ / ٢ ) .

( ١ ) أي أحركها . والقعقة : حكاية حركة الشيء يسمع له صوت . كذا في

النهاية ( ٨٨ / ٤ ) .

( ٢ ) هو قطعة من حديث طويل عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -

أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ١٨ ح ٣١٤٨ ،

( ٣٠٨ - ٣٠٩ ) وقال : ( هذا حديث حسن صحيح ) ، والدارمي

في سننه من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - المقدمة باب ٨ ح ٥٠

( ٤٠ / ١ ) ، وأحمد في المسند من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -

( ٢٨١ / ١ ) .

وصححه الألباني في صحيح الجامع ح ١٤٥٩ ( ٣٠٦ / ١ ) وكذا في

السلسلة الصحيحة ح ١٥٧٠ ( ٩٧ / ٤ - ٩٩ ) .

( ٣ ) للوقوف على مزيد من الآي القرآني الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

في ثبوت الأفضلية المطلقة للنبي - صلى الله عليه وسلم - .

انظر : بداية السؤل في تفضيل الرسول ، فهي رسالة لطيفة مباركة نافعة .

( ٤ ) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وقد صح طرفه الأخير في نصوص أخرى . انظر ما تقدم ( ٣ )

( ٥ ) تقدم تخريج جملته : ٤٠٧ ( )

قالوا : وهذا اختلاف وتناقض .

قال أبو محمد : ونحن نقول : إنه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض ، وإنما أراد أنه سيد ولد آدم يوم القيامة لأنه الشافع يومئذ والشهيد ، وله لواء الحمد والحوض وهو أول من تنشق عنه الأرض .

وأراد بقوله : (( لا تفضلوني على يونس )) من طريق التواضع . . . (١)

وقال الحلبي : ( فإن قال قائل : من أين استجزت المفاضلة بين الأنبياء ، ثم تفضيل أحد منهم على غيرهم وقد جاء من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( لا تبايروا بين الأنبياء )) (٢) .

قيل له : قد قال الله عز وجل ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ (٣) ، فأخبر أنه فاوت بينهم في الفضل ، فإن وصفناهم بما وصفهم الله تعالى فلا عيب علينا في ذلك .

فأما المخايرة بين الأنبياء الذي ورد فيه النهي ، فإنما يراد بذلك محاذاة أهل الملك في تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم كاليهود تجادل في موسى ، والنصارى تجادل في عيسى ، وتفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم عليهما .

أو المعنى في ذلك : أن هذه المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين مختلفين لم يؤمن أن يخرج كل واحد من المخايرين في تفضيل من يريد تفضيله إلى الإزراء بالآخر والتعبير منه فيكفر بذلك .

فإذا كانت المخايرة من مسلم يريد الوقوف على الأفضل فيقابل بينهما ليظهر له

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ٣٢) .

(٢) تقدم تخريجه (ص : ٤٠) .

(٣) سورة البقرة بعض آية (٢٥٣) .

رجحان ، فليس هذا بنهي عنه ، لأن الرسل إذا كانوا متفاضلين وكان الأفضل  
يوجب فضل حق ، وكان الحق إذا وجب لا يهتدى إلى أدائه إلا بعد معرفته  
ومعرفة مستحقه ، كانت إلى معرفة الأفضل حاجة ، ووجب أن يكون لله تعالى  
دلالة ، وطلب العلم المحتاج إليه من قبل أعلامه المنصوبة عليه ليس مما ينكر  
والله أعلم (١) .

وقال النووي : ( قال العلماء : وقوله صلى الله عليه وسلم : (( أنا سيد <sup>ولد</sup> آدم ))  
لم يقله فخرا ، بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور : (( أنا  
سيد ولد آدم ولا فخر )) (٢) ، وإنما قاله لوجهين :

أحدهما : امثال قوله تعالى : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ (٣) .

والثاني : أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه  
ويعملوا بمقتضاه ويوقروه- صلى الله عليه وسلم- بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى .  
وأما الحديث الآخر : (( لا تفضلوا بين الأنبياء )) ، فجوابه من خمسة أوجه :  
أحدها : أن صلى الله عليه وسلم- قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم ، فلما  
علم أخبر به .

والثاني : قاله أدبا وتواضعا .

والثالث : أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول .

(١) الضهـاج في شعب الإيمان (٢/ ١١٧ - ١١٨) .

(٢) تقدم تخريجه ( ص ٤٨-٤٩ )

(٣) سورة الضحى : آية (١١) .

والرابع : إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور  
في سبب الحديث <sup>(١)</sup> .

والخامس : أن النهي مختص في نفس النبوة فلا تفاضل فيها ، وإنما التفاضل  
بالخصائص وفضائل أخرى ، ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال  
الله تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن تيمية : ( إنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
أنه قال : (( أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم )) <sup>(٤)</sup> ، وليس فيه ذكر محمد ولا علي ،

(١) الذي أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الخصومات باب ١ ح ٢٤١١ ،

٢٤١٢ ( الفتح : ٧٠ / ٥ ) وفي مواطن أخرى من الصحيح .

ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ح ١٥٩ و ١٦٠ ( ١٨٤٣ / ٤ - ١٨٤٤ )

وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٤ ح ٤٦٧١ ( ٥٣ / ٥ ) ،

وأحمد في مسنده ( ٢٦٤ / ٢ ) .

(٢) سورة البقرة بعض آية ( ٢٥٣ ) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣٧ / ١٥ - ٣٨ ) .

(٤) هو قطعة من حديث طويل عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه

البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء باب ٨ ح ٣٣٤٩ ( الفتح ٣٨٦ / ٦ -

٣٨٧ ) وكذا في مواضع أخرى من الصحيح ،

ومسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح ٥٨ ( ٢١٩٤ / ٤ -

٢١٩٥ ) .

والنسائي في سننه ( مختصرا ) ، كتاب الجنائز باب ١١٨ ح ٢٠٨٢

( ١١٤ / ٤ ) .

والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب ٣ ح ٢٤٢٣ ( ٦١٥ / ٤ - ٦١٦ )

وفي كتاب تفسير القرآن باب ٢٢ ح ٣١٦٧ ( ٣٢١ / ٥ - ٣٢٢ ) .

وتقديم إبراهيم بالكسوة لا يقتضي أنه أفضل من محمد مطلقا ، كما أن قوله : (( إن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بالعرش ، فلا أدري هل استفاق قبلي أم كان من الذين استثنى الله ))<sup>(١)</sup> ، فتجوز أن يكون سبقه في الإفاقة أو لم يصعق بحال ، لا يمنعنا أن نعلم أن محمدا أفضل من موسى . ولكن إذا كان التفضيل على وجه الغض من المفضول في النقص له نهى عن ذلك ، كما نهى في هذا الحديث عن تفضيله على موسى ، وكما قال لمن قال : يا خير البرية ، قال : (( ذاك إبراهيم ))<sup>(٢)</sup> ، وصح قوله : (( أنا سيد ولد آدم ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ))<sup>(٣)</sup> (٤) .

(١) انظر لفظ هذا الحديث بآتمه في صحيح البخاري، كتاب التوحيد باب : ٣١ ح ٧٤٧٢ ( الفتح ١٣ / ٤٤٧ ) وهو أيضا في مواضع أخرى متفرقة - سبق ذكر بعضها - ، وسلم في صحيحه كتاب الفضائل ح ١٦٠ ( ٤ / ١٨٤٤ ) وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٤ ح ٤٦٧١ ( ٥ / ٥٣ ) وأحمد في مسنده ( ٢ / ٢٦٤ ) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ح ١٥٠ ( ٤ / ١٨٣٩ ) ، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٨٧ ح ٣٣٥٢ ( ٥ / ٤٤٦ ) وأحمد في مسنده ( ٣ / ١٧٨ و ١٨٤ ) .

(٣) تقدم تخريجه (ص ٤٧-٤٨)

(٤) منهاج السنة ( ٧ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ) .

وانظر : تفسير البغوي ( ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ ) ، وتفسير ابن كثير ( ١ / ٣١١ ) وشرح الطحاوية ( ١ / ١٥٨ - ١٦٣ ) ولوامع الأنوار البهية ( ٢ / ٢٩٨ - ٣٠٠ ) .

### \*\* المبحث الثالث \*\*

(( الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ))

#### المطلب الأول

(( وجوب الإيمان به وطاعته والانقياد له ))

قال الخطابي - رحمه الله - : ( . . وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم -

فإنما هي في تصديقه على الرسالة وقبول ما جاء به ودعا إليه ، وطاعته فيما سنّ

وشرع ، وبين من أمر الدين وشرح ، والانقياد له فيما أمر ونهى وحكم وأمضى ، وترك

التقديم بين يديه ، وإعظام حقه وتعزيره<sup>(١)</sup> وتوقيره ومؤازرته ونصرته ، وإحياء طريقته

في بث الدعوة وإشاعة السنة ، ونفي التهمة في جميع ما قاله ونطق به ، فإنه كما

وصفه ربه وباعته فقال : (( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ))<sup>(٢)</sup> وقال :

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم

حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾<sup>(٣)</sup> . ( <sup>(٤)</sup> الخطابي - أيضاً -

وقال<sup>أ</sup> : ( الحمد لله ﴾ الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته

ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين<sup>(٥)</sup> ، جعله

مهيئاً على كتابه ومبيناً له وقاضياً على ما أجمل منه بالتفسير ، وعلى ما أبهم من

ذكره بالبيان والتلخيص ليرفع بذلك من قدره ويشيد بذكره ، فتكون أحكام شرائع

دينه وصادرة عن بيان قوله وتوقيفه .

( ١ ) العزr : النصر بالسيف ، وعزّره : أعانه وقواه ونصره وعظمه . انظر اللسان

مادة عزr ( ٤ / ٥٦٢ ) .

( ٢ ) سورة النجم : آية ( ٣ - ٤ ) .

( ٣ ) سورة النساء : آية ( ٦٥ ) .

( ٤ ) أعلام الحديث ( ١ / ١٩٢ ) .

( ٥ ) سورة الجمعة بعض آية ( ٢ ) .



ثم قرن طاعته بطاعته ، وَضَمَّنَ الهدى في متابعتها ، فقال : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾<sup>(١)</sup> . وقال-جل جلاله- : ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وشهد له بالصدق فيما قاله وبلغه ، فقال-عز وجل- : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى ﴾<sup>(٣)</sup> ، وسلم له فيما شرعه وسنه الحكم ، وألقى إليه في ذلك أزمة الأمر ، فقال عز وجل : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾<sup>(٤)</sup> . (٥)

ما ذكره الشيخ الخطابي - تحت هذا المطلب - وساقه من نصوص شرعية محكمة يبين وجوب الإيمان بنبوة نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم- ومحبتة وتصديقه وطاعته والانقياد له ، يُعد من أصول الإيمان الذي لا يتم إيمان العبد إلا به ، ولا يستقيم له أمر إلا باعتقاده ، بل إنه لا يقبل للمرء صرف ولا عدل إلا بتوحيد متابعتة ونهج طريقه ، إذ جميع السبل غير سبيله مسدودة ، وكل الأعمال على غير هديه مردودة ، ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ، قل أطيعوا الله والرسول ، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾<sup>(٦)</sup> . ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾<sup>(٧)</sup> . ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾<sup>(٨)</sup>

(١) سورة النساء بعض آية (٨٠) .

(٢) سورة النور بعض آية (٥٤) .

(٣) سورة النجم : آية (٣ - ٤) .

(٤) سورة النساء آية (٦٥) .

(٥) من مقدمة كتاب أعلام الحديث (١/٩٩ - ١٠٠) .

(٦) سورة آل عمران : آية (٣١ - ٣٢) .

(٧) سورة النساء : آية (٦٩) .

(٨) سورة النساء : آية (١١٥) .

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾<sup>(١)</sup> .  
وهكذا في كثير من النصوص القرآنية الكريمة .

وقد قال- صلى الله عليه وسلم-: (( كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا :  
يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى ))<sup>(٢)</sup> .  
وقال : (( إنما مثلي ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم  
إنني رأيت الجيش بعيني وإنني أنا النذير العريان فالنجاء ، فأطاعه طائفة من  
قومه فأد لجوا فانطلقوا على مهلبهم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم  
فصحبهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ،  
ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق ))<sup>(٣)</sup> .

وقال : (( بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل  
رحمي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ))<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) سورة النور بعض آية (٦٣) .  
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالسنة باب ٢ ح ٧٢٨٠ .  
( الفتح ٢٤٩/١٣ ) وأحمد في مسنده ( ٣٦١/٢ ) من حديث  
أبي هريرة - رضي الله عنه - .  
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالسنة باب ٢ ح : ٧٢٨٣  
( الفتح ٢٥٠/١٣ ) وفي كتاب الرقاق باب ٢٦ ح ٦٤٨٢ ( الفتح :  
٣١٦/١١ ) . وسلم في صحيحه كتاب الفضائل ح ١٦ ( ١٧٨٨/٤ ) -  
١٧٨٩ ) من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - .  
(٤) أخرجه أحمد في المسند ( طبعة شاكر ) ح ١٥١٤ و ١٥١٥ ( ٧ /  
١٢١ و ١٢٢ ) وصحح إسناده وعلق البخاري طرفاً منه في صحيحه من  
كتاب الجهاد باب ٨٨ ( الفتح ٩٨/٦ ) ، وأخرج أبو داود في سننه  
الجملة الأخيرة منه في كتاب اللباس باب ٥ ح ٤٠٣١ ( ٣١٤/٤ ) =

وعن عبد الله بن جابر - رضي الله عنه - قال : ( جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فمن أطاع محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس )<sup>(١)</sup> .

( ولقد أبان الجلة من العلماء عن هذه المعاني السامية المؤكدة لطاعة

---

( = ) وقال الحافظ في الفتح ( ٩٨ / ٦ ) : ( وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتمامه ) .

وقد صححه الشيخ الألباني في الإرواء ح ١٢٦٩ ( ١٠٩ / ٥ - ١١١ ) .

( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالسنة باب ٢ ح ٧٢٨١

( الفتح ٢٤٩ / ١٣ ) .

والترمذي في سننه - عن جابر أيضا - من غير هذا الوجه ، كتاب الأمثال

باب ١ ح ٢٨٦٠ ( ١٤٥ / ٥ ) .

وأحمد في المسند ( ٣٩٩ / ١ ) من حديث ابن مسعود ( وفيه قصة )

مع اختلاف في الفاظه .

الرسول-صلى الله عليه وسلم-والانقياد له ومتابعته - كما سبق نقله عن الإمام

الخطابي -قال الإمام أحمد : ( نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة

رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في ثلاثة وثلاثين موضعا <sup>(١)</sup> .

وقال العلامة ابن القيم - بعد كلام له في الموضوع - : ( والمقصود أن بحسب

متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة ، كما أن بحسب متابعتها تكون الهداية

والفلاح والنجاة . فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته ، وجعل شقاوة

الدارين في مخالفته ، فلا تبعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة

والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ، ولمخالفته الذلة والصغار

والخوف والضلal والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة ، وقد أقسم-صلى الله

عليه وسلم-أن (( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هو أحب إليه من ولده ووالده والناس

أجمعين )) <sup>(٢)</sup> ، وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع فيه

(١) الإبانة لابن بطة (١/ ٢٦٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان باب ٨ ح ١٥ ( الفتح :

٥٨/١ ) ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، ح ٦٩ (١/ ٦٧) .

والنسائي في سننه كتاب الإيمان وشرائعه باب ١٩ ح ١٣٠١٣ ( ٨ /

١١٤ - ١١٥ ) .

وابن ماجه في سننه ، المقدمة ح ٦٧ (١/ ٣٦) .

وأحمد في مسنده (٣/ ٢٠٧) . جميعهم من حديث أنس بن مالك

- رضي الله عنه - ، ولفظ البخاري : (( لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب

إليه من ولده ووالده والناس أجمعين )) وعند البخاري أيضا وفيه

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ : (( فوالذي نفسي بيده

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده )) .

هو وغيره ثم يرضى بحكمه ولا يجد في نفسه حرجا مما حكم به ثم يسلم له تسليما وينقاد له انقيادا (١) .

وقال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ (٢) ، فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله ، فليس لمؤمن أن يختار شيئا بعد أمره صلى الله عليه وسلم بل إذا أمره حتم ، وإنما الخيرة في قول غيره إذا خفي أمره ، وكان ذلك الغير من أهل العلم به وسنته ، فهذه الشروط يكون قول غيره سائقا لاتباعه لا واجب لاتباعه ، فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواء ، بل غايته أنه يسوغ له اتباعه ، ولو ترك الأخذ بقول غيره لم يكن عاصيا لله ورسوله ، فأين هذا ممن يجب على جميع المكلفين اتباعه ويحرم عليهم مخالفته ويجب عليهم ترك كل قول لقوله ؟ فلا حكم لأحد معه ، ولا قول لأحد معه ، كما لا تشريع لأحد معه ، وكل من سواء فإنما يجب اتباعه على قوله إذا أمر بما أمر به ، ونهى عما نهى عنه ، فكان مبلغا محضا ، ومخبرا لا منشئا ومؤسسا ، فمن أنشأ أقوالا وأسس قواعد بحسب فهمه وتأويله لم يجب على الأمة اتباعها ولا التحاكم إليها حتى تعرض على ما جاء به الرسول ، فإن طابقتة ووافقتة وشهد لها بالصحة قبلت حينئذ ، وإن خالفته وجب رد هـا وإطراحها ، فإن لم يتبين فيها أحد الأمرين جعلت موقوفة ، وكان أحسن

---

( ١ ) وذلك في قول الله عز وجل : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

سورة النساء آية ( ٦٥ ) .

( ٢ ) سورة الأحزاب بعض آية ( ٣٦ ) .

أحوالها أن يجوز الحكم والافتاء بها وتركه ، وأما أنه يجب ويتعين ، فكلما<sup>(١)</sup>

\*\*

\*\*

\*\*

---

(١) زاد المعاد (٣٧/١ - ٣٨) .

(٢) وانظر: الشفا للقاضي عياض ، إذ عقد فصلا في وجوب طاعته - عليه الصلاة والسلام - وآخر في وجوب اتباعه وامتنال سنته والاقتداء بهديه وثالثا في الوعيد على مخالفته وعصيان أوامره (٦/٢) وما بعدها .

## \*\* المطلب الثاني \*\*

(١) (( بعض أسمائه-عليه الصلاة والسلام - ))

عن جبير بن مطعم<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (( لي خمسة أسماء ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب ))<sup>(٣)</sup> .  
قال الخطابي : ( قوله : (( لي خمسة أسماء )) معناه أن هذه الأسماء مذكورة في كتب الله تعالى<sup>(٤)</sup> ، فأني اسم وجد منها فهو اسمه وصفته .

- 
- (١) فد ألفت كتب مستقلة في أسماء النبي-صلى الله عليه وسلم-ومعانيها .  
انظر : معجم ما ألف من رسول الله صلى الله عليه وسلم- (ص ٣٧ - ٤٠) .
- (٢) هو أبو محمد جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، صحابي جليل ، كان من حلماة قريش وأحد ساداتهم ، عالما بأنساب العرب . أسلم يوم الفتح وقيل يوم خيبر ، ومات بالمدينة سنة ٥٧ وقيل : ٥٩ . الاستيعاب ( ٢٣٢ / ١ - ٢٣٣ ) وأسد الغابة ( ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ) والإصابة ( ١ / ٤٦٢ - ٤٦٣ ) .
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب ١٧ ح ٣٥٣٢ ( الفتح ٥٥٤ / ٦ ) ، وفي كتاب التفسير - سورة الصف - باب ١ ح ٤٨٩٦ ، ( الفتح ٦٤٠ / ٨ - ٦٤١ ) .
- وسلم في صحيحه كتاب الفضائل ح ١٢٥ ( ١٨٢٨ / ٤ ) .  
والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ح ٣١٩١ ( ٤١٢ / ٢ - ٤١٣ )  
والترمذي في سننه كتاب الأدب باب ٦٧ ح ٢٨٤٠ ( ١٣٥ / ٥ ) .  
وأحمد في مسنده ( ٨٠ / ٤ و ٨١ و ٨٤ ) .  
ومالك في موطنه كتاب ٦١ باب ١ ح ١ ( ١٠٠٤ / ٢ ) .  
والترمذي في الشمائل باب ٥١ ح ٣٦٠ ( ص ٢٩٦ ) .
- (٤) قال النووي في شرح صحيح مسلم ( ١٠٦ / ١٥ ) : ( قال العلماء : وإنما اقتصر على هذه الأسماء مع أن له صلى الله عليه وسلم أسماء غيرها كما سبق ، لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وموجودة للأمم السالفة ) .

أما محمد وأحمد فهما مشهوران ، وأما الحاشر فقد ذكر تفسيره في الحديث وهو الذي يحشر الناس على أثره ، كقوله : (( أنا أول من تنشق عنه الأرض ))<sup>(١)</sup> ، والعاقب الآخر ، يريد أني خاتم الأنبياء جاء عقبهم ، يقال : عقب القوم أعقبهم إذا جئت آخرهم<sup>(٢) (٣)</sup> .

\*\*                      \*\*

\*\*

هو طرف منه حديث

- (١) ↑ تقدم تخريجه ( ص : ٤٧ )
- (٢) أعلام الحديث ( ٣ / ١٥٨٧ - ١٥٨٨ ) .
- (٣) انظر : أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم - ومعانيها لابن فارس ، والشافا ( ١ / ٢٢٨ - ٢٣٥ ) .
- وشرح صحيح مسلم ( ١٥ / ١٠٤ - ١٠٦ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ٢١ - ٢٢ ) ، وزاد المعاد ( ١ / ٨٦ - ٩٧ ) .



### \* \* المطلب الثالث \* \*

— (( بيان بعض معجزاته عليه الصلاة والسلام )) —

#### أ- انشقاق القمر :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - (( أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر ))<sup>(١)</sup>.

قال الخطابي : ( قلت : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء صلوات الله عليهم ، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارج عن جملة طباع ما في العالم المركب من الطبائع الأربع<sup>(٢)</sup> ، فيطمع في نيله بحيلة وعلاج وتأليف وتركيب ونحوها من الأمور التي يتعاطاها المحتالون ويتصنع لها المتكلفون فلذلك صار الخطب فيه أعظم ، والبرهان به أظهر وأبهر .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب ٢٧ ح ٣٦٣٧ (الفتح ٦٣١/٦) ، وأعاد في كتاب مناقب الأنصار باب ٣٦ ح ٣٨٦٨ ، (الفتح ١٨٢/٧) وفي كتاب التفسير - سورة اقتربت الساعة - باب ١ ح ٤٨٦٧ و ٤٨٦٨ (الفتح ٦١٧/٨) .  
ومسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين ح ٤٦ و ٤٧ (٢١٥٩/٤) وفي الباب عن ابن مسعود وابن عباس وجبير بن مطعم ، وابن عمر وحذيفة وغيرهم ، بعضها مخرج في الصحيحين .

(٢) قال في كشف اصطلاحات الفنون (٩١٢/٢) : ( الطبائع الأربع : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لأنها أصل الوجود ، إذ العالم مركب منها ) .

وانظر : المعجم الوسيط ( ص ٥٥٠ ) .

وقد أنكر هذا الخبر منكرون وقالوا : لو كان له حقيقة لم يجز أن يخفى أمره على عوام الناس ولتواترت به الأخبار عن قرن إلى قرن ، لأنه أمر مصدره عن حس ومشاهدة ، فالناس فيه شركاء وهم مطالبون بفطر العقول ، ومن جهة دواعي النفوس بذكر كل أمر عجيب ونقل كل خبر غريب ، فلو كان لهما روي من ذلك أصل لكان قد خلد ذكره في الكتب ودون في الصحف ، ولكان أهل السير وأهل التنجيم والحفظة على الأزمان وأهل العناية بالتاريخ يعرفونه ولا ينكرونه ، إذ كان لا يجوز الإطباق منهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه وجلالة أمره .

والجواب : أن الأمر في هذا خارج عما ذهبوا إليه من قياس الأمور النادرة الغريبة إذا ظهرت لعامة الناس واستفاض العلم بها عندهم ، وذلك أن هذا شيء طلبه قوم خاص من أهل مكة على ما رواه أنس بن مالك فأراههم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليلاً ، لأن القمر آية الليل ولا سلطان له بالنهار ، وأكثر الناس في الليل تنام ومستكنون بأبنية وحجب ، والأيقاظ البارزون منهم في البوادي والصحاري قد يتفق أن يكونوا في ذلك الوقت مشاغل بما يلهمهم من سمر وحديث وما يهمهم من شغل ومهنة ، ولا يجوز أن يكونوا لا يزالون مقنعي رؤوسهم رافعين لها إلى السماء ، مترصدين مركز القمر من الفلك لا يغفلون عنه ، حتى إذا حدث بجرم القمر حدث من الانشقاق أبصروه في وقت انشغافه قبل التمام واتساقه ، وكثيراً ما يقع للقمر الكسوف فلا يشعر به الناس حتى يخبرهم الآحاد منهم والأفراد من جماعتهم ، وإنما كان ذلك في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر .

ولو أحب الله أن تكون معجزات نبيه عليه السلام - أمورا وافعة تحت الحس قائمة للعيان حتى يشترك في معاينته الخاصة والعامة لعل ذلك ولكنه سبحانه قد جرت سنته بالهلاك والاستئصال في كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس

فلم يؤمنوا بها<sup>(١)</sup> ، وخص هذه الأمة بالرحمة فجعل آية نبيها التي دعاهم إليها  
وتحداهم بها عقلية ، وذلك لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الأفهام ولكلا  
يهلكوا ، فيكون سبيلهم سبيل من هلك من سائر الأمم المسخوط عليهم المقطوع  
دابرهم ، فلم يبق لهم عين ولا أثر ، والحمد لله على لطفه بنا وحسن نظره  
إلينا ، وصلى الله على نبيه المصطفى وعلى آله وسلم كثيرا (٢) . اهـ

(١) كما وقع لقوم نوح - عليه الصلاة والسلام - وغيرهم من الأمم المكذبة  
لآيات ومعجزات رسلها ، قال تعالى : - بشأن قوم نوح - ﴿ فكذبوه  
فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا  
قوما عسین ﴾ سورة الأعراف ( آية ٦٤ ) . وقال - بشأن هود وقومه  
عاد - : (( فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا  
بآياتنا وما كانوا مؤمنين )) سورة الأعراف ( آية ٧٢ ) . وقال بشأن ثمود  
قوم صالح - : ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جثثین ﴾  
سورة الأعراف ( آية ٧٨ ) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (( سأل أهل مكة النبي  
- صلى الله عليه وسلم - أن يجعل لهم الصفا ذهابا ، وأن ينحى الجبال  
عنهم فيزدرموا ، فقليل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت أن  
تؤتيهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم ، قال :  
(( لا ، بل أستأني بهم )) ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية :  
﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وءاتينا ثمود  
الناقاة مبصرة ﴾ سورة الإسراء بعض آية ( ٥٩ ) .  
أخرجه الإمام أحمد في المسند ( طبعة شاكر ) ج ٢٣٣٣ ( ٩٦ / ٤ )  
وذكره ابن كثير في التفسير ( ٥١ / ٣ ) وقال : ( ورواه النسائي من  
حديث جرير ) ، وجوّد إسناده في السيرة النبوية ( ٤٨٢ / ١ - ٤٨٣ ) ،  
وصحّح أحمد شاكر إسناده .  
وانظر لهذا المعنى تفسير ابن كثير ( ٥١ / ٣ - ٥٢ ) .

(٢) أعلام الحديث ( ١٦١٨ / ٣ - ١٦٢٠ ) .

هكذا ثبت الخطابي - رحمه الله - هذه المعجزة الباهرة والآية الظاهرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ويرد على منكريها وجاحديها ، مجيبا عما به نفوها وعارضوها . ويكفي القول بأنها معجزة ثبت أمرها بالنص القرآني الكريم في قوله - جل شأنه - : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا الانشقاق للقمر هو ما حصل في عهد - عليه الصلاة والسلام - كما هو ثابت بالأحاديث المتواترة بالأسانيد المتصلة الصحيحة ، وانقعد عليه الإجماع .

وممن وقفت عليه من أنكر وكذب حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - الوارد - أيضا - في ثبوت ذلك<sup>(٢)</sup> : النظام المعتزلي<sup>(٣)</sup> حيث قال : ( وزعم - يعني ابن مسعود - أن القمر انشق وأنه رآه ، وهذا من الكذب الذي لا خفاء به ، لأن الله - تعالى - لا يشق له القمر وحده ولا آخر معه ، وإنما يشقه ليكون آية

(١) سورة القمر : آية (١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب ٢٧ ح ٣٦٣٦ (الفتح ٦٣١/٦) وفي مواطن عدة من الصحيح ، انظر ح ٣٨٦٩ و ٣٨٧١ (الفتح ١٨٢/٧) ح ٤٨٦٤ و ٤٨٦٥ (الفتح ٦١٧/٨) (وسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين ح ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) (٢١٥٨) وأحمد في مسنده ( طبعة شاكر ) ح ٣٩٢٤ (١٢/٦) ( ح ٤٢٧٠ (١٣٥/٦) و ح ٤٣٦٠ (١٦٧/٦) .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سبار بن هاني النظام البصري من أئمة المعتزلة ومشاهيرهم ، مات ما بين سنة ٢٢١ و ٢٢٣ ، كتاب القلائد (ع ٦٤) ولسان الميزان (٦٧/١) والأعلام (٤٣/١) .

للعالمين وحجة للمرسلين ، ومزجرة للعباد ، وبرهانا في جميع البلاد ، فكيف لم تعرف بذلك العامة ، ولم يؤرخ الناس بذلك العام ، ولم يذكره شاعر ، ولم يسلم عنده كافر ، ولم يحتج به مسلم على ملحد ؟ (١) .

قال ابن قتيبة - مُتَدَّأً ما زعمه النظام - : ( طعنه على عبد الله بن

مسعود - رضى الله عنه - بقوله : إن القمر انشق وأنه رأى ذلك ثم نسبته إلى الكذب ، وهذا ليس بإكذاب لابن مسعود ، ولكنه بخس لعلم النبوة وإكذاب القرآن العظيم ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (٢)

فإن كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت ، وكان مراده : سينشق القمر فيما بعد فما معنى قوله : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ (٣) ، بعقب هذا الكلام ؟ أليس فيه دليل على أن قوما رأوه منشقا فقالوا : هذا سحر مستمر من سحره ، وحيلة من حيله ، كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من أعلامه صلى الله عليه وسلم .

وكيف صارت الآية من آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - والعلم من أعلامه لا يجوز عنده أن يراها الواحد والاثنان والنفر دون الجميع ، أو ليس قد يجوز أن يخبر الواحد والاثنان والنفر والجميع ، كما أخبر مكرم الذئب بأن ذئبا كلمة (٤) وأخبر آخر

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ٢٤ - ٢٥) ، وانظر : الفرق بين الفرق

(ص ١٤٨) والتبصير في الدين (ص ٦٨ - ٦٩) والعلل والنحو

(ص ٥٧ ، ٥٨) .

(٢) سورة القمر آية (١) .

(٣) سورة القمر آية (٢) .

(٤) حديثه ورد عن جمع من الصحابة من طرق بعضها صحيح .

بأن بغيرا شكاله<sup>(١)</sup> ، وأخبر آخر أن مقبورا لفظته الأرض<sup>(٢)</sup> .

وقال الزجاج<sup>(٤)</sup> - متحدثا عن هذه المعجزة - : ( وقد أنكرها بعض

المبتدعة المضاهين لمخالفى الملة ، وذلك لما أعمى الله قلبه ، ولا إنكار للعقل

فيها ، لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء ، كما يفنيه ويكوره في آخر

أمره ، وأما قول بعض الطلحة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك أهل الأرض كلهم

في معرفته ولم يختص بها أهل مكة ، فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل

في الليل ، ومعظم الناس نيام غافلون ، والأبواب مغلقة ، وهم متغطون بثيابهم

فقل من يتفكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر . وما هو شاهد معتاد

أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك

ما يحدث في السماء في الليل يقع ولا يتحدث بها إلا الآحاد ولا علم عند غيرهم

لما ذكرناه . وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا

رؤيتها ، فلم يتنبه غيرهم لها . قالوا<sup>(٥)</sup> : وقد يكون القمر كان حينئذ في بعض

( = ) انظر دلائل النبوة للبيهقي ( ٣٩ / ٦ - ٤٤ ) وشمائل الرسول لابن كثير

( ص ٢٧٦ - ٢٨٢ ) والصحيح المسند من دلائل النبوة للوادعي ( ص ١٠٠ )

( ١ ) حديثه ورد في وقائع متعددة من رواية جمع من الصحابة ، جمعها

الحافظ ابن كثير في الشمائل ( ص ٢٦٢ - ٢٧٢ ) .

( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب ٢٥ ح ٣٦١٧ ( الفتح

٦ / ٦٢٤ ) ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين ح ١٤ ( ٤ / ٢١٤٥ )

وأحمد في مسنده ( ٣ / ٢٢٢ ) جميعهم من حديث أنس بن مالك - رضي الله

عنه .

( ٣ ) تأويل مختلف الحديث ( ص ٢٩ - ٣٠ ) .

( ٤ ) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الشهير بالزجاج ،

البغدادي العلامة من أئمة النحو والعربية ولد ببغداد سنة ٢٤١

ومات بها سنة ٣١١ ، وقيل غير ذلك . تاريخ بغداد ( ٦ / ٨٩ - ٩٣ )

وفيات الأعيان ( ١ / ٤٩ - ٥٠ ) وشذرات الذهب ( ٢ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ) .

( ٥ ) أي العلماء في أجوبتهم .

المجاري والمنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم ، كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد ، والله أعلم )<sup>(١)</sup>

وقال ابن تيمية : ( آياته صلى الله عليه وسلم المعلقة بالقدرة والفعل

والتأثير أنواع :

الأول : منها ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر وحراسة السماء بالشهب

الحراسة الثابتة لما بعث ، وكمعراجهم إلى السماء .

فقد ذكر الله انشقاق القمر وبين أن الله فعله وأخبر به لحكمتين عظيمتين :

إحداهما : كونه من آيات النبوة لما سأله المشركون آية فأراههم انشقاق القمر .

والثانية : أنه دالة على جواز انشقاق الفلك ، وأن ذلك دليل على ما أخبرت

به الأنبياء من انشقاق السموات ، ولهذا قال تعالى : ﴿ اقتربت

الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا

واتبعوا أهواءهم ، وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر

حكمة بلغة فما تغن النذر ، فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ،

خشعا أبصرهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ﴾<sup>(٢)</sup> .

فذكر اقتراب الساعة وانشقاق القمر ، وجعل الآية في انشقاق القمر دون الشمس

وسائر الكواكب لأنه أقرب إلى الأرض من الشمس والنجوم ، وكان الانشقاق فيه دون

سائر أجزاء الفلك إذ هو الجسم المستنير الذي يظهر الانشقاق فيه لكل من يراه

ظهورا لا يتماهى فيه ، وأنه - نفسه - إذا قبل الانشقاق فقبوله محله أولى بذلك

وقد عاينه الناس وشاهدوه .

( ١ ) شرح النووي لصحيح مسلم ( ١٧ / ١٤٣ - ١٤٤ ) وكذا نقله الحافظ في الفتح ( ٧ / ١٨٥ ) باختلاف في بعض الألفاظ ونسبه لمعاني القرآن للزجاج ، ولم أقف عليه فيه .

( ٢ ) سورة القمر آية ( ١ - ٧ ) .

وكان النبي- صلى الله عليه وسلم- يقرأ بهذه السورة في المجمع الكبار مثل صلاة الجمعة والعيدين ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها والاعتبار بما فيها ، وكل الناس يقر بذلك ولا ينكره ، فعلم أن انشقاق القمر كان معلوما عند الناس عامة .. [و] ظن بعض المتفلسفة كأرسطوا وشيعته أن الأفلاك لا تقبل الانشقاق وحجتهم على ذلك في غاية الضعف ، فإنهم قالوا : لو كانت تقبل الانشقاق لكان المحدد للأفلاك المحرك لها يتحرك حركة مستقيمة ، والحركة المستقيمة تحتاج إلى خلاء خارج العالم لا خلاء هناك ، وهذه الحجة فاسدة من وجوه :

منها : أنها تدل على ذلك في الفلك الأعلى لا فيما دونه كفلك القمر وغيره ، وهذا مما أجابهم به الرازي وغيره .

ومنها : أن وجود الأجسام خارج الفلك كوجود الفلك في حيزه .  
فقول القائل : إن ذلك يحتاج إلى خلاء ، كقوله : إن وجود الفلك في حيزه يحتاج إلى خلاء ، وقوله بنفي الخلاء عن حيزه ، فإن كان الخلاء عدما محضاً فهو منتف في الجانبين ، وإن قيل : إنه أمر وجودي لزم أن يحتاج إليه فسي الموضعين ، وحينئذ فيبطل القول بنفيه .

وبهذا يظهر جوابهم عن إنكارهم انشقاق القمر ، فإن عمدتهم فيه أن الفلك لا يقبل الانشقاق ، وقد عرف فساد ذلك عقلا وسمعا ، وتواترت عن الأنبياء أنهم أخبروا بانشقاق السموات . . ( ١ )

( ١ ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ( ٤ / ١٦١ - ١٧١ ) .  
وانظر كلام أهل العلم في إثبات هذه المعجزة والرد القويم على منكريها وجاحديها . : تفسير ابن كثير ( ٤ / ٢٨٠ ) وكذا شمائل الرسول ( ١٦١ ) .  
( ص : ١٤٥ - ١٥٠ ) ولوامع الأنوار ( ٢ / ٢٩١ - ٢٩٤ ) وروح المعاني للألوسي ( ٢٧ / ٧٤ - ٧٧ ) وإظهار الحق لرحمت الله بن خليل الهندي ( ٤ / ١٠٢٧ - ١٠٤٩ ) فقد أجاد فيه وأفاد ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد الصادق عرجون ( ٢ / ٣٣٥ ) .



- ب — تسبيح الحصى . ج — حنين الجذع . د — رجف الجبل .  
 هـ — انجذاب الشجرة . و — سجود البعير . ز — نبوع الماء .  
 ح — تكثير الطعام . ط — إخبار الذراع .

قال الخطابي — رحمه الله — وهو يتحدث عما شاهد به الصحابة الكرام من آيات  
 بينة ، ومعجزات ظاهرة ، دلت على ثبوت نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام —  
 وصدق رسالته ودعوته — : (.. هذا إلى ما شاهدوه من آياته وسائر معجزاته  
 المشهورة<sup>(١)</sup> عنه ، الخارجة من رسوم<sup>(٢)</sup> الطباع ، الناقضة للعادات ، كتسبيح  
 الحصى فـسـى فـسـى كـفـسـى<sup>(٣)</sup> ،

- (١) في درء تعارض العقل والنقل (٢/٢٩٨) : المشهودة .  
 (٢) في المصدر السابق (٢/٢٩٨) : سوم .  
 (٣) . أورد الخبر في ذلك البيهقي في الدلائل (٦/٦٤ — ٦٥) وذكره  
 عنه ابن كثير في الشرائع (ص ٢٥٦ — ٢٥٨) ، كما ذكر الخبر  
 الهيثمي في المجمع (٥/١٧٩) و (٨/٢٩٩) جميعهم من حديث  
 أبي ذر — رضى الله عنه — .  
 أما الخبر عند البيهقي ففي سنده الكدیمی ، وهو محمد بن يونس بن  
 موسى أبو العباس البصري ، قال فيه ابن حبان في المجروحين  
 (٢/٣١٢ — ٣١٤) : ( كان يضع على الثقات الحديث وضعاً ،  
 ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث ) . وقال ابن عدي في الكامل  
 (٦/٢٩٢ — ٢٩٤) : ( اتهم بوضع الحديث وسرقته ) . وسئل عنه  
 الدارقطني فقال : ( يتهم بوضع الحديث ) . الميزان (٧٤ — ٧٥) .  
 وفي سند الخبر — أيضاً — صالح بن أبي الأخضر اليمامي مولى هشام  
 ابن عبد الملك ، لينه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٤/٣٧٣)  
 وقال : ( قال يحيى ليس بشئ ) . كما ضعفه النسائي ويحيى القطان ،  
 وقال الساجي : صدوق يهم ليس بحجة ، وذكره ابن حبان فـسـى  
 المجروحين (١/٣٦٨ — ٣٦٩) ، وعده العقيلي في الضعفاء  
 (٢/١٩٨ — ١٩٩) وكذا ابن عدي في الكامل (٤/٦٤ — ٦٦) .  
 قال الحافظ في الفتح (٦/٥٩٢) : ( وأما تسبيح الحصى فليست له

وحنين الجذع لمفارقة (١)

== لا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها .

وقال الهيثمي في الموضع الأول المذكور أعلاه : ( رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف ) ، وقال في الموضع الثاني : ( رواه البزار بإسنادين رجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف ) .

وقد عد ابن تيمية هذا الخبر من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم .  
الفرقان ( ص ١٥٥ ) .

(١) عن جابر - رضي الله عنه - قال : ( كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت ) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب ٢٥ ح ٣٥٨٥ (الفتح ٦٠٢/٦) ، وكذا في مواضع أخرى من الصحيح .

وفي الباب عن أنس وأبي بن كعب وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وهريرة وأم سلمة - رضي الله عنهم جميعا - ، يطول سرد أحاديثهم ومخرجيها ، وقد قال البيهقي في الدلائل ٥٦٣/٢ - بعد سرد لمجموعة من هذه الأحاديث - : ( هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الحنانة كلها صحيحة ، وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة والأعلام النيرة ، التي أخذها الخلف عن السلف : ورواية الأحاديث فيه كالتكليف ، والحمد لله على الإسلام والسنّة وبه العياد والعصمة ) .

وقال الحافظ ابن كثير عن خبر حنين الجذع : ( وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وغيرهم هذا الميدان ) . الشمائل ( ص ٢٤٣ ) .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٥٩٢/٦ ) : ( فإن حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع

ورجف<sup>(١)</sup> الجبل تحته وسكونه لما ضرب به برجله<sup>(٢)</sup> ،

== على طرق ذلك من أئمة الحديث دون فيهم ممن لا ممارسة له في ذلك .  
وانظر : دلائل النبوة لأبي نعيم ( ٣٩٩ / ٢ - ٤٠٤ ) ، ودلائل النبوة  
للبيهقي ( ٥٥٦ / ٢ - ٥٦٣ ) و ( ٦٦ / ٦ - ٦٨ ) ، والشعائل لابن  
كثير ( ص ٢٤٣ - ٢٥٥ ) ، وقطف الأزهار المتناثرة في الأخبار  
المتواترة للسيوطي ، كتاب المناقب ح ٩٨ ( ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ) ،  
ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ح ٢٦٣ ( ص ١٣٤ - ١٣٥ )  
والصحيح المسند من دلائل النبوة للوادعي ( ص ١٩٠ - ١٩٣ ) .

( ١ ) في صون المنطق ( ص ٩٦ ) : وزحف .

( ٢ ) من أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : ( سعد النبي صلى الله  
عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه  
برجله وقال : « أثبت أحد ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان » ) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة باب ٦ ح ٣٦٨٦  
( الفتح ٤٢ / ٧ ) ، وفي موضعين آخرين من الكتاب نفسه ، ح ٣٦٧٥  
وح ٣٦٩٩ ، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ٩ ح ٤٦٥١  
( ٤٠ / ٥ ) ، والترمذي في سننه ، كتاب المناقب باب ١٩ ح ٣٦٩٧  
( ٦٢٤ / ٥ ) .

وفي الباب عن أبي هريرة وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وابن عباس  
وسهل بن سعد وبريدة - رضي الله عنهم جميعاً - ، وقد جاءت  
روايات صحيحة على أن ذلك كان بجبل حراء الذي بضواحي مكة  
المكرمة ، ولا مانع من تعدد القصة لمن لم يحصل في ذلك شك من  
بعض الرواة ، وانظر لهذا فتح الباري ( ٣٨ / ٧ ) ، وسلسلة  
الأحاديث الصحيحة ح ٨٧٥ ( ٥٥٨ / ٢ - ٥٦٢ ) .

وانجذاب الشجرة بأغصانها ومروقها اليه<sup>(١)</sup> ،

(١) من أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : ( جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين ، قد خضب بالدماء ، قد ضربه بعض أهل مكة ، فقال : مالك ؟ فقال : « فعل بي هؤلاء وفعلوا » ، قال : أتحب أن أريك آية ؟ قال : « نعم ، أرني » ، فنظر إلى شجرة من وراء الوادي ، قال : أدع تلك الشجرة ، فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ، قال : قل لها فلترجع ، فقال لها فرجعت حتى عادت إلى مكانها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حسبي » .

أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن باب ٢٣ ح ٤٠٢٨ (١٣٣٦/٢) والدارمي في سننه ، المقدمة باب ٤ ح ٢٣ (٢٦/١) ، والإمام أحمد في مسنده (١١٣/٣) كلهم من طريق الأعمش عن أبي سفيان عنه .

قال الحافظ ابن كثير في الشرائع ( ص ٢٣٩ ) — بعد أن ساق رواية الإمام أحمد — : ( وهذا الإسناد على شرط مسلم ، ولم يروه إلا ابن ماجه عن محمد بن طريف عن أبي معاوية ) . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ( ٢٤٨/٣ ) : ( هذا الإسناد صحيح إن كان أبو سفيان — واسمه طلحة بن نافع — سمع من أنس ) . وقد صحح الشيخ الألباني الحديث في صحيح ابن ماجه ح ٣٢٥٤ (٣٧٢/٢) — (٣٧٣) وكذا صحح إسناده في تخريج المشكاة (١٦٦٥/٣) ح ٥٩٢٤ .

وقد وردت عدة أحاديث صحاح في خبر انقياد الشجر له عليه الصلاة والسلام من حديث جابر بن عبد الله وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر — رضي الله عنهم جميعا — .

انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ( ٣٨٩/٢ — ٣٩٤ ) ، ودلائل النبوة للبيهقي ( ١٣/٦ — ١٧ ) ، والشمائل لابن كثير ( ص ٢٣٨ — ٢٤٢ ) والصحيح المسند من دلائل النبوة للوادعي ( ص ٩٧ — ٩٨ ) .

وسجود البعير لـــــــ (١)

(١) عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : ( كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه ، وأن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره ، وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الله كان لنا جمل نسني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « قوموا » فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية ، فمشى النبي صلى الله عليه عليه وسلم نحوه ، فقالت الأنصار : يا نبي الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب ، وأنا نخاف عليك صولته ، فقال : « ليس علي منه بأس » ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه — يا رسول الله : هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها . » الحديث .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ( ١٥٨ / ٣ — ١٥٩ ) ، قال الحافظ ابن كثير — بعد سوقه له — في الشمايل ( ص ٢٦٢ — ٢٦٣ ) : ( وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به ) .

وذكره الهيثمي في المجمع ( ٩ / ٤ ) وقال : ( رواه أحمد والبزار ، ورجالهم رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة ) .

وفي الباب عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة — رضي الله عنهم جميعا — .

انظر الشمايل لابن كثير ( ص ٥٦٢ ) وما بعدها ومجمع الزوائد — ( ٩ / ٤ — ٧ ) .

ونبع الماء من بين أصابعه حتى توضحاً به بشركثير (١)

(١) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : ( قد رأيته مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد حضرت العصر ، وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في إنا ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال : « حي على أهل الوضوء ، البركة من الله » ، فلقد رأيته الماء يتفجر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربوا ، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه ، فعلمت أنه بركة ، قلت لجابر - القائل هو سالم بن أبي الجعد راويه عنه - : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف وأربعمائة .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأشربة باب ٣١ ح ٥٦٣٩ (الفتح ١٠/١٠١ - ١٠٢) ، وفي مواضع أخرى من الصحيح عن جابر وغيره .

قلت: هذه المعجزة الباهرة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام - مما تواتر نقله عن جمع من الصحابة في مناسبات كثيرة ومواطن عدة ، قال القاضي عياض عند حديث أنس - وهو في معنى حديث جابر - : ( هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة ، وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع العساكر ، ولم يرد عن أحد منهم إنكار على راوي ذلك ، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته ) ، وقال القرطبي : ( قضية نبوع الماء من بين أصابعه - صلى الله عليه وسلم - تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ) ، وقال الحافظ ابن حجر : ( وحديث نبوع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق ، وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق ، وعن ابن سعد عند البخاري والترمذي ، وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين ، وعن ابن أبي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني ) . فتح الباري (٦/ ٥٨٤ - ٥٨٥) .

وانظر دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١٢١ - ١٢٨) والتمهيد (١/ ٢١٧

٢٢٠) ونظم المتناثر ح ٢٦٧ (ص ١٣٦) .

ورسوا الطعام اليسير بتبريكه فيه حتى أكل منه عدد جسم (١) ،

(١) قد وردت أحاديث كثيرة مستفيضة في هذا المعنى ، منها حديث جابر - رضي الله عنه - قال : ( لما حُفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم - خَصَصَا شِدِيدَا ، فانكفيت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ ، فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم - كَخَصَصَا شِدِيدَا ، فأخرجت إليَّ جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن قد ذبحتها ، وطحت الشعير ، ففَرِغْتُ إلى فراغي وقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقالت : لا تفزع حنفي برسول الله صلى الله عليه وسلم - وبمن معه ، فجئت فساارته فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سُوراً ، فحي هلا بكم » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنزلن برمتكم ولا تخزن عجينكم حتى أجي » ، فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت ، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ، ثم قال : « أدع خابزة فلتخبز معي ، واقد حي من برمتكم ولا تنزلوها » ، وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو ) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي باب ٢٩ ح ١٠٢ ( الفتح ٣٩٥ / ٧ - ٣٩٦ ) .

وفي الباب عن أنس وعائشة وأبي هريرة وعبد الرحمن بن أبي بكر وسمرة ابن جندب - رضي الله عنهم جميعاً - وقد قال النووي في شرح صحيح مسلم ( ٣٨ / ١٥ ) : ( تكثير الطعام وجد منه صلى الله عليه وسلم - في مواطن مختلفة وعلى أحوال كثيرة وصفات متنوعة ) .

وقال ابن حجر في الفتح ( ٢٣٢ / ٥ ) : ( وقد ورد تكثير الطعام في الجملة من أحاديث جماعة من الصحابة ) .

وانظر : الشماثل لابن كثير ( ص ١٩٧ - ٢٣٧ ) ونظم العتاش شرح ٢٦٧ ( ص ١٣٦ ) والصحيح المسند من دلائل النبوة للوادعي ( ص ١٠٣ - ١١٢ ) .

وأخبار الذراع بإياه بأنها مسمومة<sup>(١)</sup> ،

(١) من جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - ( أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها الرسول الله صلى الله عليه وسلم - ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفعوا أيديكم » وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها فقال لها : « أسميت هذه الشاة » ؟ قالت اليهودية : من أخبرك ؟ قال : « أخبرتني هذه في يدي » للذراع ، قالت : نعم ، قال : « فما أردت إلى ذلك » ؟ قالت : قلت : إن كان نبيا فلن يضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها ، وتوفى بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة .. الحديث .

أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الديات باب ٦ ح ٥١٠ ( ٦٤٨ / ٤ )  
 ( ٦٤٩ ) ، والدارمي في سننه ، المقدمة باب ١١ ح ٦٨ ( ٤٦ / ١ ) -  
 ( ٤٧ ) . وهو منقطع ، لأن الزهري - راويه عن جابر - لم يسمع منه ،  
 لكن يقويه مرسل أبي سلمة الذي رواه أبو داود والدارمي في سننهما  
 بعد إيرادهما لحديث جابر المتقدم ، وقد وصله الحاكم وصححه فسي  
 المستدرک ( ٢١٩ / ٣ - ٢٢٠ ) من حديث أبي هريرة ، وكذا أخرجه  
 وصححه في ( ١٠٩ / ٤ ) من حديث أبي سعيد الخدري ووافقه الذهبي  
 وصححه الألباني في تخريج المشكاة ح ٥٩٣١ ( ١٦٦٧ / ٣ - ١٦٦٨ )  
 وأصل قصة الشاة التي سُميت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر أصلها  
 في الصحيحين - لكن بغير ذكر أخبار الذراع - من حديث أنس وعائشة  
 وأبي هريرة ، وقد قال ابن القيم في مسرد حديثه عن غزوة خيبر :  
 ( وفي هذه الغزاة سُم رسول الله صلى الله عليه وسلم - أهدت له زينب  
 بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية قد سقتها ،  
 وسألت أي اللحم أحب إليه ؟ فقالوا : الذراع ، فأكثر من السم في  
 الذراع ، فلما انتهش من ذراعها أخبره الذراع بأنه مسموم ، فلفظ الأكلة  
 ثم قال : « اجمعوا لي من هاهنا من اليهود .. » وذكر الحديث  
 زاد المعاد ( ٣٣٥ / ٣ ) .



وأمر كثيرة سواها يكثر تعدادها <sup>(١)</sup> ، وهي مشهورة ومجموعة في الكتب التي أنشئت <sup>(٢)</sup> لمعرفة هذا الشأن <sup>(٣)</sup> . <sup>(٤)</sup>

== وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم (١٩٦/١ - ١٩٧) ودلائل النبوة للبيهقي (٢٥٦/٤ - ٢٦٤) والسيرة النبوية لابن كثير (٣/٣٩٤ - ٤٠٠) .

(١) فقد ذكر البيهقي في الدلائل (١٠/١) عن بعض أهل العلم أن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم تبلغ ألفاً . ونقل الحافظ في الفتح (٥٨٣/٦) عن الزاهدي الحنفي المتوفى سنة (٦٥٨) أنه ظهر على يد يه صلى الله عليه وسلم ألف معجزة ، وقال هو أو غيره بأنها بلغت ثلاثة آلاف . وذكر النووي في مقدمة شرح صحيح مسلم (٢/١) أنها تزيد على ألف ومائتين .

وأفاد شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان (ص ١٥٨) بأنها قد جمعت في نحو ألف معجزة .

(٢) في صون المنطق (ص ٩٧) : انتسبت .

(٣) لقد أفردت كتب كثيرة مستقلة جمعت معجزات النبي صلى الله عليه وسلم . ودلائل وأعلام نبوته بلغت ما يزيد على سبعين مؤلفاً ، انظر أساميها ومؤلفيها في معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - (ص ٦٢ - ٦٥ و ١٨٧ - ١٩٠) .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٢٩٨/٧ - ٢٩٩) وصون المنطق (ص ٩٦ - ٩٧) كلاهما نقلا عن الفنية عن الكلام وأهله للخطابي .

## المطلب الرابع

حكم سبه - عليه الصلاة والسلام -

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ( أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه ، فبينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر ، قال : فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه ، فأخذ المغول <sup>(١)</sup> فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها ، فوقع بين رجلها طفل فلطخت ما هناك بالدم ، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم - فجمع الناس فقال : « أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق وإلا قمام » ، فقام الأعمى بتخطي الناس وهو يتزلزل <sup>(٢)</sup> ، حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أنا صاحبها ، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ، وكانت بي رفيقة ، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعتها في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا أشهد وأن دمها هدر » <sup>(٣)</sup> .

(١) المغول : بكسر الميم وسكون الغين المعجمة : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه ، وقيل حديدة دقيقة لها حد ما في وقفاً ، وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليقتال به الناس .

انظر: مجمل اللغة لابن فارس مادة ( غول ) ( ٢٤ / ٤ - ٢٥ ) ولسان العرب مادة ( غول ) ( ١١ / ٥١٠ ) .

(٢) في سنن النسائي : يتدل ، والمعنى : يضطرب في مشيته .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الحدود باب ٢ ح ٤٣٦١ ( ٤ / ٥٢٨ - ٥٢٩ ) ، والنسائي في سننه ، كتاب تحريم الدم ، باب ١٦ ح ٤٠٧٠ ( ٧ / ١٠٦ ) . وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ح ٦٣٦٥ ( ٣ / ٨٢٤ ) وفي صحيح سنن الترمذي ح ٣٧٩٤ ( ٣ / ٨٥٣ ) .

قال الخطابي - رحمه الله - عند شرحه لهذا الحديث - : ( وفيه بيان أن سب النبي صلى الله عليه وسلم - مقتول ( مهدر الدم ) ، وذلك أن السب منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتداد عن الدين <sup>(١)</sup> ، ولا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله .

ولكن إذا كان الساب ذمياً فقد اختلفوا فيه ، فقال مالك بن أنس : من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم <sup>(٢)</sup> ، وكذلك قال أحمد بن حنبل <sup>(٣)</sup> ، وقال الشافعي : يقتل الذمي إذا سب

(١) قال ابن القيم : ( وقد وهم الخطابي في أمر هذه المقتولة . . فاعتقد أنها مسلمة ، وليس في الحديث ما يدل على ذلك ، بل الظاهر أنها كانت كافرة كما صرح به في الحديث ، ولو كانت مرتدة منتقلة إلى غير دين الإسلام لم يقر سيدنا علي ذلك أيأما طويلة ، ولم يكتف بمجرد نهيبها عن السب ، بل كان يطلب منها العود إلى الإسلام ، والرجل لم يقل كفرت ولا ارتدت ، وإنما ذكر مجرد السب والشتم ، فدل على أنها لم يصدر منها زائد عليه ) .

أحكام أهل الذمة ( ٢ / ٨٤١ - ٨٤٢ ) .

(٢) للإمام مالك في المسألة قولان : أحدهما ما ذكره الخطابي عنه ، والثاني : القتل مطلقاً .

انظر : البيان والتحصيل ( ١٦ / ٣٩٧ - ٣٩٨ و ٤١٣ - ٤١٤ ) ، والشافا للقاضي عياض ( ٢ / ٢١٦ ) .

(٣) بل النصوص الواردة عن الإمام أحمد تفيد قتل الساب مطلقاً . قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : ( كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل ) . وفي رواية أبي طالب أن أبا عبد الله سئل عن شتم النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يقتل ، قد نقض العهد ) .

رواهما أبو بكر الخلال في أحكام أهل الملل ، كتاب الحدود - باب فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم - ( ق ١٠٤ ل / أ ) .

وعن عبد الله قال : سمعت أبي يقول فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم -

النبي صلى الله عليه وسلم وتبرأ منه الذمة<sup>(١)</sup> واحتج في ذلك بخبر كعب بن الأشرف ، وقد ذكرناه في كتاب الجهاد<sup>(٢)</sup> ، وحكى عن أبي حنيفة أنه قال : لا يقتل الذمي بشتن النبي صلى الله عليه وسلم ما هم عليه من الشرك أعظم<sup>(٣)</sup> . وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ( لم يقتل من نسائهم - تعني بسني قريظة - إلا امرأة ، إنها لعندي تحدث تضحك ظهراً وبطاناً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيوف<sup>(٥)</sup> ، إذ هتف هاتف باسمها : أيسن فلانة ؟ قالت : أنا ، قلت : وما شأنك ؟ قالت : حَدَّثْتُ أَحَدَهُ ، قالت : فانطلق بها فضربت عنقها ، فما أنسى عجباً منها أنها تضحك ظهراً وبطاناً وقد علمت أنها تقتل<sup>(٦)</sup> ) .

قال الخطابي : ( قلت : يقال إنها كانت شتمت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الحدث الذي أحدثته ، وفي ذلك دلالة على وجوب قتل من فعل ذلك ،

== قال : ( تضرب عنقه ) .

مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله ( ١٣٩٢ / ٣ ) .  
قال الشيخ ابن تيمية - بعد أن ذكر جملة من النصوص والروايات عن الإمام أحمد في هذا المعنى - : ( فأقواله كلها نص في وجوب قتله - يعني الساب الذمي - وفي أنه قد نقض العهد ، وليس عنه في هذا اختلاف ) . الصارم المسلول ( ص ٥ ) .

- ( ١ ) انظر : كتاب الأم ( ١١٨ / ٤ ) .
- ( ٢ ) انظر معالم السنن ( ٣٣٦ / ٢ - ٣٣٧ ) .
- ( ٣ ) انظر تحرير المسألة عند الحنفية في حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابد بن ( ٣١٣ / ٤ - ٢١٦ ) .
- ( ٤ ) معالم السنن ( ٢٩٦ / ٣ ) .
- ( ٥ ) في المسند ( ٢٧٧ / ٦ ) : بالسوق .
- ( ٦ ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب ١٢١ ح ٢٦٧١ ( ١٢٣ / ٣ ) وأحمد في مسنده ( ٢٧٧ / ٦ ) ، وقد حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ح ٢٣٢٥ ( ٥٠٦ / ٢ ) .

ويحكى عن مالك أنه كان لا يرى لمن سب النبي - صلى الله عليه وسلم - توبة ، ويقبل توبة من ذكر الله سبحانه بسب أو شتم ويكف عنه <sup>(١)</sup> ، وأخبرني بعض أهل العلم من أهل الأندلس أن هذه القضية جارية فيما بينهم وأن أمراءهم والقضاة يحكمون بها على من فعل ذلك وربما بقي أسرا في الروم في أيديهم فيطول مقامهم بينهم فيطلبون الخلاص بالموت فيجاءهرون بهشتم النبي - صلى الله عليه وسلم - فعند ذلك لا ينهاون أن يقتلوا ، والغالب على بلاد الأندلس ونواحي المغرب رأي مالك <sup>(٢)</sup> . وعن أبي هريرة <sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - قال : ( مررتُ على أبي بكر وهو متغيظ على رجل من أصحابه فقلت : يا خليفة رسول الله ، من هذا الذي تغيط عليه ؟ قال : ولم تسأل ؟ قلت : اضرب عنقه ، قال : فوالله لأذهب عظام كل مني غضبه ، ثم قال : ما كانت لأحد بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - ) . <sup>(٤)</sup>

(١) المشهور عند المالكية أن من سب الله تعالى أو النبي - صلى الله عليه وسلم - أو أحداً من الملائكة أو الأنبياء ، فإن كان مسلماً قتل اتفاقاً ، واختلف هل يستتاب أم لا ؟ فعلى القول بالاستتابة تسقط عنه العقوبة إذا تاب <sup>- يعني بأحقيقه والشافعي -</sup> وفاقاً لهما ↑ وعلى عدم الاستتابة وهو المشهور لا تسقط عنه بالتوبة كالحمد ود . قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى ( ص ٣٩٥ ) .

(٢) معالم السنن ( ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢ ) .

(٣) صحابي مشهور ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، وأصح ما قيل في ذلك أن اسمه نضلة بن عبيد ، وهو قول الإمام أحمد ويحيى بن معين ، وقال غيرهما : نضلة بن عبد الله ، ويقال : نضلة بن عائذ ، وعبد الله بن نضلة ، وخالد بن نضلة .

قال ابن عبد البر : نزل البصرة وله بها دار ، وأتى خراسان فنزل مرو ، ومات بالبصرة بعد ولاية ابن زياد وقبل موت معاوية سنة ٦٠ ، وقيل بل مات سنة ٦٤ .

الاستيعاب ( ٤ / ١٦١٠ ) وأسد الغابة ( ٦ / ٣١ - ٣٣ ) والإصابة ( ٣٨ / ٧ ) .

(٤) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب تحريم الدم باب ١٧ ح ٤٠٧٣ ( ٧ / ١٠٩ ) .

قال الخطابي — رحمه الله — : ( قلت : قد قيل في هذا الحديث ، إن الرجل سب أبا بكر <sup>(١)</sup> ، وروى من غير هذا الطريق أنه قال لأبي برزة : لو قلت ذلك لك أكنت تفعله ؟ فقال : نعم ، فقال : ما كان ذلك لأحد بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . <sup>(٢)</sup>

يريد : أن أحداً لا يلزم قوله ولا تجب طاعته في قتل مسلم إلا بعد أن يعلم أنه حق ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم — لأنه لا يأمر إلا بحق ولا يحكم بغير عدل .

وقد تناول أيضاً على أنه لا يجب القتل في سب أحد إلا في سب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . <sup>(٣)</sup> اهـ

ليس بخاف أن من قواطع الأحكام في الإسلام أن من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفاً وكرم — فهو كافر مرتد ، عقوبته القتل وماله في " ودمه هدر ، يسيل ذهب بعض أهل العلم <sup>(٤)</sup> إلى أن من شك في كفر مرتكب ذلك وعذابه فهو كافر . وفيما تقدم نقله من نصوص وأقوال الإمام الخطابي في المسألة تظهر موافقته التامة الصريحة لما أجمعت عليه الأمة سلفاً وخلفاً — كما نقل ذلك عنها — : من كون سبه عليه الصلاة والسلام ارتداداً عن الدين لا يعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله .

== كتاب الحدود باب ٢٠ ح ٤٣٦٣ (٤/ ٥٣٠ — ٥٣١) وقد صححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح ٣٧٩٧ (٣/ ٨٥٤) وكذا ح (٣٧٩٥ — ٣٨٠١) وفي صحيح سنن أبي داود ح ٣٦٦٦ (٣/ ٨٢٤ — ٨٢٥) .

- (١) ومن قاله ابن تيمية في الصارم ( ص ٩٤ ) وابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤٤٠) والسندي في حاشية سنن النسائي (٧/ ١٠٩) .
- (٢) انظر الروايات الأخرى للحديث في المصادر المذكورة .
- (٣) أعلام الحديث (٢/ ١٤١٨ — ١٤١٩) .
- (٤) كمحمد بن سحنون المالكي ، وسيأتي نقل ذلك عنه قريباً .



وقتل كعب بن الأشرف اليهودي ، وقال : (ل من لكعب فإنه قد آذى الله  
ورسوله<sup>(١)</sup> ، وكان يسبه .

وهذا إجماع من الخلفاء الراشدين ولا يعلم لهم في الصحابة مخالف ، فإن الصديق  
— رضي الله عنه — قال لأبي هريرة وقد هم بقتل من سبه : لم يكن هذا لأحد  
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ، ومر عمر — رضي الله عنه — براهب فقبل  
له : هذا يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لو سمعته لقتلته ،  
لنا لم نعظم الذمة على أن يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> .

ولا ريب أن المحاربة بسب نبينا أعظم أذيةً ونكايَةً لنا من المحاربة باليد ومنع  
دينار جزية في السنة ، فكيف ينقض عهده ويقتل بذلك دين السب ، وأي نسبة  
لمفسدة منعه ديناراً في السنة إلى مفسدة منع مجاهرته بسب نبينا أقبح سب على  
رؤوس الأشهاد ، بل لا نسبة لمفسدة محاربه باليد إلى مفسدة محاربه بالسب ،  
فأولى ما انتقض به عهده وأمانه سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينتقض  
عهده بشيء أعظم منه إلا سبه الخالق سبحانه ، فهذا محض القياس ومقتضى  
النصوص ، وإجماع الخلفاء الراشدين — رضي الله عنهم — ، وعلى هذه المسألة

(١) الحديث وفيه خبر مقتل كعب أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرهن  
باب ٣ ح ٢٥١٠ (الفتح ١٤٢/٥) وكذلك في الجهاد ح ٣٠٣١  
و ٣٠٣٢ وفي المغازي ح ٤٠٣٧ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد  
ح ١١٩ (١٤٢٥/٣ — ١٤٢٦) ، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد  
باب ١٦٩ ح ٢٧٦٨ (٢١١/٣ — ٢١٢) جميعهم من حديث جابر  
ابن عبد الله — رضي الله عنهما — .

(٢) تقدم تخريجه (ص ٤٤٢-٤٤٣) .

(٣) بل هذا الأثر مروي عن عبد الله بن عمر بنصه ، انظر أحكام أهل الملل  
للخلال — كتاب الحدود — باب فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم —  
خطوط — (ق ١٠٤ ل / أ و ب) والصارم المسلول (ص ٢٠٣) وأحكام أهل

الذمة (٧٩٦/٢) .



أكثر من أربعين دليلا (١).

- 
- (١) زاد المعاد (٤٣٩/٣ - ٤٤٠) .  
 ومن حكى الإجماع على هذه المسألة :  
 \* الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨) ، ذكره عنه ابن تيمية في  
 الصارم (ص ٣) .  
 \* وأبو بكر الفارسي أحد أئمة الشافعية ، ذكره عنه ابن تيمية في الصارم  
 (ص ٣) وابن حجر في الفتح (٢٨١/١٢) .  
 \* والقاضي عياض (ت ٥٤٤) ذكره في كتابه الشفا (٢١٤/٢) .  
 \* والتقي السبكي (ت ٧٥٦) ذكره في فتاويه (٢١٤/٢) .  
 قال الشيخ ابن تيمية في الصارم (ص ٣) : ( وهذا الإجماع محمول  
 على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين أو أنه إجماعهم على أن  
 سب النبي صلى الله عليه وسلم يجب قتله إذا كان مسلما ) . انتهى مع  
 شي يسير من الاختصار .  
 والحق أن هذا الحكم عام في المسلم وغيره بمقتضى نصوص عدة وآثار جملة  
 تفيد هذا وتقطع به قد ذكرها ابن تيمية في كتابه المذكور وكذا العلامة  
 ابن القيم في أحكام أهل الذمة (٢/٧٩٥) وما بعدها ، ورجح القول  
 في ذلك بما لا يحتاج معه لزيادة .

## المبحث الرابع الإيمان بالقرآن الكريم

تحدث الإمام الخطابي - رحمه الله - عن معنى " النصيحة للكتاب " <sup>(١)</sup> فقال :  
( وأما النصيحة لكتابه - يعني كتاب الله المجيد - فمعناه الإيمان به ، وبأنه  
كلام الله ووحيه وتنزيله ، وأنه لا يشبه شيئا من كلام المريبين ، ولا يقدر على مثله  
أحد من المخلوقين ، وإقامة حروفه في التلاوة ، وتحسينه عند القراءة ، والذب  
عنه في تأويل المحرفين له وطمع الطاعنين عليه ، والتصديق بوعده ووعيده ،  
والاعتبار بهما عظه ، والتفكر في عجائبه ، والعلم بفرائضه وسننه وآدابه ، والعمل  
بمحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والتفقه في علومه ، والتبين لمواضع المصادق مسن  
خاصه وعامه ، وناسخه وسائر وجوهه ) <sup>(٢)</sup> .

وقال في موضع آخر - مفسرا أيضا النصيحة لكتاب الله - : ( الإيمان والعمل  
بما فيه ) <sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) وهو فيما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام : « الدين النصيحة »  
قلنا لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .  
أخرجه مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري - رضي الله عنه -  
كتاب الإيمان ح ١٩٥ ( ١ / ٧٤ ) وأبو داود في سننه كتاب الأدب باب  
٦٧ ح ٤٩٤٤ ( ٥ / ٢٣٣ - ٢٣٤ ) والنسائي في سننه كتاب البيعة  
باب ٣١ ح ٤١٩٧ - ٤١٩٨ ( ٧ / ١٥٦ - ١٥٧ ) .  
وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر وجريير وحكيم بن أبي يزيد عن أبيه  
وثوبان .

انظر سنن الترمذي مع شرحها تحفة الأحوزي ( ٦ / ٥٢ - ٥٣ ) .

( ٢ ) أعلام الحديث ( ١ / ١٩١ - ١٩٢ ) .

( ٣ ) معالم السنن ( ٤ / ١٢٦ ) .

ويقول شارحا قوله عليه الصلاة والسلام : « أعوذ بكلمات الله التامات »<sup>(١)</sup> : ( فإن كلمته القرآن ، وصفه بالتام تنزيها له عن أن يلحقه نقص أو عيب ، كما يوجد ذلك في كلام الآدميين )<sup>(٢)</sup> . اهـ

من أصول الإيمان وأركانه التي ينبني عليها إيمان العبد وصحة إسلامه — ولا يتم له ذلك إلا به — إيمانه بالكتب السماوية المنزلة على أنبياء الله ورسله — عليهم الصلاة والسلام — ، ووجوب التصديق بها — جميعها — جملة وتفصيلا باعتبار أنها وحى من الخالق جل وعلا لهؤلاء الصفوة والقذوة من الخلق . وقد دلت نصوص كثيرة مستفيضة من الكتاب والسنة على هذا الأصل وانعقد عليه إجماع الأمة سلفا وخلفا ورضي بذلك المؤمنون . فقد قال جل شأنه : (( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب<sup>(٣)</sup> والنبيين ))<sup>(٤)</sup> . وقــال :

(١) هذا النص النبوي ورد من حديث خولة بنت حكيم السلمية — رضى الله عنها — قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك » .  
أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ح ٥٤ و ٥٥ ( ٢٠٨٠/٤ ) -  
٢٠٨١ ، والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات باب ٤١ ح ٣٤٣٧  
( ٤٩٦/٥ ) وأحمد في المسند ( ٣٧٧/٦ ) .

(٢) غريب الحديث ( ٢٥٢/١ ) .  
(٣) قال العكبري في التبيان ( ١٤٤/١ ) عند هذه الآية : ( والكتاب : هنا مفرد اللفظ ، فيجوز أن يكون جنسا ، ويقوى ذلك أنه في الأصل مصدر . ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع وهو يريد . ويجوز أن يراد به القرآن ، لأن من آمن به فقد آمن بكل الكتب ، لأنه شاهد لها بالصدق ) .

(٤) سورة البقرة بعض آية ( ١٧٧ ) .

(( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه  
(١)  
ورسله )) .

قال شارح الطحاوية : (فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه  
الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين ، كما جعل الكافرين من كفر بهذه  
الجملة بقوله : (( ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل  
ضلالا بعيدا )) (٢) (٣) .

والآيات القرآنية الكريمة الدالة على هذا الركن كثيرة جدا .

وأما من السنة النبوية فحد يث جبريل عليه السلام — حين سأل الرسول صلى الله  
عليه وسلم عن الإيمان ، فقال له : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه  
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » . (٤)

وإنى لم أجد لأبي سليمان الخطابي في هذا الموضوع — فيما قرأت من كتبه  
واطلعت عليه أقواله — غير ما نقلته عنه سابقا من التحدث عن القرآن الكريم  
ووجوب الإيمان والعمل بما فيه وما ينبغي على المرء المؤمن نحوه . ولازم هذا  
كله الإيمان والتصديق بكتب الله تعالى الأخرى المنزلة على من اصطفاه من عباده ،  
واحل هذا هو السبب في عدم ذكره لها ، أو أنه لم تأت مناسبة مواتية للحد يث عنها .

فقد قال تعالى في وصف المؤمنين المتقين ما دحا لهم : (( ألم ذلك  
الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة  
ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة  
(٥)  
هم يوقنون )) .

( ١ ) سورة البقرة بعض آية ( ٢٨٥ ) .

( ٢ ) سورة النساء بعض آية ( ١٣٦ ) .

( ٣ ) شرح العقيدة الطحاوية ( ٢ / ٤٠١ ) .

( ٤ ) تقدم تخريجه ( ص ٨٣ ) .

( ٥ ) سورة البقرة آية ( ١ — ٤ ) .

وقال سبحانه : (( قولوا ءأما بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وهيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون )) (١).

وقال : (( يأيها الذين ءآمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتب الذي نزل على رسوله والكتب الذي أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضللاً بعيداً )) (٢).

وقال : (( وقل ءأمنت بما أنزل الله من كتب )) (٣).

قال الطحاوى في عقيدته : ( ونؤمن بالملائكة والنبيين ، والكتب المنزلة على المرسلين ، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين ) (٤).

قال الشارح ابن أبي العز : ( وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين ، فنؤمن بما سمي الله تعالى منها في كتابه ، من التوراة والإنجيل والزيور ، ونؤمن بأن لله تعالى هوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه ، لا يعرف أسماؤها وعددها إلا الله تعالى ) (٥).

(١) سورة البقرة آية (١٣٦) .

(٢) سورة النساء آية (١٣٦) .

(٣) سورة الشورى بعض آية (١٥) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٠١) .

(٥) المصدر السابق (٢/٤٢٤ - ٤٢٥) .

وراجع المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٣١٧ - ٣٢٥) ومعارج

القبول (٢/٩١ - ٩٥) .

### الفصل الثالث الإيمان بالقضاء والقدر

---

وفيهِ أربعة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً .
- المبحث الثاني : وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لذلك .
- المبحث الثالث : القضاء والقدر ولزوم اتخاذ الأسباب .
- المبحث الرابع : سقوط القول في الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي .

## الفصل الثالث

### الإيمان بالقضاء والقدر

#### المبحث الأول

#### تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً

#### أ - تعريف القضاء لغة :

قال الجوهري : ( القضاء : الحكم ، وأصله قضى لأنه من قضيت ، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت ، والجمع أقضية . والقضية مثله ، والجمع قضايا على فعالى ، وأصله فعائل .

وقضى : أى حكم ، ومنه قوله تعالى : (( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ))<sup>(١)</sup> . وقد يكون بمعنى الفراغ ، تقول : قضيت حاجتي ، وضربه فقضى عليه ، أى قتله ، كأنه فرع منه .

وسم قاض : أى قاتل .

وقضى نحبه قضاءً : أى مات .

وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء ، تقول : قضيت ديني ، ومنه قوله تعالى : (( وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ))<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : (( وقضينا إليه ذلك الأمر ))<sup>(٣)</sup> ، أي أنهينا إلى أهلكناه ذلك .

وقال الفراء في قوله تعالى : (( ثم اقضوا إلي ))<sup>(٤)</sup> ، يعنى امضوا إلي ، كما يقال : قضى فلان أي مات ومضى .

وقد يكون بمعنى الصنع والتقدير ، قال أبو ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاهما \* داود أو صنع السوابغ تبع<sup>(٥)</sup>

( ١ ) سورة الإسراء بعض آية ( ٢٣ ) .

( ٢ ) سورة الإسراء بعض آية ( ٤ ) .

( ٣ ) سورة الحجر بعض آية ( ٦٦ ) .

( ٤ ) سورة يونس بعض آية ( ٧١ ) .

( ٥ ) انظر شرح أشعار الهذليين ( ١ / ٣٩ ) .

يقال : قضاء أى صنعه وقدره ، ومنه قوله تعالى : (( ففضلهن سبع سموات  
(١) في يومين )) .

ومنه القضاء والقدر (٢) .

وقال الراغب الأصفهاني : ( القضاء فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا ، وكل

واحد منهما على وجهين : إلهي وبشري ، فمن القول الأول الإلهي قوله :

(( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه )) (٣) ، أى أمر بذلك . وقال : (( وقضينا إلى

بنى إسرائيل في الكتب )) (٤) ، فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم ، أي أعلمناهم

وأوحينا إليهم وحيا جزما ، وعلى هذا (( وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر

هؤلاء مقطوع مصبحين )) (٥) .

ومن الفعل الإلهي قوله : (( والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون

بشيء )) (٦) ، وقوله : (( ففضلهن سبع سموات في يومين )) (٧) ، إشارة إلى إيجاد

الإبداعي والفراغ منه ، نحو : (( بديع السموات والأرض )) (٨) ، وقوله : (( ولولا

كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم )) (٩) ، أى فصل .

ومن القول البشري : نحو قضى الحاكم بكذا ، فإن حكم الحاكم يكون بالقول .

ومن الفعل البشري : (( فإذا قضيتُم منسككم )) (١٠) ،

(١) سورة فصلت بعض آية (١٢) .

(٢) الصحاح (٦/٢٤٦٣ - ٢٤٦٤) .

(٣) سورة الإسراء بعض آية (٢٣) .

(٤) سورة الإسراء بعض آية (٤) .

(٥) سورة الحجر آية (٦٦) .

(٦) سورة غافر بعض آية (٢٠) .

(٧) سورة فصلت بعض آية (١٢) .

(٨) سورة البقرة بعض آية (١١٧) .

(٩) سورة الشورى بعض آية (١٤) .

(١٠) سورة البقرة بعض آية (٢٠٠) .



(( ثم ليقضوا تفشهم وليوفوا نذرهم ))<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : (( قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ))<sup>(٢)</sup> ، وقال : (( فلما قضى زيد منها وطرا ))<sup>(٣)</sup> وقال : (( ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ))<sup>(٤)</sup> ، أي افرغوا من أمركم ، وقوله : (( فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ))<sup>(٥)</sup> .  
 وقول الشاعر<sup>(٦)</sup> :

قضيت أمورا ثم غادرت بعد هــ

يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا )<sup>(٨)</sup> .

### ب — تعريف القدر لغة :

قال الخطابي : ( القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر ، كما أن الهدم والقبض والنشر أسماء لما صدر عن فعل الهادم والقاطض والناشر ، يقال : قدرت الشيء وقدرت — خفيفة وثقيلة — بمعنى واحد )<sup>(٩)</sup> .

وقال الجوهري : ( قدر الشيء مبلغه ، وقدر الله وقدره بمعنى ، وهو في الأصل

( ١ ) سورة الحج بعض آية ( ٢٩ ) .

( ٢ ) سورة القصص بعض آية ( ٢٨ ) .

( ٣ ) سورة الأحزاب بعض آية ( ٣٧ ) .

( ٤ ) سورة يونس بعض آية ( ٧١ ) .

( ٥ ) سورة طه بعض آية ( ٧٣ ) .

( ٦ ) هو الشماخ بن ضرار الذبباني .

( ٧ ) ديوانه ( ص ٤٤٩ ) ، وانظر الحماسة للبني تمام ( ١ / ٥٤٠ ) .

وهو صدر بيت ، وعجزه :

بوائح في أكمامها تتفتق

والبيت من قصيدة في رثاء عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — مطلعها :  
 جزى الله خيرا من أمير وباركت \* يد الله في ذاك الأديم المنزق

( ٨ ) المفردات ( ص ٤٠٦ ) .

( ٩ ) معالم السنن ( ٤ / ٣٢٢ ) .

مصدر . وقال الله تعالى : (( ما قدروا الله حق قدره ))<sup>(١)</sup> ، أى ما عظموا الله حق تعظيمه .

والقدر والقدر أيضا ما يقدره الله عز وجل من القضاء .  
وأنشد الأخفش :

أيا القومى للنوائب والقدر \* وللأمر يأتي المرء من حيث لا يدري<sup>(٢)</sup>

ويقال : مالى عليه مقدرة ومقدرة ومقدرة : أى قدرة ، ومنه قولهم : المقـدرة تذهب الحفيظة .<sup>(٣)</sup>

وقد رت الشئ أقدره وأقدره قدرا من التقدير ، وفي الحديث : « إذا غم عليكم الهلال فاقدروا له »<sup>(٤)</sup> ، أى أتموا ثلاثين .

قال الشاعر :

كلا ثقلينا طامع في غنيمة \* وقد قدر الرحمن ما هو قادر<sup>(٥)</sup>  
أي مقدر .<sup>(٦)</sup>

( ١ ) سورة الحج بعض آية ( ٢٤ ) .

( ٢ ) البيت أنشده الأخفش لهدبة بن خشرم ، وقد أورده ابن منظور في اللسان

مادة ( قدر ) ( ٢٤ / ٥ ) .

( ٣ ) انظر مجمع الأمثال ( ١٤ / ١ ) .

( ٤ ) هو قطعة من حديث ابن عمر — رضى الله عنهما — أن رسول الله

— صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال : « لا تصوموا حتى تروا الهلال ،

ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له » .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم باب ١١ ح ١٩٠٦ ( الفتح

١١٩ / ٤ ) وكذا في مواطن أخرى متفرقة ، ومسلم في صحيحه كتاب

الصيام ح ٣ وما بعده ( ٢٥٩ / ٢ ) .

( ٥ ) البيت لإياس بن مالك بن عبد الله المعنى ، وقد أورده ابن منظور في

اللسان مادة ( قدر ) ( ٧٨ / ٥ ) .

( ٦ ) الصحاح ( ٧٨٦ / ٢ — ٧٨٧ ) وانظر تهذيب اللغة ( ١٨ / ٩ — ١٩ )

ولسان العرب ( ٧٤ / ٥ — ٨٠ ) .

## ج - تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً :

قال الإمام الخطابي - رحمه الله - : ( وجماع القول في هذا الباب أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء ، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه ) .<sup>(١)</sup>

قلت : قد اختلفت عبارات أهل العلم - رحمهم الله تعالى - في تعريفهم الاصطلاحى للقضاء والقدر ، فقال سعيد بن المسيب : ( ماقدّر الله فهو قدر )<sup>(٢)</sup> وقال الإمام أحمد : ( القدر قدرة الله على العباد )<sup>(٣)</sup> .

وقال الراغب الأصفهاني : ( والقضاء من الله تعالى أخص من القدر لأنه الفصل بين التقدير ، فالقدر هو التقدير ، والقضاء هو الفصل والقطع ، وقد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل ، والقضاء بمنزلة الكيل ، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر - رضى الله عنهما - لما أراد الفرار من الطاعون بالشام : أتفر من القضاء ؟ قال : أفر من قدر الله إلى قدر الله .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) معالم السنن (٣٢٣/٤) .  
 (٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٤٠٦/٢) ، وإسناده صحيح .  
 (٣) مسائل الإمام أحمد لابن هاني (١٥٥/٢) .  
 وقد قال ابن القيم عن هذا التعريف : ( واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جدا وقال : هذا يدل على دقة علم أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين ، وهو كما قال أبو الوفاء ، فإن إنكار القدر وإنكار لقدرة الرب على خلق أعمال العباد وكتابتها وتقديرها ، وسلف القدرة كانوا ينكرون علمه بها ، وهم الذين اتفق سلف الأمة على تكفيرهم ) .  
 شفاء العليل ( ص ٥٩ - ٦٠ ) .

- (٤) هو جزء من حديث طويل عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدلب باب ٣٠ ح ٥٧٢٩ ( الفتح ١٧٩/١٠ ) ومسلم في صحيحه كتاب السلام ح ٩٨ ( ١٧٤٠/٤ ) - ( ١٧٤١ ) ومالك في موطئه كتاب الجامع باب ٧ ح ٢٢ ( ٨٩٤/٢ ) - ( ٨٩٦ ) .

تنبيهها أن القدر مالم يكن قضاءً فمرجوان يدفعه الله ، فإذا قضى فلا مدفع له ، ويشهد لذلك قوله : (( وكان أمراً مقضياً )) <sup>(١)</sup> ، وقوله : (( كان على ربك حتماً مقضياً )) <sup>(٢)</sup> ، (( وقضى الأمر )) <sup>(٣)</sup> ، أي فصل ، تنبيهها أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه . . . (٤)

وقال النووي : ( وأعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ، ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وعلى صفات مخصوصة ، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى ) . (٥)

وقال الجرجاني : <sup>(٦)</sup> ( القدر خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء ، والقضاء في الأزل ، والقدر فيما لا يزال ، والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها .

والقضاء في الاصطلاح : عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ماهي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد ) . <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) سورة مريم بعض آية (٢١) .
  - (٢) سورة مريم بعض آية (٧١) .
  - (٣) سورة البقرة بعض آية (٢١٠) وفي هود بعض آية (٤٤) .
  - (٤) المفردات ( ص ٤٠٦ - ٤٠٧ ) .
  - (٥) شرح صحيح مسلم ( ١ / ١٥٤ ) .
  - (٦) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحنفي المعروف بالشريرف الجرجاني ، فيلسوف ومن كبار العلماء في العربية ولد بجرجان سنة ٧٤٠ ومات بشيراز سنة ٨١٦ .
  - بغية الوعاة ( ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ ) ومفتاح السعادة ( ١ / ١٩٢ - ١٩٣ )
  - والبدر الطالع ( ١ / ٤٨٨ - ٤٩٠ ) .
  - (٧) التعريفات ( ص ١٧٤ و ١٧٧ ) .

ونقل الحافظ ابن حجر عن بعض أهل العلم ( أن القضاء : الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل ، والقدر : الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل )<sup>(١)</sup> .

وبعد تمام هذه النقول ومقارنتها بما ذكره الخطابي — رحمه الله — تبين أن قوله سديد وإن شاء الله ، لوضوح عبارته ودقة مدلوله ، ولهذا اعتمدته غير واحد من العلماء واستحسنه واعتبره ملخصا مفيدا لما قيل في هذه المسألة . وبالله وحده التوفيق .

---

(١) فتح الباري (١١/١٤٩) .

وراجع : الحجة في بيان المحجة (٢/٣٠ - ٣١) والعقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز (١/٣٢٠) وفتح الباري (١/١١٨) و (١١/٤٧٧) ولوامع الأنوار البهية (١/٣٤٥) .

## المبحث الثاني

وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لذلك

قال الخطابي - رحمه الله - عند شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام : «إذا سمعتم به<sup>(١)</sup> بأرض فلا تقدوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»<sup>(٢)</sup>

( قلت : في قوله : " لا تقدوا عليه " إثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلطف ، وفي قوله : " لا تخرجوا فرارا منه " إثبات التوكل والتسليم لأمر الله وقضائه ، فأحد الأمرين تأديب وتعليم ، والآخر تفويض وتسليم )<sup>(٣)</sup>

ويقول - في شرح حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - : ( نهى النبي - صلى الله عليه وسلم عن الكي ، فاكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن )<sup>(٤)</sup> - :

( . . . ) وأما حديث عمران بن حصين في النهي عن الكي فقد يحتمل وجوها :  
أحدها أن يكون من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره ويقولون : آخر الداء الكي<sup>(٥)</sup>  
ويرون أنه يحسم الداء ويبرئه ، وإذا لم يفعل ذلك عطب صاحبه وهلك ،  
فنهاهم عن ذلك إذا كان على هذا الوجه ، وأباح لهم استعماله على معني  
التوكل على الله سبحانه وطلب الشفاء والترجي للبر بما يحدث الله عز وجل -  
من صنعه فيه ويجلبه من الشفاء على أثره ، فيكون الكي والداء سببا لا علة ،

( ١ ) يعني الطاعون .

( ٢ ) تقدم تخريجه ( ص : ٣١١ ) .

( ٣ ) معالم السنن ( ٢٩٩ / ١ ) .

( ٤ ) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطب باب ٧ ح ٣٨٦٥ ( ٤ / ١٩٧ -

٢٠٠ ) والترمذي في سننه كتاب الطب باب ١٠ ح ٢٠٤٩ ( ٤ / ٣٨٩ )

وقال : هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه في سننه ، كتاب الطب

باب ٢٣ ح ٣٤٩٠ ( ٢ / ١١٥٥ ) وأحمد في مسنده ( ٤ / ٤٢٧ ) .

( ٥ ) وهو من الأمثال العربية المشهورة .

وهذا أمر قد تكثر فيه شكوك الناس وتخطئ فيه ظنونهم وأوهامهم ، فما أكثر ما تسمعهم يقولون : لو أقام فلان بأرضه وبلده لم يهلك ، ولو شرب الدوا لم يسقم ، ونحو ذلك من تجريد إضافة الأمور إلى الأسباب وتعليق الحوادث بها دون تسليط القضاء عليها وتغليب العقادير فيها ، فتكون الأسباب أمارات لتلك الكوائن لا موجبات لها . وقد بين الله جل جلاله ذلك في كتابه حيث قال : (( أئمنوا تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ))<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى حكاية عن الكفار : (( وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحيي ويميت ، والله بما تعملون بصير ))<sup>(٢)</sup> .

وسلك الحكماء في هذا طريق الصواب وقيدوا كلامهم في مثله .

قال أبو ذؤيب يذكر ابننا له هلك يدعى نبيشة :

يقولون لي لو كان بالرمل لم يميت \* نبيشة ، والكهان يكذب قيلها  
ولو أننى استودعته الشمس لارتقت \* إليه العناية عينها ورسولها<sup>(٣)</sup>

يريد الكهان الأطباء ، والعرب تدعوا الأطباء كهانا ، وكل من يتعاطى علما مغيبا فهو عندهم كاهن .

وقال رؤبة<sup>(٤)</sup> في كلمة له : ولوتوقى لوقاه الواقى .

( ١ ) سورة النساء بعض آية ( ٧٨ ) .

( ٢ ) سورة آل عمران بعض آية ( ١٥٦ ) .

( ٣ ) انظر شرح أشعار الهذليين ( ١ / ١٧٤ ) وفيه ( نشيئة ) بدل ( نبيشة )

( ٤ ) هو أبو الجحلف ، ويقال أبو الشعثاء رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة ابن لبيد بن صخر التميمي السعدي . من الفصحاء البلغاء ، وكان رأسا في اللغة والشعر والرجز ، مات سنة ١٤٥ .

وفيات الأعيان ( ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٥ ) وسير أعلام النبلاء ( ٦ / ١٦٢ ) ،

وخزانة الأدب ( ١ / ٨٩ - ٩٣ ) .

ثم خشي أن يكون قد فوض فتداركه فقال على اثره :

وكيف يوقى ما الملاقي لاقى ؟ (١)

ومثل هذا في كلامهم كثير (٢) .

وعن أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها — قالت : ( فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش ، فالتصتته فوقعت يدي على بطنه قد فيه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : « اللهم أعوذ برضائك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » (٣) .

قال الخطابي : ( قلت : في هذا الكلام معنى لطيف ، وهو أنه قد استعاض بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه ، وبمعافاته من عقوبته . والرضا والسخط ضدان متقابلان ، وكذلك المعافاة والمؤاخذه بالعقوبة ، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاض به منه لا غير ، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه . وقوله : ( « لا أحصي ثناءً عليك » أي لا أطيقه ولا أبلغه ، وفيه إضافة الخير والشر إليه سبحانه ) (٤) .

(١) لم أجده في ديوانه ولا فيما رجعت إليه مما هو بين يدي من الكتب الأدبية .

(٢) معالم السنن (٤/٢١٨ — ٢١٩) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ج ٢٢٢ (١/٣٥٢) وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة باب ١٥٢ ح ٨٧٩ (١/٥٤٧) ، والنسائي في سننه كتاب التطبيق باب ٧١ ح ١١٣٠ (٢/٢٢٢ — ٢٢٣) وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء باب ٣ ح ٣٨٤١ (٢/١٢٦٣) وأحمد في مسنده (٥٨/٦ و ٢٠١) .

وأخرجه — أيضا — أبو داود في الصلاة ج ١٤٢٧ والنسائي في قيام الليل ج ١٧٤٧ والترمذي في الدعوات ج ٣٥٦٦ وابن ماجه في إقامة الصلاة ج ١١٧٩ والحاكم في المستدرک (١/٣٠٦) وصححه ، ووافقه الذهبي . جميعهم من حديث علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — .

(٤) معالم السنن (١/٢١٤) .



وقال - عند شرحه لحديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة . . . » الحديث <sup>(١)</sup> : ( وفي الحديث بيان أن ظاهراً الأعمال من الحسنات والسيئات أمارات وليس بموجبات وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر فـ في التأييد ) <sup>(٢)</sup> .

وفي موضع آخر يقول : ( والله سبحانه خالق الخير والشر ، لا يكون شئ منهما إلا بمشيئته ، وخلق الشر شراً في الحكمة كخلق الخير خيراً ، فالأمران معاً مضافان إليه خلقاً وإيجاداً ، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتساباً ) <sup>(٣)</sup> .

وقال أيضاً : ( . . . ولم يزل من سنة الله في خلقه أن يختلف أمر بلاده في الجذب والخصب ، وأحوال عباده في الجدة والعسر ، فمفره له ومقتر عليه ، أمر قد جرت به المقادير ، فلا مرد له ولا اعتراض عليه ) <sup>(٤)</sup> .

يمثل الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره أصلاً عظيماً من أصول الدين ، فهو أحد الأركان الستة التي يدور عليها فلك الإيمان ورحاه ، بحيث لا يتم ولا يتحقق إيمان العبد إلا بها كاملة مجتمعة ، وهي المنصوص عليها في حديث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق باب ٦ ج ٨ ٣٢٠ (الفتح ٣٠٣/٦) وفي الأنبياء ج ٢ ٣٣٢ وفي القدر ج ٤ ٦٥٩٤ وفي التوحيد ج ٤ ٧٤٥٤ ، وسلم في صحيحه كتاب القدر ج ١ (٢٠٣٦/٤) وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٧ ج ٨ ٤٧٠ (٨٢/٥ - ٨٣) والترمذي في سننه كتاب القدر باب ٤ ج ٢ ٢١٣٧ (٤٤٦/٤) وابن ماجه في سننه المقدمة باب ١٠ ج ١ ٧٦ (٢٩/١) وأحمد في مسنده (٣٨٢/١) و٤١٤ و٤٣٠ .

(٢) أعلام الحديث (١٤٨٣/٢) .

(٣) معالم السنن (٣١٧/٤) .

(٤) غريب الحديث (٤٢٨/١) .

جبريل - عليه السلام - وفيه عن الإيمان : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » . (١)

وفيما ذكره أبو سليمان - رحمه الله - وأبانه عن هذا الركن الإيماني العظيم الهام  
تظهر موافقته التامة لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، ولما تواتر عن سلف الأمة  
وأئمتها من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وتسليم الأمر فيهما للمولى سبحانه ، إذ قال  
- جل وعلا - : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولنا وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون ﴾ (٢) . وقال : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب  
من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾ (٣) .

إلى غير هذين النصين من الآي القرآني الكريم المبارك الدال على هذا المعنى .  
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من  
المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرم على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن  
أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء  
فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان )) (٤) .

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٤٨) .

(٢) سورة التوبة آية (٥١) .

(٣) سورة الحديد آية (٢٢) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر ح ٣٤ (٢٠٥٢/٤) وابن ماجه

في سننه ، المقدمة باب ١٠ ح ٧٩ (٣١/١) وفي الزهد باب ١٤ ح :

٤١٦٨ (١٣٩٥/٢) وأحمد في مسنده (٣٦٦/٢ و ٣٧٠) .

وابن أبي عاصم في السنة ح ٣٥٦ (ص ١٥٧) . جميعهم من حديث

أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وقال : (( لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه )) (١) .

إلى غير هذين الحديثين من أحاديث أخرى كثيرة جدا واردة في هذا المقام (٢) .  
ولقد آمن السلف الصالح بهذه النصوص المحكمة البينة ، فأقروا بها وأذعنوا لها وسلموا الأمر فيها ، فاطمأنت بذلك نفوسهم وسكنت أفئدتهم وثلجت صدورهم ، لعلمهم واعتقادهم أن ما شاء المولى تعالى كان ، وما لم يشأ لم يكن ، إذ الكل يجري بقضائه وقدره وتحت تصرفه وإرادته ، لا مبدل لكلماته ولا راد لحكمه .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر باب ١٠ ح ٢١٤٤ (٤٥١/٤) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وقال : ( هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن يمين ، وعبد الله بن ميمون منكر الحديث ) .

وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند بتحقيق أحمد شاکر ( ح ٣٧٠٣ (١٠/١٧٥ - ١٧٦) و ح ٦٩٨٥ (١١/١٧٢) من حديث عبد الله ابن عمرو ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وصحح الشيخ أحمد شاکر إسناديهما في الموضعين ، وكذا صحح الحديث الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ح ٢٤٣٩ (٥/٥٦٦) وساق له في ذلك عشرة أحاديث أخرى صحيحة عن جمع من الصحابة .

(٢) أوسع من رأيته جمع النصوص والآثار في هذا الباب الإمام الحافظ اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٥٣٤ - ٥٧٤) و (٤/٥٧٧) وما بعدها وأحسن من أوسعها بحثاً وبياناً وافية العلامة ابن القيم في كتابه شفاء العليل .

قال عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — في قول الله سبحانه : (( ومن يؤمن بالله يهد قلبه )) <sup>(١)</sup> — : ( هو الذي إذا أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله ) <sup>(٢)</sup> .

وسئل الإمام الشافعي عن القدر فأشأ يقول :

فما شئت كان وإن لم أشأ \* وما شئت إن لم تشأ لم يكن  
خلقت العباد على ما علمت \* ففي العلم يجرى الفتى والعسن  
على ذا منت وهذا خذلت \* وهذا أعنت وذا لم تعمسن  
فمنهم شقي ومنهم سعيد \* ومنهم قبيح ومنهم حسن <sup>(٣)</sup>

( ١ ) سورة التغابن بعض آية ( ١١ ) .

( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا ، كتاب التفسير ( سورة التغابن )

( الفتح ٨ / ٦٥٢ ) .

قال الحافظ ابن حجر عنه : ( أى يهتدى إلى التسليم فيصبر ويشكر ، وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله ، لكن لم يذكر ابن مسعود ، وكذا أخرجه الفريابي عن الثوري وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن الأعمش ، والطبري من طريق عن الأعمش ، نعم أخرجه البرقاني من وجه آخر فقص — عن علقمة قال : شهدنا عنده — يعنى عند عبد الله — عرض المصاحف فأتى على هذه الآية (( ومن يؤمن بالله يهد قلبه )) قال : هي

المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى ) .

وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ( المعنى يهدى قلبه اليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ) .

( ٣ ) الأبيات أوردتها البيهقي — بسنده — في الاعتقاد ( ص ١٦٢ ) ، ومن

طريقه ساقها التاج السبكي في الطبقات ( ١ / ٢٩٤ — ٢٩٥ ) وذكرها

ابن كثير في البداية والنهاية ( ١٠ / ٢٦٥ ) والقرطبي في التذكرة

( ص ٤٥ ) وزاد بيتا في آخرها ، وهو :

ومنهم غنى ومنهم فقير \* وكل بأعماله مرتبه

وحضر رجل عند الإمام أحمد يسأله ، فجعل الرجل يقول : يا أبا عبد الله ،  
 رأس الأمر وجامع المسلمين على أن الإيمان بالقدر خيره وشره ، حلوه ومصره  
 والتسليم لأمره ، والرضا بقضائه ؟ فقال أبو عبد الله : نعم .<sup>(١)</sup>  
 وقال أبو بكر الإسماعيلي — محدد أصول اعتقاد أئمة الحديث — : ( ويقولون  
 ما يقوله المسلمون بأسرهم : ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون ، كما قال  
 تعالى : (( وما تشاءون إلا أن يشاء الله ))<sup>(٢) (٣)</sup> .  
 وقال ابن بطة — بعد كلام له معدداً فيه ما يجب اعتقاده — : ( ثم من بعد  
 ذلك الإيمان بالقدر ، خيره وشره ، وحلوه ومصره ، وقليله وكثيره ، مقدور واقع  
 من الله عز وجل على العباد في الوقت الذي أراد أن يقع ، لا يتقدم الوقت  
 ولا يتأخر على ما سبق بذلك علم الله ، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه ،  
 وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما تقدم لم يكن ليتأخر ، وما تأخر لم يكن ليتقدم .  
 وفي هذا من صحة الدلائل وثبوت الحجة في جميع القرآن وأخبار المصطفى  
 - صلى الله عليه وسلم - ما لا يمكن رفعه ، ولا يقدر على رده إلا بالافتراء على الله  
 عز وجل ومنازعة في قدره .

(١) مسائل الإمام أحمد لابن هانئ ( ١٥٦ / ٢ ) .

(٢) سورة التكويد بعض آية ( ٢٩ ) .

(٣) اعتقاد أئمة الحديث ( ص ٥٢ ) .

وانظر عقيدة السلف للصابوني ( ص ٨١ - ٨٢ ) .

وإلى ما وصفناه دعت الرسل وأنزلت الكتب ، وعليه اتفق أهل التوحيد ممن أقر  
لله بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية من ملك مقرب ونبي مرسل منذ كان الخلق  
إلى انقضائه مجمعون على أنه ليس شئ<sup>١</sup> كان ولا شئ<sup>٢</sup> يكون في السموات ولا في  
الأرض إلا ما أَرَادَ الله عز وجل وشاء<sup>٣</sup> وقضاه ، والخلق كلهم أضعف في قوتهم  
وأعجز في أنفسهم من أن يحد ثوا بسلطان الله عز وجل شيئا يخالفون فيه مراده  
ويغلبون مشيئته ويردون قضاءه .

فالإيمان بهذا حق لازم فريضة من الله عز وجل على خلقه ، فمن خالف ذلك أو  
خرج عنه أو طعن فيه ولم يثبت العقادير لله عز وجل ويضفها ويضف المشيئة إليه  
فهو أول الزندقة ، لأنه جاءت الأخبار أن القدر أبو جاد الزندقة<sup>(١)</sup> .

وقال ابن أبي زمنين : ( ومن قول أهل السنة أن العقادير كلها خيرها وشرها ،  
حلوها ومرها من الله عز وجل ، فإنه خلق الخلق وقد علم ما يعملون وما إليه  
يصيرون ، فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع )<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن عبد البر : ( قال الله عز وجل : (( إنا كل شئ<sup>٤</sup> خلقناه بقدر ))<sup>(٤)</sup> ،  
وقال : (( وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ))<sup>(٥)</sup> . فليس لأحد

( ١ ) لم يثبت في هذا حديث مرفوع - حسب علمي - ، والذي وقفت عليه من ذلك  
ما جاء عن ميمون بن مهران قال : قال لي ابن عباس : ( احفظ عني  
ثلاثا : إياك والنظر في النجوم ، فإنه يدعو إلى الكهانة ، وإياك  
والقدر فإنه يدعو إلى الزندقة ، وإياك وشتم أحد من أصحاب محمد  
صلى الله عليه وسلم فيكذبك الله في النار على وجهك ) .

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ، رقم ١١٣٤ ( ٤ / ٦٣٣ ) .  
وكذا ما ورد عن الزهري أنه قال : ( القدر رياض الزندقة ، فمن دخل  
فيه هملج ) . - يعني أسرع - .

المصدر السابق ، رقم ١٣١٤ ( ٤ / ٧٠٩ ) .

( ٢ ) الشرح والإبانة ( ص ١٩٣ - ١٩٦ ) .

( ٣ ) أصول السنة ( ٢ / ٦٩٥ ) .

( ٤ ) سورة القمر آية ( ٤٩ ) .

( ٥ ) سورة التكويد آية ( ٢٩ ) .

مشيئة تنفذ إلا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى ، وإنما يجري الخلق فيما سبق من علم الله ، والقدر سر الله لا يدرك بجداول ولا يشفى منه مقال ، والحجاج فيه مرتجة ، لا يفتح شئ منها إلا بكسر شئ وفلقه ، وقد تظاهرت الآثار وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار بالاستسلام والانقياد والاقترار بأن علم الله سابق ، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد ، (( وما ربك بظالم للعبيد )) (١) (٢) .

وقال النووي : — عند شرحه لما أورده الإمام مسلم في صحيحه من أحاديث الإيمان بالقدر — : ( وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر ، وأن جميع الوقعات بقضاء الله تعالى وقدره ، خيرها وشرها ، نفعها وضرها ) (٣) .

---

(١) سورة فصلت بعض آية (٤٦) .

(٢) التمهيد (١٣/٦ — ١٤) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/١٩٥ — ١٩٦) .

### المبحث الثالث القضاء والقدر ولزوم اتخاذ الأسباب

عن علي - رضي الله عنه - قال : ( كنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعده وقعدنا حوله ومعه مخرصة ، فنكس فجعل ينكت بمخرصته ثم قال : ﴿ ما منكم من أحد ، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة ﴾ . فقال رجل <sup>(١)</sup> : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وتدع العمل ، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ؟ قال : ﴿ أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة ، ثم قرأ : (( فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى )) (٢) (٣) .

(١) القائل هو عمر بن الخطاب ، وقيل : سراقه بن مالك ، وقيل : رجس من الأنصار ، وقيل غير هؤلاء . انظر فتح الباري (١١/٤٩٧)

(٢) سورة الليل آية (٥ - ١٠) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز باب ٨٢ ح ١٣٦٢

(٢٢٥/٣) وكذا في التفسير ح ٤٩٤٥ و ٤٩٤٦ و ٤٩٤٧ و ٤٩٤٨

و ٤٩٤٩ وفي الأدب ح ٦٢١٧ وفي القدر ح ٦٦٠٥ وفي التوحيد

ح ٧٥٥٢ وسلم في صحيحه ، كتاب القدر ح (٢٠٣٩/٤ - ٢٠٤٠)

وأبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ١٧ ح ٤٦٩٤ (٦٨/٥ - ٦٩)

والترمذي في سننه كتاب التفسير باب ٨١ ح ٣٣٤٤ (٤٤١/٥) ،

وابن ماجه في سننه ، المقدمة باب ١٠ ح ٧٨ (٣٠/١ - ٣١) وأحمد

في مسنده ( طبعة شاكر ) ح ١٠٦٧ (٢٣٧/٢ - ٢٣٨) وكذا

ح (١١١٠ و ١١٨١) .

وقد وردت أحاديث أخرى عن بعض الصحابة عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في هذا المعنى قريبة من سياقه .



قال الخطابي — رحمه الله — : ( قلت : معنى قولهم : ( أفلا نتكل على كتابنا ونندع العمل ) ، مطالبة منهم بموجب أمر تحته تعطيل العبودية ، وذلك أن إخباره صلى الله عليه وسلم إياهم عن سبق الكتاب بسعادة السعيد وشقاوة الشقي إخبار عن فيب علم الله فيهم وهو حجة عليهم ، فرام القوم أن يتخذوه حجة لأنفسهم في ترك العمل ويتكلموا على الكتاب السابق ، فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن هاهنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر : باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر هو السمة اللازمة في حق العبودية ، وإنما هو أمانة مخيلة في مطالعة علم العواقب فيرُ مفيدة حقيقة العلم به ، ويشبهه أن يكونوا — والله أعلم — إنما عوملوا بهذه المعاملة وتُعبدوا بهذا النوع من التعبد ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم ، ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم ، والخوف والرجاء مدرجتا العبودية ، فيستكملوا بذلك صفة الإيمان ، وبين لهم أن كلا ميسر لما خلق له ، وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل ، ولذلك يمثل بقوله عز وجل : (( فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى فسنيسره — لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعرسى )) (١) .

وهذه الأمور إنما هي في حكم الظاهر من أحوال العباد ، ومن وراء ذلك علم الله فيهم وهو الحكيم الخبير ، (( لا يستل عما يفعل وهم يسئلون )) (٢) . فإذا طلبت لهذا الشأن نظيراً من العلم يجمع لك هذين المعنيين ، فاطلبه في باب أمر الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ، وأمر الأجل المضروب في العمر مع التعالج بالطب ، فإنك تجد المغيب منهما علة موجبة ، والظاهر البادي سببا مخيلاً ، وقد اصطلاح الناس خواصهم وهوامهم على أن الظاهر منهما لا يترك للباطن ، والكلام في هذا يطول ، والذي ذكرناه منه يكفي الفهم الموفق (٣) .

( ١ ) سورة الليل آية ( ٥ — ١٠ ) .

( ٢ ) سورة الأنبياء آية ( ٢٣ ) .

( ٣ ) أعلام الحديث ( ١ / ٧٢٠ — ٧٢١ ) .

وقال في موضع آخر : ( فهذا الحديث إذا تأملته أصبت منه الشفاء فيما يتخالفك من أمر القدر ، وذلك أن السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقائل له : ( أفلا نمكث<sup>(١)</sup> على كتابنا وندع العمل ؟ ) لم يترك شيئا مما يدخل في أبواب المطالبات والأسئلة الواقعة في باب التجويز والتعديلات إلا وقد طالب به وسأل عنه فأعلم صلى الله عليه وسلم أن القياس في هذا الباب متروك ، والمطالبة عليه ساقطة ، وأنه أمر لا يشبه الأمور المعلومة التي قد عقلت معانيها وجرت معاملات البشر فيما بينهم عليها ، وأخبر أنه إنما أمرهم بالعمل ليكون أمانة في الحال العاجلة لما يصيرون إليه في الحال الآجلة ، فمن تيسر له العمل الصالح كان مأمولا له الفوز ، ومن تيسر له العمل الخبيث كان مخوفا عليه الهلاك . وهذه أمارات من جهة العلم الظاهر وليست بموجبات ، فإن الله سبحانه طوى علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن دركه ، كما أخفى أمر الساعة ، فلا يعلم أحد متى إبان قيامها ، ثم أخبر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أماراتها وأشراتها ، فقال من أشرط الساعة : « أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة يتناولون في البنيان<sup>(٢)</sup> » ، ومنها كيت وكيت<sup>(٣)</sup> . اهـ

- 
- (١) كما في رواية أبي داود — وقد سبقت الإحالة إلى موضعه فيه .  
 (٢) هو جزء من الحديث المشهور الذي رواه عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان معنى الإسلام والإيمان والإحسان ، وقد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ١ (١/٣٦-٣٨) وأبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ١٧ ح ٤٦٩٥ (٥/٦٩-٧٣) والنسائي في سننه كتاب الإيمان وشرائعه باب ٥ ح ٤٩٩٠ (٨/٩٧-١٠١) والترمذي في سننه ، كتاب الإيمان باب ٤ ح ٢٦١٠ (٥/٦-٨) وابن ماجه في سننه ، المقدمة باب ٩ ح ٦٣ (١/٢٤-٢٥) وأحمد في مسنده (١/٥٢-٥٣) .  
 (٣) معالم السنن (٤/٣١٨-٣١٩) .

إن الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره واعتقاد أن الأمور جميعها تسير وفق ما سبق فيه القضاء وجرت به المقادير ، لا يقتضي من العبد ترك العمل المفضي إلى الخمول والدعة والبطالة ، اتكأ وتكالا على ذلك ، بل إن هذا يناقض حقيقة التوكل ومباشرة الأسباب المأمور بها شرعا وعقلا وفطرة .

وقد قضت حكمته سبحانه وتعالى تعلق الأشياء بمسبباتها وارتباطها بها وبناائها عليها ، كما تشهد بذلك العامة والخاصة ، والأمثلة على هذا الأمر معلومة لكل أحد يطول السرد لتقصيها . مع العلم اليقين أن الأسباب نفسها هي — أيضا — مما قضى وقدر .

وهذا كله ما قرره الإمام الخطابي وأكد في كلامه الماضي عن هذا الموضوع العظيم .

فقد نقل ابن تيمية عن بعضهم أنه قال : ( الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل ، وإعراض عن الأسباب في الكلية قدح في الشرع ، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب ، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات ، بل لابد من ريح مربية بإذن الله ، ولا بد من صرف الانتفا عنه ، فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع ، وكل ذلك بقضاء الله وقدره ، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج ، بل كم من أنزل ولم يولد له ، بل لابد من أن الله شاء خلقه ، فتحبل المرأة وتربيته في الرحم ، وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع )<sup>(١)</sup> وقال العلامة ابن القيم : ( وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال ، ترتيب الجزاء على الشرط ، والمعلول على العلة والمسبب على السبب ، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع . . وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب ، بل ترتب أحكام

الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسد هما على الأسباب والأعمال (١).  
وقال أيضا شارحا حديث علي - رضي الله عنه - المتقدم (٢) وأحاديث أخرى في  
معناه : ( فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع  
العمل ولا يوجب الاتكال عليه ، بل يوجب الجِد والاجتهاد ، ولهذا لما سمع  
بعض الصحابة ذلك قال : ما كنت أشد اجتهادا مني الآن .  
وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم ، فإن النبي  
- صلى الله عليه وسلم - أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليفة بالأسباب ،  
فإن العبد ينال ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه ومكن منه وهي له ، فإذا أتى  
بالسبب أوصله إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب ، وكلما زاد اجتهادا في  
تحصيل السبب كان حصول المقدور أدنى إليه ، وهذا كما إذا قدر له أن يكون  
من أعلم أهل زمانه ، فإنه لا ينال ذلك إلا بالاجتهاد والحرص على التعلم  
وأسبابه ، وإذا قدر له أن يرزق الولد لم ينل ذلك إلا بالنكاح أو التسرى والوطء ،  
وإذا قدر له أن يستغل من أرضه من المغل كذا وكذا لم ينله إلا بالبذر وفعل  
أسباب الزرع ، وإذا قدر الشبع والري فذلك موقوف على الأسباب المحصلة لذلك  
من الأكل والشرب واللبس ، وهذا شأن أمور المعاش والمعاد ، فمن عطل العمل  
اتكالا على القدر السابق فهو بمنزلة من عطل الأكل والشرب والحركة في المعاش  
وسائر أسباب اتكالا على ما قدر له . وقد فطر الله سبحانه عباده على الحرص على  
الأسباب التي بها مرام معاشهم ومصالحهم الدنيوية ، بل فطر الله على ذلك  
سائر الحيوانات ، فهكذا الأسباب التي بها مصالحهم الآخروية في معادهم ،  
فإنه سبحانه رب الدنيا والآخرة ، وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش  
والمعاد . . . (٣)

(١) الجواب الكافي (ص ٣٩-٤١) .

(٢) (ص ٦٩) .

(٣) شفاء العليل (ص ٥١-٥٢)

وانظر لهذه المسألة الهامة : مجموع الفتاوى (٨ / ٢٧٢) وما بعدها ، و (ص ٥٢٤

- ٥٣٩) ، ولطائف المعارف للحافظ ابن رجب (ص ٨٣) وما بعدها ، و (ص ٢٢٧

والفتاوى السعدية (ص ٣٢-٣٦) والرياض الناضرة (ص ١٥١-١٥٤) .

## المبحث الرابع

سقوط القول في الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من  
 الجنة . فقال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني  
 على أمر قد ر علي قبل أن أخلق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحج  
 آدم موسى مرتين »<sup>(١)</sup>.

قال الخطابي - رحمه الله - : ( قلت : إنما حجه آدم في دفع اللوم ، إذ ليس  
 لأحد من الآدميين أن يلوم أحدا ، وقد جاء في الحديث : « انظروا إلى  
 الناس كأنكم عبيد ، ولا تنظروا إليهم كأنكم أرباب »<sup>(٢)</sup> ، فأما الحكم الذي تنازماه  
 فهما في ذلك على السواء لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذي هو القدر ، ولا أن  
 يبطل الكسب الذي هو السبب ، ومن فعل واحدا منهما خرج عن القصد إلى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء باب ٣١ ح ٣٤٠٩  
 (الفتح ٤٤١/٦) ، وفي التفسير ح ٤٧٣٦ و ٤٧٣٨ ، وفي القدر  
 ح ٦٦١٤ وفي التوحيد ح ٧٥١٥ ، وسلم في صحيحه ، كتاب القدر  
 ح ١٣ و ١٥ (٢٠٤٢/٤ - ٢٠٤٣) . وأبو داود في سننه كتاب  
 السنة باب ١٧ ح ٤٧٠١ (٧٦/٥ - ٧٨) والترمذي في سننه كتاب  
 القدر باب ٢ ح ٢١٣٤ (٤٤٤/٤) وابن ماجه في سننه ، المقدمة  
 باب ١٠ ح ٨٠ (٣١/١) ومالك في موطئه كتاب القدر باب ١ ح ١  
 (٨٩٨/٢) مع تقديم وتأخير واختلاف يسير في بعض ألفاظه .

(٢) أخرج مالك في الموطأ - بلاغا - في كتاب الكلام باب ٣ ح ١٨ (٢/٢)  
 (٩٨٦) وأن عيسى بن مريم كان يقول : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله  
 فتفسد قلوبكم ، فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ،  
 ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ،  
 فإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارجعوا أهل البلاء واحدوا الله على  
 العافية ».

أحد الطرفين من مذهب القدر<sup>(١)</sup> أو إلى الجبر<sup>(٢)</sup>.

== قال الشيخ الألباني : لا أصل له مرفوعا — ثم قال — : نعم فقد روى

الحديث مرفوعا مختصرا ، وإسناده ضعيف .

وذكره تحت رقم ٩٢٠ من السلسلة الضعيفة .

سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٩٠٨ ( ٣٠٩/٢ — ٣١٠ ) .

( ١ ) القدريّة سموا بذلك لتكذيبهم القدر ، ومقولتهم قائمة على أن العبد

خالق لأفعاله كلها خيرا وشرها استقلالا .

وأول ما ظهر عنهم هو أن الأمر أنف ، أي مستأنف ، لم يسبق به قدر

ولا علم من الله تعالى ، وإنما يعلمه بعد وقوعه .

وكان أول من تكلم به رجل نصراني يقال له سنسويه البقال ، وسمّاه

الأوزاعي سوسن ، أسلم ثم عاد فتنصر ، فأخذ عنه معبد الجهنمي البصري

وأخذ عن معبد غيلان بن مسلم الدمشقي .

وقد أطلق السلف — رحمهم الله تعالى — هذا الاسم على المعتزلة

— أيضا — ووصفهم به لكونهم نفوا قضاء الله وقدره في معاصي العباد .

انظر : السنة للخلال ( ص ٥٢٦ — ٥٢٨ ) ومعالم السنن ( ٣١٧/٤ )

و ( ٣٢٠ ) وغريب الحديث للخطابي ( ٣٩٣/٢ — ٣٩٤ ) ، وشرح أصول

الاعتقاد ( ٧٤٦/٤ — ٧٥٠ ) والفرق بين الفرق ( ص ١٨ — ٢٠ )

والتبصير في الدين ( ص ٦١ — ٦٢ ) وشرح النووي لصحيح مسلم

( ١٥٣/١ — ١٥٦ ) والبرهان للسككي ( ص ٥٠ ) وذكر مذاهيب

الفرق الثنتين وسبعين ( ص ٤٩ ) .

( ٢ ) الجبرية فرقة من المرجئة ، سموا بذلك نسبة إلى الجبر وهو أن الله

تعالى جبر الخلق على الإيمان والكفر والطاعة وخلقها فيهم ، فالعبد

مجبور على فعله لا قدرة له في ذلك والمشية ، فهو كالريشة في مهب

الريح ، وأوضح من يمثل هذا الاتجاه الجهمية ، وهم أصناف ، منهم

الجبرية الخالصة التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا ،

والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة .

انظر تفصيل مذاهبهم في اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين ( ص ١٠٣ —

١٠٦ ) والعلل والنحل ( ٨٥/١ — ٨٦ ) وما بعدهما والبرهان للسككي

( ص ٤٢ — ٤٣ ) .

وفي قول آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قد ر علي قبل أن أخلق ، استقصار لعلم موسى . يقول : إذ قد <sup>(١)</sup> جعلك الله بالصفة التي أنت بها من الاصطفاء بالرسالات والكلام ، فكيف يسعك أن تلومني على القدر القدر الذي لا مدفع له . فقال صلى الله عليه وسلم :-  
 « فحج آدم موسى » . وحقيقته أنه دفع حجة موسى التي ألزمه بها اللوم ، وذلك أن الابتداء بالمسألة والاعتراض إنما كان من موسى ، ولم يكن من آدم إنكار لما اقترفه من الذنب ، إنما عارضه بأمر كان فيه دفع اللوم ، فكان أصوب الرأيين ما ذهب إليه آدم بقضية <sup>(٢)</sup> المصطفى صلى الله عليه وسلم .  
 وقد كنا تأولنا هذا الحديث على غير هذا المعنى في كتاب معالم السنن <sup>(٣)</sup> وهذا أولى الوجهين ، والله أعلم . <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) حرف " قد " زدته من طرح التثريب (٢٥١/٨) فيه نقله عن الخطابي .  
 (٢) أي بحكم ، وهذه الكلمة تصحفت في المطبوع فجاءت هكذا : ( بعصيه ) والتصويب من طرح التثريب (٢٥٢/٨) .  
 (٣) سيأتي نقله بعد هذا النص .  
 (٤) أعلام الحديث (٣/١٥٥٥ - ١٥٥٦) .

وقال في معالم السنن <sup>(١)</sup> : - عند شرحه للحديث نفسه - ( قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء منه معنى الإجبار والقهر للعبد على ما قضاء وقدره ، ويتوهم أن فلج آدم في الحجة على موسى إنما كان من هذا الوجه . وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه ، وإنما معناه الإختيار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم ، وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها .

والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر ، كما أن الهدم والقبض والنشر أسماء لما صدر عن فعل الهادم والقاطض والناشر ، يقال : قدرت الشيء وقدرت - خفيفة وثقيلة - بمعنى واحد .

والقضاء في هذا معناه الخلق ، كقوله عز وجل : ﴿ ففضلهن سبع سموات في يومين ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أي خلقهن .

وإذا كان الأمر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم أفعالهم وأكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور وملاستهم إياها عن قصد وتعمد وتقديم إرادة واختيار ، فالحجة إنما تلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها .

وجماع القول في هذا الباب أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء ، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه .

( ١ ) ( ٣٢٢ / ٤ - ٣٢٤ ) .

( ٢ ) الفلج : الظفر والنصر والفوز ، يقال : فلج بحجته أي أثبتها ، وأفلج الله حجته : أظهرها .

انظر : القاموس المحيط مادة ( فلج ) ( ص ٢٥٨ ) والمصباح المنير ( ص ١٨٣ ) .

( ٣ ) سورة فصلت بعض آية ( ١٢ ) .



وإنما كان موضع الحجة لآدم على موسى-صلوات الله عليهما- أن الله سبحانه إذ كان قد علم من آدم أنه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه وأن يبطله بعد ذلك .

وبيان هذا في قول الله سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلطَّاغُوتِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾<sup>(١)</sup> ، فأخبر قبل كون آدم أنه إنما خلقه للأرض وأنه لا يتركه في الجنة حتى ينقله عنها إليها ، وإنما كان تناوله من الشجرة سببا لوقوعه إلى الأرض التي خلق لها وليكون فيها خليفة وواليا على من فيها فإنما أدلى آدم - عليه السلام بالحجة على هذا المعنى ودفع لائحة موسى عن نفسه على هذا الوجه ، ولذلك قال : «أتلو مني على أمر قد ره الله علي قبل أن يخلقني» . فإن قيل : فعلى هذا يجب أن يسقط عنه اللوم أصلا . قيل : اللوم ساقط من قبل موسى ، إذ ليس لأحد أن يعير أحدا بذنب كان منه ، لأن الخلق كلهم تحت العبودية أكفاء سواء ، وقد روى : «لا تنظروا إلى ذنوب العباد كأنكم أرباب ، وانظروا إليها كأنكم عبيد»<sup>(٢)</sup> .

ولكن اللوم لآدم من قبل الله سبحانه ، إذ كان قد أمره ونهاه فخرج إلى معصيته وباشرا المنهى عنه ، والله الحجة البالغة سبحانه لا شريك له . وقول موسى صلى الله عليه وسلم وإن كان منه في النفوس شبهة وفي ظاهره متعلق لاحتجاجة بالسبب الذي قد جعل أمانة لخروجه من الجنة فقول آدم في تعلقه بالسبب الذي هو بمنزلة الأصل أرجح وأقوى ، والفالج قد يقع مع المعارضة بالترجيح كما يقع بالبرهان الذي لا معارض له ، والله أعلم . اهـ

(١) سورة البقرة بعض آية (٣٠) .

(٢) تقدم تخريجه والكلام عليه ( ص ٤٧٤ ) .

والصحيح أن للعبد مشيئة وقدرة ، وأنه الفاعل لكل أعماله على وجه الحقيقة

والاختيار ، كما قال جل وعلا : ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾<sup>(٢)</sup> . ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم

بما يفعلون ﴾<sup>(٣)</sup> . ﴿ وإن عليكم لحفظين كراما كتبين يعلمون ما تفعلون ﴾<sup>(٤)</sup>

﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴾<sup>(٥)</sup> . ﴿ إن هو إلا ذكر

للعلمين لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾<sup>(٦)</sup> .

وغير هذا في القرآن الكريم كثير جدا يطول سرده وعده ، ولا ينافي خلقه تعالى

لأفعال العباد وتقديرها عليهم كما هو واضح ومعلوم بحمد الله . (٧)

ثم إنّه لو صح الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي والانغماس في الشهوات

لا انتهكت الأعراض وسلبت الأموال وعطلت الحدود وضيعت الفرائض وأهلك الحرث

والنسل ، بل ولم تخلق جنة ولا نار ، ولم يكن هناك ثواب ولا عقاب . وفي هذا

من المفاسد العظيمة المنكرة الظاهرة والباطنة ما لا يعد ولا يحصى .

(١) سورة البقرة بعض آية (١٩٧) .

(٢) سورة الحج بعض آية (٧٧) .

(٣) سورة الزمر آية (٧٠) .

(٤) سورة الانفطار : آية (١٠ - ١٢) .

(٥) سورة المزمل آية (١٩) .

(٦) سورة التكويد آية (٢٧ - ٢٨) .

(٧) انظر : مجموع الفتاوى (٣٩٣/٨) وما بعدها و ( ص ٥٢٠ - ٥٢٣ )

وشفاء العليل ( ص ٢٧١ ) وما بعدها .

والمحتجون بالقدر على المعاصي هم الجبرية <sup>(١)</sup> ومن نهج طريقهم من الجهمية <sup>(٢)</sup>

وغيرهم ، وهم بهذا قد فتحوا بابا عريضا وشرا مستطيرا للدعوة إلى الفسوق

والفجور والاقبال على ارتكاب كل معصية وذيلة . (٣)

وكان مما استدل به هؤلاء لتسويغ مذاهبهم ومقولتهم حديث أبي هريرة - رضى الله

عنه - في احتجاج آدم عليه موسى - عليهما الصلاة والسلام - ، وليس لهم في ذلك

- بحمد الله - حجة ولا أدنى متعلق كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

وهذا النص النبوي الشريف قد تنازع الناس فيه إلى عدة أقوال <sup>(٤)</sup> ، والذي يهم في

هذا المقام هو ما ذكره الخطابي - رحمه الله - في شرحه له وتفسيره لمعناه ،

والحقيقة أنه يوافق بذلك السلف - رحمهم الله تعالى - في عموم توجيه الحديث

وبيان مدلوله ، وإن اختلفت في هذا بعض عباراتهم ، إذ جميعهم مصدق به غير

منكر له كما ادعته القدريّة من المعتزلة ومن وافقهم من التكذيب والانكار ، وكذلك

لم يتخذوه حجة وبرهانا لفعل المعاصي واقتراف الآثام ، كما تبنت ذلك الجبرية

من الجهمية ومن قال بقولهم وارضى صنيعهم .

قال الحافظ ابن عبد البر - عند شرحه لهذا الحديث - : ( وأما قوله : ((أفتلومني

(١) سبق التعريف بهم (ص ٤٧٥ )

(٢) سبق التعريف بهم (ص ٩٩ )

(٣) انظر لبيان هذا المذهب الفاسد الفرق بين الفرق (ص ٢١١ - ٢١٢ )

والمل والنحل (١/ ٨٧) .

(٤) انظرها مع مناقشتها وبيان الصحيح منها في رسالة الاحتجاج بالقدر <sup>رأبته</sup>

( ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ) ( ٩٩/٥ - ١٠٣ ) ودرء تعارض العقل

والنقل ( ٤١٨/٨ - ٤٢٠ ) وشفاء العليل (ص ٢٨ ) وما بعده

وفتح الباري ( ٥٠٩/١١ - ٥١٢ ) .

على أمر قد قدر علي (( فهذا عندي مخصص به آدم ، لأن ذلك إنما كان منه  
ومن موسى عليهما السلام بعد أن تيب على آدم وبعد أن تلقى من ربه كلمات  
تاب بها عليه ، فحسن منه أن يقول ذلك لموسى ، لأنه قد كان تيب عليه من ذلك  
الذنب .

وهذا غير جائز أن يقوله اليوم أحد إذا أتى مانهاه الله عنه ويحتج بمثل هذا ،  
فيقول : أتلومني على أن قتلت أو زنت أو سرت ، وذلك قد سبق في علم الله  
وقدره علي قبل أن أخلق .

هذا ما لا يسوغ لأحد أن يقوله ، وقد اجتمعت الأمة أن من أتى ما يستحق الذم  
عليه فلا بأس بذه ولا حرج في لومه ، ومن أتى ما يحمد له فلا بأس بمدحه عليه  
وحمده . (١)

ونقل عنه الحافظ ابن حجر قوله - في هذا الحديث أيضا - : ( هذا الحديث  
أصل جسيم لأهل الحق في إثبات القدر وأن الله قضى أعمال العباد ، فكل أحد  
يصير لما قدر له بما سبق في علم الله ، قال : وليس فيه حجة للجبرية ، وإن كان  
في بادي الرأي يساعد هم ) . (٢)

وقال الطيبي (٣) : ( مذهب الجبرية إثبات القدرة لله ونفيها عن العبد أصلا ،

(١) التمهيد (١٥/١٨) .

(٢) فتح الباري (٥٠٩/١١) .

(٣) هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي ، علامة مشهور صاحب شرح

المشكاة وغيره ، توفي سنة ٧٤٣ .

الدرر الكامنة (١٥٦/٢ - ١٥٧) والبدر الطالع (٢٢٩/١ - ٢٣٠)

وشذرات الذهب (١٣٧/٦ - ١٣٨) .

ومذهب المعتزلة بخلافه ، وكلاهما من الافراط والتفريط على شفا جرف هار ، والطريق  
المستقيم القصد ( ١ ) .

ويقول العلامة ابن القيم عند قوله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾<sup>(٢)</sup>  
( قلت : اعتقد جماعة أن المراد بالآية : سلب فعل الرسول صلى الله عليه وسلم -  
عنه وإضافته إلى الرب تعالى ، وجعلوا ذلك أصلا في الجبر وإبطال نسبة الأفعال  
إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده ، وهذا غلط منهم في فهم القرآن ،  
فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال ، فيقال : ما صليت إذ صليت ، وما صمت  
إذ صمت وما ضحيت إذ ضحيت ، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته ، ولكن الله فعل  
ذلك ، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد - طاعتهم ومعاصيهم -  
إذ لا فرق فإن خصوه بالرسول صلى الله عليه وسلم وحده وأفعاله جميعها أو ربه  
وحده ، تناقضوا ، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية .

وبعد : فهذه الآية نزلت في شأن رمي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر  
بقيضه من الحصاة ، فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته ، ومعلوم أن تلك الرمية  
من البشر لا تبلغ هذا المبلغ ، فكان من صلى الله عليه وسلم مبدأ الرمي وهو الحذف  
ومن الله سبحانه وتعالى نهايته وهو الإيصال ، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو  
مبدؤه ، ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته .

ونظير هذا قوله في الآية نفسها : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾<sup>(٣)</sup> ، ثم قال :

﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾<sup>(٤)</sup> ، فأخبره أنه هو وحده الذي تفرد

( ١ ) فتح الباري ( ١١ / ٥١٢ ) .

( ٢ ) سورة الأنفال بعض آية ( ١٧ ) .

( ٣ ) سورة الأنفال بعض آية ( ١٧ ) .

بقتلهم ولم يكن ذلك بكم أنتم ، كما تفرد بإيصال الحصى إلى أعينهم ولم يكن ذلك من رسوله . ولكن وجه الإشارة بالآية أنه أقام أسبابا ظاهرة لدفع المشركين وتولى دفعهم وإهلاكهم بأسباب باطنة غير الأسباب التي تظهر للناس ، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا إليه وبه ، وهو خير الناصرين (١) .

ويقول أيضا - بعد أن دل على قدرته تعالى على أفعال عباده وإرادته لها وجعلهم فاعلين بفضل قدرته ومشيئته - : ( فهو سبحانه يحول بين المرء وقلبه ، وبين الإنسان ونطقه ، وبين اليد وبطشها ، وبين الرجل ومشيتها ، فكيف يظن به ظن السوء ويجعل له مثل السوء أنه لا يقدر على ما يقدر عليه عباده ، ولا تدخل أفعالهم تحت قدرته ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون لقد درته علوا كبيرا .

نعم ولا نظن به ظن السوء ونجعل له مثل السوء أنه يعاقب عباده على ما لم يفعلوه ولا قدرة لهم على فعله ، بل على ما فعله هو ونهم واضطروهم إليه وجبرهم عليه ، وذلك بمنزلة عقوبة الزمن إذا لم يطر إلى السماء ، وعقوبة أشل اليد على ترك الكتابة ، وعقوبة الأخرس على ترك الكلام ، فتعالى الله عن هذين المذهبين الباطلين المنحرفين عن سواء السبيل (٢) .

فهذه النقول كلها سقتها تدليلا لما ذكرت من كون أبي سليمان الخطابي - رحمه الله تعالى - قد قرر مذهب السلف في التصديق بالقدر والتسليم بما ورد فيه ، وإن اختلفت في ذلك العبارة وتنوعت الإشارة ، وبالله وحده - دين سواء - التوفيق والتسديد .

(١) مدارج السالكين (٣/٤٤٤ - ٤٤٥) .

(٢) شفاء العليل (ص ١١٧ - ١١٨) .

## \*\* الفصل الرابع \*\*

— (( اليوم الآخر ومقدّماته )) —  
=====

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : بعض أشراف الساعة

أ ( ظهور الفتن من قبل المشرق .

ب ) فتنة المسيح الدجال .

المبحث الثاني : عذاب القبر وأسبابه .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فتنة القبر وعذابه .

المطلب الثاني : بعض أسباب عذاب القبر .

المبحث الثالث : حكم من مات من أطفال المشركين .

المبحث الرابع : يوم القيامة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الشفاعة العظمى .

المطلب الثاني : رؤية الله عز وجل في الآخرة .

المطلب الثالث : وجود الجنة والنار ، وأنها مخلوقتان أبدتان .

=====

## \*\* الفصل الرابع \*\*

— ( ( اليوم الآخر ومقدماته ) ) —

المبحث الأول : بعض أشرار الساعة .

( ١ ) : ظهور الفتن من <sup>قبل</sup> المشرق .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - :  
 (( اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا )) . قالوا يارسول الله  
 وفي نجدنا ، فأظنه قال في الثالثة : (( هناك الزلازل والفتن ، وبها يطلع  
 (قرن) <sup>(١)</sup> الشيطان )) <sup>(٢)</sup> .

قال الخطابي - رحمه الله - : ( نجد : ناحية المشرق ، ومن كان بالمدينة كان  
 نجده بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق أهلها . وأصل النجد : ما ارتفع من  
 الأرض ، والغور ما انخفض منها . وتهامة كلها من الغور ومنها مكة ، والفتنة تبدو  
 من المشرق ، ومن ناحيتها يخرج يأجوج ومأجوج والدجال في أكثر ما يروى من  
 الأخبار ) ( ٣ ) هو .

( ١ ) قال مُحقق كتاب أعلام الحديث ( ٣٣٢٩ / ٤ ) هامش ( ٧ ) عند هذا  
 اللفظ : ( سقط من الأصل وأثبتته من الصحيح ) اهـ .

قلت : وقد وجدته غير مثبت في نسخة البخاري المطبوعة بمطبعة المكتبة  
 الإسلامية باستانبول الموافقة لطبعة العامرة بتركيا ، ولعل نسخة الإمام  
 الخطابي غير موجود بها هذا اللفظ كما هو في الطبعة المذكورة أملاه

. ( ٩٥ / ٨ )

( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن باب ١٦ ح ٧٠٩٤ ( الفتح

٤٥ / ١٣ ) وفي الاستسقاء باب ٢٧ ح ١٠٢٧ ( الفتح ٥٢١ / ٢ ) .

والترمذي في سننه ، كتاب المناقب باب ٧٥ ح ٣٩٥٣ ( ٧٣٣ / ٥ ) وأحمد

في مسنده ( طبعة شاكر ) ح ٥٩٨٧ ( ١٨٧ / ٨ - ١٨٨ ) .

( ٣ ) أعلام الحديث ( ٢٣٣٠ / ٤ ) .



دلت نصوص ثابتة قطعية أن من أشرط الساعة وعلاماتها كثرة الهرج والمرج واللغظ وظهور الفتن وانتشارها ونزولها في البلاد كلها طولا وعرضا ، وإن كان ذلك يختلف من قطر لقطر ومصر لمصر ، زيادة ونقصانا ، وكلما طال الزمان بأهله وبعد بهم ، كانت الفتن أشد ومصائبها أعظم ، كما شهدت على ذلك براهين الشرع ، ودلت عليه الحوادث والوقائع .

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - في حديث له مرفوع : (( لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرم منه ، حتى تلقوا ربكم . سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم )) (١) .

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن بزوغ هذه الفتن وكبر بلائها وهولها حتى يصبح الرجل - من شدة وقعها - مؤمنا ويمسى كافرا ، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا ، وتجس الفتنه تلو الفتنه فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ، وتظهر أخرى غيرها فيقول هذه هذه ، وهكذا تستمر الفتن تترا وتنتشر إلى ما شاء الله .

ففي الحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : (( بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل العظم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن باب ٦ ح ٦٨٠٦٨ (الفتح ١٣/١٩ - ٢٠) ولفظه : عن الزبير بن عدي قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقي من الحجاج ، فقال (اصبروا ، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرم منه . . .) الحديث .

وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٣٥ ح ٢٢٠٦ (٤/٤٩٢) .

بلفظ : (( ما من عام إلا الذي بعده شر منه )) الحديث .

وعند الإمام أحمد في المسند (٣/١٣٢) بلفظ : (( لا يأتي عليكم عام أو يوم )) ، وانظر منه (٣/١٧٧ و ١٧٩) .

كافرا ، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا (١) .  
 وفي حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله  
 - صلى الله عليه وسلم- : (( يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف  
 الجبال (٢) ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن )) (٣) .  
 وإلى غير هذين الحديثين الشريفين من أحاديث كثيرة جدا يطول حصرها  
 وسردها في هذا المكان دالة على هذا الأمر العظيم الذي نبه عليه النبي  
 - صلوات الله وسلامه عليه- وحذر أمته منه ومن مغيبته ، وأرشدهم إلى ما يعصمهم  
 من هذه الشرور والآثام بالتعود منها والابتعاد عنها مع صحة الإيمان بالله  
 تعالى والتصديق باليوم الآخر ولزوم جماعة المسلمين - أهل السنة والجماعة -  
 وإن كانوا في ضعف وقلة عدد .

- 
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ١٨٦ (١/١١٠) والترمذي  
 في سننه كتاب الفتن باب ٣٠ ح ٢١٩٥ (٤/٤٨٧) .  
 وأحمد في مسنده (٢/٣٠٤ و ٥٢٣) .
- (٢) الشعفة : محرقة : رأس الجبل جمع شعف وشعوف وشعاف وشعفات ،  
 والمعنى ظاهر . القاموس المحيط مادة ( شعف ) ( ص ١٠٦٥ )  
 وانظر النهاية لابن الأثير : ( ٢/٤٨١ ) .
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب ١٢ ح ١٩ ( الفتح  
 ٦٩/١ ) وفي بدء الخلق ح ٣٣٠٠ وفي المناقب ح ٣٦٠٠ وفي الرقاق  
 ح ٦٤٩٥ ، وفي الفتن ح ٧٠٨٨ ، وأبو داود في سننه كتاب الفتن  
 والملاحم باب ٤ ح ٤٢٦٧ ( ٤/٤٦١ - ٤٦٢ ) والنسائي في سننه  
 كتاب الإيمان وشرائعه باب ٣٠ ح ٥٠٣٦ ( ٨/١٢٣ - ١٢٤ ) .  
 وابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب ١٣ ح ٣٩٨٠ ( ٢/١٣١٧ )  
 ومالك في موطئه كتاب الاستئذان باب ٦ ح ١٦ ( ٢/٩٧٠ ) .  
 وأحمد في مسنده ( ٣/٦ و ٣٠ و ٤٣ و ٥٧ ) .

فقال عليه الصلاة والسلام : (( تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ))<sup>(١)</sup> .  
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : كنا مع رسول الله  
 - صلى الله عليه وسلم - في سفر فنزلنا منزلا ، فمنا من يصلح خباءه ، ومنا من ينتضل<sup>(٢)</sup>  
 ومنا من هو في جشره<sup>(٣)</sup> ، إذ نادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة  
 جامعة ، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (( إنه لم يكن  
 نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر  
 ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء  
 وأمور تنكرونها ، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا<sup>(٤)</sup> ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن

(١) هو طرف من حديث زهد بن ثابت - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في صحيحه  
 كتاب الجنة وصفة نعيمها ح ٦٧ (٤/ ٢٢٠٠) .

(٢) ينتضل : من المناضلة وهي المراماة بالنشاب . شرح صحيح مسلم للنووي  
 (٢٣٣/ ١٢) .

(٣) الجشر : بفتح الجيم والشين ، وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها .  
 المصدر السابق (٢٣٣/ ١٢) .

(٤) فيرقق بعضها بعضا : قال النووي : ( هذه اللفظة رويت على أوجه  
 أحدها وهو الذي نقله القاضي عن جمهور الرواة يرقق بضم الياء وفتح  
 الراء وثقافين ، أي يصير بعضها رقيقا ، أي خفيفا لعظم ما بعده ،  
 فالثاني يجعل الأول رقيقا . وقيل معناه : يشبه بعضها بعضا ، وقيل  
 يدور بعضها في بعض ويذهب ويجيء . وقيل معناه يسوق بعضها إلى  
 بعض بتحسينها وتسويلها . والوجه الثاني : فيرقق بفتح الياء وإسكان  
 الراء وبعدها فاء مضمومة .

والثالث : فيدفع بالبدال المهمة الساكنة وبالفاء المكسورة ، أي يدفع  
 ويصعب . المصدر السابق (٢٣٣/ ١٢) .

هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه ، فمسن  
أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ،  
وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه . . . )) الحديث (١)

وعودا على بدء ، فإن ما ذكره الخطابي - عليه رحمة الله - من كون الفتنة تبدأ و  
من ناحية المشرق ، وأن المراد بنجد أبادية العراق ونواحيها ، تفسيراً منه  
لما ورد في الحديث النبوي الشريف السابق ذكره ، كلام صائب وقول سديد وبيان  
وجيه ، إذ ليس المقصود بذلك - قطعاً - نجد اليمامة كما ادعاه بعض متأخري  
المبتدعة ومتبعي الأهواء (٢) ضد أهل التوحيد والدعاة إليه ، الذين أحيا الله  
بهم السنن ، وعلى أيديهم - بفضلته تعالى - ماتت البدع ، فأزالوا معالم الشرك ،  
وطمسوا أعلام الوثنية ، وقضوا على الخرافة ، ونشروا علم السلف ، وبصروا الناس في  
الدين ، وحكّموا شرع الله القويم .

وهذا التفسير الخاطي ، والمقولة الساقطة من هؤلاء العارفين لم يقلها أحد فيما  
أعلم من الأئمة المتقدمين سواء كانوا لغويين أو من شراح الأحاديث والأخبار ،  
بل إن نصوصاً كثيرة نبوية أخرى تبين هذا المعنى وتجليه على ما ذكره الخطابي  
وأشار إليه سابقاً .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة ح ٤٦ (٣/١٤٧٢ - ١٤٧٣) والنسائي في سننه ، كتاب البيعة باب ٢٥ ح ٤١٩١ (٧/١٥٢ - ١٥٤) وابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب ٩ ح ٣٩٥٦ (٢/١٣٠٦ - ١٣٠٧) وأحمد في مسنده (٢/١٩١) .

(٢) لمعرفة هؤلاء والوقوف على دعوتهم تلك والرد عليهم من لدن علمساء  
أعلام ، انظر : كتاب دعاوى العناوين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
لعبد العزيز محمد العبد اللطيف (ص ١٧٨ - ١٩٢) .  
وراجع : أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان لمؤلفه العلامة  
حكيم محمد أشرف سند هو .

والمطلع على حوادث الأيام ووقائع الأزمان الموثقة في بطون الكتب ودواوين التاريخ يجد مصداق ما ذكر واضحاً بيننا ساطعاً ، فإن جل الفتن إن لم يقل كلها ، وكذا نشوء الفرق الضالة والنحل المختلفة بتعدد أساميتها وتباين اتجاهاتها ، وفشو البدع ومقالات السوء ، كان منبعه وانطلاق شره وشره من قبل المشرق .

ففي العراق ظهر الخوارج والشيعة الرافض والجهمية والمعتزلة والقدرية وغير هؤلاء من الطوائف ، وبه كانت موقعة الجمل وحرب صفين - اللتان قتل فيهما خلق كثير من الصحب الكرام الأخيار - وكذا معركة كربلاء الشهيرة التي استشهد فيها سبط الرسول صلى الله عليه وسلم - وريحانته الحسين بن علي - رضي الله عنه - وكثير من أهل بيته ممن كان معه . وبالعراق - أيضاً - ظهرت فتنة القول بخلق القرآن التي تبناها المعتزلة ، وتزعمها الخليفة العباسي المأمون ، فناصرها وحمل الناس على القول بها واعتقادها ، فامتحن بسبب ذلك العلماء من أئمة المسلمين . فكانت مقولة شر وبلاء جرت على الأمة كل ويل وشبور .

كما كان ظهور المغول والتتار وجيوشهم العرمة من المشرق ، ولا يخفى ما أوقعوه بالمسلمين وأحلوهم بديارهم من شر مستطير ، تدبيراً وقتلاً ونهباً وتشريداً .

قال المهلب<sup>(١)</sup> : ( إنما ترك صلى الله عليه وسلم الدعاة لأهل المشرق ليضعفوا

---

(١) هو أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة الأسدي التميمي من أهل العلم الكبار ، كان متفناً في الفقه والحديث والعربية شرح موطأ مالك وصحيح البخاري ، مات بالأندلس سنة ٤٣٥ وقيس غير ذلك .

الصلة (٢/٦٢٦ - ٦٢٧) وبغية الملتصق (ص ٤٧١) والديباج

المذهب (٢/٣٤٦) .

(١) عن الشرك الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن (١) .  
 وقال ابن عبد البر عند شرحه لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى المشرق ويقول : (( ها ، إن الفتنة  
 هاهنا ، إن الفتنة هاهنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان )) (٢) : ( في هذا  
 الحديث علم من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب عما يكون  
 بعده ، والفتنة هاهنا بمعنى الفتن ، لأن الواحدة هاهنا تقوم مقام الجميع في  
 الذكر ، لأن الألف واللام في الفتنة ليسا إشارة إلى معهود ، وإنما هما إشارة  
 إلى الجنس ، مثل قوله : (( الزانية والزاني )) (( السارق والسارقة )) .  
 فأخبر صلى الله عليه وسلم عن إقبال الفتن من ناحية المشرق ، وكذلك أكثر الفتن  
 من المشرق انبعثت وبها كانت ، نحو الجمل وصفين وقتل الحسين وغير ذلك  
 مما يطول ذكره مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق وخراسان إلى اليوم . وقد  
 كانت الفتن في كل ناحية من نواحي الإسلام ، ولكنها بالمشرق أكثر أبداً (٣) .

(١) فتح الباري (٤٦/١٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ١١ ح ٣٢٧٩ (الفتح

٣٣٦/٦) وانظر منه كتاب الفتن ح ٧٠٩٣ ، وسلم في صحيحه : كتاب

الفتن وأشراف الساعة ح ٤٧ (٢٢٢٩/٤) ومالك في موطئه كتاب

الاستئذان باب ١١ ح ٢٩ (٩٧٥/٢) .

(٣) التمهيد (١١/١٧ - ١٢) .

وقال النووي مبيناً معنى قرن الشيطان الوارد في الحديث : ( وأما قرن الشيطان فجانباً رأسه ، وقيل هما جمعاء اللذان يغريهما بإضلال الناس ، وقيل شيعتاه من الكفار ، والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر كما في الحديث الآخر : (( رأس الكفر نحو المشرق ))<sup>(١)</sup> ، وكان ذلك في عهد صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك ، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق ، وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة وتار الكفرة الترك العاشمة العاتية الشديدة البأس )<sup>(٢)</sup> .

ونقل الحافظ ابن حجر عن بعضهم قوله : ( كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر ، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة )<sup>(٣)</sup> .

قال الحافظ : ( وحاصله أن منشأ الفتن من جهة المشرق وكذا وقع )<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) هو طرف من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - ولفظه بتعامه : (( رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم )) .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق باب ١٥ ح ٣٣٠١ ( الفتح ٣٥٠ / ٦ ) وفي المناقب ح ٣٤٩٩ - بزيادة بعض الألفاظ ونقص أخرى - ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ح ٨٥ ( ٧٢ / ١ ) ( وما لك في موطنه كتاب الاستئذان باب ٦ ح ١٥ ( ٩٧٠ / ٢ ) ، وأحمد في مسنده : ( ٥٠٦ / ٢ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٣٤ / ٢ ) .

( ٣ ) فتح الباري ( ٤٧ / ١٣ ) .

( ٤ ) المصدر السابق ( ٣٤١ / ٦ ) .

وفي إفاضة الخطابي بأن خرج يأجوج ومأجوج<sup>(١)</sup> وكذا الدجال يكون من ناحية المشرق في أكثر ما يروى من الأخبار ، أذكر بعض ما وقفت عليه من نصوص في ذلك وأردفها ببعض كلام أهل العلم فيما يأتي - ومنه تعالى استمد الدول والعون - : فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( يأتي المسيح<sup>(٢)</sup> من قبل المشرق همتة المدينة ، حتى ينزل دبر أحد ، ثم تصرف الطلائكة وجهه - قبل الشام وهنالك يهلك ))<sup>(٣)</sup> .

ومن حديثه - أيضا - قال : أحدكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم - الصادق المصدوق : (( إن الأمور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس وفرقة . . . )) الحديث .<sup>(٤)</sup>

قال الحافظ ابن كثير : ( فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها اليهودية )<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر اشتقاق اسمهم وبيان أصلهم وبعض أخبارهم في كتاب الفتن والملاحم لابن كثير (١٠٩/١ - ١١٣) وفتح الباري (٣٨٦/٦) و (١٠٥/١٣ - ١٠٧) ولوامع الأنوار البهية (١١٣/٢) وما بعدها .

(٢) يعني الدجال .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج ح ٤٨٦ (١٠٠٥/٢) وأحمد في مسنده (٣٩٧/٢ و ٤٥٧) .

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ح ٦٨١٢ (٢٢٣/١٥) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٩/٧) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، غير علي بن المنذر وهو ثقة .

(٥) كتاب الفتن والملاحم (٩٧/١) .



وقال الحافظ ابن حجر : ( وأما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزماً <sup>(١)</sup> ) .

وأما بالنسبة لأمر يأجوج ومأجوج فلم أقف - جهد بحثي - على نص صريح في تحديد

موطن خروجهم ، وإن كان بعض العلماء كالخطابي وغيره قد عيّن ظهورهم

من جهة المشرق كما سيأتي نقل ذلك عن قاله .

ولا بأس - هنا - من سوق الأدلة المثبتة لخروج هؤلاء القوم إيماناً بها واعتقاداً

لعدولها وإن لم يُعلم موقعهم ويُباح على مكانه ظهورهم ، إذ ليس في ذلك كبير

فائدة مادام أن الشرع قد سكت عنه ولم يظهره .

قال الله تعالى - في سياق قصة ذي القرنين وذكره لشأنه - : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلًا

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ، قَالُوا

يَلْذَا الْقَرْنَيْنِ إِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ

أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرَ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ، أَتَوْنِي زَبْرًا حديد ، حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِخُوا

حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتَوْنِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ، فَمَا اسْتَطَلَعُوا أَنْ يَظْهَرُوا

وَمَا اسْتَطَلَعُوا لَهُ نَقْبًا ، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا

وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ، وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ

جَمْعًا <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْتُمَا بِأُجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهَمَّ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ

(١) فتح الباري : ( ٩١ / ١٣ ) .

(٢) سورة الكهف آية ( ٩٢ - ٩٩ ) .

واقترَب الوعد الحق فإذا هي شخْصة أبصر الذين كفروا بولينا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( يفتح الردم - ردم يأجوج ومأجوج - مثل هذه )) (٢) . وعقد وهيب تسعين (٣) .

وعن زينب بنت جحش (٤) - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - دخل عليها يوما فرما يقول : (( لا إله إلا الله ويل للعرب من شر اقترَب ، فتش اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليهما - ، قالت زينب بنت جحش : فقلت يا رسول الله : أفنهلك وفيما الصالحون ؟ قال : (( نعم ، إذا كثر الخبث )) (٥) .

(١) سورة الأنبياء : آية (٩٦ - ٩٧) . كتاب الفتن باب ٢٨ ح ٧١٣٦ (الفتح)  
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن باب ٢٨ ح ٧١٣٦ (الفتح)  
(٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وقد أخرجه قبل في الأنبياء ح ٣٣٤٧ بلفظ : (( فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد بيده تسعين )) .

ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة ح ٣ (٢٢٠٨/٤) .

(٣) هو أبو بكر وهيب بن خالد بن جلان الباهلي مولا هم البصري ، إمام حافظ ثقة ثبت حجة أخرج له الجماعة ، قال الحافظ ابن حجر : ( لكنه تغير قليلا بآخره ) . مات سنة ١٦٥ على ما ذكره البخاري عن أحمد ابن أبي رجا ، وقيل إنه مات سنة ١٦٩ على ما أرخه ابن خليفة وابن قانع .

التاريخ الكبير (١٧٧/٨) وتهذيب التهذيب (١٦٩/١١ - ١٧٠) والتقريب (ص ٥٨٦) ترجمة رقم ٧٤٨٧ .

(٤) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر ، أخت عبد الله ابن جحش - رضي الله عنه - أسدية من بني أسد بن خزيمه ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقبل في سنة ثلاث مناقبها كثيرة جمه . وكانت أول نسائه لحوقا به وذلك بالمدينة سنة ٢٠ وقبل ٢١ . الاستيعاب (١٨٤٩/٤ - ١٨٥٢) وأسود الغامسة (١٢٥/٧ - ١٢٧) والإصابة (٦٦٧/٧ - ٦٧٠) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ٧ ح ٣٣٤٦

وفي حديث النّوأس بن سمعان - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
 في الخبر عن الدجال ونزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - وقتله له إلهي أن  
 يقول : (( فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لى  
 لا يدان<sup>(١)</sup> لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور<sup>(٢)</sup> ، وبعث الله ياجوج وماجوج  
 وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها  
 ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه  
 حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله  
 عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النّغف<sup>(٣)</sup> في رقابهم فيصبحون فرسى<sup>(٤)</sup> كموت نفس  
 واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع  
 شبر إلا ملأه زهمهم<sup>(٥)</sup> وتنتهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل

( الفتح ٢٨١/٦ ) وفي المناقب ج ٣٥٩٨ وفي الفتن ج ٧٠٥٩ ،

و ج ٧١٣٥ .

ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشرط الساعة ج ١ و ٢ ( ٢٢٠٧/٤ ) -  
 ( ٢٢٠٨ ) والنسائي في الكبرى كما في التحفة ( ٣٢٢/١١ ) والترمذي  
 في سننه ، كتاب الفتن باب ٢٣ ج ٢١٨٧ ( ٤٨٠/٤ ) وابن ماجه  
 في سننه كتاب الفتن باب ٩ ج ٣٩٥٣ ( ١٣٠٥/٢ ) وأحمد في مسنده  
 ( ٤٢٨/٦ ) .

( ١ ) لا يدان : يكسر النون تشية يد ، والمعنى لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم .

وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ( ٦٨/١٨ ) .

( ٢ ) أى ضمهم واجعله لهم حرزا . انظر المصدر السابق ( ٦٨/١٨ ) .

( ٣ ) النّغف : بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء ، وهو دود يكون في أنوف

الإبل والغنم ، الواحدة نغفة . المصدر السابق ( ٦٩/١٨ ) .

( ٤ ) الفرسي : بفتح الفاء مقصور ، أى قتلى ، واحد هم فريس . المصدر السابق

( ٦٩/١٨ ) .

( ٥ ) أى دسمهم ورائحتهم الكريهة . المصدر السابق ( ٦٩/١٨ ) .

الله طيرا لأعناق البخت<sup>(١)</sup> فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . . . (( الحديث<sup>(٢)</sup>.  
إلى غير هذه النصوص الحديثية الواردة في هذا المعنى دالة على خروج ياجوج  
وماجوج ، وما ذكر منها فيه الكفاية والغناء ، وليس فيها - كما ترى - تعين موضع  
خروجهم على وجه التحديد ، فيوكل علم ذلك للمولى سبحانه .

بقي الإشارة إلى ذكر من عيّن هذا أو ألح إليه من العلماء ممن وقفت عليه :  
قال الحافظ ابن كثير : ( يقول تعالى مخبرا عن ذي القرنين : \* ثم أتبع  
سببا \* أي ثم سلك طريقا من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السدين وهما  
جبلان متناوحيان<sup>(٣)</sup> بينهما ثغرة يخرج منها ياجوج وماجوج على بلاد الترك )<sup>(٤)</sup> .

ثم قال بعد ذلك : ( وقد بعث الخليفة الواصل في دولته بعض أمرائه وجهاز معه  
جيشا سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا ، فتوصلوا من  
بلاد إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديد ومن  
النحاس ، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه أقفال عظيمة ، ورأوا بقية اللبنة

---

(١) البخت : بضم موحدة وسكون معجمة : نوع من الإبل ، أي طيرا أعناقها  
في الطول والكبر كأعناق البخت .

تحفة الأحوذى (٥٠٦/٦) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة ح ١١٠ (٤) ٢٢٥٠ -

٢٢٥٥ (٢٢٥٥) والترمذى في سننه ، كتاب الفتن باب ٥٩ ح ٢٢٤٠ (٤) /

٥١٠ - ٥١٣) .

وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن باب ٣٣ ح ٤٠٧٥ (٢) ١٣٥٦ -

١٣٥٩) .

وأحمد في مسنده (٤) ١٨١ - ١٨٢) .

(٣) أي متقابلان .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣) ١٠٩) .

والعمل في برج هناك ، وأن عنده حرسا من الملوك المتاخمة له ، وأنه عسسال  
 ضيف شاق لا يستطيع ولا ما حوله من الجبال ، ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت  
 فيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالا ومجائب (١) .

وقد استدل بعضهم على مكان وجود السد وإطلاع البعض عليه بما رواه البزار من  
 حديث يوسف بن مريم الحنفي قال : بينا أنا قاعد مع أبي بكر - رضي الله عنه -  
 إذ جاء رجل فسلم عليه فقال : أما تعرفني ؟ فقال له أبو بكر : من أنت ؟ قال :  
 تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه رأى الردم (٢) ؟ فقال أبو بكر :  
 أنت هو ؟ قال : نعم ، قال : اجلس حدثنا ، قال : انطلقت حتى انطلقت إلى  
 أرض ليس لأهلها إلا الحديد يعملونه ، فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهر سري

---

(١) المصدر السابق (٣/ ١١٠) ، وكذا ذكر هذا الخبر السفاريني بشيء  
 من التفصيل في اللوامع (٢/ ١١٩) ولم يذكر للخبر سنداً ولا توثيقاً  
 فمثله لا يحتج به ولا يسلم لما ورد فيه

(٢) هو نفع بن مسروح وقيل ابن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي  
 كان قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن  
 الطائف فأسلم في غلمان من غلمانها فأعتقهم النبي - عليه الصلاة والسلام -  
 فعد أبو بكر من مواليه ، مات بالبصرة سنة ٥١ وقيل ٥٢ .  
 الاستيعاب (٤/ ١٦١٤ - ١٦١٥) وأسد الغابة (٦/ ٣٨ - ٣٩)  
 والإصابة (٦/ ٤٦٧ - ٤٦٨) .

(٣) يعني سد يأجوج ومأجوج .

## ب ( فتنة المسيح الدجال :

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال : (( إن الله ليس بأعور ، إلا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنب طافية )) <sup>(١)</sup> .

قال الخطابي : ( العنب الطافية : هي الحبة الكبيرة التي خرجت عن حد نبتة أخواتها في العنقود ، يريد : أن حدقته قائمة كذلك ) <sup>(٢)</sup> .

وقال : ( كان هذا الحديث عندي من الواضح الذي يستغنى بظاهره عن تفسيره ، وقد بقيت زماناً أحسبه أراد بالعنب الطافية الحبة من العنب تطفو على متن الماء ، وذلك لأن الحدقة العوراء القائمة في العقلة الناتئة من أشبه شيء بها ، حتى أخبرني مخبر عن أبي عمر صاحبنا قال : سئل أبو العباس ثعلب عن هذا القول فقال : الطافية : العنب التي خرجت عن حد نبتة أخواتها ، فَعَلَّتْ وَنَتَأَتْ وَظَهَرَتْ ، يقال : طفا الشيء إذا علا وظهر ، ومنه الطافي من السمك .

وأشدد لبعضهم يهجو رجلاً ويعيبه بالجهل والنزق :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب ٤٨ ح ٣٤٣٩ ( الفتح ٤٧٧/٦ ) وانظر منه كتاب التعبير ح ٦٩٩٩ و ٧٠٢٦ وكتاب المغازي ح ٤٤٠٢ وكتاب الفتن ح ٧١٢٨ وكتاب التوحيد ح ٧٤٠٧ (٢٢٧/٤) وسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٢٧٣ و ٢٧٧ وفي الفتن ح : ١٠٠ (١٥٥-١٥٦/١) والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٦٠ ح ٢٢٤١ ( ٥١٤/٤ ) . وأحمد في مسنده ( ٢٧/٢ ) وفي مواضع أخرى منه .

(٢) أعلام الحديث ( ١٥٥٩/٣ ) .

قُبِحت من سالفه ومن قفلا \* \* \* شيخ إذا مارسب القوم طفلاً<sup>(١)</sup>  
يريد : أن الحلما إذا ترزنوا في مجالسهم طفا هو ، أي علا وظهر بجهله<sup>(٢)</sup> .  
ومن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً من الدجال ، فكان فيما يحدثنا<sup>به</sup> أنه قال : (( يأتي  
الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينزل بعض السباخ<sup>(٣)</sup> التي  
تلي المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقول :  
أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، فيقول  
الدجال : أرايتم إن قتلته هذا ثم أحيتته هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا ،  
فيقتلهم ثم يحييه ، فيقول : والله ما كنت فيك أشدَّ بصيرة مني اليوم ، فيريد  
الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه<sup>(٤)</sup> .  
قال الخطابي - رحمه الله تعالى - : ( قوله : (( نقاب المدينة )) ثم قال على  
أثره : (( بعض السباخ )) . فإن كان أراد به اسم بقعة بعينها وإلا فالنقاب  
الطريق في الجبل ، كأنه أراد أن الدجال لا يدخل المدينة من طرقها .

- 
- (١) لم أقف على قائله ، وقد أورده ابن منظور في اللسان مادة ( رسب )  
( ٤١٨ / ١ ) وفي ( طفا ) ( ١٠ / ١٥ ) وفي الموضعين برواية " عبد " بدل " شيخ " .  
(٢) غريب الحديث ( ٦٦٧ / ١ ) .  
(٣) السباخ : بكسر المهملة جمع سبخة محركة ومسكنة ، وهي الأرض ذات  
نز وملح . انظر القاموس المحيط مادة ( سبخ ) ( ص ٣٢٣ ) .  
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ٢٧ ح ٧١٣٢ ( الفتح  
١٠١ / ١٣ ) وأورده قبل في الحج ح ١٨٨٢ ، وسلم في صحيحه  
كتاب الفتن وأشراف الساعة ح ١١٢ ( ٢٢٥٦ / ٤ ) وأحمد في مسنده  
( ٣٦ / ٣ ) .

ظهور الدجال — أخساء الله وأخزاء — وشدة فتنته وهوله وبلاء الناس به — وما يجري على يديه ، من علامات الساعة العظام وأشراتها الجسام ، وقد تواترت الأحاديث النبوية في شأنه والخبر عنه ، وبيان وصفه ونعته والتحذير منه وذكر ما يتوقى به منه .<sup>(١)</sup>

قال السفاريني : ( قد أُنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ، ونعتته بالنعوت الظاهرة ، ووصفته بالأوصاف الباهرة ، وحذر منه المصطفى وأُنذِر ، ونعته لأُمته نعوتاً لا تخفى على ذي بصر ) .<sup>(٢)</sup>

وقد صح في الحديث : (( ما بعث نبي إلا أُنذِر أُمته الأمور الكذاب ، إلا إنه أمور وإن ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافر )) .<sup>(٣)</sup>

وثبت من قوله عليه الصلاة والسلام : (( لَأَنَا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأى العين ، ماء أبيض ، والآخر رأى العين ، ناراً تأجج فإِما أدركني أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ، ثم ليطلأ طي رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد ، وإن الدجال مسح العين ظفراً غليظة<sup>(٤)</sup> ، مكتوب بين عينيه كافر

(١) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر ج ٢٩٠ ( ص ١٤٦ ) .

(٢) لوامع الأنوار البهية ( ٨٦ / ٢ ) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن باب ٢٦ ح ٧١٣١ ( الفتح ٩١ / ١٣ ) وانظر منه كتاب التوحيد ح ٧٤٠٨ ، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة ح ١٠١ ( ٢٢٤٨ / ٤ ) وأبو داود في سننه كتاب الطلاح باب ١٤ ح ٤٣١٦ ( ٤٩٤ / ٤ ) والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٦٢ ح ٢٢٤٥ ( ٥١٦ / ٤ ) وأحمد في مسنده ( ١٠٣ / ٣ ) .

(٤) ظفرة : بفتح الظاء والفاء : لحمة تنبت عند المآقي ، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه . النهاية ( ١٥٨ / ٣ ) .



يقروه كل مؤمن كاتب وغير كاتب )) (١).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيز في صلاته - وغيرها - من فتنة الدجال وشره وأمر أمته بذلك .

فمن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة : (( اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . . )) الحديث (٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من جهنم وعذاب عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال )) (٣).

كما أرشد عليه الصلاة والسلام أمته إلى ما يعصمهم ويقيهم فتنة وبلاء هذا اللعين ،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة ح ١٠٥ (٢٢٤٩/٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب ١٤٩ ح ٨٣٢ (٣١٧/٢)

وفي مواطن أخرى متفرقة ، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ، ومواضع الصلاة ح ١٢٩ (٤١٢/١) وفي مواضع أخرى فيما معناه ، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ١٥٣ ح ٨٨٠ (٥٤٨/١) .

والنسائي في سننه كتاب السهو باب ٦٤ ح ١٣٠٩ (٥٦/٣ - ٥٧) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح ١٢٨ ، (٤١٢/١) .

وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ١٨٤ ح ٩٨٣ (٦٠١/١) .

والنسائي في سننه كتاب السهو باب ٦٤ ح ١٣١٠ (٥٨/٣) .

وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة باب ٢٦٠ ح ٩٠٩ وأحمد في مسنده (٤٧٧/٢) وفي بعض حديث هؤلاء اختلاف يسير جدا فسي بعض الألفاظ .

من ذلك ما ثبت في قوله : (( من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم  
من الدجال )) (١) .

وفي قوله : (( إن من بعدكم الكذاب المضل وإن رأسه من بعده حُبْك حُبْك  
حُبْك )) ثلاث مرات - وأنه سيقول : أنا ربكم ، فمن قال : لست ربنا لكن ربنا  
الله عليه توكلنا وإليه أنبنا ، نعوذ من شرك . لم يكن له عليه سلطان )) (٢) .

وفي جواب الخطابي وتوجيهه لما قد يقال أو يسأل عنه من جريان هذه الآيات  
العظيمة الباهرة على يد هذا الأفاك الكافر الفتنان - وكون بعضها من آيات  
ومعجزات الأنبياء المرسلين - بيان جواز ذلك على سبيل الامتحان للعباد ما دام  
يوجد ما يدل على كذبه ودجله وبطلان دعواه بما قد وسم به من عور ونقص وعيب  
- ينزه عنه الباري تعالى - ، ولما كتب في جبهته من لفظة كافر يقرؤها كل مؤمن ،  
فهو جواب جيد سديد قال به كثير من العلماء ونص عليه وارتضاه جمع من شراح  
الحديث والأخبار ، أسوق طرفاً من أقوالهم تدليلاً وتأيداً على ما ذكره الخطابي  
وأشار إليه .

قال الإمام ابن جرير الطبري : ( لا يجوز أن تعطى أعلام الرسل لأهل الكذب  
والإفك في الحالة التي لا سبيل لمن عاين ما أتى به فيها إلا الفصل بين الحق  
منهم والمبطل ، فأما إذا كان لمن عاين ذلك السبيل إلى علم الصادق من الكاذب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها ح ٢٥٧ (١/٥٥٥)

وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ح ٥٨٢ (٢/١٢١-١٢٤) ففيه  
فوائد علمية .

(٢) أي شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت  
عليهما الرياح فيتجعدان ويصيران طرائق . النهاية (١/٣٣٢) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/٣٧٢ و ٤١٠) وهو صحيح .

فمن ظهر ذلك على يده فلا ينكر إعطاء الله ذلك للكذابين ، فهذا بيان الذي أعطيه الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده ومحنة لمن عاينه (١) .

وقال القاضي عياض : ( هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على شيء من مقدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذي يقتله ومسح ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الأرض له وأموره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى - صلى الله عليه وسلم - ويثبت الله الذين آمنوا . وهذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار ، خلافا لمن أنكروه وأبطلوا أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للبخاري المعتزلي (٢) وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ، ولكن الذي يدعى مخارف وخيالات لاحقائق لها ، وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

وهذا غلط من جميعهم ، لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له ، وإنما

(١) فتح الباري (١٣/١٠٣) .

(٢) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي القاضي الشهير أحد الأعلام ، إمام في الفقه والأصول والنحو واللغة وأيام العرب وأسابهم حافظ لمذهب مالك ضابط لقواعده ، ولد بسنة سنة ٤٧٦ هـ ، ومات بمراكش سنة ٥٤٤ هـ .

الصلة (٤٥٣/٢ - ٤٥٤) وبغية الملتصق (ص ٤٣٧) والديباج المذهب

(٢/٤٦ - ٥١) .

(٣) هو أبو بكر البخاري المعتزلي ، كان يلقب ( بحمل عائشة ) لتعصبه لها

يدعي الإلهية ، وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل  
الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه وعن إزالة الشاهد  
بكفره المكتوب بين عينيه ، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتربها إلا رعا من الناس  
لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق ، أو تقية وخوفاً من أذاه ، لأن فتنته  
عظيمة جداً تدهش العقول وتحير الألباب ، مع سرعة مروره في الأمر فلا يمكن  
بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص ، فيصدق من صدقه  
في هذه الحالة ، ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من  
فتنته ، ونهبوا على نقصه ودلائل إبطاله . وأما أهل التوفيق فلا يغترون به  
ولا يخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم  
بحاله ، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصيرة <sup>(١)</sup> .

وقال ابن كثير : ( إن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق  
المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض  
فتنبث لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ، وترجع إليهم مواشيهم سمناً لبناً ، ومن  
لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجذب والقحط والقلّة وموت الأنعام  
ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه يتبعه كنوز كيعاسيب النحل ، ويفتل ذلك  
الشاب ثم يحييه . وهذا كله ليس بمخرفة ، بل حقيقة امتحن الله بها عباده في  
آخر الزمان فيضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ، يكفر المرتابون ويزداد الذين آمنوا

( = ) أخذ عن أبي هاشم الكلام وعن أبي الحسن الفقه وبلغ في العلم مبلغاً .  
(فرق وطبقات للفتنة)  
هكذا ورد في المعنى والأمل في شرح كتاب الطل والنحل (ص ١١٥) .

( ١ ) شرح النووي لصحيح مسلم ( ١٨ / ٥٨ - ٥٩ ) .

إيماننا . ( ١ )

ويقول ابن حجر : ( وفي الدجال مع ذلك دلالة بينة لمن عقل على كذبه ، لأنه ذواجزاء مؤلفة ، وتأثير الصنعة فيه ظاهر ، مع ظهور الآفة به من عور عينيه ، فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدله ويحسنه ، ولا يدفع النقص عن نفسه ، فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة ، فإن زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئاً فأزل ما هو مكتوب بين عينيك )<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) كتاب الفتن والملاحم ( ٩١ / ١ ) .  
( ٢ ) فتح الباري ( ١٠٣ / ١٣ ) .

هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟ :

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب انطلق مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة<sup>(١)</sup> ، وقد قارب ابن صياد الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - بيده ثم قال لابن صياد : (( تشهد أنني رسول الله ؟ )) ، فنظروا إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأُميين<sup>(٢)</sup> ، فقال ابن صياد للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أشهد أنني رسول الله ؟ ، فرفضه وقال : «آمنت بالله وبرسوله ، فقال له : ماذا ترى ؟ )) قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( خلط عليك الأمر )) . ثم قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( إني قد خبأت لك خبيثاً )) فقال ابن صياد : هو

---

(١) بنو مغالة : قبيلة من الأنصار نسبوا إلى امرأة منهم اسمها مغالسة .  
انظر : الأنساب للسمعاني ( ٣٦٥ / ١٢ ) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : ( فيه إشعار بأن اليهود الذين كان ابن صياد منهم كانوا معترفين ببعثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لكن يدعون أنها مخصوصة بالعرب وفساد حجتهم واضح جداً ، لأنهم إذا أقروا بأنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استحال أن يكذب على الله ، فـإذا ادعى أنه رسوله إلى العرب وإلى غيرها تعين صدقه فوجب تصديقه ) .  
فتح الباري ( ١٧٣ / ٦ ) .

هو الدخ . فقال : (( أخساً ، فلن تعد وقدرك )) . فقال عمر - رضي الله

عنه - : ( دعني يا رسول الله اضرب عنقه . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

(( إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا ضير لك في قتله )) .<sup>(١)</sup>

وقال سالم : سمعت ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول : انطلق بعد ذلك

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد

وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد ، فرآه النبي

- صلى الله عليه وسلم - وهو مضطجع يعني في قطيفة له فيها رمزة ، أو زمرة ، فرأت

أم ابن صياد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتقي بجذوع النخل ، فقالت

لا ابن صياد : يا صاف - وهو اسم ابن صياد - هذا محمد . فثار ابن صياد ، فقال

النبي - صلى الله عليه وسلم - : (( لو تركته بين )) .<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب ٧٩ ح ١٣٥٤ (٢١٨/٣)

وفي الجهاد ح ٣٠٥٥ وفي الأدب ح ٦١٧٣ وفي القدر ح ٦٦١٨ ،

ومسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة ح ٩٥ (٢٢٤٤/٤) ،

وأبو داود في سننه كتاب الطلاحم باب ١٦ ح ٤٣٢٩ (٥٠٣/٤ - ٥٠٥)

والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٦٣ ح ٢٢٤٩ (٥١٩/٤) .

(٢) هو أبو عمر سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، القرشي

العدوي المدني ، من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم ، عده بعضهم

من فقهاء المدينة السبعة المشهورين ، ولد سالم في خلافة عثمان

- رضي الله عنه - ومات بالمدينة سنة ١٠٦ .

تهذيب الأسماء واللغات (٢٠٧/١ - ٢٠٨) وسير أعلام النبلاء (٤/

٤٥٧ - ٤٦٧) وتهذيب التهذيب (٤٣٦/٣ - ٤٣٨) .

(٣) أي أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته ، والضمير لأم ابن صياد

أي لو تعلمه بمجيئنا لتماذى على ما كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره .

قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (١٧٤/٦) .

قال البخاري : (وقال شعيب<sup>(١)</sup> في حديثه : فرفضه . رومة أوزمزمسة . .)

قال الخطابي - رحمه الله تعالى - مبينا ما جاء في هذين النصين : ( الأطم :

بناء من الحجارة مرفوع كالقصر ، وأطام المدينة : حصونها .

وقوله : (( فرفضه ))<sup>(٢)</sup> إنما هو فرضه ، هكذا حدثونا به من غير وجه ، يريد

أنه قد ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض<sup>(٣)</sup> ، ومنه رص البناء ، كقوله عز وجل :

(( كأنهم بنيّن مرصوص ))<sup>(٤)</sup> .

والدخ : الدخان . قال الراجز :<sup>(٥)</sup>

( = ) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز باب ٧٩ حديث

١٣٥٥ ( ٢١٨ / ٣ ) وفي الشهادات ح ٢٦٣٨ وفي الجهاد ح ٣٠٣٣

و ٣٠٥٦ وفي الأدب ح ٦١٧٤ ، وسلم في صحيحه كتاب الفتن

وأشراط الساعة ح ٩٥ ( ٢٢٤٤ / ٤ - ٢٢٤٥ ) .

( ١ ) يعني ابن أبي حمزة الحافظ المشهور الراوي عن الزهري ، وحديثه

المشار إليه أورده البخاري في الصحيح في كتاب الأدب ح ٦١٧٣ لكن

تلك الكلمة كانت بلفظ ( فرضه ) بالضاد المعجمة ، وقد وردت عند

بعضهم بالصاد المهملة كما قاله البخاري في حديث شعيب المذكور

ولعل نسخة الخطابي ثبت هذا ، كما سيأتي النقل عنه في ذلك وكلامه

فيه . وراجع فتح الباري ( ٢٢٠ / ٣ - ٢٢١ ) .

( ٢ ) في الصحيح : " فرفضه " .

( ٣ ) انظر غريب الحديث للخطابي ( ٦٣٤ / ١ ) وكذا أعلام الحديث

( ٢٢٠٨ / ٣ ) .

( ٤ ) سورة الصف بعض آية ( ٤ ) .

( ٥ ) هو العجاج ، واسمه عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر التميمي ،

أبو الشعثاء ، كان فصيحاً بليغاً وراجزاً مجيداً ، ولد في الجاهلية ثم

أسلم وأدرك بعض الصحابة كأبي هريرة - رضي الله عنه - ، ومات في



وسال غرب عينه قلخا \* \* عند رواق البيت يغشى الدخا<sup>(١)</sup>  
وقد زعم بعضهم أنه أراد أن يقول الدخان<sup>(٢)</sup> فزجره النبي صلى الله عليه وسلم -  
فلم يستطع أن يخرج الكلمة تامة .  
وقوله : (( يختل )) معناه يطلب أن يأتيه من حيث لا يعلم فيسمع ما يقوله في  
خلوته ، ومنه ختل الصيد ، وهو أن يوتئ من حيث لا يشعر فيصاد .  
وقد استدل به بعض أهل العلم في أن شهادة المختبئ شهادة جائزة ، وأن  
السمع شهادة<sup>(٣)</sup> .

- 
- ( = ) خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٠ .  
التاريخ الكبير ( ٩٧ / ٧ ) والشعر والشعراء ( ٥٩٥ / ٢ - ٥٩٧ )  
والأعلام ( ٨٦ / ٤ - ٨٧ ) .
- ( ١ ) الذي في ديوانه ( ٢٨٠ / ٢ ) - فيلحققات الديوان - :  
لا خير في الشيخ إذا ما اجلخا \* \* وسال غرب عينه ولخا  
وكان أكلأ قاعدا وشخا \* \* تحت رواق البيت يغشى الدخا  
وانظر - غير مأمور - مجالس ثعلب ( ٣٨٣ / ٢ ) وأمالى الزجاجي ( عن ١٢١ )  
وخزانة الأدب ( ٤٢٧ / ٦ - ٤٢٨ ) .
- ( ٢ ) قد صحح في إحدى روايات حديث ابن صياد عن ابن عمر رضي الله عنه  
وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (( إني قد خبأت لك  
خبئة )) وخبأ له (( يوم تأتي السماء بدخان مبين )) .  
أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلاحم باب ١٦ ح ٤٣٢٩ ( ٥٠٥ / ٤ )  
قال المنذري : والإسناد الذي أخرجه به أبو داود رجاله ثقات .  
وكذا أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٦٣ ح ٢٢٤٩ ( ٥١٩ / ٤ )  
وقال : هذا حديث حسن صحيح .
- ( ٣ ) قد بوب الإمام البخاري على هذا المعنى في صحيحه من كتاب الشهادات  
وساق فيه بعض أقوال أهل العلم . انظر فتح الباري ( ٢٤٩ / ٥ ) .

والرممة : تحريك الشفتين . والرممة<sup>(١)</sup> : الشفة .

وأما الززمة — بالزاي — فهو من داخل الفم إلى ناحية الحلق . والرمز أيضا

رمز الشفتين<sup>(٢)</sup> ، فأما الزمر فمن داخل الفم أيضا كالصغير ونحوه .

وقوله : (( لو تركته لبيّن )) أي : بين ما في نفسه .

وقوله : (( احسأ فلن تعد وقدرك )) ، يحتمل وجهين :

أحدهما : يريد أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يُوحى

به إلى الأنبياء ، ولا من قبل الإلهام الذي يُلقى في رُوح الأولياء ، وإنما كان

الذي جرى على لسانه من ذلك شيئا ألقاه الشيطان إليه حين سمع النبي - صلى الله

عليه وسلم يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل .

والوجه الآخر : أنه أراد بقوله : (( لن تعد وقدرك )) أي لن تسبق قدر الله

فيك وفي أمرك .

وقد استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على أن إسلام غير البالغ قد يصح<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الرممة - بالكسر - شفة البقرة وكل ذات ظلف ، لأنها بها تأكل ، والرممة

- بالفتح - لغة فيها .

قال أبو العباس : هي الشفة من الإنسان ، ومن الظلف اليرمة واليرمة

ومن ذوات الخف المشفر . اللسان مادة ( رم ) ( ١٢ / ٢٥٤ ) .

( ٢ ) الرمز : تصويت خفي باللسان كالحمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير

مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت ، وإنما هو إشارة بالشفتين . وقيس :

الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم .

المصدر السابق مادة ( رمز ) ( ٥ / ٣٥٦ ) .

( ٣ ) مسألة صحة إسلام الصبي من أبوين كافرين أو عدم صحة ذلك اختلفت فيها

أقوال العلماء ، وقد رجح الإمام البخاري القول بصحة إسلامه ، وهو قول

الجمهور عامة غير الشافعية إذ لم يصح عندهم إسلامه ولا رده ، ===

ولولا ذلك لم يكشفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان وهو إذ ذاك غير بالغ .

وقد يسأل عن أمره فيقال : كيف يجوز أن يقارنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يدعي النبوة ويتركه بالمدينة يساكنه فيها ويجاوره بها ؟ ولم لم يترك عمر أن يفعل ما هم به من ضرب عنقه وهو منكر لنبوته ومدعيها لنفسه ؟

والجواب : أنه قد يحتمل ذلك وجهين من التأويل :

#### صحفة

( = ) والحق ما ذهب إليه الجمهور بدليل إسلام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو صغير لم يبلغ الحلم ، ولما ثبت من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان غلام يهودي يخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - فأتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - ففقد عند رأسه فقال له : (( أسلم )) فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال له : أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم . فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول : (( الحمد لله الذي أنقذه من النار )) أخرجه البخاري وغيره . إضافة إلى نصوص أخرى يطول ذكرها هنا .

قال ابن حجر في الفتح ( ٢٢١ / ٣ ) عند شرحه لهذا الحديث : ( وفي الحديث جواز استخدام المشرك وميادته إذا مرض ، وفيه حسن العهد واستخدام الصغير ، وعرض الإسلام على الصبي ، ولولا صحته منه ما عرضه عليه ، وفي قوله : (( أنقذه بي من النار )) دلالة على أنه صح إسلامه .. ) راجع صحيح البخاري بشرح فتح الباري ( ٢١٨ / ٣ - ٢٢١ ) والمغني لابن قدامة ( ١٣٥ / ٨ - ١٣٨ ) ونيل الأوطار ( ٢٠٠ / ٧ - ٢٠٦ ) .

( ١ ) القر - بالضم - القرار في المكان ، قال في الصحاح في مادة ( قرر ) ( ٧٩٠ / ٢ ) : ( وقاره مقارة : أي قرمه وسكن ) . وانظر : لسان العرب مادة ( قرر ) وكذا القاموس المحيط .

أحدهما : أنه حين تكلم بهذا القول كان غير بالغ ، ولا حكم لقول غير البالغ ولو ارتد من أولاد المسلمين طفل لم يقتل حتى يبلغ فيستتاب ، فإن تاب وإلا قتل بعد بلوغه .

والوجه الآخر : أن هذه القصة إنما جرت له معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود وحلفائهم ، وذلك أنه كتب بعد مقدمه المدينة بينه وبين اليهود كتاباً صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن الصياد من جملتهم ، فلم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء ، فيما كان من قوله ذلك .

وقد اختلف الناس في أمره اختلافا شديدا ، هل هو الدجال أم لا ؟ واضطربت فيه الروايات والآراء من العلماء ، وقد جمعتها في مسألة مفردة وذكرت فيها تلك الأخبار بأسانيد ها . وقد روى عن أبي ذر أنه قال : أرسلني رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى أمه فسألتها فقالت : حملته اثني عشر شهرا ، فلما وقع صاح الصبي ابن شهرين ، وكان يشب في اليوم الواحد شباب الصبي شهر<sup>(١)</sup> .

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده (١٤٨/٥) بسنده عن زيد بن وهب قال : قال أبو ذر : ( لأن أحلف عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني إلى أمه قال : «سلها كم حملت به» . قال : فأتيتها فسألتها فقالت : حملت به اثني عشر شهرا ، قال : ثم أرسلني إليها فقال : «سلها عن صيخته حين وقع» قال : فرجعت إليها فسألتها فقالت : صاح صيحة الصبي ابن شهر . . )

ورجال إسناد ، ثقات غير الحارث بن حصيرة قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص ١٤٥) ترجمه ١٠١٨ : ( صدوق يخطئ ، ورمي بالرفض ) . ونقل في التهذيب (٢/١٤٠) عن العقيلي قال : ( له غير حديث منكر لا يتابع عليه ، منها حديث أبي ذر في ابن صياد ) .

وكان أبو ذر وابن عمر وجابر بن عبد الله يقولون : هو الدجال . (١)  
 وقال آخرون : ليس هو به ، وروى أنه قد تاب عن ذلك القول وراجع الإسلام  
 بعد بلوغه ، وأنه مات بالمدينة ، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه  
 حتى رآه الناس فقبل لهم أشهدوا . (٢)

وروى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : شتمت ابن صياد فقال لي : ألم تسمع

( = ) ثم وجدت ابن حجر ذكر هذا النص عن أبي ذر ونسب تخريجه للإمام  
 أحمد والبزار وسكت عنه ، وذكره ثانية وصححه سنداً .  
 انظر فتح الباري ( ١٧٣ / ٦ ) و ( ٣٢٩ / ١٣ ) وشرح السنة للبخاري  
 ( ٧٧ / ١٥ ) .

( ١ ) قول ابن عمر - رضي الله عنهما - أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الملاحم  
 باب ١٦ ح ٤٣٣٠ ( ٥٠٦ / ٤ ) عن نافع قال : كان ابن عمر يقول :  
 ( والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد ) . وإسناده صحيح ، وصححه  
 الحافظ في الفتح ( ٣٢٥ / ١٣ ) .

وقول جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أخرجه البخاري في صحيحه  
 في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ٢٣ ح ٧٣٥٥ ( الفتح ٣٢٣ / ١٣ )  
 عن محمد بن المنذر قال : ( رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن  
 ابن الصياد الدجال . قلت : تحلف بالله ؟ قال : إني سمعت عمر  
 يحلف على ذلك عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم ينكره النبي - صلى الله  
 عليه وسلم - ) .

وقد أخرجه - أيضاً - مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراف الساعة  
 ح ٩٤ ( ٢٢٤٣ / ٤ ) وأبو داود في سننه كتاب الملاحم باب ١٦ ح ٤٣٣١  
 ( ٥٠٦ / ٤ ) .

( ٢ ) لم أقف على من أخرجه ولم أجده مسنداً لقائل ، وقد ذكره الحافظ فسي  
 الفتح ( ٣٢٧ / ١٣ ) نقلاً عن الخطابي .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( لا يدخل الدجال مكة )) ، وقصد حججت معك . وقال : (( لا يولد له )) ، وقد ولد لي .<sup>(١)</sup>

(١) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : ( صحبت ابن صائد إلى مكة فقال لي : أما قد لقيت من الناس ، يزعمون أنني الدجال أأست سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : (( إنه لا يولد له )) . قال قلت : بلى . قال : فقد ولد لي . أوليس سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : (( لا يدخل المدينة ولا مكة )) . قلت : بلى . قال : فقد ولدت بالمدينة ، وهذا أنا أريد مكة . قال ثم قال لي في آخر قوله : أما والله إنني لأعلم مولده ومكانه وأين هو . قال قَلْبَسَنِي ) .

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن ح ٨٩ ( ٢٢٤١/٤ - ٢٢٤٢ ) .  
وعنه - أيضا - قال : ( قال لي ابن صائد - وأخذتني منه ذمًا مئة - : هَذَا عَذَرْتُ النَّاسَ ، مَا لِي وَلَكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ؟ أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (( إِنَّهُ يَهُودِي )) وقد أسلمت . قال : (( ولا يولد له )) ، وقد ولد لي . وقال : (( إن الله قد حرم عليه مكة )) ، وقد حججت . قال فما زال حتى كاد أن يأخذ فيّ قوله . قال فقال له : أما والله إنني لأعلم الآن حيث هو وأعرف أهله وأمه . قال : وقبل له : أيسرك أنك ذاك الرجل ؟ قال : فقال : لو عرض علي ما كرهت ) .

المصدر السابق كتاب الفتن ح ٩٠ ( ٢٢٤٢/٤ ) .

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري قال : ( خرجنا حجاجًا أو عمارًا ومعنا ابن صائد ، قال فنزلنا منزلاً ففترق الناس وبقيت أنا وهو ، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يُقال عليه ، قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي ، فقلت : إن الحر شديد ، فلو وضعته تحت تلك الشجرة ، قال ففعل . قال : فرفعت لنا غنم فأنطلق فجاء يعس ، فقال : اشرب أبا سعيد ، فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ، ما بي إلا أنني أكره أن أشرب عن يده - أو قال آخذ من يده - فقال : أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما خفي عليكم

واستدل بعضهم على أنه ليس بالدجال بأن تميم الداري<sup>(١)</sup> حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة الدجال والجساسة بالمدينة<sup>(٢)</sup> ، وابن الصياد إذ ذاك مقيم بين ظهرائهم<sup>(٣)</sup> . ١٠ هـ

( = ) معشر الأنصار ، ألفت من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (( هو كافر )) وأنا مسلم ؟ أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (( هو عقيم لا يولد له )) ، وقد تركت ولدي بالمدينة ؟ أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( لا يدخل المدينة ولا مكة )) ، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ؟ قال أبو سعيد الخدري : حتى كدت أن أعذره . ثم قال : أما والله إنني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال قلت له : تبأ لك مسائر اليوم .

المصدر السابق كتاب الفتن ح ٩١ ( ٢٢٤٢ / ٤ - ٢٢٤٣ ) وسنن الترمذي مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه - كتاب الفتن باب ٦٣ ح ٢٢٤٦ ( ٤ / ٥١٦ - ٥١٧ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

( ١ ) هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة - وقيل حارثة - بن سود - وقيل سواد - ابن جذيمة الداري نسبة إلى الدار - بطن من لخم - قدم المدينة النبوية فأسلم بها سنة تسع من الهجرة بعد أن كان نصرانيا ، فاستوطن المدينة مدة من الزمان ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فبقي بها إلى وفاته سنة ٤٠ هـ .

الاستيعاب ( ١٩٣ / ١ - ١٩٤ ) وأسد الغابة ( ٢٥٦ / ١ - ٢٥٧ ) ، والإصابة ( ٣٦٧ / ١ - ٣٦٨ ) .

( ٢ ) وهو خبر مشهور صحيح السند طويل الفتن ، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراف الساعة ح ١١٩ - ١٢٢ ( ٢٢٦١ / ٤ - ٢٢٦٥ ) وأبو داود في سننه كتاب الملاحم باب ١٥ ح ٤٣٢٦ ، والنسائي في سننه الكبرى كتاب الحج باب ٣٠٤ ح ٤٢٥٨ ( ٤٨١ / ٢ ) والترمذي في سننه كتاب الفتن باب ٦٦ ح ٢٢٥٣ ( ٥٢١ / ٤ - ٥٢٢ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

( ٣ ) أعلام الحديث ( ٧٠٧ / ١ - ٧١٢ ) وراجع - أيضا - معالم السنن ( ٤ / ٣٤٨ - ٣٥٠ ) ففيه بعض الإضافات زيادة على ما ذكر .

مسألة ابن صياد هل هو الدجال الأكبر أم لا ؟ من الأمور التي وقع النزاع فيها بين أهل العلم سلفاً وخلفاً - رحم الله جميعهم - ، وطال الكلام حولها بين أخذ ورد وترجيح ، بحسب ما ظهر لكل فريق من نظره لكل دليل ، بينما سلك آخرون سبيل التوفيق والجمع بين تلك النصوص والأقوال .

قال النووي : ( قال العلماء وقصته - يعني ابن صياد - مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ، ولا شك في أنه دجال من الدجاجة<sup>(١)</sup> وقال السفاريني : ( اختلف الناس الصحابة فمن بعدهم قديماً وحديثاً في الدجال هل هو صافي بن صياد أو غيره )<sup>(٢)</sup> .  
ويقول الشوكاني<sup>(٣)</sup> : ( وقد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً شديداً وأشكلاً أمره حتى قيل فيه كل قول )<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) شرح النووي لصحيح مسلم (٤٦/١٨) .  
(٢) لوامع الأنوار البهية (١٠٧/٢) .  
(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني - نسبة إلى شوكان قرية من قرى السحامية - ثم الصنعاني أحد العلماء الجهابذة الأعلام فقيه محدث أصولي مفسر لغوي ، تربو مؤلفاته على المائة ، ولد سنة ١١٧٣ وتوفي بصنعاء سنة ١٢٥٠ .  
البدرة الطالع (٢١٤/٢ - ٢٢٥) ونيل الوطر (٢٩٧/٢ - ٣٠٢) .  
والأعلام (٢٩٨/٦) .  
(٤) نيل الأوطار (٢٠٣/٧) .



وبسط هذه القضية - هنا - بسرد ما ورد فيها وقيل عنها يطول جداً وستغرق

وفناً ، وتكفي الإشارة إلى مظان ذلك ومصادره لمن شاء الرجوع إليه  
والإطلاع عليه بغية الإفادة والاستزادة . (١)

والذي يهم في هذا المقام هو إظهار قول أبي سليمان الخطابي وبيان وجهته ،  
إلا أنه - عليه رحمة الله - عند عرضه المسألة وشرح بعض نصوصها وذكر طرف  
مما قيل فيها ، لم يفصح عن رأيه نحوها ، ولعله - والعلم عند الله تعالى -  
قد بث ذلك في مؤلفه المفرد في شأنها (٢) ، أو أن أدلتها تساوت عنده وأقوالها  
تكافأت لديه .

ومهما يكن رأيه نفيًا أو إثباتًا أو توثقًا فله في ذلك سلف من الصحابة للتابعين  
ومن جاء بعدهم من أئمة الهدى المرضيين . والله الموفق الهادي .

---

(١) راجع : التذكرة للقرطبي (ص ٧٧٥ - ٧٧٩ و ٧٩٠ - ٧٩١) .

• وصحيح مسلم بشرح النووي (٤٦/١٨ - ٤٧) .

• والفرقان لابن تيمية (ص ١٦٦ - ١٦٧) .

• وكتاب الفتن والملاحم لابن كثير (٥٧/١) وما بعدها .

• وفتح الباري (٣٢٨/١٣ - ٣٢٩) .

• ولوامع الأنوار البهية (١٠٧/٢ - ١٠٩) .

• ونيل الأوطار (٢٠٣/٧ - ٢٠٧) .

(٢) وهو مما لم أعتز عليه ، وقد أشار إليه فيما سبق نقله في هذا البحث .

**\*\* المبحث الثاني \*\***

**-( عذاب القبر وأسبابه ) -**

لم أجد لأبي سليمان الخطابي - رحمه الله عليه - كلاماً طويلاً في هذا المبحث غير نتف وإشارات قليلة متفرقة في ثنايا بعض كتبه ، أردت ذكرها - وإن كانت على الحالة التي وصفت - بغية الوقوف على ذلك والاطلاع عليه وبيان منهجه فيه ، وقد أدرجتها تحت مطلبين صغيرين :

**المطلب الأول : فتنة القبر وعذابه :**

قد ثبت من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وفيه : (( فأما فتنة القبر فبني تفتنون وبنى تسألون ، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ))<sup>(١)</sup> الحديث<sup>(٢)</sup> .

(١) قال الخطابي في غريب الحديث (١/٣٦٧ - ٣٦٨) : ( غير مشعوف : أى غير فزع ولا مذعور ، والشعف : الفزع ، وقد يستعار فيوضع موضع الحب ، يقال : شُعف فلان بفلانة إذا أحبها فوجد بها كما يجد الفزع في قلبه . . ) .

وانظر النهاية لابن الأثير (٢/٤٨١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/١٣٩ - ١٤٠) وأورده الحافظ الهيثمي في المجمع (٣/٤٨ - ٤٩) مكثفاً بعزوه للإمام أحمد . وقد صحح الحافظ المنذري إسناده في الترغيب والترهيب (٦/١٦١) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ح ١٣٦١ (١/٢٨٩ - ٢٩٠) .

قال الخطابي : ( قوله : (( فبني تفتنون )) أى : تمتحنون ، يريد سؤال الملك  
إياه وقوله من ربك ؟ ومن نبيك ؟ ) .<sup>(١)</sup> اهـ

فتنة القبر - نسأل الله الرحيم الثبات عندها - هي مساءلة الملكين : منكر ونكير<sup>(٢)</sup>  
للميت عن ربه ودينه ونبيه ، فمن هدى فيها ووفق سعد وفاز ونجا ، وكان ما بعد  
ذلك عليه أهون وأيسر ، ومن خذل عندها وارتاب شقي وخسر وهلك ، وكان ما بعد

( ١ ) غريب الحديث ( ٣٦٧ / ١ ) .

وانظر معالم السنن ( ١٩ / ١ ) ففيه - أيضا - إثباته لعذاب القبر .

( ٢ ) ثبت في الصحيحين وغيرهما سؤال الملكين للميت في قبره ، وقد جاء في

سنن الترمذي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الجنائز  
باب ٧٠ ح ١٠٧١ ( ٣٧٤ / ٣ ) تسميتهما بالمنكر والنكير .

قال القرمذي : حديث أبي هريرة حسن غريب .

وقد أخرجه - أيضا - ابن أبي عاصم في السنة ح ٨٦٤ ، والآجري في  
الشرعية ( ص ٣٦٥ ) وحسن الشيخ الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة

ح ١٣٩١ ( ٣٧٩ / ٣ - ٣٨٠ ) وفي صحيح سنن الترمذي ح ٨٥٦

( ٣١١ / ١ ) وفي تخريج أحاديث المشكاة ح ١٣٠ ( ٤٦ / ١ - ٤٧ ) .

وأطلق هذه التسمية - على هذين الملكين - غير واحد من أهل العلم

الإثبات ، كالإمام أحمد في كتابه السنة ( ص ٤٧ ) . وقد قال أحمد بن

القاسم : ( قلت يا أبا عبد الله تقر بمنكر ونكير وما يروى في عذاب القبر ؟

فقال : نعم ، سبحان الله ، نقر بذلك ونقوله .

قلت : هذه اللفظة " منكر ونكير " تقول هذا أو تقول ملكين ؟ قال : نقول

منكر ونكير ، وهما ملكان ، وعذاب القبر ) . اهـ

طبقات الحنابلة ( ٥٥ / ١ ) والروح لابن القيم ( ٢٩٦ / ١ ) والمقصود

الأرشد ( ١٥٥ / ١ ) . ومن أقرب هذه التسمية أيضا أبو الحسن الأشعري

في العقالات ( ٣٤٨ / ١ ) وفي الإبانة ( ص ٦٢ ) والآجري في الشرعية

( ص ٣٦٥ ) وابن بطّة في الشرح والإبانة ( ص ١٩٧ ) واللالكائي في شرح

أصول الاعتقاد ( ١١٢٧ / ٦ ) وقوام السنة في الحجة ( ٤٧٥ / ١ )

ذلك عليه أشد وأشد ، كما ورد في الحديث : (( إن القبر أول منازل الآخرة ،  
 فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج فما بعده أشد منه ))<sup>(١)</sup> .  
 وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام : (( إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ، فلولا أن  
 لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ))<sup>(٢)</sup> .  
 وقوله صلى الله عليه وسلم : (( إنه قد أوحى إلي أنكم تكفنون في القبور قريبا  
 أو مثل فتنة المسيح الدجال ))<sup>(٣)</sup> .

( = ) وابن القيم في الروح ( ٢٨٤ / ١ و ٣٦٣ ) والسفارينى في اللوامع  
 ( ٨٥ / ٢ ) وغيرهم كثير .

أما ضبطها فهي بكسر الكاف في مُنْكَر ، على خلاف الشائع بفتحها . قال  
 في التاج مادة ( نكر ) ( ٥٨٤ / ٣ ) : ( ومنكر ونكير كمحسن وكريم  
 اسما ملكين ) .

( ١ ) أخرجه الترمذى في سننه ، كتاب الزهد باب ٥ ح ٢٣٠٨ ( ٥٥٣ / ٤ )  
 وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد باب ٣٢ ح ٤٢٦٦ ( ١٤٢٦ / ٢ )  
 والحاكم في المستدرک ( ٣٣٠ / ٤ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد  
 ووافقه الذهبي ، جميعهم من حديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه -  
 وقد حسن الشيخ الألبانى سنده في تخريج المشكاة ح ١٣٢ ( ٤٨ / ١ )  
 وكذا في صحيح سنن الترمذى ح ١٨٧٨ ( ٢٦٧ / ٢ ) وفي صحيح سنن  
 ابن ماجه ح ٣٤٤٢ ( ٤٢١ / ٢ ) .

( ٢ ) هو طرف من حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أخرجه مسلم في  
 صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ح ٦٧ ( ٢١٩٩ / ٤ - ٢٢٠٠ )  
 وأحمد في المسند ( ١٩٠ / ٥ ) .

( ٣ ) هو قطعة من حديث طويل عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله  
 عنهما - أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب العلم باب ٢٤ ح ٨٦ ،  
 ( الفتح ١ / ١٨٢ ) وفي مواطن عدة متفرقة في الصحيح ، ومسلم في  
 صحيحه ، كتاب الكسوف ح ١١ ( ٦٢٤ / ٢ ) .  
 وأحمد في المسند ( ٣٤٥ / ٦ - ٣٤٦ و ٣٥٤ - ٣٥٥ ) .

إلى غير هذين النصين من أدلة كثيرة مستفيضة متظاهرة على إثبات عذاب القبر ونعيمه وفتنته ، بلغت أحاديثه مبلغ التواتر<sup>(١)</sup> ، وأجمع على ذلك أئمة السلف من صحابة وتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة ، وهذه بعض أقوالهم : قال الإمام أحمد : ( وعذاب القبر حق ، يسأل العبد عن دينه وعن ربه ، ويرى مقعده من النار والجنة . ومنكر ونكير حق ، وهما فتانا القبور ، نسأل الله عز وجل الثبات )<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو الحسن الأشعري - وهو يعدد ما أجمع عليه السلف من الأصول - : ( وأجمعوا على أن عذاب القبر حق ، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحبسون فيها<sup>(٣)</sup> ويسألون ، فيثبت الله من أحب تشبته )<sup>(٤)</sup> .

وقال الطحاوي : ( ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهلا ، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة رضوان الله عليهم )<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن تيمية : ( ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - مما يكون بعد الموت ، فيؤمنون بفتنة القبر وعذاب القبر

(١) راجع : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥١/١٨) والروح (٢٨٤/١) ومفتاح دار السعادة (٤٣/١) وقطف الأزهار للسيوطي ج ١٠٩ (ص : ٢٩٤ - ٢٩٥) ولوامع الأنوار البهية (٥/٢) ونظم المتناثر ج : ١١١ (ص ٨٢) وح ١١٣ و ١١٤ (ص ٨٤) ومعارج القبول (١٤٢/٢) وما بعدها وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٤٥/١) .

(٢) السنة (ص ٤٦ - ٤٧) .  
 (٣) أي حياة أخرى غير حياتهم الأولى ، فتعاد أرواحهم إليهم غير الإعادة المألوفة في الدنيا ، وذلك من أجل امتحانهم ومساءلتهم .  
 راجع كتاب الروح لابن القيم (٢٦٢/١ - ٢٦٣) وما بعدهما ، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٧٨/٢) .  
 (٤) رسالة إلى أهل الشجر (ص ٢٧٩) .  
 (٥) شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٢/٢) .

ونعيمه . فأما الفتنة فإن الناس يمتحنون في قبورهم ، فيقال للرجل : من ربك  
وما دينك ، ومن نبيك ؟ ( الخ )<sup>(١)</sup>

وبما سبق ذكره من بعض النصوص وكذا ما نقل عن بعض أعلام السلف في هذه  
المسألة تظهر صحة ما تقدم نقله عن الإمام الخطابي في إثباته لفتنة عذاب القبر  
ومساءلته  
وتفسيره لها بائتحان القبور من ربه ودينه ونبيه .

\*\*

\*\*

\*\*

---

( ١ ) العقيدة الواسطية مع شرحها للهراش ( ع ٢٠١ - ٢٠٢ ) .

## \* المطلب الثاني \*

— ( بعض أسباب عذاب القبر ) —

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : مر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقبرين فقال : (( إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول <sup>(١)</sup> ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة )) . ثم أخذ جريدة رطبة فشققها نصفين ، فغرز في كل قبر واحدة . قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : (( لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا )) <sup>(٢)</sup> .

قال الخطابي : ( قوله : (( وما يعذبان في كبير )) معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو أراد أن يفعلاه ، وهو التنزه من البول

(١) قال الحافظ في الفتح (٣١٨/١) : ( قوله (( لا يستتر )) كذا في أكثر الروايات بمثنائين من فوق ، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، وفي رواية ابن عساكر (( يستبرى )) بموحدة ساكنة من الاستبراء ، ولمسلم وأبي داود في حديث الأعمش (( يستنزه )) بنون ساكنة بعد ها زاي ثم هاء ، فعلى رواية الأكثر معنى الاستتار أنه لا يجعل بينه وبين بوله ستره ، يعني لا يتحفظ منه ، فتوافق رواية لا يستنزه لأنها من التنزه وهو الابتعاد ، وقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق وكيع عن الأعمش : (( كان لا يتوقى )) وهي مفسرة للمراد .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب ٥٦ ح ٢١٨ ( الفتح

٣٢٢/١ ) وفي الكتاب نفسه ح ٢١٦ وفي الجنايز ح ١٣٦١ و ١٣٧٨

وفي الأدب ح ٦٠٥٢ و ٦٠٥٥ .

ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة ح ١١١ ( ٢٤٠/١ - ٢٤١ ) .

وأبو داود في سننه كتاب الطهارة باب ١١ ح ٢٠ ( ٢٥/١ - ٢٦ )

والفائسي في سننه كتاب الطهارة باب ٢٧ ح ٣١ ( ٢٨/١ - ٣٠ )

وفي الجنايز ح ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠ ( ١٠٦/٤ ) والترمذي في سننه أبواب

الطهارة باب ٥٣ ح ٧٠ ( ١٠٢/١ - ١٠٣ ) وابن ماجه في سننه كتاب

الطهارة وسننها باب ٢٦ ح ٣٤٧ ( ١٢٥/١ ) وأحمد في المسند ٢٢٥/١ .

وترك النسيمة . ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة فسي  
حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل . .

وأما غرسه شق العسيب على القبر وقوله : (( لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ))  
فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالتخفيف عنهما ،  
وأنه صلى الله عليه وسلم جعل مدة الدأوة فيهما حدا لما وقعت به المسألة  
من تخفيف العذاب عنهما ، وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس  
في اليابس ، والعامّة في كثير من البلدان تفرش الخوص<sup>(١)</sup> في قبور موتاهم ، وأراهم  
ذهبوا إلى هذا ، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه . والله أعلم (٢) . هـ

---

(١) الخوص بالضم : ورق النخل ، الواحدة خوصة ، والخواص : بئعه .

القاموس المحيط مادة ( خوص ) ( ص ٧٩٨ ) .

(٢) معالم السنن ( ١٩ / ١ - ٢٠ ) .



نص بعض أهل العلم على أن أسباب عذاب القبر تنقسم إلى قسمين :  
مجملة ومفصلة .

فالأول منها ما كان شركا بالله تعالى وجهلا به وإضاعة لأوامره وارتكابا لمعاصيه .

وثانيها : ما جاء الخبر به عن الله سبحانه أو عن رسوله - عليه الصلاة والسلام -

مفصلا في نصوص كثيرة بذكر أعمال مخصوصة ، - يطول بسطها وإيرادها هنا<sup>(١)</sup> -

ويُعد عدم الاستبراء من البول والعشي بين الناس بالنميمة آحادها ، وقد أشار

بعض العلماء إلى لطيفة في حناسية الجمع بين هاتين الخصلتين

قائلا : ( إن القبر أول منازل الآخرة ، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من

العقاب والثواب . والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان :

حق لله وحق لعباده ، وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة ، ومن

حقوق العباد الدماء .

وأما البرزخ فيقضى فيه في مقدمات هذين الحقين وسائلهما ، فمقدمة الصلاة :

الطهارة من الحدث والخبث ، ومقدمة الدماء : النميمة والوقيعه في الأعراض .

وهما أيسر أنواع الأذى ، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما<sup>(٢)</sup> .

وفي قول الخطابي - رحمه الله - : ( ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين

ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل ) . يفيد أن عدم

(١) انظر: التذكرة للقرطبي (ص ١٥٤) وما بعدها ، والروح لابن القيم

٠ ( ٣٤٤ - ٣٤٠ / ١ )

(٢) أهوال القبور لابن رجب (ص ١١٦) وانظر: فتح الباري ( ١٠ / ٤٧٢ ) .

الاستبراء من البول والمشي بين الناس بالنميمة من جملة الكبائر ، وهو ما صرح به جمع من الأئمة وذهب إليه كثير من العلماء<sup>(١)</sup> ، وهو الحق — إن شاء الله — بدليل قوله عليه الصلاة والسلام : (( يعذبان وما يعذبان في كبير — ثم قال — بلى ))<sup>(٢)</sup> . أي إنه لكبير<sup>(٣)</sup> . وفي الرواية الأخرى : (( يعذبان وما يعذبان في كبيرة ، وإنه لكبير ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ( وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعمامة في كثير من البلدان تفرش الخوص في قبور موتاهم ، وأراهم ذهبوا إلى هذا . وليس لما تعاطوه من ذلك وجه ) . كلام جيد ورأي حسن وتوجيه سديد ، تؤيده الأدلة وتشهد له صحاح الآثار كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

وقد ذهب البعض إلى جواز فعل ذلك واستحباب عمله ، بل إن بعض الصحب الكرام<sup>(٥)</sup> — رضي الله عن جميعهم — أوصى بأن يوضع في قبره جريدتان اقتداءً — حسب

(١) منهم الإمام البخاري ، إذ بوب على ذلك من كتاب الوضوء بقوله : ( باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله ) ، وكذا في كتاب الأدب بقوله : ( باب النعمة من الكبائر ) والمندري في الترفيب والترهيب ( ١١٥ / ١ ) والإمام الذهبي في الكبائر ( ص ١١٣ - ١١٤ ) و ( ص ١٥٢ - ١٥٣ ) والهيتمي في الزواجر ( ١٢٥ / ١ - ١٢٦ ) و ( ٢٣ / ٢ - ٢٦ ) وملا علي القاري في المرقاة ( ٥٦ / ٢ - ٥٩ ) .

(٢) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب ٥٥ ح ٢١٦ ( الفتح ٣١٧ / ١ ) .

(٣) قاله الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٣١٧ / ١ ) .

(٤) صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٤٩ ح ٦٠٥٥ ( الفتح ٤٧٢ / ١٠ ) .

(٥) وهو بريدة بن الحصيب الأسلمي - رضي الله عنه - .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز معلقا مجزوما . انظر فتح

الباري ( ٢٢٢ / ٣ ) .

الفعل ولا الدعوة إليه ، ولو كان فعله مستنواً لباد روا إليه وعملوا بمقتضاه كعادتهم فيما صحت مشروعيته وثبتت سنيته - .

وأما فعل ذلك الصحابي - رضي الله عنه - فهو منه اجتهاد<sup>(١)</sup> ، المجتهد معرض للخطأ والصواب .  
والصواب في المسألة هنا مع من ترك ذلك من الصحابة لعلمهم بالسنة وحفظهم لها أكثر من غيرهم<sup>(٢)</sup> .

فبان بهذا صحة ما ذكره الخطابي في استنكاره وضع الجريد أو غيره على القبور تمسكاً بهذا النص الذي لا يدل في حقيقة أمره على العمل بمقتضاه بالنسبة لكل ميت ، وإنما هو من خصوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم كما تم بيانه وتوضيحه ، وبالله وحده التوفيق والرشاد .

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢٢٣/٣) : ( وكان بريدة حمل الحديث على عمومته ولم يره خاصاً بدينك الرجلين ) .

(٢) انظر لزماً تعليق الشيخ أحمد شاكر على سنن الترمذي (١٠٢/١) —  
(١٠٣) عند حديث ابن عباس تحت رقم ٧٠ من أبواب الطهارة ، وكذا  
تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز على فتح الباري (٣٢٠/١) هامش  
(١) و (٢٢٣/٣) هامش (١) وتعليق الشيخ الألباني على مشكاة  
المصابيح (١١٠/١) هامش (٥) وأحكام الجنائز وبدعها (ص ٢٥٣ —  
٢٥٨) .

## \* المبحث الثالث \*

— (( حكم من مات من أطفال المشركين )) —

ثبت من حديث سمرة بن جندب <sup>(١)</sup> — رضي الله عنه — في نص طويل في قصة رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه : (( وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة )) قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (( وأولاد المشركين )) الحديث <sup>(٢)</sup> .

قال الخطابي — عند هذه الفقرة من الحديث — : ( وأما قول القائل : يا رسول الله ( وأولاد المشركين ) فإن ظاهر هذا الكلام أنه ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة ، وإن كان قد حكم لهم بحكم آبائهم في الدنيا ، وذلك أنه سئل عن ذراري

---

(١) هو أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وأبو سعيد وأبو سليمان ، سمرة ابن جندب بن هلال ، أحد الصحب الكرام والحفاظ الكثيرين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان قد نزل البصرة واستوطنها إلى أن توفي بها سنة ٥٨ وفيل فيما بعدها في خلافة معاوية رضي الله عنه .

الاستيعاب ( ٦٥٣ / ٢ - ٦٥٥ ) وأسد الغابة ( ٤٥٤ / ٢ - ٤٥٥ ) والإصابة ( ١٧٨ / ٣ - ١٧٩ ) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ( مطولا ) في كتاب التعبير باب ٤٨ ح : ٧٠٤٧ ( العتق ٤٣٨ / ١٢ - ٤٣٩ ) ومقطعا في الأذان ح ٨٤٥ وفي التهجد ح ١١٤٣ وفي الجنائز ح ١٣٨٦ وفي البيوع ح ٢٠٨٥ وفي الجهاد ح ٢٧٩١ وفي بدء الخلق ح ٣٢٣٦ وفي الأنبياء ح ٣٣٥٤ وفي التفسير ح ٤٦٧٤ وفي الأدب ح ٦٠٩٦ .

ومسلم في صحيحه ( مختصرا ) في كتاب الروا ح ٢٣ ( ١٧٨٧ / ٤ ) .

والنسائي في السنن الكبرى كتاب التعبير باب ٢٣ ح ٧٦٥٨ ( ٣٩١ / ٤ - ٣٩٢ ) .

والترمذي في سننه ( مختصرا ) كتاب الروا باب ١٠ ح ٢٢٩٤ ( ٤ / ٥٤٣ ) .

المشركين فقال : (( هم من آبائهم ))<sup>(١)</sup> .

وللناس في أطفال المشركين اختلاف . وعامة أهل السنة على أن حكمهم حكم آبائهم في الكفر .

وقد ذهب طائفة منهم إلى أنهم في الآخرة من أهل الجنة<sup>(٢)</sup> ، وقد روى آثار عن نفر من الصحابة ، واحتجوا لهذه المقالة بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم : (( كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ))<sup>(٣)</sup> ، واحتجوا بقول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾<sup>(٤)</sup> ، واحتجوا بقول الله عز وجل : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

- (١) هو قطعة من حديث عائشة - رضي الله عنها - سيأتي قريباً بتمامه .  
 (٢) سيأتي إن شاء الله تعيين القائلين بذلك .  
 (٣) هو طرف من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، وقد أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز باب ٧٩ ح ١٣٥٨ و ١٣٥٩ (الفتح ٢١٩/٣) وح ١٣٨٥ وفي التفسير ح ٤٧٧٥ وفي القدر ح ٦٥٩٩ .  
 وسلم في صحيحه كتاب القدر ح ٢٢ (٢٠٤٧/٤ - ٢٠٤٨) .  
 وأبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ١٨ ح ٤٧١٤ (٨٨ - ٨٦/٥) والترمذي في سننه كتاب القدر باب ٥ ح ٢١٣٨ (٤٤٧/٤) ومالك في موطئه ، كتاب الجنائز باب ١٦ ح ٥٢ (٢٤١/١) .  
 وأحمد في مسنده (٢٧٥/٢ و ٣٩٣ و ٤١٠ و ٤٨١) ، وقد وقع في منه اختلاف يسير في بعض ألفاظه وحروفه .  
 (٤) سورة التكويد آية (٨ - ٩) .  
 (٥) سورة الواقعة آية (١٧) وقد وردت الآية في سورة الإنسان بعض آية (١٩) .

قال بعض أهل التفسير : إنهم أطفال الكفار ، واحتجوا لذلك بأن اسم الولدان مشتق من الولادة ، ولا ولادة في الجنة ، فكانوا هم الذين نالتهم الولادة في الدنيا . (١)

وروى عن بعضهم أنهم كانوا سبياً وخدماً للمسلمين فهم كذلك خدم لهم في الجنة . (٢) (٣)  
وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال : (( الله أذن خلقهم أعلم بما كانوا عاملين )) (٤) .  
قال الخطابي : ( ظاهر هذا الكلام يوهم أنمضى الله عليه وسلم لم يفت السائل عنهم وأنه رد الأمر في ذلك إلى علم الله جل وعز من غير أن يكون قد جعلهم من المسلمين أو أحقهم بالكافرين ، وليس هذا وجه الحديث ، وإنما معناه أنهم كفار ملحقون في الكفر بآبائهم ، لأن الله سبحانه قد علم أنهم لو بقوا أحياء حتى يكبروا لكانوا يعملون عمل الكفار . يدل على صحة هذا التأويل قوله في حديث عائشة قالت : قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين ؟ فقال : (( من آباؤهم )) ،  
قلت : يا رسول الله بلا عمل ؟ قال : (( الله أعلم بما كانوا عاملين ))

- 
- (١) لم أقف على هذا فيما رجعت إليه من كتب التفسير .  
(٢) سيأتي - بإذن الله تعالى - تعيين أصحاب هذا القول .  
(٣) أعلام الحديث (٢٣٢٣/٤ - ٢٣٢٥) .  
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز باب ٩٢ ح ١٣٨٣ (الفتح ٢٤٥/٣) وفي القدر ح ٦٥٩٧ .  
ومسلم في صحيحه كتاب القدر ح ٢٨ (٢٠٤٩/٤) .  
وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٨ ح ٤٧١١ (٨٥ - ٨٤/٥) .  
والنسائي في سننه ، كتاب الجنائز باب ٦٠ ح ١٩٥١ (٥٩ - ٥٨/٤) .  
وفي الباب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

قلت : يا رسول الله فذاري المشركين ؟ قال : (( من آبائهم )) قلت : بلا عمل ؟  
قال : الله أعلم بما كانوا عاملين )) (١)

فهذا يدل على أنه قد أفتى في المسألة ولم يغفل الجواب عنها على حسب ما توهمه من ذهب إلى الوجه الأول في تأويل الحديث (٢) . اهـ

قضية أطفال المشركين الذين ماتوا قبل بلوغهم الحنث ووصولهم «إلى الرشد» والتكليف من كبريات القضايا ومعارك المسائل التي خاضها العلماء سلفاً وخلفاً ، فتعددت في ذلك أقوالهم وتباينت وجهات أنظارهم ، إذ اعتمد كل منهم على نص أو ركن إلى أثر

وهاهي تلك الأقوال أعرضها عن نسبتها لمن وقفت عليه من قائلها بدون ذكر أدلتها وسرد حجج أهلها خشية الإفاضة والإطالة (٣) ، ولولا أن الخطابي - رحمه الله - لم يشر إلى ذلك لما ذكرته ، إذ المهم - هنا - بيان رأيه وإيضاح قوله لا غير .

القول الأول : أن أطفال المشركين في الجنة ، وهو ما ذهب إليه الإمام البخاري وابن حزم وابن الجوزي والنووي والجبائي من المعتزلة وطائفة من المفسرين والمتكلمين وجماعة من أصحاب الإمام أحمد ، وهو الظاهر من كلام الحافظ ابن حجر (٤) .

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب ١٨ ح ٤٧١٢ (٨٥/٥)

وقد صحح الشيخ الألباني إسناده في صحيح سنن أبي داود ح ٣٩٤٣ (٨٩٣/٣) .

(٢) معالم السنن (٣٢٤/٤ - ٣٢٥) .

(٣) سوف أشير في آخر هذا المبحث للمصادر والمراجع التي تناولت هذه المسألة إن شاء الله تعالى .

(٤) انظر : الأصول الخمسة (ص ٤٧٧) والفصل لابن حزم (١٢٧/٤)

وشرح النووي لصحيح مسلم (٢٠٨/١٦) ومجموع الفتاوى (٣٧٢/٢٤) ودرر تعارض العقل والنقل (٤٣٥/٨) وطريق الهجرتين (ص ٦٤٢) وفتح الباري (٢٤٦/٣) .

القول الثاني : أن أطفال المشركين في النار ، وهو قول الأزارقة من الخوارج ،

وحكاه عياض عن الإمام أحمد<sup>(١)</sup> ، واختاره أبو يعلى ، وهو قول جماعة من المتكلمين

والمفسرين وطائفة من أصحاب الإمام أحمد<sup>(٢)</sup> .

القول الثالث : التوقف في الحكم عليهم ، أنهم تحت المشيئة ، وهذا منقول

عن الحماد بن<sup>(٣)</sup> وهو مقتضى صنيع مالك في الموطأ<sup>(٤)</sup> ، وقول عبد الله بن المبارك

والشافعي ومنصوص عن الإمام أحمد وذهب إليه إسحاق بن راهويه . (٥)

(١) هكذا ذكره ابن حجر في الفتح (٢٤٦/٣) ، ولعله وهم في نسبة

ذلك إلى القاضي عياض ، وإنما هو القاضي أبو يعلى ، فقد قال

ابن تيمية كما هو في المجموع (٣٧٢/٢٤) : ( فطائفة من أهل السنة

وغيرهم قالوا إنهم كلهم في النار ، واختار ذلك القاضي أبو يعلى وغيره ،

وذكر أنه منصوص عن أحمد ، وهو غلط على أحمد ) . وراجع : درء تعارض

العقل والنقل (٤٣٥/٨) وكذا طريق الهجرتين (ص ٦٣٧ - ٦٣٨) .

(٢) انظر : الفصل (١٢٧/٤) ومجموع الفتاوى (٣٧٢/٢٤) ودرء تعارض

العقل والنقل (٤٣٥/٨) وطريق الهجرتين (ص ٦٣٧ - ٦٣٨) .

(٣) حماد بن سلمة وحماد بن زيد - رحمهما الله تعالى - .

(٤) قال ابن عبد البر في التمهيد (١١٢/١٨) بعد أن ذكر القائلين

بالتوقف في المسألة - : ( وهو يشبه ما رسمه مالك في أبواب القدر في

موطئه وما أورد في ذلك من الأحاديث ، وعلى ذلك أكثر أصحابه ، وليس

عن مالك فيه شيء منصوص ، إلا أن المتأخرين من أصحابه ذهبوا إلى أن

أطفال المسلمين في الجنة وأطفال الكفار - خاصة - في المشيئة لآثار

وردت في ذلك ) .

(٥) انظر : التمهيد لابن عبد البر (١١١/١٨ - ١١٢) ودرء تعارض العقل

والنقل (٤٣٥/٨) وطريق الهجرتين (ص ٦٤٧ - ٦٤٨) وفتح الباري

• (٢٤٦/٣)



القول الرابع : أنهم في منزلة بين منزلتين ، فيكونون في برزخ بين الجنسة والنار ، إذ ليس لهم إيمان ولا هم قد عملوا حسنات يدخلون بذلك الجنسة ، كما ليست لهم - أيضا - سيئات يدخلون بها النار ، وإلى هذا القول ذهب طائفة من المفسرين ، قالوا : وهم أهل الأعراف .<sup>(١)</sup>

القول الخامس : أنهم خدم أهل الجنة ومالكهم .<sup>(٢)</sup>

القول السادس : أن حكمهم حكم آبائهم في الدنيا والآخرة ، فلا يفردون عنهم بحكم في الدارين ، ومعناه أنهم مؤمنون بإيمان آبائهم كافرين بكفرهم ، فهم - إذا - في نار جهنم ، وهذا قول الإمام الخطابي ونسبه إلى عامة أهل السنة - كما قد سبق نقل ذلك عنه - ، وذكر النووي أنه قول الأكثرين ، ونسبه ابن تيمية لبعض الحنابلة .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) طريق الهجرتين (ص ٦٤٧) وفتح الباري (٢٤٦/٣) .  
 (٢) لم أقف على تسمية من ذهب إلى هذا ، وانظر : أعلام الحديث : (٢٣٢٥/٤) وطريق الهجرتين (ص ٦٤٨ - ٦٤٩) وفتح الباري (٢٤٦/٣) .  
 (٣) أعلام الحديث (٢٣٢٤/٤) ومعالم السنن (٣٢٤/٤ - ٣٢٥) والتمهيد لابن عبد البر (٩٦/١٨ - ٩٧) وصحيح مسلم بشرح النووي : (٢٠٨ - ٢٠٧/١٦) ومختصر الفتاوى المصرية (ص ٦٤٢) وطريق الهجرتين (ص ٦٤٩ - ٦٥٢) وفتح الباري (٢٤٦/٣) .  
 وقد فرق الإمام ابن القيم - رحمه الله - بين هذا القول وقول من يقول بأنهم في النار - كقول الأزارقة وغيرهم - فقال في طريق الهجرتين (ص ٦٤٩) : (إن صاحب هذا المذهب يجعلهم معهم تبعاً لهم - يعني الأطفال مع آبائهم - ، حتى لو أسلم الأبوان بعد موت أطفالهما لم يحكم لأفراطهما بالنار ، وصاحب القول الآخر يقول هم في النار لكونهم ليسوا بمسلمين لم يدخولها تبعاً ) .

القول السابع : أنهم يمتحنون في عرصات القيامة فيرسل إليهم رسول ، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ، أو ترفع لهم نار ، ويؤمرون باقتحامها ، فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ، ومن أبى أدخل النار ، ومقتضى هذا أن بعضهم في الجنة وبعضهم في جهنم على حسب طاعتهم وعصيانهم ، وإلى هذا ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري ، وهو الظاهر من كلام الحافظ البيهقي واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية ونص على أنه منقول عن غير واحد من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم ، ورجحه العلامة ابن القيم وانتصر له .<sup>(١)</sup>

القول الثامن : أنهم يصيرون ترابا ، قاله ثمامة بن أشرس النميري .<sup>(٢)</sup>

القول التاسع : الإمساك عن الخوض في هذه المسألة مطلقا وكراهة الكلام فيها جملة ، وهو منقول عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ومحمد بن الحنفية والقاسم بن محمد وغيرهم .<sup>(٣)</sup>

(١) الإبانة (ص ٦٣) والاعتقاد للبيهقي (ص ١٦٩ - ١٧٠) ومجموع الفتاوى (٢٤٥/٤ - ٢٤٧ و ٣١١ و ٣١٢) ودرء تعارض العقل والنقل ؛  
(٢/٨ - ٤٣٧) ومختصر الفتاوى المصرية (ص ٦٤٣) وطريق الهجرتين (ص ٦٥٢) وما بعدها .

(٢) وهو أحد كبار المعتزلة ومن رؤوس الغواية والضلالة ، زعيم الطائفة الشامية منهم وإليه تنسب ، هلك قتيلا سنة ٢١٣ .  
ترجمته في : فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار (ص ٧٠ - ٧٣) وميزان الاعتدال (١/٣٧١ - ٣٧٢) ولسان الميزان (٢/٨٣ - ٨٤) .  
وقوله المذكور عن حكم الأطفال ذكره البغدادى في الفرق بين الفرق (ص ١٧٢) وابن حزم في الفصل (٥/٦٢) وابن حجر في الفتح (٣/٢٤٦) .

(٣) حكاه ابن القيم في طريق الهجرتين (ص ٦٦١ - ٦٦٢) .

وبعد هذه النقول ومراجعتي وإطلاعي على أدلتها في مظانها وتوجيهها من قائلها ترجح لي واستبان - والعلم عند الله تعالى - أن القول الأول الفاضل بدخول أطفال المشركين الجنة هو الصائب منها نظرًا لرواياته ووضوح حجته وكثرة أدلته ، أسوق بعضاً من ذلك تدليلاً له وبرهاناً عليه .

( ١ ) قال الله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾<sup>(١)</sup> .

( ٢ ) وقال عز وجل : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا

يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾<sup>(٢)</sup> .

وجه الدلالة من هاتين الآيتين الكريمتين أن الله سبحانه وتعالى أخذ على نفسه أن لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل لينذروهم ويبلغوهم ما أمر الله به ، والأطفال ليسوا محلاً للتبليغ لأنهم غير مكلفين ، لذا فهم في الجنة ، والله سبحانه وتعالى لا يظلم عباده إلا بعد صدور الظلم منهم ، والأطفال لم يصدر منهم الظلم فكيف يعذبهم ، فهم في الجنة<sup>(٣)</sup> .

وهناك آيات أخرى دالة بلفظها ومدلولها على هذا المعنى .

ومن نصوص السنة النبوية :

( ١ ) قوله عليه الصلاة والسلام : (( ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه

يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل

تحسون فيها من جدعاء ؟ )) ثم يقول أبو هريرة - رضي الله عنه -

( ١ ) سورة الإسراء بعض آية ( ١٥ ) .

( ٢ ) سورة القصص آية ( ٥٩ ) .

( ٣ ) أهل الفترة ومن في حكمهم ( ص ٩٢ ) .

(( فطرت الله التي فطر الناس عليها ))<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

ووجهه أن الله سبحانه وتعالى قد فطر عباده جميعا على ملة الإسلام الحنيف ،  
ومعلوم أن الطفل إذا مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصرانه أو يمجسانه فقد مات  
مسلمًا على أصل فطرته ، فيدخل بذلك الجنة إن شاء الله .

( ٢ ) قوله صلى الله عليه وسلم: (( النبي في الجنة ، والشهيد في الجنة  
والمولود في الجنة ، والوئيد في الجنة ))<sup>(٣)</sup> .

ودلالته واضحة ، إذ حكم عليه الصلاة والسلام لهؤلاء جميعا وقضى لهم بدخول  
الجنة ، ولفظ المولود هنا عام يشمل من كان أبواه مسلمين أو كافرين .

( ٣ ) قوله صلى الله عليه وسلم: (( سألت ربي اللاهين<sup>(٤)</sup> من ذرية البشر  
ألا يعذبهم ، فأعطانيهم ))<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) سورة الروم بعض آية ( ٣٠ ) .

( ٢ ) تقدم تخريجه قريبا ( ص ٥٣٤ ) .

( ٣ ) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد باب ٢٧ ح ٢٥٢١ ( ٣ / ٣٣ -  
٣٤ ) ، وأحمد في مسنده ( ٥٨ / ٥ ) وابن عبد البر في تمهيد ( ١٨ /  
١١٦ ) .

وقد حسن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح ( ٢٤٦ / ٣ ) وصححه  
الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ح ٢٢٠٠ ( ٢ / ٤٧٩ ) .  
والحديث من رواية عوف عن خنساء ( ويقال حسناء ) بنت معاوية عمن  
عنها مرفوعا .

( ٤ ) قال ابن عبد البر في التمهيد ( ١١٧ / ١٨ ) : ( إنما قيل للأطفال  
اللاهين لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم ، من قولهم:  
لهيت عن الشيء أي لم أعتده ، كقوله : (( لاهية قلوبهم ))  
سورة الأنبياء بعض آية ( ٣ ) .

( ٥ ) أخرجه أبو يعلى في مسنده ح ٤٠٨٧ ( ٤ / ١٤٦ ) من حديث أنس بن  
مالك - رضي الله عنه - وانظر منه ح ٣٥٥٨ و ٣٦٢٤ .  
=====

ووجه دلالة النفي أن عدم تعذيبهم يدل على أنهم في الجنة .

(٤) ما ثبت في حديث سمرة بن جندب — رضي الله عنه — مرفوعا وفيه —

قوله عليه الصلاة والسلام : (( وأما الرجل الطويل الذي في الروضة

فإنه إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وأما الولدان الذين حولَه فكل مولود

مات على الفطرة )) . قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله

وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( وأولاد

المشركين )) الحديث . (١)

وفي رواية أخرى لهذا الحديث نفسه وفيه : (( والشيخ في أصل الشجرة

إبراهيم عليه السلام والصبيان حولَه أولاد الناس )) الحديث . (٢)

قال الحافظ ابن عبد البر : ( وهذا يقتضي ظاهره وعمومه جميع الناس ) . (٣)

---

( = ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢١٩ / ٧ ) : ( رواه أبو يعلى من طرق

ورجال أحدها رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة ) .

وقال ابن حجر في الفتح ( ٢٤٦ / ٣ ) : ( إسناده حسن ) .

وقد أدرجه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ح ١٨٨١ ( ٥٠٢ / ٤ )

وقال في آخر كلامه عليه : ( وجملته القول أن الحديث حسن عندي بمجموع

طرقه ) .

( ١ ) تقدم تخريجه ( ص ٥٣٣ ) .

( ٢ ) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب ٩٣ ح ١٣٨٦ ( الفتح ٢٥١ / ٣ —

٢٥٢ ) وقد سبقت الإشارة إلى هذا الموضع ( ص ٥٣٢ ) .

( ٣ ) التمهيد ( ١١٨ / ١٨ ) .

وقال العلامة ابن القيم : ( فهذا الحديث الصحيح صريح في أنهم في الجنة

وروي الأنبياء وحي ) . (١)

قال النووي - رحمه الله - : ( الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة ، ويستدل له بأشياء ، منها حديث إبراهيم الخليل - صلى الله عليه وسلم - حين رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجنة وحوله أولاد الناس ، قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال : (( وأولاد المشركين )) رواه البخاري في صحيحه ، (٢) ومنها قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٣) ، ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ ، وهذا متفق عليه والله أعلم ) . (٤)

وقال الإمام ابن القيم - بعد ذكره لنصوص كثيرة لأصحاب هذا القول - : ( وهذه حجج كما ترى قوة وكثرة ، ولا سبيل إلى دفعها ) . (٥)

- 
- (١) طريق الهجرتين (ص ٦٤٢) .
  - (٢) وقد مر تخريجه (ص : ٥٣٣) .
  - (٣) سورة الإسراء بعض آية (١٥) .
  - (٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٨/١٦) .
  - (٥) طريق الهجرتين (ص ٦٤٦ - ٦٤٧) .
- وراجع لهذه المسألة : الفصل لابن حزم (١٢٧/٤ - ١٣٦) والاعتقاد للبيهقي (ص ١٦٤ - ١٧٠) والتمهيد لابن عبد البر (١٨/٥٧ - ١٤١) والتذكرة للقرطبي (ص ٥٩١ - ٦٠٠) وشرح صحيح مسلم للنووي (١٦/٢٧) وما بعدها ومجموع الفتاوى (٢٤٥/٤) وما بعدها وكذلك (ص ٣١٢) و (٢٤٢/٢٤ - ٣٧٣) ومختصر الفتاوى المصرية (ص ٦٤٢ - ٦٤٤) ودرء تعارض العقل والنقل (٨/٤٣٥) وما بعدها ، وطريق الهجرتين - وهو أوسع سابقه - (ص ٦٣٤ - ٦٦٢) وفتح الباري (٣/٢٤٦) وما بعدها ، وأهل الفترة ومن في حكمهم (ص ٨٩ - ١٠١) .

## \* المبحث الرابع \*

- ( يوم القيامة ) -

المطلب الأول : الشفاعة العظمى .

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال :  
 (( أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت  
 لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأُحلت  
 لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى  
 قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة )) (١)

قال الخطابي - رحمه الله تعالى - عند شرحه لهذا الحديث : ( .. وقوله :  
 (( أعطيت الشفاعة )) فإنها هي الفضيلة العظمى التي لم يشاركه فيها أحد  
 من الأنبياء ، وبها ساد الخلق كلهم حتى يقول : (( أنا سيد ولد آدم )) (٢)  
 وذلك في القيامة حين يشفع للخلق في الحساب ولا يشفع غيره ) (٣) . اهـ  
 قال الراغب الأصفهاني : ( الشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصر له وسائل عنه ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم باب ١ ح ٣٣٥ (١/٤٣٥) -

(٤٣٦) وفي الصلاة ح ٤٣٨ وقطعة منه في فرض الخمس ح ٣١٢٢ .

ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح ٣ (١/٣٧٠-٣٧١)

والنسائي في سننه كتاب الغسل والتيمم باب ٢٦ ح ٤٣٢ (١/٢٠٩) -

(٢١١) .

والدارمي في سننه كتاب الصلاة باب ١١١ ح ١٣٨٩ (١/٣٧٤-٣٧٥) .

(٢) ورد هذا النص في أحاديث متعددة ، وقد مضى بعضها .

انظر (ص : ٤٠١، ٤٠٧، ٤١٣)

(٣) أعلام الحديث (١/٣٣٥) .

وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ، ومنه الشفاعة يوم القيامة (١) .

وقال ابن الأثير : ( قد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة ، وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم ، يقال شفع يشفع شفاعة ، فهو شافع وشفيع ، والشفيع الذي يقبل الشفاعة والشفيع الذي تقبل شفاعته (٢) .

وأمر الشفاعة في الآخرة قد ثبت بنصوص كثيرة جدا - قرآنية وحديثية - ودلت هذه النصوص وخاصة منها الحديثية على أن الشفاعة أنواع عدة ، منها ما يخص نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - لا يشاركه فيه غيره ، ومنها ما يكون لإخوانه الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم جميعا - ، ومنها ما يكون للملائكة وغيرهم من المؤمنين (٣) .

وأعظم تلك الشفاعات كلها وأكبرها وأجلها الشفاعة العامة العظمى للرسل - صلى الله عليه وسلم - في أهل الموقف التي يتأخر عنها أولوا العزم من الرسل فمن دونهم ، لإراحة الخلائق من هول وشدة ذلك اليوم العصيب بتعجيل حسابهم وفصل القضاء بينهم بين يدي الله تبارك وتعالى أحكم الحاكمين بقسطه وعدله .

(١) المفردات (ص ٢٦٣) .

(٢) النهاية (٢/٤٨٥) .

(٣) وما يدل على ذلك - وهو كثير - ما صح من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - من نص مطول مرفوع وفيه : (( فيقول الله عز وجل : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ،  
=====



وإلى هذه الشفاعة يشير قوله سبحانه -: ﴿ ومن الليل فتعبد به نافلة لسك  
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾<sup>(١)</sup> .

وثبت من قوله عليه الصلاة والسلام : (( أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل  
تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخريين في صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر  
ويسمعهم الداعي وتدنوا منهم الشمس ، فيقول بعض الناس : ألا ترون إلهي  
ما أنتم فيه إلهي ما بلغكم ؟ ألا تنظرون إلهي من يشفع لكم إلهي ربكم ؟ فيقول بعض  
الناس : أبوكم آدم ، فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده  
ونفخ فيك من روحه وأمر الطلائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلهي  
ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فيقول : ربي غضب غضباً لم يغضب قبله  
مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، ونهاني عن الشجرة فعصيت ، نفسي نفسي اذهبوا  
إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل  
إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبداً شكوراً ، أما ترى إلهي ما نحن فيه ؟ ألا ترى  
إلهي ما بلغنا ؟ ألا تشفع لنا إلهي ربك ؟ فيقول : ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب

---

( = ) فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيراً قط )) الحديث  
أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٣٠٢ ( ١٦٧ / ١ - ١٧١ ) .  
وأحمد في مسنده ( ٩٤ / ٣ - ٩٥ ) .

( ١ ) سورة الإسراء آية ( ٧٩ ) .

قال العلامة ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - في تفسيره ( ١٥ /  
١٤٣ - ١٤٤ ) - عند هذه الآية - : (( فقال أكثر أهل العلم : ذلك  
هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس  
ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ) .  
ثم ساق أقوال من ذهب إلى ذلك من العلماء .  
وراجع تفسير الحافظ ابن كثير ( ٥٨ / ٣ - ٦٢ ) .

قبله مثله ولا يغضب بعده مثله . نفسي نفسي ، اتتوا النبي - صلى الله عليه وسلم -  
 فيأتوني فأسجد تحت العرش ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسئل  
 تعطه (( (١) .

إلى غير هذا الحديث من أحاديث كثيرة أخرى ثابتة في الصحيحين وغيرهما عن  
 جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم - تثبت هذه الشفاعة الكبرى لرسولنا الكريم  
 - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - يطول جدا بسطها في هذا المقام ، ويكفي  
 - بحمد الله - أنها بلغت حد التواتر المقطوع بصحته (٢) .

ولقد أخذ السلف الصالح بهذه النصوص واعتقدوا مدلولها ، فكان ذلك من جملة  
 إيمانهم وأصول عقيدتهم وصحة مذهبهم .

قال ابن أبي زنين : ( وأهل السنة يؤمنون بالشفاعة ، وقال عز وجل : ﴿ عسى  
 أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ ) (٣) (٤) .

وقال القرطبي - متحدثا عن الشفاعة العظمى - : ( هذه الشفاعة العامة التي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ٣ ح ٣٣٤٠ (الفتح  
 ٣٧١/٦) وح ٣٣٦١ (مختصرا) وفي التفسير ح ٤٧١٢ بآتم وأطول  
 ما هنا .

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٣٢٧ (١/١٨٤ - ١٨٦) .  
 والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب : ١٠ ح ٢٤٣٤ (٤/٦٢٢ -  
 ٦٢٣) .

(٢) تواتر أحاديث الشفاعة العظمى حكاه غير واحد من أهل العلم .  
 راجع : قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ح ١١٢ (ص ٣٠٣ -  
 ٣٠٥) ونظم المتناثر ح ٣٠١ (ص ١٤٩) .

(٣) سورة الإسراء بمعنى آية (٧٩) .

(٤) أصول السنة (٢/٥٩٥) .

خص بها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - من بين سائر الأنبياء هي المراد بقوله عليه السلام : (( لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبرت دعوتي شفاعة لأمتي )) ، ورواه الأئمة البخاري ومسلم وغيرهما<sup>(١)</sup> وهذه الشفاعة العامة لأهل الموقف إنما هي ليعجل حسابهم ويراحوا من هول الموقف وهي الخاصة به - صلى الله عليه وسلم - .<sup>(٢)</sup>

وقال النووي : ( قوله صلى الله عليه وسلم : (( وأعطيت الشفاعة )) هي الشفاعة العامة التي تكون في المحشر بفزع الخلائق إلى عيسى عليه السلام ، لأن الشفاعة في الخاصة جعلت لغيره أيضا )<sup>(٣)</sup> .

وتحدث ابن تيمية عن شفاعات عليه الصلاة والسلام فقال : ( أما الشفاعة الأولى فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء ، آدم ، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه . . )<sup>(٤)</sup> .

- (١) البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب ١ ح ٦٣٠٤ (الفتح ١١/٩٦) وفي التوحيد ح ٧٤٧٤ . ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٣٣٤ ، وما بعده (١٨٨/١ - ١٩٠) وأحمد في مسنده (١٣٤/٣ و ٢٥٨) وفي مواضع أخرى منه ، وهو من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك - رضي الله عنهما - . وانظر : كتاب السنة لابن أبي عاصم ح ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ (ص ٣٥٧ - ٣٥٨) .
- (٢) التذكرة (ص ٢٨١) .
- (٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٥) .
- (٤) شرح العقيدة الواسطية (ص ٢١٥) .
- وراجع : كتاب التوحيد لابن خزيمة (٥٨٨/٢) والدررة فيما يجب اعتقاده (ص ٢٩٤ - ٢٩٧) والشفاع للقاضي عياض (٢١٦/١ - ٢٢٤) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٨٢/١ - ٢٩٤) ولوامع الأنوار البهية (٢٠٤/٢ - ٢١٨) ومعارج القبول (٣٠٥/٢ - ٣١٢) .

وبعد سرد هذه النقول والأقوال والإحالة إلى غيرها في مظانه مما هو مسمى  
معناها يتبين التوافق بين قول الخطابي رحمه الله وبين أقوال السلف  
رحمهم الله جميعا .

\*\*

\*\*

\*\*

## \* المطلب الثاني \*

— ( رؤية الله عز وجل في الآخرة ) —

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - بارزا يوما للناس <sup>(١)</sup> ، فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ قال : (( الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسوله وتؤمن بالبعث )) الحديث <sup>(٢)</sup> .

قال الخطابي - رحمه الله - عند شرحه لفقرات هذا الحديث - : ( وقولـه : (( أن تؤمن بـلقائه )) ، فيه إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة ) <sup>(٣)</sup> .

وعن جرير بن عبد الله بن جابر البجلي <sup>(٤)</sup> - رضي الله عنه - قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة - يعنى البدر - فقال : (( إنكم

(١) أي ظاهرا لهم غير محتجب عنهم ولا ملتبس بغيره . قاله الحافظ في الفتح (١١٦/١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب ٣٧ ح ٥٠ ( الفتح ١١٤/١ ) وفي التفسير ح ٤٧٧٧ .

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٥ و ٧ ( ٣٩/١ - ٤٠ ) .  
وابن ماجه في سننه المقدمة باب ٩ ح ٦٤ ( ٢٥/١ ) .

(٣) أعلام الحديث ( ١٨٢/١ ) .

(٤) هو أبو عمرو وقيل : أبا عبد الله جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي ، صحابي شهير ، وقد اختلف أهل العلم في وقت إسلامه على أقوال ، كما اختلفوا - أيضا - في تاريخ ومكان وفاته ف قيل سنة ٥١ وقيل ٥٤ .

الاستيعاب ( ٢٣٦/١ - ٢٤٠ ) وأسد الغابة ( ٣٣٣/١ - ٣٣٤ )  
والإصابة ( ٤٧٥/١ - ٤٧٦ ) .

ويقول - رحمه الله - في موضع آخر : ( قوله (( تضامون )) هو من الانضمام ، يريد أنكم لا تختلفون في رويته حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضكم إلى بعض ، فيقول واحد هو ذاك ، ويقول الآخر ليس بذاك على ما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر ، ووزنه تفاعلون ، وأصله تتضامون ، حذف من أحدى التامين .

وقد رواه بعضهم تضامون - بضم التاء وتخفيف الميم - فيكون معناه على هذه الرواية أنه لا يلحقكم ضم ولا مشقة في رويته .

وقد تخيل إلى بعض السامعين أن الكاف في قوله (( كما ترون )) كاف التشبيه للمرئي ① ، وإنما هو كاف التشبيه للروية وهو فعل الرائي ، ومعناه ترون ريكم روية ينزاح معها الشك وتنتفي معها المرية ② كرويتم القمر ليلة البدر لا ترتابون به ولا تمترون فيه ③ .

( ١ ) كما تزعمه المعتزلة فقد قال قاضيهم عبد الجبار : ( إن هذا الخبر يتضمن الحيز والتشبيه ، لأننا لا نرى القمر إلا مدورا عاليا منورا ، ومعلوم أنه لا يجوز أن يرى القديم تعالى على هذا الحد ، فيجب أن نقطع على أنه كذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه لم يقله ) .  
شرح الأصول الخمسة ( ص ٢٦٨ ) .

قال أبو بكر ابن السمعاني - رحمه الله تعالى - : ( ورد المعتزلة هذا الحديث وقالوا : إنه تشبيه لله بالقمر وذلك لا يجوز على الله تعالى وسموا أهل السنة مشبهة بروايتهم وقبولهم له ولما يشاكله من الأحاديث وذلك خذلان من الله تعالى أدركهم ، فسَدَّ عن سواء الحق مسلكهم ، وكثيرا ما يرمون أهل السنة بالأباطيل وهي أليق بهم ، وهم أولى منهم بكل فضيحة وسمة قبيحة ، وليس في الحديث تشبيه الخالق بالخلق ولا المرئي بالمرئي ، وإنما فيه تشبيه النظر بالنظر والروية بالروية على ما بينا والله أعلم ) . ضوء الساري لأبي شامة ( ص ١٠٢ ) .

( ٢ ) المرية : بالكسر ، هي الشك في الشيء والاختلاف فيه .

أفاده الخطابي في أعلام الحديث ( ١ / ٥٢٣ ) .

( ٣ ) معالم السنن ( ٤ / ٣٢٩ ) . وانظر له غريب الحديث ( ٣ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ) .

ويصرح أبو سليمان في موطن آخر بإثباته رؤية المؤمنين ربهم جل وعلا- في الدار الآخرة عيانا كما كان اعترافهم بربوبيته في دار الدنيا علما واستدلالا ، وأما المنافقون فلا يستحقون ذلك أبدا ، إذ منه يمنعون وعنه يحجبون (١) .

هكذا يُثبت الإمام الخطابي - عليه رحمة الله - رؤية المؤمنين ربهم الباري- جل وعلا يوم القيامة بأبصارهم عيانا ببيان بدون أستار ولا حجب ، وهو شيء قد دل عليه صريح الكتاب العزيز وتواترت به الأحاديث النبوية وأجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة الدين العرضيين وأعلامه القبوليين خلفا عن سلف عبر القرون وتعاقب الأجيال . إلا ما كان من شراذم قليلة خاسرة ، وطوائف ضالة مبتدعة ، لا يأبه لها ولا ينظر لرأيها ولا يسمع لقولها ، خرجت بذلك عن الجماعة وخالفت الأمة . ، فهم عن نور الهدى محجوبون وعن صراط الله المستقيم ناكبون ، ولكتابهم الكريم مخاصمون ، ولسنة نبيه المصطفى جاحدون ، ولا اتباع آثار السلف الصالح معادون .

فعلى عقولكم العفاء فإنكم \* \* \* عاديتم المعقول والمنقول ولا  
وطلبتم أمرا محالا وهو إدراك \* \* \* الهدى لا تبتغون رسولا  
لا يستقل العقل دون هداية \* \* \* بالوحي تأصيلا ولا تفصيلا  
فإذا النبوة لم ينلك ضياؤها \* \* \* فالعقل لا يهديك قط سبيلا  
طرق الهدى محدودة إلا على \* \* \* من أم هذا الوحي والتنزيل  
يا طالباً درك الهدى بالعقل \* \* \* دون النقل لن تلق لذاك دليلا (٢)

(١) انظر أعلام الحديث (١/ ٥٢٣ - ٥٢٦) .

(٢) هذه الأبيات مختارة من قصيدة للعلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى -

بشها في كتابه المانع الصواعق المرسله (٣/ ٩٢٨ - ٩٨١) .

وبسط نصوص هذه المسألة — هنا — وعرض أقوال علماء السلف فيها يطول جداً  
إذ حبلها العتق مديد قد حفلت به كتب الأحاديث والعقائد والتفاسير  
بل وكثير من أهل العلم أفردوها بالتأليف لاستيعاب أدلتها وجمع ثبات أقوال  
الأئمة بشأنها ودحض شبه أولئك العارقين منها <sup>(١)</sup> .  
ويكفي ما نقل عن الإمام أبي سليمان ، إذ وافق به قول ومذهب أهل السنة والجماعة  
قاطبة .

- 
- (١) إضافة إلى ما رسمه الأئمة العلماء في ثنايا كتب كثيرة جداً عن هذه المسألة  
فإن مجموعة منهم خصوصاً بالتأليف ، أذكر ما علمت في ذلك :
- كتاب فيه ما جاء من الحديث في النظر إلى الله تعالى للإمام  
الحافظ أبي عبد الله محمد بن وضاح الأندلسي (ت ٢٨٦ هـ )  
ذكره الزركلي في الأعلام (١٣٣/٧) وكحالة في معجم المؤلفين  
(٩٤/١٢) ولم أقف عليه عند غيرهما ، وأفاد الزركلي أن مخطوطة الكتاب  
محفوظة بخزانة السيد حسن حسني عبد الوهاب الصمادحسي  
التونسي . كتاب
  - العمد في الرواية وجواز رؤية الله بالأبصار ، كلاهما للإمام  
أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) قال - رحمه الله - عن الأخير :  
( نقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة في نفيها وإنكارها وإبطالها ) .  
ذكرهما ابن عساكر في التبيين (ص ١٢٨ - ١٢٩) والبغداد في  
هدية العارفين (١/٦٧٧) .
  - كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للإمام الحافظ  
أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠) وهو مطبوع متداول .
  - كتاب الروية للإمام الحافظ الطبراني - صاحب المعاجم الثلاثة -  
(ت ٣٦٠) ذكره الذهبي في السير (١٦/١٢٨) وابن تيمية  
في المجموع (٦/٤٨٦) .
  - كتاب رؤية الله جل وعلا للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني  
(ت ٣٨٥) وهو مطبوع متداول .



- ( = ) — كتاب في رؤية الله تبارك وتعالى للإمام الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعروف بابن النحاس (ت ٤١٦ هـ) وهو مطبوع متداول .
- كتاب تثبيت الرؤية لله في القيامة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ذكره السمعاني في التحبير (١/١٨١) وابن تيمية في المجموع (٦/٤٨٦) .
- كتاب الرؤية للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/١٤٢١) والبغداد في هدية العارفين (١/٧٨) .
- ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري عز وجل للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت : ٦٦٥ هـ) وهو مطبوع متداول .
- لشيخ الإسلام ابن تيمية مؤلف في رؤية النساء لربهم جمل وعلا أشار إليه ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/٣٨٤) .  
وكتاب
- إطلاق العنان في رؤية الله تعالى في العيان القول العلي في رؤية الملك العلي ، كتابان للشيخ محمد حجازي بن محمد بن عبد الله المصري الشافعي القلقشندي الشهير بالواعظ (ت : ١٠٣٥) . ذكر الأول البغداد في الذيل (١/٩٥) وفي الهدية (٢/٢٧٤) والثاني في الذيل (٢/٢٥٠) .
- البُغية في مسألة الرؤية للشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ذكره في البدر الطالع (٢/٢٢١) وأشار إليه في فتح القدير (٥/٣٤٠) .

### \* المطلب الثالث \*

(( وجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان أبديتان ))

=====

يقول الخطابي - رحمه الله - عند شرحه لاسم الله تعالى : ( الباقي )<sup>(١)</sup> : ( هو الذي لا تعترض عليه عوارض الزوال ، وهو الذي بقاءه غير متناه ولا محدود ، وليست صفة بقاءه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما ، وذلك أن بقاءه أزلي أبدي ، وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي . ومعنى الأزل : ما لم يزل ، ومعنى الأبد : ما لا يزال<sup>(٢)</sup> والجنة والنار مخلوقتان كائنتان بعد أن لم تكونا .

فهذا فرق ما بين الأمرين ، والله أعلم )<sup>(٣)</sup>.

(١) لم يرد في القرآن الكريم هذا الاسم ، وقد ورد في حديث الترمذي وغيره في عد الأسماء الحسنى ، ومعلوم أن ذلك لم يثبت مرفوعا كما نبه عليه الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٢١٧/١١ ) وغيره من أهل العلم ، إلا أن كثيرا من العلماء قد أدرج هذا الاسم في تعداد أسماء الله تعالى اعتمادا على النص المذكور أو استنباطا من بعض الآيات القرآنية . انظر : اشتقاق أسماء الله الحسنى ( ص ٢٠٠ - ٢٠١ ) ، وكتاب التوحيد لابن منده ( ٨٦/٢ - ٨٨ ) ، والأسماء والصفات للبيهقي ( ص ٢٦ ) ، والمقصد الأسنى للغزالي ( ص ١٣١ ) والحجة في بيان المحجوة ( ١٢٧/١ - ١٢٩ ) .

(٢) الأزل : استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل . والأزلي : ما لا يكون مسبوقا بالعدم . تعريفات الجرجاني ( ص ١٧ ) . وفي كشف اصطلاحات الفنون ( ١٢٢/١ ) الأزل بفتح الألف والزاي المعجمة : دوام الوجود في الماضي كما أن الأبد دوامه في المستقبل .

(٣) شأن الدعاء ( ص ٩٦ ) .

ويقول عند شرحه للحديث : (( الاختصار في الصلاة راحة أهل النار ))<sup>(١)</sup> :

(٢) الاختصار : وضع اليد على الخصرة ، والمعنى أنه فعل اليهود في صلاتهم

وهم أهل النار ، ليس على أن لأهل النار الذين هم أهلها خالدون فيها راحة .

قال الله تعالى : ﴿ لا يفترونهم وهم فيه مبسوثون ﴾<sup>(٣)</sup> .

فأما قوله تعالى : ﴿ خلدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ﴾<sup>(٤)</sup>

فمعناه إلا ما شاء ربك من زيادة التأبيد بعد زوالهما ، والله أعلم<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ج ٩٠٩ (٥٧/٢) وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ج ٢٢٨٦ (٦٣/٦) والبيهقي في سننه (٢٨٧/٢) — (٢٨٨) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً إلا أن في سنده عبد الله بن الأزور ، قال عنه الذهبي في الميزان (٣٩١/٢ - ٣٩٢) : ( عبد الله بن الأزور عن هشام بن حسان بخبر منكر ، قال الأزدي : ضعيف جداً ، له عن هشام عن محمد عن أبي هريرة مرفوعاً : (( الاختصار في الصلاة استراحة أهل النار )) ) . وأعاد الحافظ ابن حجر كلام الذهبي والأزدي بحروفه في اللسان (٢٥٧/٣ - ٢٥٨) . وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (٨٥/٢) بعد أن ذكره : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن الأزور ضعفه الأزدي وذكر له هذا الحديث وضعفه به . وانظر : فتح الباري (٨٩/٣) وكذا تعليق الشيخ الألباني على صحيح ابن خزيمة في الموضع المذكور أعلاه .

(٢) فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خصرته وتقول : (إن اليهود تفعله) . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء باب ٥٠ ح ٣٤٥٨ (الفتح ٤٩٥/٦) .

(٣) سورة الزخرف : آية (٧٥) .

(٤) سورة هود بعض آية (١٠٧) .

(٥) غريب الحديث (٢٧٧/١) .

ما فرره الإمام الخطابي في هذه المسألة ونص عليه من أن الجنة والنار مخلوقتان بعد أن لم تكونا ، أديتان بعد خلقهما وإيجادهما ، هو قول السلف عامة بمقتضى أدلة وافرة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، خلافا للمعتزلة والقدرية النفاة المعطلين ، إذ النصوص الواردة الدالة على خلقهما ووجودهما وأديتهما أكثر من أن تحصى وتحصر أورد طرفا منها ، إذ الإيمان ببعضها إيمان بأجمعها وكذا نفي بعضها نفي لكليتها .

فمما يدل على خلق الجنة والنار ووجودهما<sup>الآن</sup> من الكتاب — قوله سبحانه : ﴿ وقلنا يكاد مأسكن أنت وزوجك الجنة ﴾<sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال جل شأنه عن النار : ﴿ فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقال : ﴿ واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة البقرة بعض آية (٣٥) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٣٣) .

(٣) سورة النجم آية (١٣ - ١٥) .

(٤) سورة الحديد بعض آية (٢١) .

(٥) سورة البقرة بعض آية (٢٤) .

(٦) سورة الفرقان بعض آية (١١) .

اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أى رب وعزتك لا يسمع بها أحد ميدخلها ، فحفها بالشهوات ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها )) (١)

عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء )) (٢)

ومن كلام أهل العلم - سلف الأمة وأئمتها - ما يلي :

قال الإمام أحمد : ( وإن الله خلق الجنة قبل الخلق وخلق لها أهلاً ونعيمها دائم ، ومن زعم أنه يهد من الجنة شئ فهو كافر ، وخلق النار قبل خلق الخلق وخلق لها أهلاً وعذابها دائم ) (٣)

- 
- ( = ) والنسائي في سننه كتاب السهو باب ١٠٢ ح ١٣٦٣ ( ٨٣ / ٣ ) .  
 ( ١ ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب ٢٥ ح ٤٧٤٤ ( ١٠٨ / ٥ ) -  
 ( ١٠٩ ) والنسائي في سننه كتاب الأيمان والندور باب ٣ ح ٣٧٦٣  
 ( ٣ / ٧ - ٤ ) . والترمذى في سننه كتاب صفة الجنة باب ٢١ ح ٢٥٦٠  
 ( ٦٩٣ / ٤ - ٦٩٤ ) وأحمد في مسنده ( بتحقيق أحمد شاكر )  
 ح ٨٣٧٩ ( ١٦٩ / ١٦ ) وقال : إسناده صحيح .  
 ( ٢ ) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب بدء الخلق باب ٨ ح ٣٢٤١ ،  
 ( الفتح ٣١٨ / ٦ ) وفي النكاح ح ٥١٩٨ وفي الرقاق ح ٦٤٤٩ ،  
 وح ٦٥٤٦ ، ، والترمذى في سننه كتاب عفة جهنم باب ١١ ح :  
 ٢٦٠٢ ( ٧١٦ / ٤ ) والنسائي في الكبرى كتاب عشرة النساء باب ١١٣  
 ح ٩٢٥٩ ، وباب ١١٤ ح ٩٢٦٠ ( ٣٩٨ / ٥ - ٣٩٩ ) .

- ( ٣ ) من رسالة للإمام أحمد لمسدود بن سرهد بن سربل البصري أوردها  
 ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ( ٣٤٢ / ١ - ٣٤٥ ) وفيها  
 النص المذكور .

وقال أبو الحسن الأشعري - وهو يحكي ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة - :  
( ويقرن أن الجنة والنار مخلوقتان ) <sup>(١)</sup> .

وقال الآجري : ( اعلّموا - رحمنا الله وإياكم - أن القرآن شاهد أن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم عليه السلام ، وخلق للجنة أهلاً وللنار أهلاً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا ، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام وذاق حلاوة طعم الإيمان ، دل على ذلك القرآن والسنة ، فنعوذ بالله من كذب بهذا ) ثم ساق - رحمه الله - نصوصاً كثيرة - قرآنية وحديثية - برهاناً على هذا . <sup>(٢)</sup>

وقال ابن بطّة - وهو يعدد ما ينبغي على العبد التمسك به - : ( ثم الإيمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق ) <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن أبي العز الحنفي : ( اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، ولم يزل على ذلك أهل السنة حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك وقالت : بل ينشئها الله يوم القيامة ، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله ، وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا ، وقاسوه على خلقه في أفعالهم ، فهم مشبهة في الأفعال ، ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة ، وقالوا : خلق الجنة قبل الجزاء عبث ، لأنها تصير معطلة مُدَدًا متطاولة ، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى ، وحرفوا النصوص عن مواضعها

( ١ ) مقالات الإسلاميين ( ١ / ٣٤٩ ) .

( ٢ ) الشريعة ( ص ٣٨٧ ) وما بعدها .

( ٣ ) الشرح والإبانة ( ص ٢٠٦ ) .

وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم ) . (١)

ومما يدل على دوام الجنة والنار وأبديتهما من نصوص القرآن قوله تعالى :

﴿ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبتروا منا ، كذلك يريهم

الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله : ﴿ والذين

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا ، وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله : ﴿ يريدون أن

يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقوله : ﴿

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَوَرْضٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله : ﴿ مثل الجنة التي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾<sup>(٦)</sup>

وقوله : ﴿ ونزغنا ما في صدورهم من غل إخواننا على سرر متقلبين لا يمسمهم فيها

نصب وما هم منها بمخرجين ))<sup>(٧)</sup> .

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦١٤ - ٦١٥) .

وراجع : مقالات الإسلاميين (٢/ ١٦٨) والإبانة (ص ٦٣) وشرح أصول

الاعتقاد (٦/ ١١٨٤ - ١١٩٦) وعقيدة السلف للصابوني (ص ٦٦) .

والبعث والنشور (ص ١١٢) وما بعدها والحجة في بيان المحجبة

(١/ ٤٧١ - ٤٧٥) وحادي الأرواح (ص ٣٥) وما بعدها ، ولوامع

الأنوار البهية (٢/ ٢٣٠) وما بعدها .

(٢) سورة البقرة آية (١٦٧) .

(٣) سورة النساء آية (١٢٢) .

(٤) سورة المائدة آية (٣٧) .

(٥) سورة التوبة : آية (٢١ - ٢٢) .

(٦) سورة الرعد : آية (٣٥) .

(٧) سورة الحجر آية (٤٧ - ٤٨) .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ۝ ﴾<sup>(١)</sup> . وقوله : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ، لَا يُفْتَرَعُنْهُمْ فِيهِ مَبْلِسُونَ ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ، وَنَادُوا يٰمُكَلِّمُنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ۝ ﴾<sup>(٢)</sup> .

إلى غير ما ذكر من الآيات القاضية بهذا المعنى صراحة ولشــــارة .

ومن أدلة السنة — وهي أيضا كثيرة — : قوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِئَ بِالْمَوْتِ حَتَّىٰ يَجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يَذْبَحُ ، ثُمَّ يَنَادِي مَنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ ، يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ، فَيَزِدُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَىٰ فَرَحِهِمْ ، وَيَزِدُّ أَهْلَ النَّارِ حُزْنَ إِلَىٰ حُزْنِهِمْ ۝ ﴾<sup>(٣)</sup>

وقوله : ﴿ يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَيَدْخُلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ، كُلُّ خَالِدٍ فِيهَا هُوَ فِيهِ ۝ ﴾<sup>(٤)</sup> .

---

(١) سورة فاطر آية (٣٦) .

(٢) سورة الزخرف آية (٧٤ - ٧٧) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب ٥١ ح ٦٥٤٨ (الفتح ٤١٥/١١) .

ومسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح ٤٣ (٤/٤١٨٩) وأحمد في المسند (١١٨/٢ و ١٢٠ - ١٢١) جميعهم من حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - وفي الباب عــــن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة - رضى الله عنهما - في الصحيحين وغيرهما .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق باب ٥٠ ح ٦٥٤٤ (الفتح ٤٠٦/١١) ومسلم في صحيحه (واللفظ له) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح ٤٢ (٢١٨٩/٤) عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما .



وقوله : (( ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسفموا أبدا ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا )) ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَلَّمُوا الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . <sup>(٢)</sup>

وقوله : ﴿ أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلِهَا ﴾ وفي رواية : الذين لا يريد الله عز وجل إخراجهم ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم ( يريد الله عز وجل إخراجهم ) ، فأمااتهم إمامة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة ، فجىء بهم ضبائر ضبائر <sup>(٣)</sup> ، فبثوا على أنهار الجنة ، ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل <sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة الأعراف بعض آية ( ٤٣ ) .  
 ( ٢ ) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة - رضي الله عنهما - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ح ٢٢ ( ٢١٨٢ / ٤ )  
 والنسائي في سننه الكبرى كتاب التفسير باب ١٤٥ ح ١١١٨٤ ( ٦ / ٣٤٥ )  
 والترمذي في سننه ، كتاب التفسير باب ٤١ ح ٣٢٤٦ ( ٥ / ٣٧٤ )  
 وأحمد في مسنده ( ٣١٩ / ٢ ) و ( ٣٨ / ٣ ) و ( ٩٥ ) .  
 ( ٣ ) الضبائر جمع ضبارة ، وهم الجماعات من الناس في تفرقة .  
 انظر : النهاية لابن الأثير ( ٣ / ٧١ - ٧٢ ) ولسان العرب مادة ( ضبر )  
 ( ٤ ) ( ٤٨٠ / ٤ ) .  
 ( ٤ ) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ح ٣٠٦ ( ١ / ١٧٢ - ١٧٣ )  
 وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ٣٧ ح ٤٣٠٩ ( ٢ / ١٤٤١ )  
 والدارمي في سننه كتاب الرقاق باب ٩٦ ح ٢٨١٧ ( ٢ / ٤٢٧ ) ،  
 وأحمد في مسنده ( ٣ / ٥ و ١١ و ٢٠ و ٧٨ - ٧٩ ) جميعهم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - .

وفي حديث الشفاعة الطويل وفيه : (( ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة )) ( قال الراوي : فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال ) فأقول : يارب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود (١) .

قال البخاري - رحمه الله - : (ولا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى : **﴿ خُلِدِينَ فِيهَا ﴾** ) . (٢)

ومن كلام أئمة السلف في هذه المسألة فأذكر منه ما يلي :

قال الإمام أحمد في كلام له : ( وقد خلقت النار وما فيها ، وخلقت الجنة وما فيها خلقهما الله عز وجل ثم خلق الخلق لهما ، لا يفتيان ولا يفتنى ما فيهما أبدا . فإن احتج مبتدع بقوله : **﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾** (٣) ونحو هذا من متشابه القرآن ، قيل له : كل شيء مما كتب الله عز وجل عليه الفناء والهلاك هالك ، والجنة والنار خلقهما الله عز وجل للبقاء لا للفناء ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا (٤) .

وقال أبو جعفر الطحاوي : ( والجنة والنار مخلوقتان لا تفتيان أبدا ولا تبيدان ) . (٥)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ( سورة البقرة ) باب ١ ح : ٤٤٧٦ ( الفتح ٨ / ١٦٠ ) وفي الرقاق ح ٦٥٦٥ وفي التوحيد ح ٧٤١٠ و ٧٤٤٠ . ومسلم في صحيحه ( واللفظ له ) كتاب الإيمان ح : ٣٢٢ ( ١ / ١٨٠ - ١٨١ ) وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ٣٧ ح ٤٣١٢ ( ٢ / ١٤٤٢ - ١٤٤٣ ) وأحمد في مسنده ( ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ) كلهم من حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - .

(٢) فتح الباري ( ٨ / ١٦٠ ) .

(٣) سورة القصص بعض آية ( ٨٨ ) .

(٤) كتاب السنة ( ص ٤٧ ) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ( ٢ / ٦١٤ ) .

وقال ابن بطة : ( ونعيم الجنة لا يزول دائم أبداً في النُصرة ، والنعيم والأزواج من الحور العين لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ، ولا ينقطع شمارها ونعيمها ، كما قال عز وجل : ﴿ أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا <sup>(١)</sup> ﴾ . وأما عذاب النار فدائم أبداً بدوام الله وأهلها فيها خالدون من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن أبي زمنين : ( وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنيان ولا يموت أهلوهما <sup>(٣)</sup> ) .

وقال الصابوني : ( ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما بافيتان لا تفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً <sup>(٤)</sup> ) .

ويقول ابن حزم : ( اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ، ولا للنار ولا لعذابها ، إلا جهنم بن صفوان وأبا الهذيل العلاف <sup>(٥)</sup> وفوما مسن الروافض ، فأما جهنم فقال : إن الجنة والنار يفنيان ويفنى أهلها ، وقال أبو الهذيل : إن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلها ، إلا أن حركاتهم تنفى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون <sup>(٦)</sup> ) .

- 
- (١) سورة الرعد بعض آية (٣٥) .
- (٢) الشرح والإبانة (ص ٢٠٨ - ٢٠٩) .
- (٣) أصول السنة (٢/٤٥٣) .
- (٤) عقيدة السلف (ص ٦٦) .
- (٥) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي البصري مولى عبد القيس ، من رؤوس المعتزلة وأشياخهم ومصنف الكتب في مذهبهم ولد بالبصرة سنة ١٣٥ ، ومات بسامرا - سر من رأى - سنة ٢٣٥ وقيل غير ذلك . فرق وطبقات المعتزلة (ص ٥٦ - ٥٩) وتاريخ بغداد (٣/٣٦٦ - ٣٧٠) ولسان الميزان (٥/٤١٣ - ٤١٤) .
- (٦) الفصل (٤/١٤٥) .

وقال ابن تيمية : ( وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين ، كالجهنم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم ، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها <sup>(١)</sup> ) .

وقال العلامة ابن القيم : ( ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشينه خبث ، وخبث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطب المحض ، ودار الخبيث المحض ، وهاتان الداران لا تغنيان ، ودار لمن معه خبث وطيب ، وهي الدار التي تغني وهي دار العصاة ، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد ، فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض <sup>(٢)</sup> ) .

وقال ابن أبي العز الحنفي : ( وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة ، وليس له سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين ولا من أهل السنة ، وأنكره عليه عامة أهل السنة وكفروه به وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض ، وهذا قاله لأصله الفاسد الذي اعتقده ، وهو وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث . . وقد دلت السنة المستفيضة أنه

( ١ ) مجموع الفتاوى ( ٣٠٧ / ١٨ ) .

( ٢ ) الوابل الصيب ( ص ٢٥ ) .

وللمزيد من الاطلاع على قولي شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم - رحمهما الله - في هذه المسألة الهامة العقدية وموافقتها التامة الصريحة لمذهب أهل السنة والجماعة فيها ، يراجع كتاب كشف الأستار

يخرج من النار من قال لا إله إلا الله <sup>(١)</sup> ، وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار ، وأن هذا حكم مختص بهم ، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان ، وبغاة الجنة والنار ليس لذاتهما بل بإبقاء الله لهما <sup>(٢)</sup> .

---

( = ) لإبطال ادعاء فناء النار ، المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ، للدكتور علي بن علي جابر الحربي اليماني .

( ١ ) تقدم تخريجه ص ( ٢٦٩ ) .

( ٢ ) شرح العقيدة الطحاوية ( ٢ / ٦١٢ و ٦٢٩ ) .

وراجع : كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ( ١ / ١٣٠ - ١٣١ ) ، ومقالات الإسلاميين ( ١ / ٢٤٤ ) ، ومراتب الإجماع ( ص ١٧٣ ) ، والبعث والنشور ( ص ١١٢ ) وما بعدها ، وحادي الأرواح ( ص ٤٢٦ ) وما بعدها والتخويف من النار ( ص ١٤٢ و ١٥٢ و ١٩٢ ) ولوامع الأنوار البهية ( ٢ / ٢٣٢ ) وما بعدها .

# الباب الرابع

## \*\* الباب الرابع \*\*

— ( منهج الخطابي في الإمامة والخلافة ) —

ويشتمل على أربعة فصول :

- الفصل الأول : تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً .
- الفصل الثاني : نصيب الإمام .
- الفصل الثالث : طاعة الأئمة والنصح لهم .
- الفصل الرابع : بعض صفات الإمام اللازمة .

=====

## \* الباب الرابع \*

— (( منهج الخطابي في الإمامة والخلافة )) —

الفصل الأول : تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً :

أ ( التعريف اللغوي :

الإمامة مصدر من أم يوم . تقول : ( أم القوم وأم بهم : تقدمهم ، وهي الإمامة .  
والإمام : كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين ، والجمع  
أئمة .

وإمام كل شيء : قيّمه والمصلح له . والقرآن إمام المسلمين ، وسيدنا محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة .

والخليفة : إمام الرعية .

وإمام الجند : قائدهم . وأمت القوم في الصلاة إمامة . وأتم به : أي اقتدى به .  
والإمام : المثال ، وإمام الغلام في المكتب : ما يتعلم كل يوم ، وإمام المثال :  
ما أمثل عليه ، والإمام : الخيط الذي يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه  
ساق البناء (١) .

ب ( التعريف الاصطلاحي : ( الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين  
وسياسة الدنيا ) (٢) .

وعرفها الجويني بأنها : ( رئاسة عامة ، وزعامة عامة ، تتعلق بالخاصة والعامة  
في مهمات الدين والدنيا ) (٣) .

- (١) انظر: لسان العرب مادة (أمم) (١٢/٢٤ - ٢٥) والقاموس المحيط  
مادة (أمم) (ص ١٣٩٢ - ١٣٩٣) .  
(٢) الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٥) .  
(٣) غياث الأمم في التيات الظلم (ص ٢٢) .



وقال ابن خلدون <sup>(١)</sup> : ( هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخرية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به <sup>(٢)</sup> ) .

وليس هناك فرق بين لفظتي الإمامة والخلافة ، إذ عامة النصوص الواردة في هذا الباب تدل على إطلاق إحدى الكلمتين على الأخرى ولم يرد في شيء منها ما يبنى على تغاير معنييهما أو الفرق بينهما ، وهذا ما أفاده جمع من أهل العلم - أيضا - ووجد في منصوص كلامهم .

قال النووي : ( يجوز أن يقال للإمام الخليفة والإمام وأمير المؤمنين <sup>(٣)</sup> ) . وقال ابن خلدون - بعد كلام سابق له - : ( ولقد قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به سمي خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما . . فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في اتباعه والافتدائه به ، ولهذا يقال : الإمامة الكبرى ، وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته ، فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله <sup>(٤)</sup> ) . وقال ابن منظور : ( والخليفة : الذي يستخلف من قبله ، والجمع خلائف ، والخلافة الإمارة <sup>(٥)</sup> ) .

- 
- (١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون ولي الدين الحضرمي ، العالم الاجتماعي المؤرخ الشهير ، ولد بتونس سنة ٧٣٢ وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ .
- الضوء اللامع ( ١٤٥ / ٤ - ١٤٩ ) وتوشيح الديباج ( ص ١١٨ - ١١٩ )
- وجذوة الاقتباس ( ٤١٠ / ٢ - ٤١٣ ) .
- (٢) المقدمة ( ص ١٢٠ - ١٢١ ) .
- (٣) روضة الطالبين ( ٤٩ / ١٠ ) .
- (٤) المقدمة ( ص ١٧١ ) وانظر : تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ( ٢٠ / ١ )
- (٥) اللسان مادة ( خلف ) ( ٨٣ / ٩ ) .

## \* الفصل الثاني \*

— ( ( نصب الإمام ) ) —

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : ( قيل لعمر ألا تستحلف ؟ قال :  
إن أستحلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو  
خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثنوا عليه فقال : راغب وراغب وددت  
أنني نجوت منها كفافاً لآلي ولا علي ، لا أتحملها حياً وميتاً )<sup>(١)</sup> .

قال الخطابي - رحمه الله - : ( فلت : معنى قول عمر إن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يستخلف<sup>(٢)</sup> أي لم يسم رجلاً بعينه للخلافة فيقوم بأمر الناس باستخلافه  
إياه ، فأما أن يكون أراد به أنه لم يأمر بذلك ولم يرشد إليه وأهمل الناس بلا راع  
يرعاهم أو قيم يقوم بأمرهم ويمضي أحكام الله فيهم فلا ، وقد قال صلى الله عليه  
وسلم : (( الأئمة من قريش ))<sup>(٣)</sup> ، فكان معناه الأمر بعقد البيعة لإمام من قريش  
ولذلك رويت الصحابة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفضوا شيئاً من  
أمر دفنه وتجهيزه حتى أحكموا أمر البيعة ونصبوا أبا بكر إماماً وخليفة<sup>(٤)</sup> ، وكانوا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام باب ٥١ ح ٧٢١٧ (الفتح :

١٣/٢٠٥ - ٢٠٦) ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة ح ١١ و ١٢ (٣/

١٤٥٤ - ١٤٥٥) وأبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفسق

باب ٨ ح ٢٩٣٩ (٣/٣٥٠ - ٣٥١) والترمذي في سننه كتاب الفتن

باب ٤٨ ح ٢٢٢٥ (٤/٥٠٢) وأحمد في مسنده (١/٤٣) .

(٢) كما في رواية سالم عن ابن عمر عند أبي داود والترمذي .

(٣) سيأتي لمن شاء الله ذكره وتخريجه .

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦٦٢) والبداية والنهاية

يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم طول عمره إذ كان الذي فعلوه من ذلك صادراً عن رأيه ومضافاً إليه ، وذلك من أدل الدليل على وجوب الخلافة وأنه لا بد للناس من إمام يقوم بأمر الناس ويمضي فيهم أحكام الله ويرد عنهم الشر<sup>(١)</sup> وينزعهم من التظالم والتفاسد .

وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم مؤتة زيد بن حارثة<sup>(٢)</sup> وقال : (( إن قتل فأميركم جعفر بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> ، فإن قتل فأميركم عبد الله بن رواحة<sup>(٤)</sup> ))<sup>(٥)</sup>

(١) في بعض نسخ معالم السنن : ( ويرد عنهم الشر ) والمعنى صائب على الوجهين .

(٢) هو أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيه ، لم يسم أحد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن غيره ، استشهد بمؤتة من أرض الشام سنة ٨ .  
الاستيعاب (٢/ ٥٤٢ - ٥٤٧) وأسد الغابة (٢/ ٢٨١ - ٢٨٤) والإصابة (٢/ ٥٩٨ - ٦٠٢) .

(٣) هو أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم — ابن عبد مناف . ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشبه الناس به خلقاً وخلقاً ، وقد كان إسلامه بعد إسلام شقيقه علي بن أبي طالب ، استشهد يوم مؤتة سنة ٨ .

الاستيعاب (١/ ٢٤٢ - ٢٤٥) وأسد الغابة (١/ ٣٤١ - ٣٤٤) والإصابة (١/ ٤٨٥ - ٤٨٨) .

(٤) هو أبو محمد وقيل أبو رواحة وقيل أبو عمرو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور ، كان أحد النقباء ومن شهد العقبة والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده إذ استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨ . الاستيعاب (٣/ ٨٩٨ - ٩٠١) وأسد الغابة (٣/ ٢٣٤ - ٢٣٨) والإصابة (٤/ ٨٢ - ٨٦) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب ٤٤ ح ٤٢٦١ (الفتح ٥١٠/٧) وأحمد في مسنده (١/ ٢٠٤ و ٢٥٦) و (٥/ ٢٩٩) وغيرها

فأخذها زيد فاستشهد ، ثم أخذها جعفر فاستشهد ، ثم أخذها عبد الله  
ابن رواحة فاستشهد ، ثم أخذها خالد بن الوليد<sup>(١)</sup> ولم يكن رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم متقدماً إليه في ذلك ، ففتح الله عليه وحمد رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم لأثره وأثنى عليه خيراً<sup>(٢)</sup> .

وكل ذلك يدل على وجوب الاستخلاف ونصب الإمام .

ثم إن عمر لم يهمل الأمر ولم يبطل الاستخلاف ، ولكن جعله شورى في قسوم  
معدودين لا يعدوهم ، فكل من أقام بها كان رضا ولها أهلاً ، فاخترأوا عثمان<sup>(٣)</sup>  
وعقدوا له البيعة .

( = ) وهو من حديث ابن عمر وابن عباس وعبد الله بن جعفر وأبي قتادة  
— رضي الله عن جميعهم — . انظر : إرواء الغليل ج ١٤٦٣ ( ٥ / ٥ )  
٢٨٤ - ٢٨٦ ) .

( ١ ) هو أبو سليمان وقيل أبو الوليد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله  
ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، سيف الله المسلول ، كان أحد  
أشراف قريش في الجاهلية ، اختلف في وقت إسلامه وهجرته ، مات  
بمحرم سنة ٢١ وقيل بل كانت وفاته بالمدينة ، والأكثر على الأول — .  
الاستيعاب ( ٢ / ٤٢٧ - ٤٣١ ) وأسد الغابة ( ٢ / ١٠٩ - ١١٢ )  
والإصابة ( ٣ / ٢٥١ - ٢٥٦ ) .

( ٢ ) فعن أنس — رضي الله عنه — أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا  
وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : (( أخذ  
الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة — وعيناه  
تذرقان — حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم )) ،  
وفي رواية : (( ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير مرة ففتح له ، وقال :  
مايسرنا أنهم عندنا )) .

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب ٢٥ ح ٣٧٥٧  
( الفتح ٧ / ١٠٠ - ١٠١ ) وفي الجهاد ح ٢٧٩٨ و ٣٠٦٣ وفي  
المغازي ح ٤٢٦٢ .

( ٣ ) هو أبو عبد الله وقيل أبو عمرو ، عثمان بن عفان بن أبي العاص =

فلا استخلاف سنة اتفق عليها العلأ من الصحابة وهو اتفاق الأمة لم يخالف فسه  
إلا الخوارج المارقة الذين شقوا العصا وخلعوا ربيعة الطاعة (١) . (هـ)

قلت، القول بوجوب نصب إمام للناس مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة ، بل إجماعهم  
انعقد عليه ، اعتمادا على نصوص شرعية كثيرة تحتم ذلك وتفرضه ، ولما فيه من  
المصالح العامة والخاصة دنيوية وأخروية .

فوجود الإمامة تجتمع الكلمة ، وتقام أحكام الشريعة ، فتصان الأعراس ، ويرفع  
الظلم ، وينشر العدل ، ويستتب الأمن ، وتغض المنازعات ، وتحمي حوزة البلاد ،  
ويقمع أهل الشر والفساد ، إلى غير ذلك من المصالح والمنافع التي لا يمكن قيامها  
ولا تطبيقها إلا تحت إمرة خليفة وسلطة إمام .

وإلى هذه المعاني السامية والأهداف النبيلة يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
- رضي الله عنه - بقوله : ( لا بد للناس من إمامة برة كانت أو فاجرة ، قيل لسه :  
هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة ؟ قال : يؤمن بها السبيل ويقام بها  
الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء ) (٢) .

---

( = ) ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي أمير المؤمنين  
الخليفة الراشد ذوالنورين كان رابع أربعة دخلوا الإسلام ، مناقبه كثيرة  
وفضائله غزيرة ، مات شهيدا صابرا محتسبا في المدينة النبوية يوم الدار  
سنة ٣٥ .

الاستيعاب ( ١٠٣٧/٣ - ١٠٥٣ ) وأسد الغابة ( ٥٨٤/٣ - ٥٩٦ )  
والإصابة ( ٤٥٦/٤ - ٤٥٩ ) .

( ١ ) معالم السنن ( ٥/٣ - ٦ ) .

( ٢ ) منهاج السنة ( ٥٤٨/١ ) والسياسة الشرعية ( ص ٦٣ - ٦٤ ) .

ويقول ابن حزم : ( وقد علمنا بضرورة العقل وبديهيته أن قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الأحكام عليهم في الأموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الأحكام كلها ومنع الظالم وإنصاف المظلوم وأخذ القصاص على تباعد أقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن ، إذ قد يريد واحد أو جماعة أن يحكم عليهم إنسان ، ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم ، وهذا الذي لا بد منه ضرورة ، وهذا مشاهد فسي البلاد التي لا رئيس لها ، فإنه لا يقام هناك حكم حق ولا حد ، حتى قد ذهب الدين في أكثرها ، فلا تصح إقامة الدين إلا بالإسناد إلى واحد أو إلى أكثر من واحد ، فإذا لا بد من أحد هذين الوجهين ، فإن الاثنين فصاعدا بينهما أو بينهم ما ذكرنا فلا يتم أمر البتة <sup>(١)</sup> .

ويقول الجويني : ( ولا يرتاب من معه مسكة من عقل أن الذب عن الحوزة والنضال دون حفظ البيضة محتوم شرعا ، ولو ترك الناس فوضى لا يجمعهم على الحق جامع ولا يزعهم وازع ، ولا يردعهم عن اتباع خطوات الشيطان رادع ، مع تفنن الآراء ، وتفرق الأهواء لا تنتشر النظام ، وهلك العظام ، وتوثبت الطفام <sup>(٢)</sup> والعوام ، وتحزبت الآراء المتناقضة ، وتفرقت الإرادات المتعارضة ، وملك الأرذلون سراة الناس ، وفشت المجامع ، واتسع الخرق على الراقع ، وفشت الخصومات ، واستحوذ على أهل الدين ذوالعراصات <sup>(٣)</sup> ، وتبددت الجماعات ، ولا حاجة إلى الإطناب بعد حصول

(١) الفصل (١٤٩/٤ - ١٥٠) مع شئ يسير من الاختصار .

(٢) الطفام كسحاب ، وهم أرذل الناس وأوغادهم ، ويطلق - أيضا - على الأحمق . انظر : القاموس المحيط مادة ( طفم ) ( ص ١٤٦٣ )

والمعجم الوسيط ( ٥٥٨/٢ ) .

(٣) العراصة : الشدة والقوة والشراسة والجهل والأذى . انظر : اللسان مادة ( عرم ) ( ٣٩٥/١٢ ) والقاموس المحيط مادة ( عرم )

البيان ، وما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (١) .

وقال أبو حامد الغزالي بعد كلام جيد له في تقرير هذه المسألة : (إن الدنيا والأمن على الأنفس والأموال لا ينتظم إلا بسلطان مطاع ، فتشهد له مشاهدة أوقات الفتن بموت السلاطين والأئمة ، وإن ذلك لو دام ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام الهرج وعم السيف وشمل القحط وهلكت المواشي وتعطلت الصناعات وكان كل من غلب سلب ، ولم يتفرغ أحد للعبادة والعلم إن بقي حيا ، والأكثر يهلكون تحت ظلال السيوف ، ولهذا قيل : الدين والسلطان توأمان ، ولهذا قيل : الدين أس والسلطان حارس ، ومالا أس له فمهدوم ، ومالا حارس له فضائع ، وعلى الجملة لا يتماهى العاقل في أن الخلق على اختلاف طبقاتهم وما هم عليه من تشتت الأهواء وتباين الآراء لو خلوا وشأنهم (٢) ولم يكن لهم رأى مطاع يجمع شتاتهم لهلكوا من عند آخرهم ، وهذا داء لا علاج له إلا بسلطان قاهر مطاع يجمع شتات الآراء ، فبان أن السلطان ضروري في نظام الدين ونظام الدنيا ، ونظام الدنيا ضروري في نظام الدين ونظام الدين ضروري في الفوز بسعادة الآخرة ، وهو مقصود الأنبياء قطعا ، فكان وجوب نصب الإمام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل إلى تركه فاعلم ذلك (٣) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ( يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها ، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ) وإلى أن قال : ( لأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة ، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم . وإقامة الحدود

(=) (ص ١٤٦٧) .

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص ٢٣ - ٢٤) .

(٢) في بعض نسخ الاقتصاد : ( وراءهم ) .

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد (ص ١٤٨ - ١٤٩) .

لا تتم إلا بالقوة والإمارة . . . (١) اهـ

أما النصوص الدالة على إقامة هذا المنصب العظيم من الكتاب العزيز والسنة المطهرة فأذكر منها ما يلي :

(١) قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) .

فدلالة الآية أن الحق سبحانه أوجب على عباده المؤمنين طاعة أولي الأمر منهم — في حدود المعروف شرعا — وهذا لا يكون إلا بوجودهم وقيام أمرهم ، راد لا تتصور ولا تتأتى طاعة من ليس بكائن ولا موجود . فدل هذا على لزوم نصب إمام لتحقيق طاعته والالتقياد له ، واستجاب بذلك

للأمر الباري جل وعلا .

بالجواز

(٢) قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٣) .

(٣) قوله سبحانه : ﴿ وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾

واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ (٤) . إلى غير ذلك

من نصوص القرآن الدالة على هذا المعنى والتي يطول ذكرها وإيضاح وجه المراد منها وبيان معانيها ، ويكفي أن جميع آيات الحدود والقياس والأحكام التي لا يستطيع القيام بها وتنفيذها إلا الإمام دالة على وجوب وجوده وإقامة منصبه .

(١) السياسة الشرعية (ص ١٦١ - ١٦٢) .

(٢) سورة النساء بعض آية (٥٩) .

(٣) سورة النساء بعض آية (١٠٥) .

(٤) سورة المائدة بعض آية (٤٩) .



وثبت من قوله عليه الصلاة والسلام : (( من خلع بدا من طاعة لقي الله يوم القيامة  
لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة ، مات ميتة جاهلية ))<sup>(١)</sup> .

وفي لفظ : (( من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه حتى  
يراجعه ، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن موته ميتة جاهلية ))<sup>(٢)</sup> .  
ودلالة هذين النصين ظاهرة بحمد الله .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (( إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ))<sup>(٣)</sup> .  
قال ابن تيمية - رحمه الله - : ( فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر  
الاجتماعات أن يولي أحدهم ، كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر  
من ذلك )<sup>(٤)</sup> .

وبهذه النصوص وغيرها - مما لم يذكر مما هو في معناها - أجمع علماء الإسلام على  
وجوب عقد الإمامة ونصبها ، من لدن الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن بعدهم  
من أئمة الدين وأعلامه البارزين ، خلافاً لمن شذ عنهم ممن لا ينظر لقوله ولا يلتفت  
لرأيه ولا يعتد بخلافه وواقفه . (( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لله  
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ))<sup>(٥)</sup> .

أما الإجماع المذكور فقد حكاه غير واحد من أهل العلم ، وهذه بعض أقوالهم في ذلك :

- 
- ( ١ ) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة ح ٥٨ ( ١٤٧٨ / ٣ ) من حديث  
عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - .
  - ( ٢ ) أخرجه الحاكم في المستدرک ( ٧٧ / ١ - ٧٨ و ١١٧ ) وقد قال في الموضع  
الأول : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وواقفه الذهبي .
  - ( ٣ ) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب ٨٧ ح ٢٦٠٨ ( ٨١ / ٣ ) .
  - وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ح ١٣٢٢ ( ٣ / ١٤ - ٣١٥ ) .
  - ( ٤ ) الحسبة في الإسلام ( ص ١٢ ) والسياسة الشرعية ( ص ١٦١ ) .
  - ( ٥ ) سورة النساء آية ( ١١٥ ) .

قال ابن حزم : ( اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع المعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة ، وأن الأمة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا : لا يلزم الناس فرض الإمامة ، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم . . . وقول هذه الفرقة ساقط يكهني من الرد عليه وإبطاله إجماع كل من ذكرنا على بطلانه ، والقرآن والسنة قد وردا بإيجاب الإمام . . . ) (١)

وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ : (٢) هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع ، لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليقة ، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأئمة ولا بين الأئمة إلا ما روى عن الأصم (٣) حيث كان عن الشريعة أصم ، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبهم وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين حتى قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير فلو كان فرض الإمام غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها ، ولقال قائل : إنها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم ، فمالتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب . ثم إن الصديق - رضي الله عنه - لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر في الإمامة ، ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك

(١) الفصل (١٤٩/٤) .

(٢) سورة البقرة بعض آية (٣٠) .

(٣) هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الملقب بالأصم ، من كبار المعتزلة

ومشايعهم مات نحو سنة ٢٢٥ . فرق وطبقات المعتزلة (ص ٦٥ - ٦٦)

ولسان الميزان (٤٢٧/٣) والأعلام (٣٢٣/٣) .

فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين والحمد لله  
رب العالمين ( ١ ) .

وقال النووي : ( وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ) . ( ٢ )

ويقول ابن خلدون : ( إن نصب الإمام واجب ، وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع  
الصحابة والتابعين ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا  
إلى بيعة أبي بكر - رضي الله عنه - وتسليم النظر إليه في أمورهم ، وكذا في كل  
عصر من بعد ذلك ولم تنترك الناس فوضى في عصر من الأعصار ، واستقر ذلك  
إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام ) . ( ٣ )

وقال ابن حجر الهيتمي ( ٤ ) اعلم أيضاً أن الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعوا  
على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب ، بل جعلوه أهم الواجبات  
حيث اشتغلوا به من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختلافهم في التعيين  
لا يقدح في الإجماع المذكور ) . ( ٥ )

وبعد سرد ما تقدم من نصوص في هذه المسألة الهامة وعرض بعض أقوال أهل العلم

( ١ ) الجامع لأحكام القرآن ( ١ / ١٨٢ - ١٨٣ ) مع شئ يسير من الاختصار .

( ٢ ) شرح النووي لصحيح مسلم ( ١٢ / ٢٠٥ ) .

( ٣ ) المقدمة ( ص ١٧١ ) .

( ٤ ) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي السعدي

الأنصاري شهاب الدين الشافعي ، المصري الفقيه ، ولد في محلة

أبي الهيتم - من مديرية الغربية بمصر - سنة ٩٠٩ هـ ومات بمكة سنة ٩٧٤

البدر الطالع ( ١ / ١٠٩ ) ومقدمة كتابه الصواعق ، والأعلام ( ١ / ٢٣٤ ) .

( ٥ ) الصواعق المحرقة ( ص ٧ - ٨ ) .

فيها ، تظهر موافقة أبي سليمان الخطابي - رحمه الله تعالى - لما عليه الكافة  
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المهديين وما أجمعوا عليه<sup>من</sup> القول  
 بسوجوب نصب إمام للمسلمين كما أبانه وأوضحه ونسبه للطلاء من الصحابة ولا تفاق  
 الأمة . والله ولي التوفيق .

\*\*

\*\*

\*\*

## \* الفصل الثالث \*

— (( طاعة الأئمة والنصح لهم )) —

ثبت من حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - في قصة تقسيم رسول الله - صلى الله عليه وسلم لذهبة بين أربعة نفر يتألفهم بها ، وفيه : فأقبل رجل غائر العينين ، مشرف الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية ، مخلوق ، فقال : اتق الله يا محمد . فقال : (( من يطع الله إذا عصيت ؟ أيا مني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ )) . فسأله رجل قتله ، أحسبه خالد بن الوليد ، فضعفه ، فلما ولى قال : (( إنه من ضئضى هذا <sup>(١)</sup> - أو قال : في عقب هذا - قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد )) <sup>(٢)</sup> .

(١) وهم : الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي ، ومينة بن حصن الغزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نهبان ، وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب .

(٢) الضئضى : الأصل . يقال ضئضى صدق ، وضوض صدق ، وحكى بعضهم ضئضى ، بوزن قنديل . يريد أنه يخرج من نسله وعقبه . أفاده ابن الأثير في النهاية (٦٩/٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ٦ ح ٣٣٤٤ (الفتح ٢٧٦/٦) وفي المناقب ح ٣٦١٠ وفي المغازي ح ٤٣٥١ وفي التفسير ٤٦٦٧ وفي فضائل القرآن ح ٥٠٥٨ وفي الأدب ح ٦١٦٣ وفي استتابة المرتدين ح ٦٩٣١ و ٦٩٣٣ وفي التوحيد ح ٧٤٣٢ و ٧٥٦٢ وسلم في صحيحه كتاب الزكاة ح ١٤٣ (٢/٧٤١ - ٧٤٢) وأبو داود في سننه كتاب السنة باب ٣١ ح ٤٧٦٤ (٥/١٢١ - ١٢٣) . والنسائي في سننه كتاب الزكاة باب ٧٩ ح ٢٥٧٨ (٥/٨٧ - ٨٨) وفي الكبرى كتاب التفسير باب ١٧٠ ح ١١٢٢١ (٦/٣٥٦) وفي المحاربة باب ٢٦ ح ٣٥٦٤ (٢/٣١١ - ٣١٢) .

قال الخطابي - رحمه الله - : ( وقوله : (( لا يجاوز حناجرهم )) أي لا يرفع في الأعمال الصالحة .<sup>(١)</sup>

وقوله : (( يبرقون من الدين )) المروق النفوذ حتى يخرج من الطرف الآخر والدين هاهنا الطاعة ، يريد أنهم يخرجون من طاعة الأئمة كما يخرج السهم من الرمية ، وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون الأئمة ويخرجون على الناس يستعرضونهم بالسيف . فإن قيل : أليس قد قال : (( لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد )) . فكيف لم يدع خالداً أن يقتله وقد أدركه ؟ . قيل : إنما أراد به إدراك زمان خروجهم إذا كثروا وامتنعوا بالسلاح ، فأعرضوا الناس بالسيف ، ولم تكن هذه المعاني مجتمعة إذ ذاك فيوجد الشرط الذي علق به الحكم ، وإنما أنذر صلى الله عليه وسلم بأن سيكون ذلك في الزمان المستقبل وقد كان كما قال - صلى الله عليه وسلم - ، وأول ما نجم من ذلك في أيام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ثم اتصل إلى زماننا هذا .<sup>(٢)</sup>

وقال - رحمه الله - مبيناً معنى (( النصيحة لأئمة المسلمين ))<sup>(٣)</sup> : ( وأما النصيحة لأئمة المؤمنين<sup>(٤)</sup> فإن الأئمة هم الولاة من الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من يلي

(١) قال الحافظ في الفتح (٦١٨/٦) : ( يحتمل أنه لكونه لا تفقههم قلوبهم ويحملونه على غير العراد به ، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله ) .

(٢) أعلام الحديث (٣/١٥٣٣ - ١٥٣٤) وانظر منه أيضاً (ص ١٠٦٥ - ١٦٠٦) و (ص ١٧٧٥ - ١٧٧٦) ومعالم السنن (١/١٣٦) و (٢/٣٩) .

(٣) وهو فيما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام : (( الدين النصيحة )) قلنا لمن ؟ قال : (( لله ولكتابه ولرسوله ولأئمتهم المسلمين وعامتهم )) . وقد تقدم تخريجهم (ص : ٤٤٧) .

(٤) في بعض نسخ أعلام الحديث : ( المسلمين ) بدل ( المؤمنين ) . كما هي رواية الحديث . أفاده محقق الكتاب .

أمر الأمة ويقوم به ، ومن نصيحتهم بذل الطاعة لهم في المعروف ، والصلاة خلفهم  
 وجهاد الكفار معهم ، وأداء الصدقات إليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا  
 ظهر منهم خيف أو سوء سيرة ، وتنبيههم عند الغفلة ، وأن لا يُقَرَّوا بالثنا  
 الكاذب عليهم ، وأن يدعى بالصلاح لهم (١) .

وتحدث أبو سليمان الخطابي من مفهوم الفرقة والجماعة فقال : ( الفرقة فرقتان  
 فرقة الآراء والأديان وفرقة الأشخاص والأبدان ، والجماعة جماعتان ، جماعة هي  
 الأئمة والأمراء ، وجماعة هي العامة والدهماء .

فأما الافتراق في الآراء والأديان فإنه محذور في العقول ، محرم في قضايا الأصول  
 لأنه داعية الضلال ، وسبب التعطيل والإهمال ، ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت  
 الآراء والنحل ، ولكثر الأديان والملل ، ولم تكن فائدة في بعثة الرسل ، وهذا  
 هو الذي عابه الله عز وجل من التفرق في كتابه وذمه في الآي التي تقدم ذكرها (٢) .  
 وعلى هذه الوثيرة نجري الأمر أيضا في الافتراق على الأئمة والأمراء ، فإن في  
 مفارقتهم مفارقة الألفة ، وزوال العصمة ، والخروج من كنف الطاعة وظل الأئمة ،  
 وهو الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم وأراده بقوله صلى الله عليه وسلم ( من  
 فارق الجماعة فمات فميته جاهلية ) (٣) . وذلك أن أهل الجاهلية لم يكن لهم إمام

(١) أعلام الحديث (١/١٩٢ - ١٩٣) .

(٢) يعني ما ذكره في الباب الأول من كتابه العزلة (ص ٥٣) وما بعدها .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة ح ٥٣ (٣/١٤٧٦ - ١٤٧٧) من

أبي هريرة - رضى الله عنه - والنسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب ٢٨

ح ٤١١٤ (٧/١٢٣) وابن ماجه في سننه ( مختصرا ) كتاب العتس

باب ٧ ح ٣٩٤٨ (٢/١٣٠٢) وأحمد في مسنده (٢/٢٩٦ و ٣٠٦ ،

يجمعهم على دين ويتألفهم على رأي واحد ، بل كانوا طوائف شتى وفرقا مختلفين  
آراؤهم متناقضة ، وأديانهم متباينة ، وذلك الذي دعا كثيراً منهم إلى عبادة  
الأصنام وطاعة الأئلام ، رأيا فاسداً اعتقدوه في أن عندها خيراً ، وأنها تملك  
لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضراً . . . (١) هـ

في هذا النص الذي تحدث فيه الخطابي من وجوب طاعة الأئمة وبذل النصيحة لهم  
وعدم الخروج عليهم بسل السيوف في وجوههم ، والصلاة خلفهم ، وجهاد العدو  
معهم ، وأداء ما أوجبه الله تعالى من الحقوق والصدقات إليهم ، وتنبيههم عند  
غفلتهم ، والدعاء الصالح لهم ، هو عينه ما قرره السلف الصالح - رضوان الله  
ورحمته عليهم - وذهبوا إليه نحو أدبهم وأمرائهم ، لدلالة النصوص المحكمة القاضية  
بذلك والقاطعة به ، وهو شيء قد أجمعوا عليه واتفقوا على القول به . ما عدا  
شرذمة من المخالفين لنهجهم الناكبين عن طريقهم ، يرون غير رأيهم ويذهبون  
لغير قولهم ، وهم - بحمد الله - محجوبون بالأدلة المتظاهرة المتظاهرة .  
والكلام هنا - كما هو ظاهر - يخص أئمة العدل ، المقرر بأوامرهم وصحة خلافتهم  
القائمين بكل ما أنيط بهم وقُلدوه من تدبير أمور وشئون رعيتهم المحكمين في ذلك  
كله كتاب ربهم وسنة نبيهم .

( = ) وتعام الحديث كما هو في رواية مسلم : ( ( من خرج من الطاعة وفارق  
الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يفضى  
لعصبة أو يدعوا إلى عصبة فقتل فقتله جاهلية ، ومن خرج على أمي يضرب  
برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني  
ولست منه ) ) .

( ١ ) العزلة ( ص ٥٧ - ٥٨ ) .  
وانظر مزيداً للكلام الخطابي في وجوب طاعة الأئمة وعدم الخروج عليهم  
في كتابه غريب الحديث ( ١ / ٣٦١ - ٣٦٣ و ٧٠٧ - ٧٠٩ ) أثرت عدم  
ذكره هنا لبنائه له على أحاديث ضعيفة ، وفي الذي ذكر عنه كفاية وفنية  
إن شاء الله تعالى .



فقد قال مز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝ (١) 》 .

قال الطيبي : ( أعاد الفعل في قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ، ولم يعبده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ، ثم بين ذلك بقوله : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ كأنه قيل فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله (٢) . ويقول ابن تيمية متحدثا عن مذهب أهل السنة والجماعة : ( إنهم لا يوجبون طاعة الإمام في كل ما يأمر به ، بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة فلا يَجُوزُونَ طاعته في معصية الله وإن كان إماما عادلا ، فإذا أمرهم بطاعة الله

#### ( ١ ) سورة النساء آية ( ٥٩ ) .

وقد اختلف أهل العلم - رحمهم الله تعالى - في المراد بأولي الأمر في الآية ، وقد أورد الطبري ( بسنده ) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ( هم الأمراء ) ثم ساق أقوالا أخرى إلى أن قال : ( وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الأمراء والولاية لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاية فيما كان طاعة للمسلمين مصلحة ) جامع البيان ( ٥ / ١٤٧ - ١٥٠ ) . وقد قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ( ١ / ٥٣٠ ) : ( والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء ) .

وانظر : أحكام القرآن لابن العربي ( ١ / ٤٥٢ ) وفتح الباري ( ٨ / ٢٥٤ ) .

#### ( ٢ ) فتح الباري ( ١٣ / ١١١ - ١١٢ ) .

فأطاعوه ، مثل أن يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصدق والعدل والحج

والجهاد في سبيل الله ، فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله . . فأهل السنة

لا يطيعون ولا أملاً مطلقاً إنما يطيعونهم في ضمن طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم -<sup>(١)</sup>

وأما النصوص الواردة في الخضوع والحث على طاعة ولاية الأمور - في غير معصية -

وهم الذين سبق ذكر وصفهم ونعتهم فهي كثيرة مستفيضة جداً ، أذكر - فيما يلي -

بعضها ثم أردفه بكلام بعض علماء السلف تدليلاً على أخذهم بها وقولهم بمقتضاها .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

(( السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر

بمعصية فلا سمع ولا طاعة ))<sup>(٢)</sup> .

وعن عبادة بن الصامت<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - قال : دعانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) منهاج السنة (٣/٣٨٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام باب ٤ ح ٧١٤٤ (الفتح  
١٣/١٢١ - ١٢٢) وفي الجهاد ح ٢٩٥٥ ومسلم في صحيحه كتاب  
الإمارة ح ٣٨ (٣/١٤٦٩) وأبو داود في سننه كتاب الجهاد باب ٩٦  
ح ٢٦٢٦ (٣/٩٣ - ٩٤) والنسائي في سننه كتاب البيعة باب ٣٤  
ح ٤٢٠٦ (٧/١٦٠) والترمذي في سننه كتاب الجهاد باب ٢٩ ح :  
١٧٠٧ (٤/٢٠٩) وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد باب ٤٠ ،  
ح ٢٨٦٤ (٢/٩٥٦) وأحمد في مسنده (٣/١٤٦ و١٤٧) .

(٣) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الأنصاري  
الخرزجي ، شهد العقبة الأولى والثانية وكان أحد النقباء ، وقد شهد  
- رضي الله عنه - بدرًا والمشاهد كلها ، مات بالرملة سنة ٣٤ وقيل  
غير ذلك . الاستيعاب (٢/٨٠٧ - ٨٠٩) وأسد الغابة (٣/١٦٠ -  
١٦١) والإصابة (٣/٦٢٤ - ٦٢٦) .

فبايعناه ، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منسطينا  
ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، قال : (( إلا أن  
تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان )) <sup>(١)</sup> .  
وعن عوف بن مالك <sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
(( خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلون عليكم وتصلون عليهم ، وشرار  
أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم )) . قيل : يا رسول الله  
أفلا ننازدهم بالسيف ؟ فقال : (( لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رأيتم من  
ولا تكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة )) <sup>(٣)</sup> .  
إلى غير هذه النصوص الدالة على معناها وفحواها .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ٢ ح ٧٠٥٧ ( الفتح :  
٥/١٣ ) وفي الأحكام ح ٧١٩٩ و ٧٢٠٠ ، وسلم في صحيحه  
( واللفظ له ) كتاب الإمارة ح ٤٢ ( ٣/١٤٧٠ - ١٤٧١ ) وأحمد  
في مسنده ( ٣١٤/٥ و ٣٢١ ) .

(٢) هو أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو حماد ، وقيل أبو عمرو ، عوف بن مالك  
ابن أبي عوف الأشجعي ، كان يوم خيبر أول مشاهده ، وكانت معه راية  
أشجع يوم الفتح ، وقد سكن الشام وتوفي بدمشق سنة ٧٣ في خلافة  
عبد الملك بن مروان .  
الاستيعاب ( ٣/١٢٢٦ ) وأسد الغابة ( ٤/٣١٢ - ٣١٣ ) والإصابة  
( ٤/٧٤٢ - ٧٤٣ ) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة ح ٦٥ ( ٣/١٤٨١ ) والدارمي  
في سننه كتاب الرقاق باب ٧٨ ح ٢٧٩٧ ( ٢/٤١٧ - ٤١٨ )  
وأحمد في مسنده ( ٦/٢٤ و ٢٨ ) والبيهقي في السنن الكبرى ( ٨/١٥٨ ) .

وقد ذكر للإمام أحمد السنة والجماعة والسمع والطاعة فحث على ذلك وأمر به . (١)

وسئل - رحمه الله عن طاعة السلطان فقال بيده : (عافا الله السلطان ، تنبغي . سبحان الله ، السلطان) (٢)

وقال - أيضا - : ( والجهاد ماض قائم مع الإمام ، برا أو فاجرا ، ولا يبطله جَوْر جائر ولا عدل عادل ، والجمعة والحج والعيذان مع الأئمة وإن لم يكونوا بررة عدل ولا أتقيا ، ودفع الصدقات والأعشار والخراج والفيء والغنائم إلى الأمراء عدلوا فيها أوجاروا ، والانقياد لمن ولاه الله عز وجل - أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك ، يجعل الله لك فرجا ومخرجا ، ولا تخرج على السلطان بل تسمع وتطيع ، فإن أمرك السلطان بأمر هو لله عز وجل - معصية فليس لك أن تطيعه وليس لك أن تخرج عليه ، ولا تضعه حقه ، ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان ، بل كف يدك ولسانك وهواك ، والله عز وجل المعين ) . (٣)

وقال أبو الحسن الأشعري - وهو يعدد ما أجمع عليه السلف من الأصول - :  
( وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين ، وعلى أن كل من ولي شيئا ممن أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جَارًا أو قَدَل ، وعلى أن يغزو معهم العدو ، ويحج معهم البيت ، وتدفع إليهم الصدقات إذا طلبوها ويصلي خلفهم الجمع والأعياد ) (٤)

(١) السنة للخلال (١/٧٣ - ٧٤) .

(٢) المصدر السابق (١/٧٥ - ٧٦) .

(٣) السنة للإمام أحمد (ص ٤٦) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/٢٦ -

٢٧) مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

(٤) رسالة إلى أهل الثغر (ص ٢٩٦ - ٢٩٧) .

وقال ابن بطّة : ( وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنسك والعباد والزهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا أن صلاة الجمعة والعيدين ومنى وعرفات والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير بر وفاجر ، وإعطاءهم الخراج والصدقات والأعشار جائز ، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها والمشى على القناطر والجسور التي عقدوها والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلها في كل عصر ومع كل أمير جائز على حكم الكتاب والسنة لا يضر المحتاط لديه والمتصك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مظلّم ظالم ولا جور جائر إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة ، كما أنه لو باع واشترى في زمن الإمام العادل بيعاً يخالف الكتاب والسنة لم ينفعه عدل الإمام . والمحاكمة إلى قضائهم ورفع الحدود والقصاص وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم ، وشرطهم السمع والطاعة لمن ولوه وإن كان عبداً حبشياً ، إلا في معصية الله عز وجل . فليس لمخلوق فيها طاعة )<sup>(١)</sup> .

وقال الصابوني : ( ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجراً ، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جسورة فجرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية ، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدل عن العدل إلى الجور والحق ، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل ) . (٢)

وقال النووي : ( لا تنازعوا ولاية الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تسروا

(١) الشرح والإبانة (ص ٢٧٨ - ٢٨٠) .

(٢) عقيدة السلف (ص ٩٢ - ٩٣) .

منهم منكر محققا تعلمونه من قواعد الإسلام ، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم  
وقولوا بالحق حيث ما كنتم ، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين  
وإن كانوا فسقة ظالمين ، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته ، وأجمع  
أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق . . . (١)

\*\*

\*\*

\*\*

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٩/١٢) .  
وراجع : العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز (٥٤٠-٥٤٤)  
ومقالات الإسلاميين (٣٤٨/١) والإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص ٦١)  
والشريعة للآجزي (ص ٣٨ - ٤١) واعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي  
(ص ٧٥ - ٧٦) والشرح والإبانة لابن بطة (ص ٢٧٦ - ٢٧٨) والاعتقاد  
للبيهقي (ص ٢٤٢ - ٢٤٦) والعقيدة الواسطية مع شرحها للهـراس  
(ص ٢٥٧ - ٢٥٩) .

\* الفصل الرابع \*  

---

— ( ( بعض صفات الإمام اللازمة ) ) —  

---

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة )) (١).

قال الخطابي - رحمه الله - : ( هذا في الأمراء والعمال دون الخلفاء والأئمة

فإن الحبشة لا تؤلى الخلافة ، ولا يستخلف إلا قرشي لما جاء من الحديث فيسه .

وقد ذهب بعض المتكلمين إلى أن الخلافة قد يجوز أن تكون في سائر قبائل

العرب وفي أفناء العجم (٢) . وهذا خلاف السنة وقول الجماعة (٣) .

ويقول عند لقوله عليه الصلاة والسلام : (( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن

عبدا حبشيا )) الحديث (٤) : ( قوله : (( وإن عبدا حبشيا )) يريد به طاعة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام باب ٤ ح ٧١٤٢ (الفتح

١٢١/١٣) وفي الأذان ح ٦٩٣ و ٦٩٦ ، وابن ماجه في سننه

كتاب الجهاد باب ٣٩ ح ٢٨٦٠ (٢/٩٥٥) وأحمد في مسنده

٠ (١٧١ و ١١٤/٣)

(٢) أفناء : أى أخلاط ، الواحد فنو ، ورجل من أفناء القبائل : أى لا يدرى

من أي قبيلة هو ، فتفسير الأفناء : قوم نزاع من هاهنا وهاهنا .

انظر: اللسان : مادة ( فني ) ( ١٥/١٦٥ ) .

(٣) أعلام الحديث ( ٤/٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ ) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة باب ٦ ح ٤٦٠٧ (٥/١٣-١٥)

والترمذي في سننه كتاب العلم باب ١٦ ح ٢٦٧٦ (٥/٤٤-٤٥ )

وقال : هذا حديث حسن صحيح ، كما أخرجه ابن ماجه في سننه

المقدمة ح ٤٢ (١٥/١٦-١٦) وأحمد في مسنده (٤/١٢٦-١٢٧)

والدارمي في سننه ، المقدمة باب ١٦ ح ٩٥ (١/٥٧) وقد صححه

=====

من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبدا حبشيا ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم -  
أنه قال : (( الأئمة من قريش ))<sup>(١)</sup> . وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح  
منه الوجود ، كقولم صلى الله عليه وسلم : (( من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص  
قطاة<sup>(٢)</sup> بنى الله له بيتا في الجنة ))<sup>(٣)</sup> ، وقد مر مفحص قطاة لا يكون مسجدا لشخص

---

( = ) الحاكم في المستدرک ( ١ / ٩٥ - ٩٦ ) ووافقه الذهبي ، وكذا صححه  
الشيخ الألباني ، انظر صحيح الجامع ح ٢٥٤٩ ( ١ / ٤٩٩ ) .  
والحديث عن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - وفيه قصة .

( ١ ) هذا النص النبوي وما في معناه ورد من أحاديث كثيرة عن جمع من  
الصحابة - رضوان الله عليهم - منهم أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب  
وأبو هريرة الأسلمي ، وقد أخرج جماعة من العلماء المحدثين في  
تصانيفهم كالإمام أحمد وأبي داود الطيالسي والطبراني وأبي يعلى  
والبخاري وابن أبي عاصم في السنة ، أما ما في معناه ففي الصحيحين وغيرهما  
من كتب السنن ، وقد قال ابن حزم في الفصل : ( ٤ / ١٥٢ ) : وهذه  
رواية جاءت مجيء التواتر ، ورواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن  
الخطاب ومعاوية ، وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة ومباد بن  
الصامت معناه . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ( ٧ / ٣٢ ) عن هذا  
الحديث : (( الأئمة من قريش )) : ( وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين  
صحابيا لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبي بكر  
الصديق ) .

قلت : وقد سمي ابن حجر مؤلفه هذا بـ (( لذة العيش بطرق الأئمة من  
قريش )) ذكره - أيضا - في الفتح ( ٦ / ٥٣٠ ) .  
وانظر لزما رواه الغليل ح ٥٢٠ ( ٣ / ٢٩٨ - ٣٠١ ) ففيه ما يشفي  
الغليل .

( ٢ ) المفحص : على وزن فعمل من الفحص ، كالأفحوص ، وجمعه مفاحص وأفحوص  
القطاة : هو موضعها الذي تجثم فيه وتبيض ، كأنها تفحص عنه التراب ،  
أي تكشفه ، والفحص : البحث والكشف .

انظر : النهاية لابن الأثير ( ٣ / ٤١٥ ) .

( ٣ ) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ح ١٦١٠ و ١٦١١



آدمي . وكقوله : (( لو سرت فاطمة لقطعتها <sup>(١)</sup> )) ، وهي رضوان الله عليها  
وسلامه لا يتوهم عليها السرقة ، وقال : (( لعن الله السارق يسرق البيضة  
فتقطع يده )) <sup>(٢)</sup> .

ونظائر هذا في الكلام كثير <sup>(٣)</sup> .

- ( = ) ( ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١ ) والطبراني في الصغير ( ٢ / ١٣٨ ) والبيهقي في  
السنن الكبرى ( ٢ / ٤٣٧ ) وأبو داود الطيالسي في المسند ح ٤٦١  
( ص ٦٢ ) وآخرون غيرهم ، وهو من حديث أبي ذر - رضي الله عنه -  
وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب ح ٢٦٥ ( ١ / ١٠٩ )  
( ١ ) هو قطعة من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في شأن  
المخزومية التي سرت ، وفي آخره من قوله عليه الصلاة والسلام : (( وأيم  
الله لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها )) .  
أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ٥٤ ح ٣٤٧٥ ، الفتح  
( ٦ / ٥١٣ ) وفي الحدود ح ٦٧٨٧ و ٦٧٨٨ ، ومسلم في صحيحه  
كتاب الحدود ح ٨ ( ٣ / ١٣١٥ ) والترمذي في سننه كتاب الحدود  
باب ٦ ح ١٤٣٠ ( ٤ / ٣٧ - ٣٨ ) وأبو داود في سننه كتاب الحدود  
باب ٤ ح ٤٣٧٣ ( ٤ / ٥٣٧ - ٥٣٨ ) والنسائي في سننه كتاب قطع  
السارق باب ٦ ح ٤٨٩٥ وما بعده ( ٨ / ٧٢ ) وما بعدهما ،  
وابن ماجه في سننه كتاب الحدود باب ٦ ح ٢٥٤٧ ( ٢ / ٨٥١ ) .  
( ٢ ) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحدود باب ٧ ح ٦٧٨٣ ( الفتح  
( ١٢ / ٨١ ) وفي الكتاب نفسه ح ٦٧٩٩ ، ومسلم في صحيحه كتاب  
الحدود ح ٧ ( ٣ / ١٣١٤ ) والنسائي في سننه كتاب قطع السارق  
باب ١ ح ٤٨٧٣ ( ٨ / ٦٥ ) وابن ماجه في سننه كتاب الحدود باب  
٢٢ ح ٢٥٨٣ ( ٢ / ٨٦٢ ) وأحمد في مسنده ( ٢ / ٢٥٣ ) جميعهم  
من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وتماه : (( لعن الله السارق  
يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده )) .  
( ٣ ) معالم السنن ( ٤ / ٣٠٠ - ٣٠١ ) .

ما صرح به الإمام الخطابي - هنا - من اشتراط النسب القرشي للإمامة العظمى هو ما دلت عليه وأكدته نصوص حديثة وافرة ، وانعقد عليه الإجماع من لسدن الصحابة وتابعيهم ، وكذا أطبقت عليه جماهير علماء وأئمة المسلمين ، ولم يخالف في ذلك إلا بعض المتكلمين - كما أفده الخطابي - وبعض أقوام من طوائف ضالة ونحل مارقة ، وأيضا من بعض العقلانيين من الكتاب المحدثين المعاصرين . وسوف أورد بعض تلك النصوص ، وألحق بها جملة من أقوال السلف بيانا لهذه المسألة وتأيداً لما أبداه الخطابي فيها وقرره ، مع التنبيه إلى بعض ما يتصل بهذه القضية ويتعلق بها .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( الناس تبع لقريش في هذا الشأن ، مسلمهم تبع لمسلمهم ، وكافرهم تبع لكافرهم ))<sup>(١)</sup> .  
وعن معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup> - رضى الله عنه - قال : قال

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب ١ ح ٣٤٩٥ (الفتح ٥٢٦/٦) ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ح ٢ (١٤٥١/٣) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ح ٢٣٨٠ (ص ٣١٣) .

(٢) هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين ، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، كان هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند من مسلمة الفتح ، واتخذه النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الوحي ، وقد ولي إمارة الشام عشرين سنة ، والخلافة على المسلمين عشرين سنة وتوفي في دمشق سنة ٦٠ على الصحيح .

الاستيعاب (١٤١٦/٣ - ١٤٢٢) وأسد الغابة (٢٠٩/٥ - ٢١٢) والإصابة (١٥١/٦ - ١٥٥) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( الناس تبع لقريش في هذا الأمر ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والله لولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لخيارها عند الله عز وجل ))<sup>(١)</sup>.

وعنه - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( إن هذا الأمر في قريش ، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين ))<sup>(٢)</sup>.

ومن حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : كنا في بيت رجل من الأنصار ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف فأخذ بعضادة الباب فقال : (( الأئمة من قريش ، ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ، ما إذا استرحموا رحموا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ))<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠١/٤) بإسناد صحيح ، وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/٣) بعد ح ١٠٠٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب ٢ ح ٣٥٠٠ (الفتح ٥٣٢/٦ - ٥٣٣) وفيه قصة ، وكذا أخرجه في كتاب الأحكام ح ٧١٣٩ والإمام أحمد في المسند (٩٤/٤) وابن أبي عاصم في السنة ح ١١١٢ (٥١٤/٢) وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع ح ٢٢٤٤ (١/١٤٤٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٣/٣) وأبو يعلى في مسنده ح ٤٠٢٠ (١٢٤/٤) وابن أبي عاصم في السنة ح ١١٢٠ (٥١٧/٢) وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١٤/١٣) : ( أخرجه الطبراني وأخرجه الطيالسي والبزار والمصنف - يعنى البخاري - في التاريخ ، وأخرجه النسائي والبخاري أيضاً في التاريخ وأبو يعلى من طريق بكير

ومن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان ))<sup>(١)</sup> .

قال الإمام مالك : ( لا يقاتل إلا مع إمام عادل يقدمه أهل الحق لأنفسهم ولا يكون إلا قرشياً ، وغيره لا حكم له ، إلا أن يدعوا إلى الإمام القرشي ، لأن الإمامة لا تكون إلا لقرشي ))<sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام أحمد : ( والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان ، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ، ولا نفر لغيرهم بها إلى قيام الساعة )<sup>(٣)</sup> .  
وقال القاضي عياض : ( اشتراط كونه - يعني الإمام الخليفة - قرشياً هو مذهب العلماء كافة ، وقد احتج به أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد ، وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا ، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار ، ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز

( = ) الجزري عن أنس ( الخ . وقد صححه الألباني كما في صحيح الجامع

ح ٢٧٥٨ ( ٥٣٥ / ١ ) .

( ١ ) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب باب ٢ ح ٣٥٠١ ( الفتح

٥٣٣ / ٦ ) وفي الأحكام ح ٧١٤٠ ، وسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة

ح ٤ ( ١٤٥٢ / ٣ ) وابن أبي عاصم في السنة ح ١١٢٢ ( ٥١٧ / ٢ ) -

٥١٨ ) ورواية مسلم : (( لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس

اثنان )) .

( ٢ ) انظر أحكام القرآن لابن العربي ( ١٧٢١ / ٤ ) .

( ٣ ) كتاب السنة للإمام أحمد ( ص ٤٦ ) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى

( ٢٦ / ١ ) .

كونه من غير قرشي ، ولا بسخافة ضرار بن عمرو<sup>(١)</sup> في قوله أن غير القرشي ممن  
النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر ، وهذا الذي  
قاله من باطل القول وزخرفته ، مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين  
والله أعلم ) . (٢)

وقال النووي بعد سوق الإمام مسلم لأحاديث عدة في هذا الباب : ( هذه  
الأحاديث وأشباهاها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقرشي ، لا يجوز عقد ها  
لأحد من غيرهم ، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم ،  
ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع  
الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة ) . (٣)  
وبعد ، فإن ما دلت عليه النصوص السالفة ، وأجمع عليه السلف وقرره أهل السنة  
والجماعة ، من اشتراط القرشية للإمامة العظمى هو الحق الذي لا مزية فيه  
والصواب الذي لا محيد عنه ، يجب اعتقاده واعتناقه وطرح ما عداه ونبذه . إلا أن  
هذا الشرط الثابت مشروط - هو أيضا - باستقامة هؤلاء الأئمة على أمر الله تعالى  
وطاعتهم له سبحانه ولرسوله وإقامة دينه وشرعه علما وعظما .

---

(١) وهو من كبار المعتزلة ، ثم خالفهم فكفروه وطردوه ، له مقالات خبيثة  
منكرة شنيعة ، وإليه تنسب فرقة الضارية ، هلك نحو سنة ١٩٠ .  
اعتقادات فرق المسلمين والمشركون للرازي (ص ١٠٦) وميزان الاعتدال  
(٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩) ولسان الميزان (٣/ ٢٠٣) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٢٠٠) .

(٣) المصدر السابق (١٢/ ٢٠٠)

وراجع أصول الدين (ص ٢٧٥ - ٢٧٧) والأحكام السلطانية للماوردی  
(ص ٦) والفصل لابن حزم (٤/ ١٥٢ - ١٥٣) وأضواء البيان (١/ ٥٢) .

أما إذا خالفوا ذلك وانحرفوا عنه ولم يحافظوا عليه فلا يمنع أن يخرج ذلك من أيديهم إلى غيرهم ممن يقيم الملة وينفذ الأحكام ويحمي الشرع وينشر العدل كما دل عليه صحيح الأخبار والآثار ، فقد سبق حديث معاوية - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( إن هذا الأمر في قريش ، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين ))<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ محمد الأمين السنقيطي - رحمه الله - عند هذه اللفظة : (( ما أقاموا الدين )) : ( ما . فيه مصدرة ظرفية ، مقيدة لقوله : (( إن هذا الأمر في قريش )) ، وتقرير المعنى أن هذا الأمر في قريش مدة إقامتهم الدين ، ومفهومه أنهم إن لم يقيموه لم يكن فيهم ، وهذا هو التحقيق الذي لا شك فيه في معنى الحديث . . . )<sup>(٢)</sup>.

وللى معنى حديث معاوية أشار أبو بكر الصديق - رضي الله عنهما - في كلمته للأنصار في سقبة بني ساعدة قائلا : ( وإن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره ) . (٣)

وقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعا : (( أما بعد يا معشر قريش ، فإنكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا الله ، فإذا عصيتموه بعث

(١) تقدم تخريجه قريبا (ص ٥٩٧)

(٢) أضواء البيان (١/ ٥٣) وانظر فتح الباري (١٣/ ١١٦ - ١١٧) فيه تقرير جيد لهذه المسألة تركت نقله لطوله .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح (١٣/ ١١٦) نقلا عن محمد بن إسحاق في الكتاب الكبير . ولعله يعني كتابه السيرة .

إليك من يلحاكم<sup>(١)</sup> كما يلحي هذا القضيبي (( - لقضيبي في يده ، ثم لحا قضيبيه  
فإذا هو أبيض يصلد<sup>(٢)</sup> (٣).

وبعد ، فهذا ما وُفقت لجمعه مما ورد عن الإمام أبي سليمان الخطابي  
رحمه الله في مباحث العقيدة وبعض مسائلها وما يتعلق بها . أرجو أن أكون  
قد أصبت في ذلك وبيانه على الوجه المطلوب والعرض المرغوب .

\*\*\* والحمد لله رب العالمين في البدء والختام \*\*\*  
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) اللحت : القشر ، ولحت العما إذا قشرها ، ولحته إذا أخذ ما عنده  
ولم يدع له شيئا . أفاده ابن الأثير في النهاية (٤/٢٣٥) .

(٢) أى : يبرق ويبيض . المصدر السابق (٣/٤٦) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ( بتحقيق شاكر ) ح ٤٣٨٠ (٦/١٧٦)  
وكذا أبو يعلى في مسنده ح ٥٠٠٢ (٥/٢٨) .

وذكره الهيثمي في المجمع (٥/١٩٢) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى  
والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، ورجال أبي يعلى  
ثقات . وقال الشيخ أحمد شاكر في الموضع المذكور : إسناده صحيح .  
وكذا صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ح ١٥٥٢ (٤/٤)

الخاتمة



— ( ( الخاتمة ) ) —

بعد حمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتبلغ الغايات ، وتنال  
المكرمات ، فقد تم إنجاز هذا البحث وإتمامه بحول منه - سبحانه - وعونه . وإنسي  
لا أدمي فيه الكمال والإحاطة ، وحسبي أنني بذلت فيه قصارى جهدي وكامل  
مكنتي ، فإن أصبت فيما بحثته وعرضته فهو من فضل ربي وتوفيقه ، فله الحمد  
والفضل والثناء الحسن ، وإن أخطأت في ذلك أو بعضه فهو مني ومن الشيطان  
والله ورسوله منه براء ، وأستغفر المولى جل وعز وأتوب إليه .

وهذا عرض لأبرز وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال عملي في هذا البحث :

( ١ ) إن الإمام أبا سليمان الخطابي - عليه من الله الرحمة - كان من الأئمة

الأعلام وأحد الجهابذة الأفاضل ، رأساً في حفظ الحديث والاطلاع

على أسانيد وروايات متونه ، إماماً ضليعاً في اللغة العربية وفقهها

وغريبها ومعرفة صحيحها من سقيمها ووحشيتها من أليفها ، فقيها أدبياً

إخبارياً ناقداً .

( ٢ ) إن كلامه في معرفة أول الواجب يؤهم ظاهره موافقة المتكلمين وليس كذلك

- بحمد الله - كما بُين في موضعه .

( ٣ ) إنه سلك طريق السلف في الاستدلال على وجود الله تعالى وإثبات

وحدانيته ، وهو سلك شرعي دل عليه القرآن الكريم ، لكنه لم يبطّل

طريق الحدوث والأعراض في الاستدلال على حدوث العالم ، وإن كان قد

عابه وذم أهله .

( ٤ ) استدلل للطريق المذكور بقصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كما

فعل ذلك المتكلمون ، وقد أثبت أنه استدلال غير صحيح مخالف لمذهب

السلف .

- ( ٥ ) يتفق مع أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله تعالى ، ولم أقف له على خلاف هذا ، وكذا يوافقهم في القول بعدم حصرها في عدد معين ، وينفي بعض الأسماء والصفات لعدم ورودها وصحة ثبوتها .
- ( ٦ ) أثبت لله سبحانه بعض الصفات وأول أكثرها ، ومنهج في هذا الباب مضطرب جدا ، فمما أثبتته — وهو قليل — صفة اليد والاستواء والعلو ، ومما أوله — وهو كثير — صفة اليمين والأصابع والساق والقدم والرجل والنزول والمجيء والإتيان والفرح والضحك والعجب .
- وقد أوضحت مذهب السلف عند ذكر هذه الصفات مدعما بالأدلة والبراهين .
- ( ٧ ) صرح بالقول بخروج عصاة الموحدين من النار إن هم دخلوها ، جامعاً بين نصوص ظاهرها التعارض في هذه المسألة .
- ( ٨ ) تعرض لبيان شروط صحة قبول العبادة ، ذاكراً بعض أنواعها بمزيد من البيان والتفصيل .
- ( ٩ ) ذكر جملة وافرة من المسائل التي تعد من نواقض التوحيد ، مبيناً وجه بطلانها وسوء اعتقادها .
- ( ١٠ ) وافق ما عليه السلف في كل ما ذكره من مسائل الإيمان وما يتعلق به من قضايا ومباحث مما هو مثبت في موضعه .
- ( ١١ ) نهج مذهب أهل السنة والجماعة فيما بحثه وأبانه في أمر الإمامة والخلافة . وبعد ، فهذا ما أمكنني حصره في هذه النقاط وهو مبسوط في مكانه بكسر ما قيل فيه وعنه .

والله ولي التوفيق .

# الفهارس

# **فهرس الآيات القرآنية**

## ( ١ ) ( فهرس الآيات القرآنية )

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
١٠ من الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ..	٢٨٥	البقرة	٤٤٩
١١ أنا به كل من عند ربنا ..	٧	آل عمران	٢٣٤
١٢ أنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ..	١٦-١٧	الملك	٢٢٣
أجيب دعوة الداع إذا دعان ..	١٨٦	البقرة	٢٨٩
ادعوا ربكم تضرعا وخفية ..	٥٥	الأعراف	٢٨٥
ادعوني أستجب لكم ..	٦٠	غافر	٢٨٥ - ٢٨٩
ادفع بالتي هي أحسن السيئة ..	٩٦ - ٩٨	المؤمنون	٣٧٧
ارجع إلى ربك ..	٥٠	يوسف	٥٤ ، ٥٦
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب	٤٢	ص	٢١٥
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ..	٥٩	الأعراف	٢٦٥
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت	١٧	الغاشية	٨٤ ، ٨٦
أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من			
ربه ..	٢٢	الزمر	٣٤٨
اقتربت الساعة وانشق القمر	١	القمر	٤٢٥ ، ٤٢٦
			٤٢٨
أكلها دأيم وظلها ..	٣٥	الرعد	٥٦٦
الذي بعث في الأمم رسولا منهم ..	٢	الجمعة	٤١٣
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين	٦٩	الزخرف	٣٤٩
الذين يجتنبون كل إثم والفواحش ..	٣٧	الشورى	٣٨٠
الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل	٦٢	الزمر	٢٤٤
الله يستهزئ بهم ..	١٥	البقرة	٢٦١

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
الَمْ ذَلِكَ الْكُتُبَ لَا رَيْبَ فِيهِ . .	٤ - ١	البقرة	٤٤٩
أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ			
يَبْطِشُونَ بِهَا . .	١٩٥	الأعراف	٢١٢
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ . .	١٠	فاطر	٢٤٢، ٢٢٣
أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ	٣٥	الطور	٩٤
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ . .	٣٨	يونس	٧٦
إِنْ إِبْرَاهِيمُ كَانَ أُمَّةً قَانْنَا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ	٢٠ - ١٢٣	النحل	١٠٨ - ١٠٩
مِنَ الْمُشْرِكِينَ . .			
إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ			
سَيِّئَاتِكُمْ . .	٣١	النساء	٣٨١
إِنْ تَسْمَعُوا مِنْ يَوْمِنَا بُشَايِنًا فَهُمْ مُسْلِمُونَ	٨١	النمل	٣٥٠
إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلظَّالِمِينَ مَثَابًا	٢٢ - ٢١	النساء	٥٥٩
إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . .	١٩	آل عمران	٣٥٣، ٣٤٩
إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ			
وَالنَّهَارِ . .	١٩٠	آل عمران	٨٦
إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ			
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ . .	١٦٤	البقرة	٨٥
إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ . .	٧٦	القصص	٢٤٩
إِنْ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . .	١١٦	النساء	٣١٣
إِنْ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . .	٤٨	النساء	٣٩٣، ٣٩٠
إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأُمُنَاتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا ..	٥٨	النساء	١٦٣

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
أن لهم قدم صدق عند ربهم ..	٢	يونس	٢٠٥
إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون ..	٧٤ - ٧٧	الزخرف	٥٦٣
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ..	٣٥	الأحزاب	٣٤٧
إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا .	١٩	الفرمل	٤٨٠
إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم	٢٧ - ٢٨	التكوير	٤٨٠
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين	٢	الزمر	٢٧٧
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أريدك الله ..	١٠٥	النساء	٥٧٨
إنا كل شيء خلقناه بقدر .	٤٩	القمر	٤٦٧
إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ..	١٠	الحجرات	٣٩١
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ..	٢	الأنفال	٣٩٤
إنما يخشى الله من عباده العلماء ..	٢٨	فاطر	٧٣
إنه عليم بذات الصدور	٤٣	الأنفال	١٦٢
إنه لفرح فخور	١٠	هود	٢٤٩
إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار	٧٢	المائدة	٣١٣

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ..	٤٩	آل عمران	٥٩
إني جاعل في الأرض خليفة ..	٣٠	البقرة	٥٨٠
أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ..	١٨٥	الأعراف	٨٢
إياك نعبد وإياك نستعين	٥	الفاتحة	٣١٩، ٣٠٤
أبئنا تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فـي			
برج مشيدة ..	٧٨	النساء	٤٦٠
بديع السموات والأرض ..	١١٧	البقرة	٤٥٣
بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ..	٤١	الأنعام	٢٨٩
بل رفعه الله إليه ..	١٥٨	النساء	٢٢٣
بل عجبنا وبسخرنا	١٢	الصافات	٢٥٩
بل بداء ميسوطتان ..	٦٤	الطائدة	٢٤٢
تخرج الملائكة والروح إليه ..	٤	المعارج	٢٢٣
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ..	٢٥٣	البقرة	٤٠٦، ٤٠١
			٤٠٩
توفني مسلماً وألحقني بالصالحين	١٠١	يوسف	٣٤٩
ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين ..	٩٩-٩٢	الكهف	٤٩٨، ٤٩٥
ثم استوى إلى السماء فسوفهن سبع سموات ..	٢٩	البقرة	٢٢٧
ثم استوى على العرش ..	٥٤	الأعراف	٢٢٣
ثم اقضوا إلي ولا تنظرون	٧١	يونس	٤٥٤، ٤٥٢
ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذرهم ..	٢٩	الحج	٤٥٤
حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ..	٩٧-٩٦	الأنبياء	٤٩٦-٤٩٥
حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ..	٢٢	يونس	٢٤٩
الحمد لله رب العلمين	٢	الفاتحة	٥٦



الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
خلد ين فيها ما دامت السموات والأرض ..	١٠٧	هود	٥٥٧
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ..	٩٩	الأعراف	٣٧٧
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين	٢	الحجر	٢٧٣
الرحمن على العرش استوى	٥	طه	٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٢
رزقا للعباد ..	١١	ق	٦١
رفع الدرجات ذوالعرش ..	١٥	فاطر	٢٢٣
سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ..	٢١	الحديد	٥٥٨
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ..	٥٣	فصلت	٨٢
سبقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ..	١٤٨-١٤٩	الأنعام	٤٧٩
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ..	١٣	الشورى	٤٠٧
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ..	١٨	الإسراء	٢٨٩
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا	٧٩	الإسراء	٥٤٧
علم أن لن تحصوه ..	٢٠	العزل	١٢٢
عليه توكلت وإليه أنيب	٨٨	هود	٣١٩
هم يتساءلون عن النبأ العظيم	٢-١	النبأ	٣٩٧
عند مليك مقتدر	٥٥	القمر	١٦٨
فأتيا فرعون نقولا إنا رسول رب العالمين ..	١٦-٣٣	الشعراء	٧٩
فأتياه نقولا إنا رسولا ربك ..	٤٧	طه	٨٠
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جثثين	٧٨	الأعراف	٤٢٤
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ..	٣٥-	الذاريات	٣٥٠، ٤٣٤٤
	٣٦		

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة			
ولا يستفدون	٣٤	الأعراف	٢٨٧
فإذا عزمت فتوكل على الله . .	١٥٩	آل عمران	٣٠٧
فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من	٩٨ -		
الشیطن الرجیم . .	١٠٠	الفحل	٣٧٦
فإذا قضيت منسككم . .	٢٠٠	البقرة	٤٥٣
فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ..	١٤	هود	٨٠
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى . .	١٠-٥	الليل	٤٦٩ ، ٤٧٠
فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ..	١٣٧	البقرة	٣٤٩
فأنجينه والذين معه برحمة منا . .	٧٢	الأعراف	٤٢٤
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة . .	٢٤	البقرة	٥٥٨
فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره			
الكفرون	١٤	غافر	٢٧٧
فاعبدوه وتوكل عليه . .	١٢٣	هود	٣١٩
فاعلم أنه لا إله إلا الله . .	١٩	محمد	٢٧٥
فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحيوة الدنيا	٧٢	طه	٤٥٤
فتبارك الله أحسن الخلقين	١٤	المؤمنون	٦٠
فتحرير رقبة مؤمنة . .	٩٢	النساء	٣٩٤
فطر الله التي فطر الناس عليها . .	٣٠	الروم	٥٤١ ، ٦٦
مظن أن لن نقدر عليه . .	٨٧	الأنبياء	١٦٧
مقدرنا فنعم القادرون	٢٣	المرسلات	١٦٧
فققضهن سبع سموات في يومين . .	١٢	فصلت	٤٧٧ ، ٤٥٣

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
فكذبوه فأنجينه والذين معه في الفلك ..	٦٤	الأعراف	٤٢٤
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر			
بينهم ثم لا يجدوا أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما	٦٥	النساء	٣١٣، ٣٦٢
			٤١٨، ٤١٤
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ..	١٧	الأنفال	٤٨٣
فلما أفل ..	٧٧ و ٧٦	الأنعام	١٠٧
فلما تجلى ربه للجبل ..	١٤٣	الأعراف	٢٤٧
فلما قضى زيد منها وطرا ..	٣٧	الأحزاب	٤٥٤
فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم يملغوه ..	١٣٥	الأعراف	١٩٧
فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكتون	٥٠	الزخرف	١٩٧
فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدقين	٣٤	الطور	٧٦
فليحذر الذين يخالفون عن أمره ..	٦٣	النور	٤١٥، ٢٧٦
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ..	١١٠	الكهف	٢٧٩، ٢٧٧
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ..	١٢٥	الأنعام	٣٤٨
فيسخرون منهم سخر الله منهم ..	٧٩	التوبة	٢٦١
فيسقي ربه خمرا ..	٤١	يوسف	٥٥
فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ..	٤١	الأنعام	٢٨٩
قال ذلك بيني وبينك ..	٢٨	القصص	٤٥٤
قال فرعون وما رب العلمين ..	٢٣-٢٤	الشعراء	٥٦
قالت الأعراب إنما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا	١٤	الحجرات	٣٤٧، ٣٤٦
			٣٥٠
قد أحاط بكل شيء علما	١٢	الطلاق	١٦٢
فلإن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله	١٦٢-١٦٣	الأنعام	٢٦٦
رب العلمين ..			

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن . .	٣٢-٣١	آل عمران	٤١٤، ٢٧٦
قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن	٣٣	الأعراف	٢٦٣
قل لئن لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا . .	١١-١٥	الزمر	٢٦٦
قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنسنا . .	٨٨	الإسراء	٧٧
قل ما يعبدوا بكم ربي لولا دعاؤكم . .	١٤	الحجرات	٣٤٤
قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا . .	٥١	التوبة	٤٦٣
كان على ربك حتما مقضيا . .	٧٧	الفرقان	٢٨٥
لأنهم بنينا مرصوص	١٣٦-١٣٧	البقرة	٣٤٩، ٤٥٠
كل حزب بما لديهم فرحون	٧١	مريم	٤٥٧
كل شيء هالك إلا وجهه . .	٤	الصف	٥١٢
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام	٥٣	المؤمنون	٢٤٩، ٢٤٨
كلا فاذهبا بآيتنا إنا معكم سميعون . .	٨٨	القصص	٢٩٩، ١٦١
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . .	٢٦-٢٧	الرحمن	٢٩٩
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار	١٥-٥١	الشعراء	٨٠
لو كان هؤلاء الهة ما وردوها . .	٢١	الأحزاب	١٠٦
	١٦	غافر	٤٠٤
	٩٩	الأنبياء	٢١٤

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
لبيدوكم أيكم أحسن عملا . .	٢	الملك	٢٧٨
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب	١٧٧	البقرة	٤٤٨
ليس كمثل شيء وهو السميع البصير	١١	الشورى	١٦٣، ١٥٣
			٢٣٤، ١٩٥
			٢٤٥
لا أحب الأفلين	٧٦	الأنعام	١٠٨، ٩٥
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب			
جميعا . .	٥٣	الزمر	١٢٣
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون	٢٣	الأنبياء	٤٧٠، ٢٨٩
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون	٧٥	الزخرف	٥٥٧
لتستووا على ظهوره . .	١٣	الزخرف	٢٢٧
ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ..	٢٢	الحديد	٤٦٣
ما قد روا الله حق قدره . .	٧٤	الحج	٤٥٥
مالك لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا	١٢-١٤	نوح	٩٣
مثل الجنة التي وعد المتقون تجرى من تحتها			
الأنهار . .	٣٥	الرعد	٥٦٢
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء	١٥	محمد	٢٤٤-٢٤٣
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ..	٢٠	الشورى	٢٨٩
من يطع الرسول فقد أطاع الله . .	٨٠	النساء	٤١٤
نترى به ريب الضنون	٣١	الطور	١٤٣
هذا ربي . .	٧٦	الأنعام	٩٢
هذا ربي هذا أكبر . .	٧٨	الأنعام	٩٢

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا	١	الإنسان	٩٣
هل تعلم له سميا	٦٥	مريم	١٥٣
هل من خلق غير الله . .	٣	فاطر	٥٩
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام . .	٢١٥	البقرة	٢٣٤
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه . .	٧	آل عمران	٢٣٤
وأحصى كل شيء عددا	٢٨	الجن	١٦٢، ١٢٢
وأشركه في أمري	٣٢	طه	٣١٢
وإذا أخذنا من النبيين ميثقهم ومنك ومن نوح . .	٧	الأحزاب	٤٠٧
وإذا قال ربك للملكة إنني جاعل في الأرض خليفة	٣٠	البقرة	٤٧٨
وإذا مرضت فهو يشفين	٨٠	الشعراء	١١٢
وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت	٨ - ٩	التكوير	٥٣٤
وإذا يتلى عليهم قالوا ءأما به إنه الحق من ربنا . .	٥٣	القصص	٣٥٠
وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا	١١	الفرقان	٥٥٨
واللهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم	١٦٣	البقرة	٨٥
وأما بنعمة ربك فحدث	١١	الضحى	٤١٠
وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم . .	٤٩	المائدة	٥٧٨
وإن تطعوه تهتدوا . .	٥٤	النور	٤١٤، ١٠٦
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . .	٩	الحجرات	٣٩١، ٣٩٠
وإن عليكم لحفظين كراما كتبين يعلمون			
ما تفعلون	١٢-١٠	الانفطار	٤٨٠
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا . .	٢٣	البقرة	٧٦

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
وأن الله مخزى الكافرين	٢	التوبة	١٣٥
وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر	٢	القمر	٤٢٦
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ..	١٢٨	البقرة	٣٤٩
وافعلوا الخير لعلكم تفلحون	٧٧	الحج	٤٨٠
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ..	٦٧	الزمر	١٨٩
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات ..	١٢٢	النساء	٥٦٢
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ..	٦٩	العنكبوت	٧١
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ..	٣٦	فاطر	٥٦٣
والله يقضى ويبسط وإليه ترجعون	٢٤٥	البقرة	٦٢
والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه			
لا يقضون بشئ ..	٢٠	غافر	٤٥٣
ويثر معطلة ..	٤٥	الحج	١١١
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده ..	٥٨	الفرقان	٣٠٧
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا	٣	الأحزاب	٣٠٧
وجاء ربك والملك صفا صفا	٢٢	الفجر	٢٤٧، ٢٣٥
وذا النون إذ ذهب مغضبا فظن أن لن نقدر عليه ..	٨٧	الأنبياء	٤٠٥
ورضيت لكم الإسلام دينًا ..	٣	العائدة	٣٥٣، ٣٤٨
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ..	١٣٣	آل عمران	٥٥٨
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب	٣٩	ق	٥٥١
والسموات مطويات بيمينه ..	٦٧	الزمر	١٧٧، ١٧١

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
وعلى الله فتولكوا إن كنتم مؤمنين	٢٣	العائدة	٣٠٨
وعلى الله فليتوكل المؤمنون	١٢٢	آل عمران	٣٠٨
وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم ..	٦	الفتح	٥٥٩
وفوق كل ذي علم عليم	٧٦	يوسف	١٦٢
وفي الأرض آيت للموقنين وفي أنفكم			
أفلا تبصرون	٢٠-٢١	الذاريات	٨٢
وفي أنفكم أفلا تبصرون	٢١	الذاريات	٨٢، ٨٣
وفي السماء رزقكم وما توعدون	٢٢	الذاريات	٦١
وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا			
من دونه ..	٣٥	النحل	٤٧٩
وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم ..	١٦٧	البقرة	٥٦٢
وقال موسى يقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه			
توكلوا ..	٨٤	يونس	٣٠٨
وقالوا لا خوئهم إذا ضربوا في الأرض ..	١٥٦	آل عمران	٤٦٠
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ..	٢٠	الزخرف	٤٧٩
وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ..	٢٤	الجاثية	١٤٠، ١٤٣
وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ..	١٠٠	يوسف	١١٣
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ..	٢٣	الإسراء	٤٥٢، ٤٥٣
وقضى الأمر ..	٢١٠	البقرة	٤٥٧
وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ..	٤	الإسراء	٤٥٢، ٤٥٣
وقضينا إليه ذلك الأمر ..	٦٦	الحجر	٤٥٢، ٤٥٣
وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب ..	١٥	الشورى	٤٥٠



الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
وقل للذين أتوا الكتاب والأمن أسلمتم ..	٢٠	آل عمران	٣٤٩
وقلنا يثاد م اسكن أنت وزوجك الجنة ..	٣٥	البقرة	٥٥٨
وكان أمرا مقضيا	٢١	مريم	٤٥٧
وكان الله على كل شيء قديرا	٢٧	الأحزاب	١٦٧
وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم ..	٦٠	العنكبوت	٦٠
وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ..	٧٩-٧٥	الأنعام	١٠٦
وكلم الله موسى تكليما	١٦٤	النساء	١١١
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ..	٣٦-٣٤	فصلت	٣٧٧
ولا تفرحوا بما آتاكم ..	٢٣	الحديد	٢٤٩
ولا تقف ما ليس لك به علم ..	٣٦	الإسراء	٢٦٣
ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم	٤٨	القلم	٤٠٥
ولا يرضى لعباده الكفر ..	٧	الزمر	٣٤٨
ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به علمين	٥١	الأنبياء	١٠٨
ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن			
أشركت ليجنن عملك ..	٦٦-٦٥	الزمر	٢٦٧
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ..	٣٦	النحل	٢٦٦، ٢٦٥
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ..	١٧٩	الأعراف	٢١٢
ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ..	١٤-١٢	المؤمن	٨٧ - ٩٣
ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها			
جنة المأوى	١٥-١٣	النجم	٥٥٨
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه			
داود زبوراً	٥٥	الإسراء	٤٠٦

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ..	١٠٢	البقرة	٣٢٦
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ..	١٨٠	الأعراف	١٢٦
ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله ..	١٢٣	هود	٣٠٧
ولم يكن له كفوا أحد	٤	الإخلاص	١٥٣
ولما بلغ أشده واستوى ..	١٤	القصص	٢٢٧
ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ..	١٤	الحجرات	٣٥٠
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ..	٢٧	الشورى	٦٢
ولو رحمهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فسي			
طغيانهم يعمهون	٧٥	المؤمنون	١٩٧
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا			
كثيرا	٨٢	النساء	٢٧٠
ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي			
بينهم ..	١٤	الشورى	٤٥٣
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا ..	٧	الحشر	٢٧٦، ١٨٠
وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ..	٥٢	الحج	٣٩٩
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ..	٤	إبراهيم	٢٤٠
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه ..	٢٥	الأنبياء	٢٦٦
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ..	٥	البينة	٣٦٣، ٢٧٧
وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صدقين	١٧	يوسف	٣٤١، ٣٤٠
وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين	٢٩	التكوير	٤٦٧، ٤٦٦
وما تفعلوا من خير يعلمه الله ..	١٩٧	البقرة	٤٨٠
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ..	١٧	الأنفال	٤٨٣
وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى			
رءسهم يتوكلون	٣٦	الشورى	٣٠٧

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
وما قد روا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته			
يوم القيمة . .	٦٧	الزمر	١٧٢ ، ١٧٤
			١٨٩ ، ١٩٠
وما كان الله ليضيع إيمانكم . .	١٤٣	البقرة	٣٦٢
وما كان لمومن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله			
أمر . .	٣٦	الأحزاب	٤١٨
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا . .	١٥	الإسراء	٥٤٠ ، ٥٤٣
وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون	٢٤	الجالية	١٤٢
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها . .	٦	هود	٦٠
وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كسذب			
بها الأولون . .	٥٩	الإسراء	٤٢٤
وما يعلم تأويله إلا الله . .	٧	آل عمران	٢٣٤ ، ٢٤٢
وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى	٣ - ٤	النجم	٤١٣ ، ٤١٤
وما يهلكنا إلا الدهر . .	٢٤	الجالية	١٤٠ ، ١٤١
			١٤٥
ومن شر النفثات في العقد	٤	الفلق	٣٢٦
ومن الليل فتسجد به نافلة لك . .	٧٩	الإسراء	٥٤٦
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه . .	٨٥	آل عمران	٣٤٩ ، ٣٥٣
ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بلغ			
أمره . .	٣	الطلاق	٣٠٧
ومن يشاقق الرسول بعد ما تبين له الهدى ..	١١٥	النساء	٤١٤ ، ٥٧٩
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم			
الله عليهم . .	٦٩	النساء	٤١٤

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
ومن يكفر بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر ..	١٣٦	النساء	٤٤٩
ومن يؤمن بالله يهد قلبه ..	١١	التغابن	٤٦٥
والنخل باسقت لها طلع نضيد	١٠	ق	٦١
ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر			
متقابلين ..	٤٨-٤٧	الحجر	٥٦٢
ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون	٤٣	الأعراف	٥٦٤
ووصى بها إبراهيم بنیه ويعقوب یبني إن الله			
اصطفى لكم الدين ..	١٣٢	البقرة	٣٤٩
ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون	٧٠	الزمر	٤٨٠
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..	٩	الحشر	٢٥٧
يأياها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة			
فاغسلوا وجوهكم ..	٦	المائدة	٣٥٦
يأياها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا			
الرسول وأولي الأمر منكم	٥٩	النساء	٥٨٧، ٥٧٨
يأياها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ..	١٣٦	النساء	٤٥٠
يأياها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا			
ربكم ..	٧٧	الحج	٣٥٦
يأياها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في			
القتلى ..	١٧٨	البقرة	٣٩٥، ٣٨٩
يأياها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ..	٢٢-٢١	البقرة	٢٦٦
يسلمن ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب ..	٣٧-٣٦	غافر	٢٢٣

الآية	رقمها	سورتها	الصفحة
يبيشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها			
نعيم مقيم . .	٢٢-٢١	التوبة	٥٦٢
يحكم بها النبيون الذين أسلموا . .	٤٤	العائدة	٤٠٠
يحي ويميت وهو على كل شيء قدير	٢	الحديد	٦٣
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين			
منها ولهم عذاب مقيم	٣٧	العائدة	٥٦٢
بطوف عليهم ولدان مخلدون	١٧	الواقعة	٥٣٤
يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء . .	٣١	المدثر	١٣٥
يوم يكشف عن ساق . .	٤٢	القلم	١٩٣، ١٩٢
			١٩٧، ١٩٦

# فهرس الاحاديث النبوية

## (( ب )) (( فهرس الأحاديث النبوية ))

رقم الصفحة	طسرف الحدبث
	(( ١ ))
٥٩٧، ٥٩٤، ٥٧٢	الائمة من قرش
٣٦٠، ٣٥١	أندرون ما الإيمان بالله وحده ؟
٢١٦	أتعجبون من غيرة سعد ؟
٤٣٢	أثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان
٤٣٧	اجمعوا لي من هاهنا من اليهود
٤٧٤	احتج آدم وموسى
٢١٣	احتجت الجنة والنار
٢٩٨	أحد أحد
٢٨٣	احفظ الله يحفظك
٥٥٧	الاختصار في الصلاة راحة أهل النار
٥٧٤	أخذ الراية زيد فأصيب
٥٠٥	إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع
٢٩٦	إذا تعنى أحدكم فليكثر
٥٧٩	إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم
٢٩٦	إذا دعا أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربه
٣٨٨	إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان وكان عليه كالظلة
٢٩٦	إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه
٤٥٩، ٣١١	إذا سمعتم به - يعنى الطاعون <sup>بأرض</sup> فلا تقدموا عليه
٥٦٣	إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
٤٥٥	إذا غم عليكم الهلال فاقدروا له

رقم الصفحة	طُرف الحديث
٢٨٣	أربع قد فرغ الله منها
٤٣٧	ارفعوا أيديكم
١٢٢	استقيموا ولن تحصوا
٥٩٣	اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي
٥٦٠	اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
٣٦٩	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
٣٣٤	اعرضوا علي رقاكم
٥٤٤	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي
٤٣٢	أعوذ بكلمات الله التامات
٣٦٥	أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا
٥٨٩	إلا أن تتروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان
٢٠٦	ألا إن كل دم ومأثرة في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين
٣٦٤	ألا تسمعون ، ألا تسمعون ، إن الباذلة من الإيمان
٢٥٧	ألا رجل يضيف هذا الليلة يرحمه الله ؟
٥٣٥	الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين
٣٧٥	الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة
٢٩٩	اللهم آت نفسي تقواها
٤٦١ ، ٣٠٠	اللهم أعوذ برضاك من سخطك
٢٩٢ ، ٢٩١	اللهم اغفر لعبيد أبي عامر
١١٨	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
٥٠٥	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر
١١٧ - ١١٦	اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك



رقم الصفحة	طسرف الحد يـــــــث
٤٨٦	اللهم بارك لنا في شامنا
١٨١	اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
٥٦٤	أما أهل النار الذين هم أهلها
٦٠٠	أما بعد يا معشر قریش
٧٠	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
٣٦١، ٣٥٨	وأن محمدا رسول الله
٤٦٢	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
٤٩٤	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة
١٧٢	إن الأعور الدجال مسيح الضلالة
٢٧٣	إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة بيمينه
٥١٨	إن الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي لأخرجن من النار من قال
١٢٩	لا إله إلا الله
٥٠١	إن الله قد حرم عليه - يعني الدجال - مكة
٢٩٥	إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجودة
٣١٦	إن الله ليس بأعور
٣٥٧	إن الله يحب المطحين في الدعاء
٤٧١	إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآباءكم
٤٦٣	إن الإيمان ذو شعب والحياة شعبة من الإيمان
٢٨٥	أن تلد الأمة ربتها
٢٦٠	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
٣٣٤	إن الدعاء والقضاء يلتقيان فيعتلجان ما بين السماء والأرض
٥٢٤	إن ربك ليعجب من عبده
	إن الرقى والتمايم والتولة شرك
	إن القبر أول منازل الآخرة

طسرف الحد يث	رقم الصفحة
إن قتل فأسيركم جعفر بن أبي طالب	٥٧٣
إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله عز وجل	١٨٨
إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن	١٨٧
إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد	١٨١
إن لله تسعة وتسعين اسما	١٢٢، ١١٥
إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل	١٦٩
إن من بعدكم الكذاب المضل	٥٠٦
إن الناس يصعقون يوم القيامة	٤١٢
إن هذا الأمر في قریش	٦٠٠، ٥٩٧
إن هذه الأمة تبلى في قبورها	٥٢٤
أنا أغنى الشركاء عن الشرك ( حديث قدسي )	٢٧٨
أنا أول من تنشق عنه الأرض	٤٢١
أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقها	٤٠٨
أنا سيد الناس يوم القيامة	٥٤٦
أنا سيد ولد آدم	٤٠٧، ٤٠٥، ٤٠١
	٥٤٤، ٤١٢، ٤١٠، ٤٠٨
أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام	٤٣٩
انظروا إلى الناس كأنكم عبيد إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إنك تقدم على قوم أهل كتاب	٤٧٤ ٧٠ ٢٦٧، ٧٠
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر	٥٥١ - ٥٥٠
إنما الأعمال بالنيات	٢٧٧، ٢٧٤
إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به	٤١٥
إنما هذا من إخوان الكهان	٣٢٣

رقم الصفحة	طُرف الحديث
٢٩٧	إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
٢٩٧	إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء
٥٢٤	إنه قد أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور
٥١٨	إنه - يعني الدجال - لا يولد له
	إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير
٤٨٩	ما يعلمه لهم
٥١٨	إنه - يعني الدجال - يهودي
٥٢٧	إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
٣١٠	أنني أكره موت الفوات
٥١٣	إنني قد خبات لك خبيثة
٣٧٦	إنني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد
٥٣١	إنني مررت بقبيرين يعذبان
٣٤٦، ٣٤٥	أو مسلما
٥٩٣	أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
٤١١	أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم
٥٥٠	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله وتؤمن بالبعث
٤٤٩	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
٣٦٤، ٣٤٣	الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة
٣٤٣	الإيمان بضع وستون شعبة
٢٩٨	أيها الناس اربعوا على أنفسكم
	(( ب ))
٤٨٨ - ٤٨٧	أدروا بالأعمال فتنا كقطع الليل العظيم
٣٩٢	أبعدوني على أن لا تشركوا بالله شيئا

رقم الصفحة	طسرف الحد يست
٣٦٤	البذاذة من الإيمان
٤١٥	بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له
١٩٠	بين إصبعين من الأصابع
	(( ت ))
٣٠٩	تبقه وتوقه
٢٠٢	تحتاج الجنة والنار
٢٨٨	تداوا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء
٥١٠	تشهد أنني رسول الله
٤٨٩	تعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن
	(( ث ))
٥٦٥	ثم أشفع فيحد لي حدا
٢٨٤	ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات
١٧٠	ثم يطوى الأرضين بشماله
	(( ج ))
٣٠٣	جزى الله الأنصار عنا خيرا
٢٨٣	جف القلم بما أنت لاق
٢٨٣	جف القلم بما هو كائن
٢٨٣	جف القلم على علم الله عز وجل
٢٨٣	جفت الأقلام وطويت الصحف
	(( ح ))
٢٨٢	الحج عرفة
٣٦٥	حسن العهد من الإيمان
٥١٥	الحمد لله الذي أنقذه من النار

رقم الصفحة	طُرف الحديث
٣٧٥	الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة
٤٣٥	خبي على أهل الوضوء
٣٤٢	الحياة شعبة من الإيمان
	(( خ ))
٥٨٩	خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم
	(( د ))
٢٨١	الدعاء هو العبادة
٥٨٤ ، ٤٤٧	الدين النصيحة
	(( ذ ))
٤١٢	ذاك إبراهيم
٣٥٣	ذاك جبريل أتاكم بعلمكم أمر دينكم
٣١٨	ذاك شيء يجدونه في صدورهم
٣٧٥	ذاك صريح الإيمان
	(( ر ))
٤٩٣	رأس الكفر نحو المشرق
٢٨٣	رفع الكتاب وجف القلم
	(( س ))
٥٤١	سألت ربي اللاهين من ذرية البشر
٥١٦	سَلَّهَاكُمْ حَمَلَتْ بِهِ - يَعْنِي أُمُّ إِبْرَاهِيمَ -
٥٨٨	السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره
٢٧٢	سبخرح قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة
	(( ص ))
٥٠٠	صفه لي - يعنى سد بأجوج وأجوج -

(( ط ))

٣٦٥ - ٣٦٤

الطهور شطر الإيمان

(( ع ))

٢٦٠

عجب ربنا عز وجل من رجلين

٢٥٩

عجب الله من قوم بدخلون الجنة في السلاسل

٢٩٢

عجل هذا

(( ف ))

١١٧

فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل

٥٢٢

فأما فتنة القبر فبى تفتنون وعنى تسألون

فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت

٤٩٧

عبادى لى

٤٩٦

فتح الله من ردم بأجوج وأجوج مثل هذه

٤٠٧

فضلت على الأنبياء بست

٤٣٣

فعل بى هؤلاء وفعلوا

٣١٨

فلا تأتهم - يعنى الكهان -

٢٥٣

فلا يزال يدعوا حتى يضحك الله منه

فوالذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من

٤١٧

والده وولده

١٩٨

فبأتيهم الجبار في صورة غير صورته

٥٤٦ - ٥٤٥

مبقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون

(( ق ))

١٣٨

قال الله تعالى يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر

رقم الصفحة	طُرف الحديث
٢٧٠	قال لي جبريل من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
٢٨٣	قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عاماً
١٨٩	القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء
٤٣٤	توموا . . لبس علي منه بأس .
	(( ك ))
٢٨٣	كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة
٣١٠	كرهت موت الفوات
٤١٥	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أباي
٢٨٧	كل عامل يسر لعمله
٥٣٤	كل مولود يولد على الفطرة
١٦٩	كلنا بدين بمن
	(( ل ))
٤٢٤	لا ، بل استثنى بهم
٤٩٦	لا إله إلا الله ويل للعرب من شر اقتراب
٣٨٧	لا إيمان لمن لا أمانة له
٤٠٩	لا تخايروا بين الأنبياء
٤٠١	لا تخيروا بين الأنبياء
١٤٣	لا تسبوا الدهر
١٧٦	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم
٤٥٥	لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه
٤١٠	لا تفضلوا بين الأنبياء
٤٠٨	لا تفضلوني على يونس بن متى

رقم الصفحة	طـرف الحديث
١٤٧	لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى
٤٣٦	لا تنزلن برمتكم ولا تخيزن عجبتكم حتى آجى
٤٧٨	لا تنظروا إلى ذنوب العباد كأنكم أرباب
٣٣٦	لا رقية إلا من عين أو حمة
٢١٦ ، ٥٠ ، ٤٦	لا شخصي أغير من الله
٢١٧ ، ٤٦	لا شيء أغير من الله
٣١٩ - ٣١٧	لا طيرة وخيرها الفأل
٦٤	لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت
٤٨٧	لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرف منه
٤٨٧	لا يأتي عليكم عام أو يوم
٥١٨	لا بدخل الدجال مكة
٥١٩ ، ٥١٨	لا يدخل - يعنى الدجال - المدينة ولا مكة
٢٨٤	لا يرد القدر إلا الدعاء
٢٨٤	لا يرد القضاء إلا الدعاء
٣٧٧	لا يزال الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا
٢٩٠	لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل
٣٧١	لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا
٣٧٢	لا يزال الناس يسألون عن العلم
٥٩٨	لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان
٣٨٣ ، ٣٨٢	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٣٩٥ - ٣٩٤	
١٣٥	لا تسن أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر



٤٣٤	لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر
٢٨٥	لا ينبغي حذر من قدر
٤٠٤	لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس
٥١٨	لا يولد له - يعني الدجال -
٤١٧	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
٤٦٤	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
٢٨٦	لا أمر قد فرغ منه
٥٠٤	لأننا أعلم بما مع الدجال منه
٥٩٥	لبن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
٥٥٩	لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته
٢٥٧	لقد عجب الله عز وجل أضحك من فلان وفلانة
٥٤٨	لكل نبي دعوة مستجابة
٢٤٨	لله أفرح بتوبة عبده
٢٤١	لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا بلغه قومه
٥٥٩	لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر إليها
٣٧٢	لن يبرح الناس يتساءلون
٣٠٨ - ٣٠٧	لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير
٥١١	لو تركته تين
٥٩٥	لو سرق فاطمة لقطعنها
٤٢٠	لي خمسة أسماء
٣٨٧	ليس بالمسلم من لا يأمن جاره بوائقه
٣٨٧	ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله
٤٣٤	ليس علي منه بأس

	( م )	
٢٨٨	ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً	
٥٠٤	ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب	
٢٤٥	ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله طيباً إلا أخذها الرحمن بيمينه	
١٧٦	ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم	
٤٨٧	ما من عام إلا الذي بعده شر منه	
٣٩١	ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة	
١٨٢	ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن	
٢٩٠	ما من مسلم نصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاه إياه	
٥٤٠	ما من مولود إلا يولد على الفطرة	
٢٩٠	ما من مؤمن ينصب وجهه لله عز وجل يسأله مسألة إلا أعطاه إياه	
٤٦٩	ما منكم من أحد ، ما من نفس منقوسة	
٢٨٧	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة	
٤٠٢	ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى	
٤٠٣	ما ينبغي لنبي أن يقول إني خير من يونس بن متى	
٣٨٧	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	
٥٣٦ ، ٥٣٥	من آبائهم	
٣٢١	من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد	
٢٧٦	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	
٥٩٤	من بنى لله مسجداً ولو مثل مفرص قطة بنى الله له بيتاً في الجنة	
١٧٢ ، ١٦٩	من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب	
٥٠٦	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال	
٣١٥	من حلف بالامانة فليس منا	

٣١٦	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك
٣١٥	من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله
٥٧٩	من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه
٥٨٦	من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فعات ، مات ميتة جاهلية
٥٧٩	من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له
٥٠٠	من سره أن ينظر إلى رجل قد أتى الردم فليُنظر إلى هذا
	من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله
٢٧١ ، ٢٦٩	عليه النار
	من صنّع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ
٣٠٣	في الشاء
٢٥٤	.. من ضحك رب العالمين
٢٧٦	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد
٥٨٥	من فارق الجماعة فعات ، فميتته جاهلية
٤٤٥	من لكعب فإنه قد آذى الله ورسوله
٢٦٨	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة
٢٩٦	من لم يسأل الله يغضب عليه
٢٦٨	من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
٢٦٩	من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة
٤٤٨	من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات
٤٦٣	المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف
٣٨٤	من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع
٥٨٣	من يطع الله إذا عصيت

---

طـرـف الحديث رقم الصفحة

---

## (( ن ))

- الناس تبع لقريش في هذا الأمر ٥٩٧  
 الناس تبع لقريش في هذا الشأن ٥٩٦  
 النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة  
 والوثيد في الجنة ٥٤١  
 النشرة من عمل الشيطان ٣٣٢، ٣٣١  
 نعم عذاب القبر حق ١٨٤  
 نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الكي ٤٥٩

## (( ه ))

- ها، إن الفتنة هاهنا ٤٩٢  
 هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ ٣٢٩  
 هم من آبائهم ٥٣٤  
 هناك الزلازل والفتن ٤٨٦  
 هو عقيم - يعني الدجال - ٥١٩  
 هو كافر - يعني الدجال - ٥١٩

## (( و ))

- وأعوذ بك منك ٣٠٠  
 وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا ٢٠٥  
 وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم صلى الله  
 عليه وسلم ٥٤٢، ٥٣٣  
 وأعلم أن القلم قد جف بما هو كائن ٢٨٣  
 والخير كله في يدك والشر ليس إليك ١١٢  
 والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام ٥٤٢

رقم الصفحة	طُورُف الحَدِيث
	والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا
٥٥٩	وليكبتم كثيرا
٣٩٢	ومن أتى شيئا من ذلك فلم يعاقب به فأمره إلى الله تعالى
١٩٨ - ١٩٩	ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وأمه
	(( ي ))
٤٣٦	يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سُورا فحي هلا بكم
٥٠٢	يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة
٣٧٤ ، ٣٧١	يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟
٤٩٤	يأتي المصبح من قبل المشرق
١٦٥	ياخذ الله عز وجل سمواته وأرضيه بيديه
٢٦٨	يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد ؟
١٨٢ ، ١٨١	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
١٨٩	يحمل الأرض على أصبع
	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة
٥٦٨ ، ٢٦٩	من خير
٣٠٧	يدخل الجنة من أتى سبعون ألفا بغير حساب
٥٦٣	يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
٢٩١ - ٢٩٠	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل
٢٥١	يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة
	يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة
٢٦٠	ويصلي
٥٣٠	يعذبان وما يعذبان في كبير
٥٣٠	يعذبان وما يعذبان في كبيرة

رقم الصفحة	طـــرف الحديث
٤٩٦	يفتح الردم - ردم يأجوج ومأجوج - مثل هذه
٢٠١	يقال لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟
١٧٣	يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه
١٦٥	يقبض الله سماواته بيده والأرض بيده الأخرى
١٩٢	يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
٢٠١	يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع رجله
١٧١	بيمين الله سحابة لا يغيضها شيء الليل والنهار
٥٦٤	ينادى مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا
٢٤٦ - ٢٤٧	ينزل ربنا إلى السماء الدنيا
٢٣٠	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا
٢٤٢	ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا
١٤٢	يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر
٤٨٨	يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

# فهرس الاثار

الأثر	الراوي	رقم الصفحة
-------	--------	------------

## ( أ )

أما بك وبما جئت به فهل تخاف علينا ؟	أنس بن مالك	١٨١
أخلصه وأصوبه	الفضيل بن عياض	٢٧٨ - ٢٧٩
إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه		
في الشعر	عبد الله بن عباس	١٩٣ - ١٩٢ ، ٤٨
أرأيت أعمالنا هذه شيء قد فرغ منه		
أم أمر نستأنفه ؟	الصحابه	٢٨٦
الاستواء معلوم	مالك بن أنس	٢٢٢
اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي		
بعده أشر منه	أنس بن مالك	٤٨٧
أفر من قدر الله إلى قدر الله	عمر بن الخطاب	٤٥٦
أمروا الأحاديث	مكحول والزهرى	٢٣٢ - ٢٣٣ ، ٢٤٠
أمروها كما جاءت	السلف الصالح	٢٤١
إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع	سعيد بن المسيب	٣٣١
إياك والسجع فإن رسول الله صلى الله		
عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا يسجعون	عائشة	٢٩٩

## ( ب )

تضرب عنه ( يعنى ساب النبي

صلى الله عليه وسلم ) أحمد بن حنبل ٤٤٠ - ٤٤١

## ( ج )

حدث النزول قد صح والإيمان به واجب أبو محمد المزني ٢٤٦

## ( د )

رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله



الأثر	الراوي	رقم الصفحة
= أن ابن الصياد الدجال	محمد بن المنكدر	٥١٧
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم		
بضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه	أبو هريرة	١٦٢
(ع)		
عليك بالنحو ، فإن بنى إسرائيل كفرت		
بحرف ثقیل خففوه	أبو عثمان المازني	٣٠٤ - ٣٠٥
(ف)		
مانظر السجع من الدعاء فاجتنبه	عبد الله بن عباس	٢٩٩
مجعل صلاتهم إيماناً ، فالصلاة من الإيمان	أحمد بن حنبل	٣٦٢
فبح الله هاتين اليدين	عمارة بن رؤيبة	٢٩٤
القدر قدرة الله على العباد	أحمد بن حنبل	٤٥٦
القرآن كلام الله ليس بمربوب ، منه خرج		
وإليه يعود	عبد الله بن عباس	٣٠١
(ك)		
كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية		
ويفسرونها بالعربية	أبو هريرة	١٧٦
الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب		
أو لعنة أو عذاب	عبد الله بن عباس	٣٨١
كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم		
أو تنقصه . . فعليه القتل	أحمد بن حنبل	٤٤٠
كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً	السلف الصالح	٣٥١ - ٣٥٢

الأثر	الراوي	رقم الصفحة
(( ل ))		
لا بأس به ( أى حل السحر عن السحور )	أحمد بن حنبل	٣٣٢
لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح	سعيد بن المسيب	٣٣١
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله	عيسى بن مريم (عليه السلام)	٤٧٤
لا يقاتل إلا مع إمام عادل	مالك بن أنس	٥٩٨
لا يقتل الذي يهين بشتيم النبي صلى الله عليه وسلم	أبو حنيفة	٤٤١
لا يقولن أحدكم جاء رمضان وذهب رمضان	مجاهد بن جبير	١٤٧
فلعله اسم من أسماء الله		
لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي أن أحلف بغيره صادقا	عبد الله بن مسعود	٣١٦
لأن أحلف عشر مرات أن ابن صادق هو		
الذجال . .	أبو ذر	٥١٦
لعن الله الواشمات والمستوشمات		
والنائصات والمتنصتات	عبد الله بن مسعود	١٨٠
لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم		
وما يحرك طائر جناحيه إلا اذكرنا منه علما	أبو ذر	٣٢٠
لم يكن هذا لأحد غير رسول الله		
صلى الله عليه وسلم	أبو بكر الصديق	٤٤٥
لو سمعته لقتلته أنا لم نعطيهم الذممة		
على أن يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم	عمر بن الخطاب	٤٤٥
لو قلت ذلك لك أكنت تفعله ؟	أبو بكر الصديق	٤٤٣

رقم الصفحة	الراوي	الأثر
	مطرف بن عبد الله	لبس ينبغي لأحدنا أن يصعد فوق بيت
٣١١	ابن الشخير	فتردى منه
٣٠٢	عون بن عبد الله	ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء
٤٥٦	سعيد بن المسيب	ما قدر الله فهو قدر
		ما كانت لأحد بعد محمد صلى الله
٤٤٢	أبو بكر الصديق	عليه وسلم
٤٧٣	بعض الصحابة	ما كنت أشد اجتهادا مني الآن
		من شتم النبي صلى الله عليه وسلم ممن
٤٤٠	مالك بن أنس	اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم
		مه ، إن القرآن لا رب له ، إن كـ
٣٠١	عبد الله بن عباس	مربوب مخلوق
٢٠١	عبد الله بن عباس	مه ، القرآن منه
( ن )		
	أبو عبيد القاسم	نحن نروى هذه الأحاديث ولا نربغ
٢٣٣ ، ٢٠٣	ابن سلام	لها المعاني
		نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة
		رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
٤١٧	أحمد بن حنبل	وثلاثين موضعا
٥٢٣	أحمد بن حنبل	نعم ، سبحان الله ، نقر بذك ونقول
( هـ )		
		هو الذي إذا أصابته مصيبة رضى بها
٤٦٥	عبد الله بن مسعود	وعرف أنها من الله

الأثر	الراوي	رقم الصفحة
هي المصيات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى	عبد الله بن مسعود	٤٦٥
(و)		
وإن الله خلق الجنة قبل الخلق وخلق لها أهلاً .	أحمد بن حنبل	٥٦٠
وإن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره	أبو بكر الصديق	٦٠٠
والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان وفد خلقت النار وما فيها ، وخلقست الجنة وما فيها	أحمد بن حنبل	٥٩٨
والله لأقاتلنهم ولو تلفت ساقي	أحمد بن حنبل	٥٦٥
والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد وينزل تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء	علي بن أبي طالب	١٩٥٠ ، ٤٩
الدنيا كيف شاء	عبد الله بن عمر	٥١٧
(ي)	أحمد بن حنبل	٢٤٥
يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول	أحمد بن حنبل	٢٥٤
يقتل الذمي إذا سب النبي صلى الله عليه وسلم وتبرأ منه الذمة	الشافعي	٤٤٠ - ٤٤١
يفتل ، قد نقض العهد	أحمد بن حنبل	٤٤٠
جزل كما شاء	عبد الله بن المبارك	٢٣٣ ، ٢٤٠

# **فهرس الابیات الشعرية**

## د - (( فهرس الأبيات الشعرية ))

السطر الأول	قافيتيه	قائله	الصفحة
لا تسألني بني آدم حاجة * ... لا تحجب ؟	٢٩٦		
الله يغضب إن تركت سؤاله * ... يفضب ؟	..		
وقائل ورأى من حجبتي عجباً * ... محجوب الخطابى	٣٧		
فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا * ... مطلوب “	..		
فلذت من وجل بالاستتار عن الد * ... مرهوب “	..		
مما هو إلا الاستعاذة ضارعا * ... مطلوب ؟	٣٧٨		
فهذا دواء الداء من شر ما يرى * ... محجوب ؟	..		
بنادى ربه باللحن ليث * ... لا يجيب الأصمعي	٣٠٦		
مادمت حيا فدار الناس كلهم * ... المدارة الخطابى	٣٧		
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * .. للندامات	..		
صفاته كذاته قديمه * ... عظيمة السفاريني	١٦١		
وفد كان حمدا كاسمه حمد الورى * ... معادح أبو بكر عبد الله	٢٢		
		الحنبلنى	
خلائق ما فيها معاب لعائب * ... مدائح “	..		
تغمد الله الكريم بعفوه * ... ومافح “	..		
وسال غرب عينه فلخا * ... الدخا العجاج	٥١٣		
لا خير في الشيخ إذا ما اجلخا * ... ولخا “	..		
وكان أكلأ قاعدا وشخا * ... الدخا “	..		
فأعطى ثم أعطى ثم عدنا * ... فعادا زياد الأعجم	٢٥٢		
مرارا ما أعود إليـه إلا * ... الوسادا “	..		
سألناه الجزيل فما تابى * ... وزادا “	..		
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * ... فعادا “	..		
مرارا ماد نوت إليـه إلا * ... الوسادا “	..		

الشطر الأول	فأيتس	فائل	رقم الصفحة
ياليثني كنت ذاك الطائر الغردا * ... ومنفردا	الخطابي	٣٦	
في غصن بان د هته الريح تخفضه * ... سعدا	“	..	
خلو الهموم سوى حب تلمسه * ... كبد	“	..	
ما إن يورقه فكر لرزق غمد * ... غدا	“	..	
طوباك من طائر لهو باك ويحك طب * ... سعدا	“	..	
إلا لمثلك أو من أنت سابقه * ... الأمد	النايفة	٢٢٦	
قد شممت عن ساقها فشدوا * ... فجدا	٤	١٩٣٠ ٤٨	
انظروا كيف تخمد الأنوار * ... الأقمار	الشعالي	٢٢	
انظروا هكذا تزول الرواسي * ... البحار	“	..	
كلا ثفلينا طامع في غنيمته * ... قادار	إياس بن مالك	٤٥٥	
لو لم تكن فيه آيات مبينة * ... بالخبر	عبد الله بن رواحة	٧٥	
وأهلكني يوم أرب كندة وابنه * ... وعرعر	ليبيد	٥٤	
شر السباع العوادي دونه وزر * ... وزر	الخطابي	٣٧	
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع * ... بشعر	“	١٠٥	
حجج ثقافت كالزجاج فخالها * ... مكسور	“	١٠٥	
أيا القومي للنوائب والقدر * ... لا يدرى	هدبة بن خشرم	٤٥٥	
ولأنت تفرى ما خلقت وبعض * ... لا يفري	زهير بن أبي سلمى	٥٩	
ضعيف العصا بادي العروق ترى له * ... اصبع	الرامي	١٨٨	
وعليهما سرودتان قضاهما * ... تبع	أبو ذؤيب	٤٥٢	
أمن المنون وريبها تتوجع * ... يجزع	“	١٤٣	
وإذا الضية أنشبت أظفارها * ... لا تنفع	“	٣٣٢	
سميع بصير ماله في صفاته * ... ويسمع	الصرصرى	٢٤٤	
قبححت من سالفة ومن قفا * ... طفا	٤	٥٠٢	
قد استوى بشر على العراق * ... مهراق	٤	٢٢٤	
اصبر هناق إنه شر باق * ... ساق	٤	١٩٣٠ ٤٨	

الصفحة	قافيته	قائله	الشرط الأول
١٩٣	٢	الأعناق . . . *	اصبر عناق إنه شر بـ
٤٥٤	الشاخ	تفتق . . . *	قضيت أمورا ثم غادرت بعد ها
٤٦١-٤٦٠	رؤبة	لاقي . . . *	ولو توقى لوقاه الواقى
٣٠٢	٢	لكا . . . *	رب العباد مالنا ومالكنا
٣٨	الخطابي	تتحرك . . . *	تغنم سكون الحادثات فإنها
..	“	ترك . . . *	وبادرب أيام السلامة إنها
٣٦	الخطابي	لنفسك . . . *	ارض للناس جميعا
..	“	جنسك . . . *	إنما الناس جميعا
..	“	بأنسك . . . *	غير عدل أن توخى
..	“	كحسك . . . *	فلهم نفس كنفسك
٢٥٢	كثير عزة	بـوال . . . *	اربع فحي معارف الأطلال
..	المال	. . . *	غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا
٢٢٤	٢	الأخطل . . . *	قبحاً لمن نبذ القرآن وراءه
١٠٧	كثير عزة	تأفل . . . *	فدع عنك سعدى إنما تسعف النوى
٢٠٧	امرو القيس	بكل كسل . . . *	فقلت له لما تمطى بجـوزه
٥٦	امرو القيس	جلل . . . *	بقتل بنى مالك ربهم
٢٠٧	امرو القيس	وحومل . . . *	قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
١٢٤	طرفة بن العبد	لدليل . . . *	وإن لسان المرء ما لم تكن له
..	“	محيل . . . *	ليهند بحزان الشريف طلـول
..	“	وسحول . . . *	وبالسفح آيات كأن رسومها
٣٤٧	زيد بن عمرو	ثقالا . . . *	أسلمت وجهى لمن أسلمت
	ابن نفيل		
..	“	زلالا . . . *	أسلمت وجهي لمن أسلمت
..	“	ثقالا . . . *	وأسلمت وجهي لمن أسلمت



الصفحة	قافيته	قائله	الشطر الأول
..	..	الجبالا	دحاها فلما استوت شدها * ...
٥٥٣	ابن الفيم	والمنقولا	فعلى عفولكم العفاء فانكم * ...
..	..	رسولا	وطلبتم أمرا محالا وهو ادراك * ...
..	..	تفصيلا	لا يستغل العقل دون هداية * ...
..	..	سميلا	فإذا النبوة لم ينلك ضياؤها * ...
..	..	والتنزيلا	طرق الهدى محدودة إلا على * ...
..	..	دليلا	يا طالب ادرك الهدى بالعقل * ...
٣٧	الخطابي	كريم	تسامح ولا تستوف حقل كله * ...
..	..	ذميم	ولا تغل في شيء من الأمر واقتصاد * ...
٤٦٥	الشافعي	يكن	فما شئت كان وإن لم أشأ * ...
..	..	والمن	خلفت العباد على ما علمت * ...
..	..	تعن	على ذا مننت وهذا خذلت * ...
..	..	حسن	فمنهم شقي ومنهم سعيد * ...
..	..	موتهن	ومنهم غني ومنهم فقير * ...
١٧١	المرار	يمين	وإن على الأمانة من عقىل * ...
٣٢٢	عروة بن حرام	شفياني	جعلت لعراف اليمامة حكمه * ...
١٧٨	قيس بن الخطيم	ما وراءها	ملك بها كفى فأنهت فتقها * ...
٣٣٣	منسوب لجماعة	تراها	بلاد بها عى الشباب تميمي * ...
١٩٤، ٤٨	٤	أرزاقها	عجبت من نفسي ومن لإشفاقها * ...
٤٦٠، ٣٢٢	أبو ذؤيب	قيلها	يفولون لي لو كان بالرمل لم يمت * ...
٤٦٠	أبو ذؤيب	ورسولها	ولو أنني استودعته الشمس لارتقت * ...
٣٧	الخطابي	مستعاره	لعمرك ما الحياة وإن حرصنا * ...
..	..	وتاره	وما للريح دائمة هبوب * ...

الشطر الأول	قافيتيه	قافله	رقم الصفحة
الرمح لا أملاكسي به * ...	تزواله	ابن زيابه	١٧٧
نبئت عمرا غارزا رأسه * ...	أخواله		١٧٨
تراه إذا ما جئته متهللا * ...	سائله	زهير بن ابي	٢٥٢
		سلمي	
قد جاء طوفان البلاء ولا أرى * ...	سفينه	الخطابي	٣٨
ماصعد الى وزر السماء فان يكن * ...	المسكينه	«	..

فهرس الاعلام المترجم لهم



## (( ر ))

٤٦٠ رؤية بن عبد الله العجاج أبو الشعثاء التميمي السعدي

## (( ز ))

٥٩ زهير بن ربيعة ( أبي سلمى ) بن رباح بن قرط بن الحارث  
٥٧٣ زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب أبو أسامة الكلبي  
١٩ زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أبو عبد الرحمن العدوي  
٤٩٦ زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر ( أم المؤمنين )

## (( س ))

٥١١ سالم بن عبد الله بن عمر أبو عمر القرشي العدوي  
٢٩٧ سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أبو إسحاق الزهري المكي  
٢١٦ سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي  
سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة أبو سعيد الخدري الأنصاري  
١٩٢ الخزرجي  
٢٧٢ سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد الأسدي الوالي  
١٣٧ سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب أبو محمد المخزومي  
١٣٨ سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي  
١٦٣ سليم بن جبير أبو يونس المصري  
١٤٥ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
٥٣٣ سمرة بن جندب بن هلال أبو عبد الله

## (( ش ))

٣٠٤ شاه بن الحسن بن علي بن المؤمل أبو بكر المؤملي  
٥١٢ شعيب بن أبي حمزة  
٣٣٧ الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس أم سليمان القرشية العدوية

(( ص ))

٤٣٠

صالح بن أبي الأخضر اليمامي

(( ض ))

٥٩٩

ضرار بن عمرو المعتزلي

(( ط ))

١٢٤

طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري الوائلي

(( ع ))

١٨٢

عائشة بنت أبي بكر الصديق ( أم المؤمنين )

٥٨٨

عبادة بن الصامت بن قيس بن أمرم أبو الوليد الأنصاري الخزرجي

٣٠٥

عباس بن الفرغ بن علي بن عبد الله أبو الفضل الرياشي البصري

٢٣٣

عباس بن محمد بن حاتم أبو الفضل الدوري ثم البغدادي

٣٢

عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو ذر الأنصاري الهروي المالكي

٦٨-٦٧

عبد الجبار بن أحمد بن خليل أبو الحسن الهمداني المعتزلي

١١٤

عبد الرحمن بن أحمد أبو الفرغ الشهير بابن رجب الحنبلي

٩٥

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي

٥٥

عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي البغدادي

١١٥

عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوممي اليماني

٢٣٢

عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي

٥٨٠

عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الطلق بالأصم المعتزلي

٥٧١

عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ابن خلدون

٧٣

عبد الرحمن بن ناصر أبو عبد الله آل سعدي

١٠٢

عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة

١٣٠

عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز أبو الحسن الكناشي المكي

٣٣

عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر أبو الحسن الفارسي

العلم	رقم الصفحة
عبد القاهر بن طاهر أبو منصور التميمي البغدادي	٦٨
عبد الله بن إبراهيم أبو محمد الأصبلي	١٢٥
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد القدسي الجماعلي	١٥٦
عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي	٥٧٣
عبد الله رؤية بن لبيد العجاج التميمي	٥١٢
عبد الله بن الزبير أبو بكر القرشي الأسدي	١٣٧
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس	٢٦٧
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبو عبد العزيز أبا بطين	١٦٠
عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن	١٠١
عبد الله بن محمد بن علي أبو اسماعيل الهروي الأنصاري	١٠٣
عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن الهذلي المكي	١١٦
عبد الله بن مسلم بن فتيبة أبو محمد الدينوري	٥٤
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني	٦٩
عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي	٢١٧
عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع أبو سعيد الأصمعي	٣٠٥
عبد الواحد بن التين أبو محمد السفاسفي المغربي	١٨٦
عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر السبكي	١٩
عبد الوهاب بن نصر أبو نصر الخفاف البصري	١٤٨
عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل الرازي	١٨٨
عبيد الله بن عمر بن ميسرة أبو سعيد الجشمي البصري	٢٢٠
عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد أبو وهب الأسدي	٢١٩ - ٢١٨
عبيدة بن عمرو أبو عمرو السلطاني المرادي	١٧٦ - ١٧٥
عثمان بن أحمد بن عبد الله أبو عمرو البغدادي الدقاق	٢٧

العلم	رقم الصفحة
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان أبو عمرو ابن الصلاح	٣٥٣
عثمان بن عفان بن أبي العاص أمير المؤمنين	٥٧٤ - ٥٧٥
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أبو السبطين أمير المؤمنين	١٩٤ - ١٩٥
علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد ابن حزم الظاهري	١٢٠
علي بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري	٩٣ - ٩٤
علي بن عقيل أبو الوفا البغدادي	١٠٠ - ١٠١
علي بن علي بن أبي العز أبو الحسن الدمشقي الصالحي	١٦١
علي بن محمد بن خلف أبو الحسن القابسي المعافري	١٣٢
علي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني	٤٥٧
عمران بن حصين بن هبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعي	٢٧٢
عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي	٥٨٩
عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أبو عبد الله الهذلي الكوفي	٣٠٢
عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي	٥٠٧
(( ف ))	
الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي	٢٧٨
(( ق ))	
القاسم بن سلام بن عبد الله أبو عبيد الهروي الخزاعي	٢٠٣
فيس بن الخطيم بن عدي أبو يزيد الأوسي	١٧٨
(( ك ))	
كثير بن عبد الرحمن بن الأسود أبو صخر الشهير بكثير عزة	٢٥٢
(( م ))	
مالك بن أنس بن مالك أبو عبد الله الأصبحي	١٠٢



العلم	رقم الصفحة
مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	١٤٧
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	٣٩٩
محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله ابن قيم الجوزية	٥٨
محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الهروي	١٠٧
محمد بن أحمد بن محمد أبو الوليد ابن رشد	١٠٤
محمد بن إدريس أبو عبد الله القرشي ثم المطليبي الشافعي	١٠١
محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري	١٥٤
محمد بن إسحاق بن محمد أبو عبد الله ابن منده	٩٠ - ٨٩
محمد بن بحر أبو الحسين الرهني	٣٠٤
محمد بن بكر بن محمد بن داسة أبو بكر البصري التمار	٢٧
محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري	٣٩٠
محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله صاحب الإمام أبي حنيفة	١٥٣
محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجري	٢٥٥
محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الواسطي	٢٣١
محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء أبو يعلى الحنبلي	١٠٠
محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر المحولي	٣٠٥
محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الأعصهاني الظاهري	١٣٦
محمد بن عبد السلام سحنون بن سعيد أبو عبد الله القنوشي	
القيرواني	٤٤٤
محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبو عمرو الرزجاني	٣٣
محمد بن عبد الله بن عيسى أبو عبد الله العمري الأندلسي	١١٤
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله الشهير بالحاكم	٣٤

٣٥٧	محمد بن عبد الملك بن مروان أبو جعفر الواسطي
	محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر المطرز المعروف
٢٨	بغلام ثعلب
٢٣٢	محمد بن عبد الوهاب بن نجدة أبو محمد الحوطي
٢٨ - ٢٩	محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر القفال الكبير الشاشي
٥٢٠	محمد بن علي بن محمد الشوكاني ثم الصنعاني
٢١١	محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي
٥٤	محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر الأنباري
١٣٨	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري
٣٤٠	محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الأنصاري
٥٦٦	محمد بن الهذيل بن عبد الله أبو الهذيل العلاف المعتزلي
٣٠	محمد بن يعقوب بن يوسف أبو العباس الأصم
٤٣٠	محمد بن يونس بن موسى أبو العباس الكديمي
١٢٤	مصعب بن عبد الله بن مصعب أبو عبد الله الزبيري
٣١٠	مطرف بن عبد الله بن الشخير أبو عبد الله البصري
٢٦٧	معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصاري
٥٩٦	معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن أمير المؤمنين
٣١٨	معاوية بن الحكم السلمي
٢١٦	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي
٢٣٢	مكحول بن زيد أبو عبد الله الهذلي
٣٠	مكرم بن أحمد بن محمد أبو بكر القاضي البزاز
٧٢	مصور بن محمد بن عبد الجبار أبو العظفر السمعاني



**فهرس الفرق والطوائف والمصطلحات المعرف بها**

(( و )) (( مهرس العرق والطوائف والمصطلحات المعرف بها ))

=====

الصفحة	
٦٧	الأشاعرة
٣٢٦	أصحاب الطبائع
١١١	التحريف
١١١	التشبيه
١١١	التعطيل
١١١	التكييف
١١١	التمثيل
٤٧٥	الجبرية
٩٩	الجهمية
٩٥	الجوهر
١٠٥	الجوهر الفرد
١٥٥	الخواج
٣٠١	الدستور
١٤٠	الدهرية
٣٣٥	الطب الروحاني
٤٢٢	الطبائع الأربع
٩٥	العرض
٩٧	الفلسفة
٤٧٥	القدرية
٦٦	المتكلمون ( الكلام )
١٥١ - ١٥٠	المشبهة
٦٧ - ٦٦	المعتزلة

=====

## **فهرس المصادر والمراجع**

— ( ( فهرس المصادر والمراجع ) )<sup>(١)</sup> —

(( حرف الألف ))

- ( ١ ) الإبانة عن أصول الديانة :  
لأبي الحسن الأشعري ( ت ٣٢٤ ) . تقديم الشيخ حماد بن محمد  
الأنصاري .  
مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٥
- ( ٢ ) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية :  
لابن بطة العكبري ( ت ٣٨٧ ) . تحقيق ودراسة رضا بن نعيان معطي .  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م . دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض .
- ( ٣ ) إبطال التأويلات لأخبار الصفات :  
لأبي يعلى الفراء ( ت ٤٥٨ ) . تحقيق ودراسة أبي عبد الله محمد بن  
حمد الحمود النجدي .  
الطبعة الأولى ١٤١٠ . مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع .  
وكذا القسم المخطوط من الكتاب ( غير المطبوع ) نسختي مصورة عن أصل  
الكتاب المحفوظ بمكتبة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ بالرياض .
- ( ٤ ) أبو العتاهية ، أخباره وأشعاره :  
عنى بتحقيقها الدكتور شكرى فيصل .  
مكتبة دار الملاح - دمشق .
- ( ٥ ) إتحاف السادة المتقين ، بشرح إحياء علوم الدين :  
لمرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥ )  
دار الفكر - بيروت - لبنان .

---

( ١ ) بمافي ذلك مصادر ومراجع الترجمة .

- (٦) إثبات الاستواء والعوقية :  
 لأبي محمد الجويني (ت ٤٣٨)  
 ضمن مجموعة الرسائل المنيرية . دار احياء التراث العربي / بيروت / لبنان
- (٧) إثبات صفة العلو :  
 لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠) حققه وعلق عليه الدكتور أحمد بن عطية  
 ابن علي الغامدي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م مؤسسة علوم القرآن ببيروت ، ومكتبة  
 العلوم والحكم بالمدينة المنورة .
- (٨) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية :  
 لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) دراسة وتحقيق الدكتور عواد عبد الله  
 المعتق .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م مطابع الفرزدق التجارية / الرياض .
- (٩) الإجماع :  
 لابن المنذر (ت ٣١٨) حققه وقدم له وخرج أحاديثه أبو حماد  
 صغير أحمد بن محمد حنيف .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م دار طيبة للنشر والتوزيع / الرياض .
- (١٠) الاحتجاج بالقدر :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)  
 ضمن مجموعة الرسائل الكبرى / مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح / مصر
- (١١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان :  
 للأمير علاء الدين الفارسي (ت ٧٣٩) حققه وخرج أحاديثه  
 وعلق عليه شعيب الأرناؤوط .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / بيروت / لبنان .



## (١٢) أحكام أهل الذمة :

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) حققه وعلق حواشيه الدكتور /  
صباحي الصالح .

الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / دار العلم للتلايين / بيروت / لبنان .

## (١٣) أحكام أهل الملل :

للخلال (ت ٣١١) (مخطوط) يوجد بقسم المخطوطات  
بالجامعة الإسلامية (مصورات) تحت رقم ٢٧٢٩ في ٢١٩ ص .  
مصور من المتحف البريطاني .

## (١٤) أحكام الجنائز ومدعها :

للألباني .

الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م / مكتبة المعارف  
الرياض .

## (١٥) الأحكام السلطانية والولايات الدينية :

للمأوردي (ت ٤٥٠) .

الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
الباي الحلبي وأولاده بعصر .

## (١٦) أحكام القرآن :

لابن العربي (ت ٥٤٣) تحقيق على محمد الجاوي .  
الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .

## (١٧) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة :

لابن قتيبة (ت ٢٧٦) قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه عمر بن  
محمود أبو عمر .

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م / دار الراية للنشر والتوزيع / الرياض .

- ( ١٨ ) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الطلاب الأعلى :  
 لابن رجب ( ت ٧٩٥ ) . تحقيق وتعليق جاسم الفهيد الدوسري .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م / مكتبة دار الأقصى / الكويت .
- ( ١٩ ) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :  
 لابن اللحام ( ت ٨٠٣ ) بتحقيق محمد حامد الفقي .  
 دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .
- ( ٢٠ ) أدب الفقهاء :  
 لعبد الله كئون ( ت ١٩٨٩ م ) .  
 دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان .
- ( ٢١ ) أدب القضاء :  
 لابن أبي الدم ( ت ٦٤٢ هـ ) تحقيق الدكتور محمد مصطفى  
 الزحيلي .  
 الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / دار الفكر / دمشق / سوريا .
- ( ٢٢ ) الأذكار :  
 للنووي ( ت ٦٧٦ هـ ) حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه  
 محي الدين مستو .  
 الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م / مكتبة دار التراث بالمدينة  
 ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق / بيروت .
- ( ٢٣ ) الأربعين في دلائل التوحيد :  
 للهروي ( ت ٤٨١ هـ ) / حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور  
 علي بن محمد بن ناصر الفقيهي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- ( ٢٤ ) الأربعين في صفات رب العالمين :
- للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) ( ضمن ست رسائل للذهبي ) تقديم  
وتحقيق جاسم سليمان الدوسري .  
الدار السلفية للنشر والتوزيع / الكويت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ( ٢٥ ) الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد :
- للجويني ( ت ٤٧٨ هـ ) تحقيق أسعد تميم .  
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / مؤسسة الكتب الثقافية  
بيروت / لبنان .
- ( ٢٦ ) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :
- للألباني ، بإشراف زهير الشاويش / الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ  
١٩٨٥ م / المكتب الاسلامي / بيروت ودشق .
- ( ٢٧ ) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار :
- للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) تحقيق الدكتور علي حسين البواب .  
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / المكتب الاسلامي / بيروت /  
ودشق ، ودار الخاني للنشر والتوزيع / الرياض .
- ( ٢٨ ) الأزهية في أحكام الأدعية :
- للزركشي ( ت ٧٩٤ هـ ) تحقيق أم عبد الله بنت محروس / اشراف  
أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد  
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / دار الفرقان .
- ( ٢٩ ) أساس البلاغة :
- للزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ )  
الطبعة الثانية ١٩٧٢ م / مطبعة دار الكتب / مصر .

- (٣٠) أساس التقديس في علم الكلام :  
للرازي (ت ٦٠٦ هـ)  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م.
- (٣١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب :  
لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق على محمد الجاوي .  
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر .
- (٣٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة :  
لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا  
ومحمد أحمد عاشور .  
دار الشعب / القاهرة / مصر .
- (٣٣) أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها :  
لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق ماجد الذهبي .  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م / منشورات مركز المخطوطات  
والتراث والوثائق ، الصفاة / الكويت .
- (٣٤) الأسماء والصفات :  
للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ)  
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان
- (٣٥) اشتقاق أسماء الله :  
للزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك  
الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
والتوزيع / بيروت / لبنان .

- ( ٣٦ ) الإصا ب ق ي ت م ي ز الص ح اب ة :  
 ل ا ب ن ح ج ر ( ت ٨٥٢ هـ ) ح ق ق أ ص و ل ه و ض ب ط أ ع ل ا م ه و و ض ع ف ه ا ر س ه  
 ع ل ي م ح م د الب ج ا و ي .  
 د ا ر ن ه ض ة م ص ر ل ل ط ب ع و الن ش ر / الف ا ه ر ة / م ص ر .
- ( ٣٧ ) أ ص و ل الد ي ن :  
 ل ع ب د الف ا ه ر الب غ د ا د ي ( ت ٤٢٩ هـ ) .  
 الط ب ع ة الث ان ي ة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م / د ا ر ال ك ت ب الع ل م ي ة / ب ي ر و ت / ل ب ن ا ن
- ( ٣٨ ) أ ص و ل الس ن ة :  
 ل ا ب ن أ ب ي ز م ي ن ( ت ٣٩٩ ) ت ح ق ي ق و ت خ ر ي ج و د ر ا س ة الط ا ل ب  
 م ح م د ا ب ر ا ه ي م م ح م د ه ا ر و ن .  
 ل ن ي ل ش ه ا د ة الع ا ل م ي ة ( الط ا ج س ت ي ر ) ف ي ال ج ا م ع ة ال ا س ل ا م ي ة ب ا ل م د ي ن ة  
 الن ب و ي ة ع ا م ١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ .
- ( ٣٩ ) أ ص و ل ف ي الت ف س ي ر :  
 ل م ح م د ب ن ص ا ل ح الع ش ي م ي ن :  
 الط ب ع ة ال ا و ل ي ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م . / د ا ر ا ب ن الق ي م ل ل ت و ز ي ع و الن ش ر  
 الد م ا م .
- ( ٤٠ ) أ ض و الب ي ا ن ف ي إ ي ض ا ح القر آ ن ب ا ل قر آ ن .  
 ل م ح م د الأ م ي ن الش ن ق ي ط ي ( ت ١٣٩٣ هـ )  
 الن ا ش ر / م ك ت ب ة ا ب ن ت ي م ي ة / الف ا ه ر ة / م ص ر .
- ( ٤١ ) إ ظ ه ا ر الح ق :  
 ل ر ح م ت الل ه ال ه ن د ي ( ت ١٣٠٨ هـ ) د ر ا س ة و ت ح ق ي ق و ت ع ل ي ق الد ك ت و ر  
 م ح م د أ ح م د م ح م د ع ب د الق ا د ر م ل ك ا و ي .  
 ط ب ع و ن ش ر الر ئ ا س ة الع ا م ة ل ا د ا ر ا ت الب ح و ث الع ل م ي ة و ال ا ف ت ا و الد ع و ة  
 و ال ا ر ش ا د ب ا ل ر ي ا ض .

- (٤٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد :  
 للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) قدم له وخرج أحاديثه وعلق حواشيه أحمد  
 عصام الكاتب  
 الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م منشورات دار الافاق الجديدة  
 بيروت/ لبنان .
- (٤٣) اعتقاد أئمة الحديث :  
 لأبي بكر الاسماعيلي (ت ٣٧١ هـ) تحقيق الدكتور محمد بن  
 عبدالرحمن الخميس .  
 الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م / دار العاصمة / الرياض .
- (٤٤) اعتقادات فرق الصلحين والمشركون :  
 للرازي (ت ٦٠٦)  
 الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة / مصر ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م
- (٤٥) اعجاز القرآن :  
 للباقلائي (ت ٤٠٣) تحقيق السيد احمد صقر .  
 الطبعة الرابعة / دار المعارف بمصر .
- (٤٦) الأعلام :  
 للزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)  
 الطبعة الثامنة ١٩٨٩ م / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان .
- (٤٧) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري :  
 للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعد  
 ابن عبد الرحمن آل سعود  
 من منشورات مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٤٨) أعلام السنة المنشورة :

للحكيم (ت ١٣٧٧هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه مصطفى  
أبو النصر الشلبي .

الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م / الناشر مكتبة السوادى للتوزيع  
بجدة .

(٤٩) أعلام الموقعين عن رب العالمين :

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق محي الدين عبد الحميد .  
المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

(٥٠) إغاثة اللهفان في صايد الشيطان :

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) بتصحيح وتحقيق وتعليق  
محمد عفيفي .

الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م / المكتب الاسلامي ببيروت  
لبنان / ودار الخاني للنشر والتوزيع بالرياض .

(٥١) الأغاني :

للأصبهاني (ت ٣٥٦هـ)

مصور من طبعة دار الكتب / مؤسسة جمال للطباعة والنشر / بيروت  
لبنان .

(٥٢) إقامة الحجة على أن الاكثار في التعبد ليس ببدعة :

لعبد الحي اللكنوى (ت ١٣٠٤هـ) حققه وخرج نصوصه وعلق  
عليه عبد الفتاح أبو غدة .

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / الناشر مكتب المطبوعات الاسلامية  
حلب / سوريا .

(٥٣) أقاويل الثقات في تأويل الاسماء والصفات والآيات المحكمات المشتبهات :

لمرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) حققه وخرج أحاديثه  
وعلق عليه شعيب الأرناؤوط .

ط/ الاولى ١٤٠٦-١٩٨٥م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان

- ( ٥٤ ) الاقتصاد في الاعتقاد :  
للغزالي ( ت ٥٠٥ هـ )  
الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / دار الكتب العلمية / لبنان
- ( ٥٥ ) أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان :  
لحكيم سندهو .  
الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / المطبعة العربية بباكستان  
الناشر / حديث اكاديمي فيصل اباد / باكستان .
- ( ٥٦ ) الألفاظ :  
لعبد الرحمن البهذاني / ( ت ٣٢٧ هـ ) حققه وضبطه وعلق  
عليه وقدم له الدكتور البدر راوى زهران .  
الطبعة الثالثة / الناشر / دار المعارف بمصر .
- ( ٥٧ ) الأم :  
للشافعي ( ت ٢٠٤ هـ )  
طبعة كتاب الشعب بالقاهرة / مصر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ( ٥٨ ) الأمر بالتباعد والنهي عن الابتداء :  
للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) تقديم وتحقيق الدكتور ذيب بن مصرى  
ابن ناصر القحطاني .  
مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ١٤٠٩ هـ .
- ( ٥٩ ) انباء الرواة على انباء النحاة :  
للقفطي ( ت ٦٤٦ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .  
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / دار الفكر العربي بالقاهرة  
ومؤسسة الكتب الثقافية / بيروت .



- (٦٠) الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد :  
للخياط (ت ٢٩٠ هـ) تقديم ومراجعة محمد حجازى .  
مطبعة المدني بمصر / الناشر / مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة .
- (٦١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء :  
لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)  
عنيت بنشره مكتبة القدسي / مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٥٠ هـ
- (٦٢) الأنساب :  
للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه  
عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .  
الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م / مطبعة مجلس دائرة المعارف  
العثمانية بحيدرآباد الدكن / الهند .
- (٦٣) الأنساب المتفق :  
لابن القيسراني (ت ٥٠٧ هـ)  
مكتبة المثنى / بغداد .
- (٦٤) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به  
للباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر .  
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م / عالم الكتب / بيروت / لبنان
- (٦٥) أهل الفترة ومن في حكمهم :  
لموفق أحمد شكرى / اعتنى بتصحيحه سمير أحمد العطار  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م / مؤسسة علوم القرآن / عجمان  
الإمارات العربية المتحدة / ودار ابن كثير بد مشق وبيروت .

(٦٦) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور :

لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق محمد نظام الفتيح

الطبعة الاولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / مكتبة دار التراث للنشر  
والتوزيع المدينة المنورة .

(٦٧) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

للبيهقي (ت ١٣٣٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف

الدين بالتقاي .

منشورات مكتبة المثنى / بغداد .

(٦٨) الايمان :

لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) حققه محمد ناصر

الدين الالباني .

نشر وتوزيع دار الرقم / الكويت .

(٦٩) الايمان :

لابن ابي شيبة (ت ٢٣٥هـ) حقق وخرج أحاديثه وعلق عليه

محمد ناصر الدين الالباني .

نشر وتوزيع دار الرقم / الكويت .

(٧٠) الايمان :

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

( مخطوط ) يوجد بقسم المخطوطات بالجامعة الاسلامية تحت رقم

٢٧٧٤ مصور عن الأصل الموجود في المتحف البريطاني بلندن .

(٧١) الايمان :

لابن منده (ت ٢٩٥هـ) . حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور علي

ابن محمد بن ناصر الفقيهي .

الطبعة الاولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م من منشورات احياء التراث

الاسلامي بالمجلس العلمي بالجامعة الاسلامية .

- ( ٧٢ ) الايمان :
- لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني .  
الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / المكتب الاسلامي / بيروت/ لبنان  
ودمشق .
- ( ٧٣ ) (( حرف الباء ))
- ( ٧٣ ) الباعث على إنكار البدع والحوادث :
- لأبي شامة (ت ٦٦٥) . ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج  
أحاديثه مشهور حسن سلطان .  
الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / دار الراية للنشر والتوزيع  
الرياض .
- ( ٧٤ ) بدائع الفوائد :
- لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) عنى بتصحيحه والتعليق عليه  
ومقابلة أصوله ادارة الطباعة المنيرية .  
الناشر / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان - .
- ( ٧٥ ) البداية والنهاية :
- لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) دقق أصوله وحققه جماعة .  
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م مطابع الاهرام التجارية بالقاهرة  
ونشرته دار الريان للتراث بالقاهرة .
- ( ٧٦ ) بداية السؤل في تفضيل الرسول :
- الدين  
للعزبن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) تحقيق محمد ناصر الألباني  
الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / المكتب الاسلامي / بيروت  
ودمشق .
- ( ٧٧ ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :
- للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)  
الناشر : مكتبة ابن تيمية / القاهرة / مصر .

(٧٨) البرهان في معرفة مقائد أهل الأديان :

للسكسكي (ت ١٦٨٣هـ) تحقيق الدكتور بسام علي سلامة العموش .  
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / مكتبة المنار / الزرقاء / الاردن

(٧٩) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن :

للزملكاني (ت ١٦٥١هـ) تحقيق الدكتور خديجة الحديشي  
والدكتور أحمد مطلوب .  
الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م / مطبعة العاني / بغداد .

(٨٠) البعث والنشور :

لليهيقي (ت ١٤٥٨هـ) تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن  
بسيوني زغلول .  
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت / لبنان

(٨١) بغية الملتص في تاريخ رجال أهل الأندلس :

للضبي (ت ٥٩٩هـ) .  
دار الكتاب العربي ١٩٦٧م .

(٨٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :

للسيوطي (ت ٩١١) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .  
المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان .

(٨٣) البيان والتبيين :

للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .  
الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / مكتبة الخانجي للطباعة  
والنشر والتوزيع / القاهرة / مصر .

- ( ٨٤ ) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة .  
 لابن رشد ( ت ٥٢٠ هـ ) تحقيق جماعة من العلماء .  
 دار الغرب الاسلامي / بيروت / لبنان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ( ٨٥ ) بيان اعجاز القرآن :  
 للخطابي ( ت ٣٨٨ هـ ) طبع ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن  
 حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام .  
 الطبعة الثالثة / دار المعارف بمصر .
- ( ٨٦ ) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية :  
 لابن تيمية ( ت ٧٢٨ هـ ) تصحيح وتكميل وتعليق محمد بسن  
 عبد الرحمن بن قاسم .  
 الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ / مطبعة الحكومة بمكة المكرمة .
- (( حرف التاء ))
- ( ٨٧ ) تاج العروس من جواهر القاموس :  
 للزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ )  
 الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ / المطبعة الخيرية بمصر .
- ( ٨٨ ) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول :  
 للقنوجي ( ت ١٣٠٧ هـ ) بتصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين  
 الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م / المطبعة الهندية العربية / الهند
- ( ٨٩ ) تاريخ الأدب العربي :  
 لبروكلمان ( ت ١٣٧٥ ) نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم  
 النجار .  
 الطبعة الثانية / دار المعارف بمصر .

- (٩٠) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام :  
للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري .  
الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م / الناشر / دار الكتاب العربي  
بيروت / لبنان .
- (٩١) تاريخ بغداد :  
للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)  
الناشر / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان .
- (٩٢) تاريخ التراث العربي :  
لفؤاد سزكين . نقله الى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي  
وراجعه آخرون .  
أشرفت على طباعته ونشره ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن  
سعود الاسلامية بالرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- (٩٣) التاريخ الصغير :  
للبخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق محمود ابراهيم زايد .  
الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م / دار الوعي بحلب ، ومكتبة  
دار التراث بالقاهرة .
- (٩٤) تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب :  
لمحمد لطفي جمعة .  
المكتبة العلمية .
- (٩٥) تاريخ قضاة الأندلس :  
للنباهي (ت ٧٩٣هـ) تحقيق لجنة احياء التراث العربي .  
دار الآفاق الجديدة / بيروت / لبنان / ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

(٩٦) التاريخ الكبير :

للبخارى (ت ٢٥٦هـ)

مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت / لبنان .

(٩٧) تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ العذاهسب  
الفقهية :

لأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)

دار الفكر العربي ١٩٨٩م .

(٩٨) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم :

لابن زبير الربيعي (ت ٣٧٩هـ) دراسة وتحقيق الدكتور

عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد .

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / دار العاصمة / الرياض .

(٩٩) تأويل مختلف الحديث :

لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق محي الدين الأصغر :

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

المكتب الاسلامي ودار الاشراف / بيروت / لبنان .

(١٠٠) تأويل مشكل القرآن :

لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) شرحه ونشره السيد أحمد صقر .

الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .

(١٠١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة :

للاسفرايني (ت ٤٧١) علق عليه الكوثري .

الناشر / مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٣٧٤هـ —

١٠٢ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه :

لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) تحقيق محمد علي النجار / مراجعة  
علي محمد البجاوي .

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بمصر .

١٠٣ التبيان في اعراب القرآن :

للعكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البجاوي .  
دار احياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

١٠٤ التبيان في أقسام القرآن :

لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)  
صححه وعلق هوامشه محمد حامد الفقي / الناشر / دار المعرفة / لبنان

١٠٥ تبیین کذب المفتری فیما نسب الی الامام أبی الحسن الأشعری .

لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)

الطبعة الثالثة ١٤٠٤ - ١٩٨٤م / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان

١٠٦ تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أو التقصي لحديث

الموطأ وشيوخ الامام مالك :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)

عنيت بنشره مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

١٠٧ تجريد التوحيد المفيد :

للمقريزي (ت ٨٥٤هـ) علق عليه وصحح أصوله طه محمد الزيني .

الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ / مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١٠٨ التحبير في المعجم الكبير :

للسمعاني (ت ٥٦٢هـ) تحقيق منيرة ناجي سالم .

مطبعة الارشاد / بغداد / سنة ١٩٧٥م / نشر رئاسة ديوان الاوقاف

احياء التراث الاسلامي بالعراق .



- ١٠٩ تحرير الفاظ التنبيه ( أولغة الفقهاء ) :  
 للنووي ( ت ٦٧٦ هـ ) حققه وعلق عليه عبد الغني الدقر .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / دار القلم للطباعة والنشر  
 والتوزيع / دمشق وبيروت .
- ١١٠ تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي :  
 للمباركفوري ( ت ١٣٥٣ هـ ) أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه  
 عبد الوهاب عبد اللطيف .  
 الطبعة الثانية / الفاروق الحديثة للطباعة والنشر / القاهرة .
- ١١١ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف :  
 للمزني ( ت ٧٤٢ هـ ) صححه وعلق عليه عبد الصمد شرف الدين  
 نشرته الدار القيمة بعباء - الهند ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١١٢ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين :  
 للشوكاني ( ت ١٢٥٠ هـ )  
 الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م / مؤسسة الكتب الثقافية  
 بيروت / لبنان .
- ١١٣ تحفة المرید علی جوهرة التوحيد :  
 للبيجوري ( ت ١٢٧٧ هـ )  
 الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / دار الكتب العلمية / لبنان .
- ١١٤ التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية :  
 لفالح بن مهدي آل مهدي ( ت ١٣٩٢ هـ ) تصحيح وتعليق  
 الشيخ عبد الرحمن بن صالح الحمود .  
 الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / الناشر / مكتبة الحرمين / الرياض .

- ١١٥ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار :  
 لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق بشير محمد عيون .  
 الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / مكتبة دار البيان / دمشق .
- ١١٦ التدمرية / تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر  
 والشرع :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق محمد بن عودة السعوى  
 الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / شركة العبيكان للطباعة  
 والنشر / الرياض .
- ١١٧ تذكرة الحفاظ :  
 للذهبي (ت ٧٤٨هـ)  
 دار احياء التراث العربي / بيروت / لبنان .
- ١١٨ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة :  
 للقرطبي (ت ٦٧١هـ)  
 توزيع المكتبة التجارية بمكة المكرمة .
- ١١٩ تذكرة الموضوعات :  
 لمحمد بن طاهر الهندي الفتني (ت ٩٨٦هـ) :  
 الناشر / أمين دمج ببيروت والشيخ عبد الوكيل بدمشق .
- ١٢٠ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك :  
 للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) حققه جماعة من العلماء .  
 طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية .
- ١٢١ الترغيب والترهيب :  
 للصنذرى (ت ٦٥٦هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين  
 عبد الحميد .  
 الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م / دار الفكر / بيروت / لبنان .

١٢٢ التعريفات :

للجرجاني (ت ٨١٦هـ)

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار الكتب العلمية / لبنان .

١٢٣ تعظيم قدر الصلاة :

للمروزي (ت ٣٩٤هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفيوازي .

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / الناشر / مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

١٢٤ تفسير أبي السعود ، أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :

لأبي السعود (ت ٩٨٢هـ) تحقيق عبد القادر أحمد عطا .

مطبعة السعادة بمصر / الناشر / مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

١٢٥ تفسير أسماء الله الحسنى :

للزجاج (ت ٣١١هـ) حققه ونشره أحمد يوسف الدقاق .

مطبعة محمد هاشم الكتيبي سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م / منشورات دار

الأمون للتراث / دمشق .

١٢٦ تفسير البحر المحيط :

لأبي حيان الأنديلسي (ت ٧٥٤هـ)

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م / دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع / بيروت / لبنان .

١٢٧ تفسير البغوى ( المسمى معالم التنزيل ) :

للبغوى (ت ٥١٦هـ) اعداد وتحقيق خالد عبد الرحمن

العك ومروان سوار .

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / دار المعرفة للطباعة والنشر

والتوزيع / بيروت / لبنان .

- ١٢٨ تفسير التحرير والتنوير :  
 لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)  
 الدار التونسية للنشر بتونس سنة ١٩٨٤م.
- ١٢٩ تفسير سورة الاخلاص :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)  
 ضمن مجموع الفتاوى الكبرى / المجلد السابع عشر .
- ١٣٠ تفسير غريب القرآن :  
 لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) بتحقيق السيد أحمد صفـر .  
 دار احياء الكتب العربية بعصر سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- ١٣١ تفسير القرآن العظيم :  
 لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن  
 المرعشلي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / دار المعرفة للطباعة والنشر  
 والتوزيع / بيروت / لبنان .
- ١٣٢ تقريب التهذيب :  
 لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) قدم له وحققه محمد عوامة .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / دار البشائر الاسلاميـة  
 للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان .
- ١٣٣ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :  
 لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) عنى بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه  
 عبد الله هاشم اليماني المدني .  
 دار المعرفة / بيروت / لبنان / سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

- ١٣٤ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :  
 لابن عبد البر (ت ٦٣٢ هـ) حققه جماعة من العلماء .  
 طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية .
- ١٣٥ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل :  
 للباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م / مؤسسة الكتب الثقافية / لبنان .
- ١٣٦ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية :  
 لعبد العزيز بن ناصر الرشيد .  
 مطبعة الامام بمصر .
- ١٣٧ التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث  
 الضيقة :  
 للسعدى (ت ١٣٧٦ هـ) علق عليها الشيخ عبد العزيز بن باز ،  
 ضبط نصها وخرج أحاديثها على حسن على عبد الحميد .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م / دار ابن القيم للنشر والتوزيع  
 الدمام .
- ١٣٨ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة :  
 لابن عراق الكتاني (ت ٩٦٣ هـ) حققه وراجع أصوله وعلق عليه  
 عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق .  
 الطبعة الأولى / مطبعة عاطف / الناشر مكتبة القاهرة بمصر .
- ١٣٩ تهافت الفلاسفة :  
 للغزالي (ت ٥٠٥ هـ)  
 الطبعة السابعة / دار المعارف بمصر .

- ١٤٠ تهذيب الأسماء واللغات :  
للنووي (ت ٦٧٦هـ)  
دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .
- ١٤١ تهذيب التهذيب :  
لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)  
الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ / مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية  
بـحيدرآباد الدكن / الهند .
- ١٤٢ تهذيب اللغة :  
للأزهري (ت ٣٧٠هـ) حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون  
راجعه محمد علي النجار .  
طبع سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م / المؤسسة المصرية العامة للتأليف  
والأنباء والترجمة .
- ١٤٣ تهذيب مختصر سنن أبي داود :  
لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر  
ومحمد حامد الفقي .  
الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .
- ١٤٤ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل :  
لابن خزيمة (ت ٣١١هـ) دراسة وتحقيق الدكتور عبد العزيز  
ابن ابراهيم الشهوان .  
الطبعة الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨م / دار الرشد للنشر والتوزيع/الرياض  
وكذا الطبعة التي راجعها وعلق عليها محمد خليل هراس / توزيع  
دار البازيمكة المكرمة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

- ١٤٥ التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد :  
 لابن منده (ت ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور على  
 محمد بن ناصر الفقيهي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
 مركز شؤون الدعوة بالجامعة .
- ١٤٦ توشيح الديباج وحلية الابتهاج :  
 للقرافي (ت ٩٤٦هـ) تحقيق وتقديم أحمد الشتيوي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار الغرب الإسلامي / بيروت/ لبنان
- ١٤٧ التيسير في القراءات السبع :  
 لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) عنى بتصحيحه أوتوبرتزل .  
 مطبعة الدولة ١٩٣٠م . وأعاد طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .
- ١٤٨ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :  
 لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ)  
 الطبعة الخامسة ١٤٠٢هـ / المكتب الإسلامي / بيروت / لبنان .
- ١٤٩ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :  
 للسعدي (ت ١٣٧٦هـ) تقديم محمد زهري النجار .  
 طبع ونشر وتوزع دار المدني بجدة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- (( حرف الجيم ))
- ١٥٠ الجامع لأحكام القرآن :  
 للقرطبي (ت ٦٧١هـ)  
 الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / دار الكتب العلمية / لبنان .

١٥١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)

الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٥٢ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله :

لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)

دار الفكر / بيروت / لبنان .

١٥٣ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم :

لابن رجب (ت ٧٩٥هـ)

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م / مؤسسة الكتب الثقافية / لبنان .

١٥٤ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس :

لابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)

دار المنصور للطباعة والوراقة بالرباط / المغرب / سنة ١٩٧٣م .

١٥٥ الجرح والتعديل :

للرازي (ت ٣٢٧هـ)

الطبعة الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م / دار الكتب العلمية / بيروت /

لبنان / مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد  
الدكن بالهند .

١٥٦ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام :

لابن فيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر

الأرناؤوط .

الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / دار العروبة للنشر والتوزيع / الكويت



- ١٥٧ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :  
لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)  
مطابع المجد التجارية .
- ١٥٨ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي :  
لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق أبي حذيفة صيد الله  
ابن عاليه .  
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / الناشر / دار الكتاب العربي  
بيروت / لبنان .
- ١٥٩ الجواهر في تفسير القرآن الكريم :  
للجوهرى طنطاوى (ت ١٣٥٨هـ)  
الطبعة الثانية ١٣٥٠هـ / مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ١٦٠ الجوهر المنضد في طبقات متأخرى أصحاب أحمد :  
لابن المبرد (ت ٩٠٩هـ) حققه وقدّم له وعلق عليه الدكتور  
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين .  
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / مطبعة المدنى بمصر / الناشر  
مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- (( حرف الحاء ))
- ١٦١ حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح :  
لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) حققه وعلق عليه على الشرجسي  
وفاسم النورى .  
الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
والتوزيع / بيروت / لبنان .

١٦٢ حاشية رد المحتار على الدر المختار :

لابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)

الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م / دار الفكر / بيروت / لبنان

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٦٣ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة :

لأبي القاسم قوام السنة (ت ٥٣٥هـ) تحقيق ودراسة الدكتور

محمد بن ربيع المدخلي والدكتور محمد بن محمود أبورحيم .

الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م / دار الراية للنشر والتوزيع / الرياض .

١٦٤ الحسبة في الاسلام :

لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق سيد بن محمد بن أبي سعدة

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم  
الكويت .

١٦٥ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة :

للسيوطي (ت ٩١١هـ) بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م / دار احياء الكتب العربية / مصر .

١٦٦ الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين :

للسعدى (ت ١٣٧٦هـ)

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / دار ابن القيم للنشر والتوزيع

الدمام .

١٦٧ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

لأبي نعيم (ت ٤٣٠هـ)

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .

١٦٨ الحفاصة :

لأبي تمام (ت ٢٣١هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم  
عسيلان :

أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن  
سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٦٩ الحنين الى الأوطان :

للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) صحح أصلها وعلق حواشيها الشيخ  
طاهر الجزائري .

الطبعة الثانية ١٣٥١هـ / المطبعة السلفية ومكتبتها / القاهرة .

١٧٠ حياة الحيوان الكبرى :

للدويري (ت ٨٠٨هـ)

الطبعة الثالثة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
الباي الحلبي وأولاده بمصر .

١٧١ الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن :

لعبد العزيز الكنانى (ت ٢٤٠هـ) حققه وعلق عليه الدكتور  
على بن محمد بن ناصر الفقيهي .

مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٢هـ .

(( حرف الخاء ))

١٧٢ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :

للبيهقي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون  
الطبعة الثانية ١٩٧٩م / الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- ١٧٣ الخصائص الكبرى :  
 للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق الدكتور محمد خليل هراس .  
 الناشر / دار الكتب الحديثة / مصر .
- ١٧٤ الخطط ( المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ) :  
 للعقري (ت ٨٤٥هـ)  
 الناشر / مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة .
- (( حرف الدال ))
- ١٧٥ الدارس في تاريخ المدارس :  
 للنعمي (ت ٩٢٧هـ) تحقيق جعفر الحسني .  
 الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / دار الكتاب الجديد .
- ١٧٦ الدر المنثور في التفسير بالمأثور :  
 للسيوطي (ت ٩١١هـ)  
 الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار الفكر للطباعة والنشر  
 بيروت / لبنان .
- ١٧٧ درء تعارض العقل والنقل :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .  
 توزيع مكتبة ابن تيمية / القاهرة / صورة عن طبعة جامعة الامام محمد  
 ابن سعود الاسلامية .
- ١٧٨ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :  
 لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) حققه وقدم له ووضع مهارسه محمد  
 سيد جاد الحق .  
 الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م / مطبعة المدني بمصر .

١٧٩ الدرة فيما يجب اعتقاده :

لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد بن ناصر الحمد والدكتور سعيد بن عبد الرحمن القرني .  
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / مطبعة المدني بمصر / توزيع  
مكتبة التراث بمكة المكرمة .

١٨٠ الدعاء :

للطبراني (ت ٣٦٠هـ) دراسة وتحقيق الدكتور محمد سعيد بن  
محمد البخاري .  
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / دار البشائر الإسلامية  
للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان .

١٨١ الدعاء المأثور وآدابه ، وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه :

لأبي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ) تحقيق الدكتور محمد رضوان  
الداية .

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م / دار الفكر المعاصر / بيروت/ لبنان

١٨٢ دعاوى العناوين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب / عرض ونقض :

لعبد العزيز محمد بن علي العبد اللطيف .  
الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / دار الوطن للنشر .

١٨٣ دلائل النبوة :

لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) حققه الدكتور محمد رواس  
قلعه جي ، وعبد البر عباس .

الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م / دار النفائس / بيروت / لبنان

١٨٤ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة :

للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه  
الدكتور عبد المعطي قلنجي .  
ط/أولى / ١٤٠٨ - ١٩٨٨م / دار الكتب العلمية / بيروت/دار الريان / مصر

- ١٨٥ دول الاسلام :  
للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق فهد محمد شلتوت ومحمد مصطفى  
ابراهيم .  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .
- ١٨٦ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب :  
لابن فرحون (ت ٧٩٩هـ) تحقيق الدكتور محمد الاحمدى أبو النور  
دار التراث للطبع والنشر / القاهرة .
- ١٨٧ ديوان امرىء القيس (ت نحو ٨٠ ق . هـ)  
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .  
الطبعة الثالثة / دار المعارف بمصر .
- ١٨٨ ديوان حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ)  
حققه وعلق عليه الدكتور وليد عرفات .  
دار صادر / بيروت / لبنان / ١٩٧٤م .
- ١٨٩ ديوان زهير بن أبي سلمى :  
دار صادر / بيروت / لبنان / ودار بيروت للطباعة والنشر .
- ١٩٠ ديوان الشماخ بن ضرار البجلي / (ت ٢٢هـ)  
حققه وشرحه صلاح الدين .  
دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨م .
- ١٩١ ديوان طرفة بن العبد :  
حققه وقدم له المحامي فوزى عطوى .  
الطبعة الأولى ١٩٦٩م / الشركة اللبنانية للكتاب / للطباعة والنشر  
والتوزيع / بيروت / لبنان .

- ١٩٢ ديوان العجاج (ت نحو ٥٩٠هـ) :  
رواية عبد الملك بن قريب الأصبغي وشرحه . تحقيق الدكتور  
عبد الحفيظ السطلي .  
توزيع مكتبة أطلس / دمشق .
- ١٩٣ ديوان قيس بن الخطيم :  
تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد :  
الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م / دار صادر / بيروت / لبنان .
- ١٩٤ ديوان كثير عزة :  
جمعه وشرحه الدكتور احسان عباس .  
نشر وتوزيع دار الثقافة / بيروت / لبنان .
- ١٩٥ ديوان لبید :  
دار صادر / بيروت / لبنان / سنة ١٩٦٦م - ١٣٨٦هـ .
- ١٩٦ ديوان النابغة الذبياني :  
جمع وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور .  
طبع سنة ١٩٧٦م / نشر الشركة التونسية للتوزيع / والشركة الوطنية  
للنشر والتوزيع بالجزائر .
- (( حرف الذال ))
- ١٩٧ الذريعة الى مكارم الشريعة :  
للمراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق ودراسة الدكتور  
أبو اليزيد العجمي .  
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / دار الصحوة بالقاهرة ودار  
الوفاء بالمنصورة .

١٩٨ ذكر أخبار أصبهان :

لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)

طبع سنة ١٩٣٤م / في مدينة ليدن بمطبعة بريل هولندا .

١٩٩ ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ، المخالفة للسنة والمبتدعين :

لليافعي (ت ٧٦٨هـ) تحقيق الدكتور موسى بن سليمان الدويش .

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / دار البخاري للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة  
والقصيم بريدة .

٢٠٠ دم التأويل :

لابن قدامة (ت ٦٢٠هـ) حققه وخرج أحاديثه بدر بن عبد الله

السدر .

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / الدار السلفية / الكويت .

٢٠١ الذيل على طبقات الحنابلة :

لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) .

الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .

٢٠٢ ذيل الأمالي والنوادر :

لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ)

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م .

(( حرف الراء ))

٢٠٣ رد الامام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر العريسي العنيد :

للدارمي (ت ٢٨٢هـ) صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي .

الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .



٢٠٤ الرد على الجهمية :

للدارمي (ت ٢٨٢هـ)

ضمن عقائد السلف ، جمع الدكتور على سامي النشار وعمار جمعي  
الطالبي . الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧١م .

٢٠٥ الرد على الجهمية :

لابن منده (ت ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور على بن محمد ناصر الفقيهي .

الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٠٦ رسالة الى أهل الثغر :

لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) تحقيق ودراسة

عبد الله شاكِر محمد الجنيدى .

الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م / مؤسسة علوم القرآن / دمشق

ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .

٢٠٧ الرسالة الشافية في الاعجاز :

لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ضمن ثلاث رسائل في

اعجاز القرآن ، حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد والدكتور

محمد زغلول سلام .

الطبعة الثالثة / دار المعارف بمصر .

٢٠٨ الرسالة الفقهية :

لابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ) اعداد وتحقيق الدكتور

الهادي حمو والدكتور محمد أبو الأجنان .

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / دار الغرب الاسلامي / لبنان .

- ٢٠٩ رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري :  
لابن درباس (ت ٦٥٩هـ) حققها وعلق عليها وخرج أحاديثها  
الدكتور على بن محمد بن ناصر الفقيهي .  
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢١٠ رسالة في الرد على الرافضة :  
لأبي حامد المقدسي (ت ٨٨٨هـ) تحقيق عبد الوهاب  
خليل الرحمن .  
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / الناشر / دار السلفية بومباي  
الهند .
- ٢١١ الرسالة القشيرية :  
للشيري (ت ٤٦٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود  
والدكتور محمد بن الشريف .  
دار الكتب الحديثة / القاهرة .
- ٢١٢ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة :  
للكثاني (ت ١٣٤٥هـ) كتب مقدمتها ووضع فهرسها محمد  
المنتصر بن محمد الزمزمي الكثاني .  
الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / دار البشائر الإسلامية / لبنان .
- ٢١٣ رفع الإصر عن قضاة مصر :  
لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد  
ومحمد المهدي ومحمد اسماعيل الصاوي .  
المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٥٢م .
- ٢١٤ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء :  
لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دراسة وتحقيق الدكتور / بسام  
على سلامة العموش .  
الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦م / منشورات دار ابن تيمية للنشر / الرياض  
والترقيم والإعلام

- ٢١٥ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :  
للألوسي (ت ١٢٧٠هـ)  
الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / دار احياء التراث العربي / بيروت
- ٢١٦ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات :  
للخوانساري الاصبهاني (ت ١٣١٣هـ) تحقيق أسد الله  
اسماعيليان .  
عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان . قم .
- ٢١٧ روضا لطالبين وعمدة المتقين :  
للنووي (ت ٦٧٦هـ) اشرف زهير الشاويش .  
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / المكتب الاسلامي / بيروت بود مشق
- ٢١٨ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين .  
لمحمد بن عثمان بن صالح بن عثمان .  
مطبعة الحلبي بمصر .  
( ( حرف الزاي ) )
- ٢١٩ زاد المسير في علم التفسير :  
لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)  
الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م / المكتب الاسلامي / بيروت / لبنان .
- ٢٢٠ زاد المعاد في هدى خير العباد :  
لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) حقق نصوصه وخرج أحاديثه  
وعلق عليه شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط .  
الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م / مؤسسة الرسالة للطباعة  
والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان .

٢٢١ الزواجر عن اقتراف الكبائر :

لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)

الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٢٢٢ الزينة في الكلمات الاسلامية العربية :

لأبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه حسين  
ابن فيض الله الهمداني .

الطبعة الثانية ١٩٥٧م / مطابع دارالكتاب العربي بمصر .

(( حرف السين ))

٢٢٣ السبعة في القراءات :

لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف .  
الطبعة الثالثة / دار المعارف بمصر .

٢٢٤ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي\* من فقهها وفوائدها :

للألباني .

المكتب الاسلامي / بيروت ودمشق / والمكتبة الاسلامية بالأردن ،  
ومكتبة المعارف بالرياض .

٢٢٥ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السي\* في الأمة :

للألباني :

المكتب الاسلامي ببيروت ودمشق ومكتبة المعارف بالرياض .

٢٢٦ سنن ابن ماجه :

لابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه

وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي .

المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع / استانبول - تركيا .

٢٢٧ سنن أبي داود :

لأبي داود (ت ٢٧٥هـ) اعداد وتعليق عزت عبید الدعاس  
وعادل السيد .

الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م / دار الحديث للطباعة والنشر  
والتوزيع / بيروت / لبنان .

٢٢٨ سنن الترمذی :

للترمذی (ت ٢٧٩هـ) بتحقيق وشرح أحمد محمد شاکر ،  
وأكمه آخرون .

الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
البابی الحلبي وأولاده بمصر .

٢٢٩ سنن الدارمی :

للدارمی (ت ٢٥٥هـ) حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه فواز  
أحمد زمزلي وخالد السبع العلمي .

الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م / الناشر / دار الريان للتراث  
بالقاهرة ودار الكتاب العربي / بيروت / لبنان .

٢٣٠ السنن الكبرى :

للنسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان  
البنداري وسيد كسروی حسن .

الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .

٢٣١ السنن الكبرى :

للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)

دار المعرفة / بيروت / لبنان .

- ٢٣٢ سنن النسائي ( المجتبى ) :  
 للنسائي ( ت ٣٠٣ هـ ) اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة  
 الطبعة الأولى الم فهرسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / دار البشائر الاسلامية  
 للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / لبنان .
- ٢٣٣ السنة :  
 لأحمد بن حنبل ( ت ٢٤١ هـ ) ضمن مذكرات البلاتين من طيبات  
 كلمات سلفنا الصالحين :  
 جمع وتحقيق محمد حامد الفقي . مطبعة السنة المحمدية  
 بالقاهرة سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٢٣٤ السنة :  
 لابن أبي عاصم ( ت ٢٨٧ هـ ) . معه ظلال الجنة في تخريج  
 السنة للألباني .  
 الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / المكتب الاسلامي / بيروت / ود مشق
- ٢٣٥ السنة :  
 لعبد الله بن الامام أحمد ( ت ٢٩٠ هـ ) تحقيق ودراسة الدكتور  
 محمد بن سعيد القحطاني .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / دار ابن القيم للنشر والتوزيع  
 الدمام .
- ٢٣٦ السنة :  
 للخلال ( ت ٣١١ هـ ) دراسة وتحقيق الدكتور عطية الزهراني  
 الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م / دار الراية للنشر والتوزيع  
 الرياض .

- ٢٣٧ السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية :  
لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)  
دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .
- ٢٣٨ السير والمغازي :  
لابن اسحاق (ت ١٥١هـ) تحقيق الدكتور سهيل زكار .  
الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م / دار الفكر / بيروت / لبنان .
- ٢٣٩ سير أعلام النبلاء :  
للذهبي (ت ٧٤٨هـ) حقق نصوصه وخرج أحاديثه شعيب  
الارنؤوط مع آخرين .  
الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
والتوزيع / بيروت / لبنان .
- ٢٤٠ السيرة النبوية :  
لابن هشام (ت ٢١٣هـ) حققها وضبطها وشرحها ووضع  
فهارسها مصطفى السقا و ابراهيم اليازى وعبد الحفيظ شلبي .
- ٢٤١ السيرة النبوية :  
لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد .  
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م / دار الفكر / بيروت / لبنان .
- (( حرف الشين ))
- ٢٤٢ الشامل في أصول الدين :  
للجويني (ت ٤٧٨هـ) حققه وقدم له الدكتور علي سامي النشار  
وفيصل بدير عون ، وسهير محمد مختار .  
الناشر / منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٦٩م .

٢٤٣ شأن الدعاء :

للخطابي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق أحمد يوسف الدقاق .

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / دار المأمون للتراث / دمشق  
وبيروت .

٢٤٤ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية :

لمحمد بن محمد مخلوف (ت ١٣٦٠هـ) .

الناشر: دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / مصور عن الطبعة  
الأولى بالمطبعة السلفية لسنة ١٣٤٩هـ .

٢٤٥ شذرات الذهب في أخبار من ذهب :

لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)

الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / دار المسيرة / بيروت / لبنان .

٢٤٦ الشرح والابانة على أصول السنة والديانة :

لابن بطة العكبري (ت ٣٨٧هـ) تحقيق وتعليق ودراسة

الدكتور رضا بن نعيان معطي .

طبعة ١٤٠٤ - ١٩٨٤م / دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع  
الآلي ، توزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .

٢٤٧ شرح أشعار الهذليين :

لأبي سعيد الحسن السكري (ت ٢٧٥هـ) حققه عبد الستار

أحمد فراج ، راجعه محمود محمد شاكر /

مطبعة المدني بالقاهرة ، توزيع مكتبة دار العروة بالقاهرة .

٢٤٨ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :

للإلكائي (ت ١٨٤) تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي .

الطبعة الأولى / الناشر / دار طيبة للنشر والتوزيع / الرياض .



- ٢٤٩ شرح الأصول الخمسة :  
 للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥) حققه وقدم له الدكتور  
 عبد الكريم عثمان .  
 الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / طبعة أم القرى للطباعة والنشر  
 بمصر / الناشر / مكتبة وهبه مصر .
- ٢٥٠ شرح جوهرة التوحيد :  
 للباجوري (ت ١٢٧٧) نسقه وخرج أحاديثه محمد أديب  
 الكيلاني وعبد الكريم تتان ، راجعه وقدم له عبد الكريم الرفاعي .  
 طبع سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٢٥١ شرح حديث النزول :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)  
 الطبعة السادسة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / المكتب الاسلامي / بيروت / لبنان .
- ٢٥٢ شرح ديوان الحماسة :  
 للمرزوقي (ت ٤٢١ هـ) نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون .  
 الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م / مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
 والنشر بمصر .
- ٢٥٣ شرح السنة :  
 للبغوي (ت ٥١٦) تحقيق زهير الشاويش وشعيب الرنؤوط .  
 الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / المكتب الاسلامي / بيروت ودشق .
- ٢٥٤ شرح صحيح مسلم :  
 للسوي (ت ٦٧٦ هـ)  
 الطبعة الأولى ١٣٤٧ - ١٩٢٩ م / المطبعة المصرية بالأزهر / القاهرة .

- ٢٥٥ شرح العقيدة الأصهبانية :  
 لابن تيمية (٧٢٨) قدم له وعرف به حسنين محمد مخلوف .  
 دار الكتب الحديثة بمصر .
- ٢٥٦ شرح العقيدة الطحاوية :  
 لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ) حققه وعلق عليه وخرج  
 أحاديثه وقدم له الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب  
 الارنؤوط .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٧م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
 بيروت / لبنان .
- ٢٥٧ شرح العقيدة الواسطية :  
 للهراس (ت ١٩٧٥م) ضبط نصه وخرج أحاديثه علوى السقاف .  
 الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م / دار الهجرة للنشر والتوزيع  
 الرياض .
- ٢٥٨ شرح القوائد السبع الطوال :  
 للأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون .  
 الطبعة الثانية / دار المعارف بمصر .
- ٢٥٩ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى :  
 لعبد الله الغنيمان .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / مطبعة المدني بالقاهرة / توزيع مكتبة  
 الدار بالمدينة المنورة .
- ٢٦٠ شرح لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد :  
 لمحمد صالح العثيمين .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
 والتوزيع / بيروت / لبنان ، ومكتبة الرشيد بالرياض .

- ٢٦١ شرح القواعد :  
 للتفتازاني (ت ٧٩٣هـ) تحقيق وتعليق الدكتور عبدالرحمن عميرة  
 الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م / عالم الكتب / بيروت / لبنان .
- ٢٦٢ شرح الموافف :  
 للإيجي (ت ٧٥٦) .  
 دار الطباعة العامة / استانبول / تركيا .
- ٢٦٣ الشريعة :  
 للآجري (ت ٣٦٠هـ) تحقيق محمد حامد الفقي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .
- ٢٦٤ الشعر والشعراء :  
 لابن قتيبة (ت ٢٧٦) تحقيق وشرح أحمد شاکر .  
 الطبعة الثالثة ١٩٧٧م / دار التراث العربي للطباعة / القاهرة .
- ٢٦٥ الشفا بتعريف حقوق المصطفى :  
 للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)  
 دار الفكر / بيروت / لبنان .
- ٢٦٦ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل :  
 لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحرير الحساني حسن عبد الله .  
 الناشر / مكتبة دار التراث بالقاهرة .
- ٢٦٧ الشمائل المحمدية :  
 للترمذي (ت ٢٧٩هـ) اخراج وتعليق محمد عفيف الزمسي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / مطابع دار العلم للطباعة  
 والنشر جدة .

- ٢٦٨ شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم :
- لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد .  
الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م / دار القبلة للثقافة الاسلامية  
بجدة ومؤسسة علوم القرآن بد مشق .
- (( حرف الصاد ))
- ٢٦٩ الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد :
- للسويدي (ت ١٢٤٦) ( مخطوط ) بقسم المخطوطات  
بجامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ١٨٦٣ .
- ٢٧٠ الصارم السلول على شاتم الرسول :
- لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين  
عبد الحميد .
- الطبعة الأولى ١٣٧٩ - ١٩٦٠م / مطبعة السعادة بمصر / الناشر  
مكتبة تاج بطنطا .
- ٢٧١ الصحاح ( تاج اللغة وصحاح العربية ) :
- للجوهرى (ت ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .
- الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٣٧٩هـ / دار العلم للطالبيين / بيروت / لبنان .
- ٢٧٢ الصحائف الالهية :
- لشمس الدين السمرقندي (ت بعد ٦٩٠هـ) حققه وعلق عليه  
وخرج نصوصه الدكتور احمد عبد الرحمن شريف .
- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / مكتبة الفلاح / الكويت .
- ٢٧٣ صحيح ابن خزيمة :
- لابن خزيمة (ت ٣١١) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له  
الدكتور محمد مصطفى الاعظمي المكتب الاسلامي .

- ٢٧٤ صحيح البخارى :  
للبخارى (ت ٢٥٦هـ)  
المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع / استانبول / تركيا .
- ٢٧٥ صحيح الترغيب والترهيب :  
للألباني .  
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / المكتب الاسلامي / بيروت/ لبنان  
ود مشق .
- ٢٧٦ صحيح الجامع الصغير وزيادته :  
للألباني . أشرف على طبعه زهير الشاويش .  
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / المكتب الاسلامي / بيروت/ ود مشق .
- ٢٧٧ صحيح سنن ابن ماجه :  
للألباني :  
الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٦م / الناشر / مكتب التربية العربي  
لدول الخليج . توزيع المكتب الاسلامي / بيروت .
- ٢٧٨ صحيح سنن أبى داود :  
للألباني .  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩م / الناشر مكتب التربية العربي  
لدول الخليج . توزيع المكتب الاسلامي / بيروت .
- ٢٧٩ صحيح سنن الترمذى :  
للألباني .  
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / الناشر مكتب التربية العربي  
لدول الخليج . توزيع المكتب الاسلامي / بيروت .

- ٢٨٠ صحيح سنن النسائي :  
للألباني .
- الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م / الناشر / مكتب التربية العربي  
لدول الخليج . توزيع المكتب الاسلامي / بيروت .
- ٢٨١ صحيح مسلم :  
مسلم بن الحجاج ( ت ٢٦١ هـ ) وقف على طبعه وتحقيق  
نصوصه وتصحيحه وترفيعه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي .  
المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع / استانبول / تركيا .
- ٢٨٢ الصحيح المسند من دلائل النبوة :  
للوادعي .
- الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م / الناشر / مكتبة ابن تيمية القاهرة .
- ٢٨٣ الصفات :  
للدارقطني ( ت ٣٨٥ هـ ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور  
علي بن محمد بن ناصر الفقيهي .
- الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٨٤ الصفات الالهية في الكتاب والسنة النبوية :  
للدكتور محمد أمان بن علي الجامي .
- الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / مطابع الجامعة الاسلامية / نشر المجلس  
العلمي ، احياء التراث الاسلامي بالجامعة .
- ٢٨٥ الصلوة :  
لابن بشكوال ( ت ٥٧٨ )  
الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ م .

- ٢٨٦ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة :  
 لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) تخريج وتعليق عبد الوهاب  
 عبد اللطيف .  
 الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م / شركة الطباعة الفنية المتحدة  
 الناشر / مكتبة القاهرة / مصر .
- ٢٨٧ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة :  
 لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه  
 وقدّم له الدكتور علي بن محمد الدخيل الله .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - دار العاصمة / الرياض .
- ٢٨٨ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام :  
 للسيوطي (ت ٩١١هـ) علق عليه على سامي النشار .  
 توزيع عباس أحمد البازمكة المكرمة / دار الكتب العلمية / بيروت/ لبنان .
- (( حرف الضاد ))
- ٢٨٩ الضعفاء الكبير :  
 للعقيلي (ت ٣٢٢) حقه ووثقه الدكتور عبد المعطي أمين  
 فلنجي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / دار الكتب العلمية / بيروت/ لبنان .
- ٢٩٠ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة :  
 لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني .  
 الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / دار الفلم للطباعة والنشر والتوزيع  
 دمشق / بيروت .
- ٢٩١ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :  
 للسخاوي (ت ٩٠٢هـ)  
 منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت / لبنان .

( ( حرف الطاء ) )

٢٩٢ طبقات الحفاظ :

للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) بتحقيق على محمد عمر .

الطبعة الأولى ١٣٩٣ - ١٩٧٣ / مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة  
الناشر / مكتبة وهبة بمصر .

٢٩٣ طبقات الحنابلة :

لابن أبي يعلى ( ت ٥٢٦ هـ )

الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .

٢٩٤ طبقات الشافعية الكبرى :

للمسيكي ( ت ٧٧١ هـ ) تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح

محمد الحلو .

دار احياء الكتب العربية بمصر .

٢٩٥ طبقات الشافعية :

للأسنوي ( ت ٧٧٢ هـ ) تحقيق عبد الله الجبوري .

دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٩٦ طبقات الشافعية :

لابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) ( مخطوط ) نسختي مصورة عن مخطوطة

الكتاب الموجود بجامعة برنستون الأمريكية تحت رقم ٦٧٤ أمريكا .

٢٩٧ طبقات الشافعية :

لابن قاضي شهاب ( ت ٨٥١ هـ ) اهتمي بتصحيحه وعلق عليه

ورتب فهرسه الدكتور الحافظ عبد الحليم خان .

الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / مطبعة مجلس دائرة المعارف

العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند .



٣٠٥ العبودية :

لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)

مطبعة المدني بمصر سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٠٦ العرش وما روى فيه :

لابن أبي شيبه (ت ٢٩٧هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

محمد بن حمد الحمود .

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / مكتبة السنة ، الدار السلفية

لنشر العلم / القاهرة .

٣٠٧ العزلة :

للخطابي (ت ٣٨٨هـ) حققه وعلق عليه ياسين محمد السواس .

الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / دار ابن كثير للطباعة والنشر

والتوزيع / دمشق / وبيروت .

٣٠٨ العصر الجاهلي :

للدكتور شوقي ضيف .

الطبعة الثانية عشرة / دار المعارف بمصر .

٣٠٩ العظمة :

لأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) دراسة وتحقيق رضا الله

ابن محمد ادريس المباركفوري .

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - دار العاصمة / الرياض .

٣١٠ عقائد السلف :

جمعها الدكتور على سامي النشار وعمار جمعي الطالبيني .

منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٧١م.

- ٣١١ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين :  
للفاسي (ت ٨٣٢هـ)  
مطبعة السنة المحمدية / القاهرة / سنة ١٣٧٩هـ.
- ٣١٢ عقيدة السلف أصحاب الحديث :  
للصابوني (ت ٤٤٩هـ) حقهها وخرج أحاديثها وعلق عليها  
بدر البدر .  
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م / الناشر / الدار السلفية / الكويت
- ٣١٣ علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم :  
لصالح السليمان العمري .  
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / مطابع الاشعاع / الرياض .
- ٣١٤ علماء نجد خلال ستة قرون :  
للبنام .  
الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة / مكة المكرمة .
- ٣١٥ العلول للعلي الفغار :  
للذهبي (ت ٧٤٨هـ) قدم له وصححه وراجع أصوله عبد الرحمن  
محمد عثمان .  
الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م / الناشر المكتبة السلفية بالمدينة  
المنورة .
- ٣١٦ عمل اليوم والليلة :  
للنسائي (ت ٣٠٣هـ) دراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة .  
الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م / مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان .
- ٣١٧ عمل اليوم والليلة :  
لابن السني (ت ٣٦٤هـ) حقهها وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير  
محمد عيون .  
الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧ / الناشر مكتبة دار البيان / دمشق .

٣١٨ العواصم من القواصم :

لأبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ) تحقيق عمار طالبي .  
الطبعة الثانية ١٩٨١م / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع / الجزائر .

(( حرف الغين ))

٣١٩ غاية العرام في علم الكلام :

للآمدي (ت ٦٣١هـ) تحقيق حسن محمود عبد اللطيف .  
مطابع الاهرام / الناشر / المجلس الأعلى للشئون الاسلامية / القاهرة  
سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م

٣٢٠ غريب الحديث :

لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري .  
الطبعة الأولى ١٣٩٧ - ١٩٧٧م / مطبعة العاني ببغداد / نشر  
وزارة الأوقاف / احياء التراث الاسلامي بالجمهورية العراقية .

٣٢١ غريب الحديث :

لأبي اسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) تحقيق ودراسة الدكتور  
سليمان بن ابراهيم العايد .

الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥م / دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع  
بجدة / الناشر / مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة  
أم القرى بمكة المكرمة .

٣٢٢ غريب الحديث :

للخطابي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي .  
دار الفكر / دمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م / الناشر / مركز البحث  
العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٣٢٣ غياث الأمم في التبات الظلم ( الغياثي )

للجويني ( ت ١٤٧٨ هـ ) تحقيق ودراسة الدكتور عبد العظيم الديب  
الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر .

(( حرف الفاء ))

٣٢٤ الفائق في غريب الحديث :

للزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) تحقيق على محمد الجاوي ومحمد  
أبو الفضل ابراهيم .  
الطبعة الثانية / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

٣٢٥ الفتاوى السعدية :

للسعدى ( ت ١٣٧٦ هـ )  
منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض .

٣٢٦ الفتاوى الكبرى :

لابن تيمية ( ت ٧٢٨ هـ ) تحقيق وتعليق وتقديم محمد عبد القادر  
مطا ومصطفى عبد القادر مطا .  
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م / دار الكتب العلمية / بيروت/ لبنان .

٣٢٧ فتاوى السبكي :

للسبكي ( ت ٧٥٦ هـ )  
عنيت بنشره مكتبة القدسي سنة ١٣٥٦ هـ / القاهرة .

٣٢٨ فتاوى ومسائل ابن الصلاح :

لابن الصلاح ( ت ٦٤٣ هـ ) حققه وخرج حديثه وعلق عليه  
الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي .  
الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت / لبنان .

- ٣٢٩ فتح الباري بشرح صحيح البخارى :  
 لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) قرأ أصله تصحيحاً وتعليقاً الشيخ  
 عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد  
 عبد الباقي .  
 دار المعرفة / بيروت / لبنان .
- ٣٣٠ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :  
 للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥هـ)  
 طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة  
 والإرشاد بالرياض / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ٣٣١ فتح رب البرية بتلخيص الحموية :  
 لمحمد بن صالح العثيمين ( ضمن رسائل في العقيدة ) .  
 الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م / مكتبة المعارف / بالرياض .
- ٣٣٢ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير :  
 للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)  
 الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .
- ٣٣٣ الفتن واللاحم :  
 لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تصحيح وتعليق الشيخ اسماعيل  
 الانصاري .  
 الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / نشر وتوزيع مؤسسة النور ومكتبة  
 الحرمين / الرياض .
- ٣٣٤ الفتوى الحموية :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)  
 الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ / القاهرة .

٣٣٥ فرق وطبقات المعتزلة :

للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) تحقيق وتعليق الدكتور علي  
سامي النشار وعصام الدين محمد علي .  
دار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢م .

٣٣٦ الفرق بين الفرق :

لعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) حقق أصوله وفصله  
وضبط مشكله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد .  
الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .

٣٣٧ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان :

لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) حققه وخرج أحاديثه عبد القادر  
الارنؤوط .

الناشر / مكتبة دار البيان بد مشق / توزيع مكتبة المؤيد بالطائف سنة  
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٣٨ الفروق :

للقرافي (ت ٦٨٤هـ)

عالم الكتب / بيروت / لبنان .

٣٣٩ الفصل في المثل والأهواء والنحل :

لابن حزم (ت ٥٦٤هـ) تحقيق الدكتور محمد ابراهيم نصر  
والدكتور عبد الرحمن عسيرة .

الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م / شركة مكبات عكاظ للنشر والتوزيع  
بالمملكة العربية السعودية .

٣٤٠ فض الوعاء في حديث رفع اليدين في الدعاء :

للسبوطي ( ت ٩١١ هـ ) تحقيق وتخرير محمد شكور بن محمود

الماديني .

الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م / مكتبة المنار / الاردن / الزرقاء .

٣٤١ الفهرسة :

لأبي بكر بن خير ( ت ٥٧٥ هـ ) وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها

فرنسشكه وطرغوه .

الطبعة الثانية ١٣٨٢ - ١٩٦٣ م / منشورات مؤسسة الخانجي / القاهرة .

٣٤٢ الفوائد :

لابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) تخرير وحواشي أحمد راتب عرموش .

الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م / دار النفائس / بيروت / لبنان .

٣٤٣ فيض القدير شرح الجامع الصغير :

للمناوي ( ت ١٠٣١ )

الطبعة الثانية ١٣٩١ - ١٩٧٢ م / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت

لبنان .

(( حرف القاف ))

٣٤٤ القاموس المحيط :

للفيروز أبادي ( ت ٨١٧ )

الطبعة الثانية ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت / لبنان .

٣٤٥ القصيدة النونية :

لابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) شرحها الدكتور محمد خليل

هراس .

الناشر / مكتبة ابن تيمية بالقاهرة / سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٤٦ فطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة :

للسبوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق الشيخ خليل محي الدين بن الميسر .  
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / المكتب الاسلامي / بيروت / لبنان .

٣٤٧ القلائد في تصحيح العقائد :

لأحمد بن يحيى بن العرتضى المعتزلي (ت ٨٤٠هـ) حققه وقدم  
له وأعدّه الدكتور البير نصرى نادر .  
منشورات دار المشرق سنة ١٩٨٥م / بيروت / لبنان .

٣٤٨ القند في ذكر علماء سمرقند :

لنجم الدين النسفي (ت ٥٣٧هـ) قدم له واعتنى به : نظـر  
محمد الفاريابي .  
الطبعة الاولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م / مكتبة الكوثر / الرياض .

٣٤٩ قواعد العقائد :

للغزالي (ت ٥٠٥هـ) تحقيق وتعليق موسى محمد على .  
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / عالم الكتب / بيروت / لبنان .

٣٥٠ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى :

للشيخ ابن عثيمين . حققه وخرج أحاديثه أشرف بن عبد المقصود  
ابن عبد الرحيم .  
الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م / مكتبة السنة / القاهرة .

٣٥١ قواعد المنهج السلفي في الفكر الاسلامي :

للدكتور مصطفى حلمي .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع / مصر .

٣٥٢ قوانين الأحكام الشرعية وسائل الفروع الفقهاء :  
لابن جزى (ت ٧٤١هـ)

طبع سنة ١٩٧٤م / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان .



٣٥٣ القول السديد شرح كتاب التوحيد :

للسعدى (ت ١٣٧٦هـ)

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / دار الوطن للنشر / الرياض .

(( حرف الكاف ))

٣٥٤ الكامل :

للمبرد (ت ٢٨٦هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه محمد ابو الفضل

ابراهيم .

دار نهضة مصر للطبع والنشر / القاهرة .

٣٥٥ الكامل في ضعفاء الرجال :

لابن عدى (ت ٣٦٥هـ) تحقيق يحيى مختار غزاوى .

الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت / لبنان .

٣٥٦ الكبائر :

للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق مشهور حسن محمود سلطان .

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / مكتبة المنار / الاردن / الزرقاء .

٣٥٧ كشف اصطلاحات الفنون :

للتهانوى (ت ١١٥٨) حققه الدكتور لطفي عبد البديع ، وترجم

النصوص الفارسية الدكتور عبد النعيم محمد حسنين .

طبع سنة ١٣٨٢ - ١٩٦٣م / مكتبة النهضة المصرية بمصر .

وكذا الطبعة بتصحيح المولى محمد وجيه والمولى عبد الحق والمولى

غلام قادر .

دار فهران للنشر والتوزيع / استانبول ١٤٠٤ - ١٩٨٤م .

- ٣٥٨ كشف الأستار عن زوائد البرار :  
 للهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .  
 الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر  
 والتوزيع / بيروت / لبنان .
- ٣٥٩ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :  
 لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)  
 منشورات مكتبة المثنى / بغداد .
- ٣٦٠ كلمة الاخلاص وتحقيق معناها :  
 لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) ضمن مجموعة الرسائل الكمالية فسي  
 التوحيد .  
 الناشر / مكتبة المعارف بالطائف .
- ٣٦١ الكليات :  
 لأبي البقاء (ت ١٠٩٤هـ) قابله على نسخة خطية وأعدّه  
 للطبع ووضع فهرسه الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري .  
 منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي / دمشق ١٩٧٤م .
- ٣٦٢ كنوز الأجداد :  
 لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ)  
 الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / دار الفكر للطباعة والتوزيع/  
 دمشق .
- ٣٦٣ الكواشف الجلية عن معاني الواسطية :  
 لعبد العزيز محمد السلطان .  
 الطبعة العاشرة ١٤٠١ - ١٩٨١م / مطابع المجد التجارية / الرياض .

(( حرف اللام ))

٣٦٤ اللاليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة :

للسيوطي (ت ٩١١هـ)

الطبعة الثانية ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م / الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .

٣٦٥ اللباب في تهذيب الأنساب :

لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)

دار صادر / بيروت / لبنان .

٣٦٦ لسان العرب :

لابن منظور (ت ٧١١هـ)

دار صادر / بيروت / لبنان .

٣٦٧ لسان الميزان :

لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)

الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١ / منشورات مؤسسة الاعلمي

للمطبوعات / بيروت / لبنان .

٣٦٨ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف :

لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) ضبطها وكتبها هوامشها ابراهيم رمضان

وسعيد اللحام .

الطبعة الاولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .

٣٦٩ لوامع الأنوار البهية :

للسفاريني (ت ١١٨٨) عليها تعليقات الشيخ عبد الرحمن

أبايطين والشيخ سليمان بن سحمان .

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

(( حرف الصيم ))

- ٣٧٠ المسووط في القراءات العشر :  
 لابن مهران (ت ٣٨١هـ) تحقيق سبيع حمزة حاكمي .  
 مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٣٧١ مجالس ثعلب :  
 لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) شرح وتحقيق  
 عبد السلام هارون .  
 الطبعة الخامسة / دار المعارف بمصر .
- ٣٧٢ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين :  
 لابن حبان (ت ٣٥٤هـ) تحقيق محمود ابراهيم زائد .  
 الطبعة الأولى ١٣٩٦ / دار الوحي بحلب .
- ٣٧٣ مجمع الأمثال :  
 للميداني (ت ٥١٨هـ) حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه  
 محمد محي الدين عبد الحميد .  
 الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م / مطبعة السعادة بمصر .
- ٣٧٤ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :  
 للهيتمي (ت ٨٠٧هـ)  
 الناشر / دار الريان للتراث بالقاهرة ، ودار الكتاب العربي / بيروت  
 لبنان / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٧٥ مجمل اللغة :  
 لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) حققه الشيخ هادي حسن حمودي .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥م / منشورات معهد المخطوطات  
 العربية / الكويت .

- ٣٧٦ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨) جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن  
 قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد .  
 الطبعة الأولى ١٣٨١ / مطابع الرياض .
- ٣٧٧ مجموعة الرسائل الكبرى :  
 لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)  
 مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ١٣٨٥ - ١٩٦٦م .
- ٣٧٨ مجموعة الرسائل الكفالية في التوحيد :  
 الناشر / مكتبة المعارف بالطائف .
- ٣٧٩ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :  
 لابن عطية (ت ٥٤٦هـ) تحقيق المجلس العلمي بفاس .  
 من مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب .
- ٣٨٠ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين :  
 للرازي (ت ٦٠٦) راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد .  
 الناشر / مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة .
- ٣٨١ المحلي :  
 لابن حزم (ت ٥٦٤هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر .  
 دار التراث بالقاهرة .
- ٣٨٢ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 لمحمد الصادق عرجون .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥م / دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع  
 دمشق / بيروت .

- ٣٨٣ المحبط بالتكليف :
- للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) . جمعه ابن متويه . تحقيق  
عمر السيد عزمي .  
الهيئة العامة للكتاب / القاهرة .
- ٣٨٤ مختصر ابطال التأويلات :
- لأبي يعلى (ت ٤٥٨هـ) ( مخطوط ) نسختي مصورة عن نسخة  
الشيخ حماد بن محمد الأنصاري .
- ٣٨٥ مختصر سنن أبي داود :
- للغزري (ت ٦٥٦هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي  
الناشر / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان .
- ٣٨٦ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة :
- اختصره محمد بن الموصلي . بتصحيح الناشر / زكريا علي يوسف .  
مطبعة دار البيان / مصر .
- ٣٨٧ مختصر العلو للعلي الغفار :
- اختصره وحققه وعلق عليه وخرج آثاره محمد ناصر الدين الألباني .  
الطبعة الأولى ١٤٠١ - ١٩٨١م / المكتب الاسلامي / بيروت ودشق.
- ٣٨٨ مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية :
- لأبي عبد الله بدر الدين البعلبي (ت ٧٧٧هـ) صححه محمد  
حامد الفقي .
- الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦م / دار ابن القيم للنشر والتوزيع / الدمام .
- ٣٨٩ مختصر كتاب البلدان :
- لابن الفقيه (ت نحو ٣٤٠هـ)  
مطبعة بريل / ليدن / سنة ١٣٠٢هـ .

- ٣٩٠ المخصى :  
 لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)  
 المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر / بيروت / لبنان .
- ٣٩١ مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين :  
 لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) بعناية لجنة من العلماء .  
 الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .
- ٣٩٢ مذاهب الاسلاميين :  
 للدكتور عبد الرحمن بدوى .  
 الطبعة الثانية ١٩٨٣ م / دار العلم للملايين / بيروت / لبنان .
- ٣٩٣ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان :  
 للياقعي (ت ٧٦٨ هـ)  
 الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٠ م / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات  
 بيروت / لبنان .
- ٣٩٤ مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات :  
 لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ)  
 دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .
- ٣٩٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :  
 للغارى (ت ١٠١٤) قرأه وخرج حديثه وعلق عليه وصنف فهارسه  
 صدقي محمد جميل العطار .  
 الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٩٩٢ م / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع  
 بيروت / لبنان .
- ٣٩٦ مسائل الامام أحمد :  
 لعبد الله بن الامام أحمد (ت ٢٩٠ هـ) تحقيق ودراسة الدكتور  
 على سليمان المهنا .  
 الطبعة الاولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م / توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

- ٣٩٧ مسائل الامام أحمد :
- لابن هاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق زهير الشاويش .
- طبع ما بين سنة ١٣٩٤هـ / و ١٤٠٠هـ / المكتب الاسلامي / بيروت .
- ٣٩٨ مسائل الايمان :
- لأبي يعلى (ت ٤٥٨هـ) حققه وعلق عليه سعود بن عبد العزيز الخلف .
- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - دار العاصمة / الرياض .
- ٣٩٩ المستدرك على الصحيحين :
- للحاكم (ت ٤٠٥هـ)
- طبع ١٣٩٨ - ١٩٧٨م / دار الفكر / بيروت / لبنان .
- ٤٠٠ السند :
- لأبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)
- دار المعرفة / بيروت / لبنان .
- ٤٠١ السند :
- للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)
- الطبعة الخاصة ١٤٠٥ - ١٩٨٥م / المكتب الاسلامي / بيروت/لبنان
- وكذا الطبعة التي شرحها ووضع فهرسها الشيخ أحمد محمد شاکر .
- الطبعة الثالثة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م / دار المعارف للطباعة والنشر بمصر .
- ٤٠٢ السند :
- لأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) تحقيق وتعليق ارشاد الحق الأثرى .
- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / دار القبلة للثقافة الاسلامية
- بجدة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت .



- ٤٠٣ : المسند :
- للقضاعي (ت ٤٥٤هـ) حققه وخرج أحاديثه حمدى عبد المجيد السلفي .
- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان .
- ٤٠٤ : مشاهير علماء نجد وغيرهم :
- للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت ١٤٠٦هـ)
- الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ / بإشراف دار البعثة للبحث والترجمة والنشر .
- ٤٠٥ : مشكاة المصابيح :
- للخطيب التبريزي (ت بعد ٧٣٧هـ) بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / المكتب الاسلامي / بيروت ودشق .
- ٤٠٦ : مشكل الحديث وبيانه :
- لابن فورك (ت ٤٠٦هـ)
- دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان - ١٤٠٠ - ١٩٨٠م .
- ٤٠٧ : مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه :
- للبوصيري (ت ٨٤٠هـ) تحقيق وتعليق موسى محمد علي والدكتور عزت علي عطية .
- مطبعة حسان بالقاهرة .
- ٤٠٨ : المصباح المنير :
- للفيومي (ت ٧٧٠هـ)
- طبع سنة ١٩٨٧م / مكتبة لبنان / بيروت / لبنان .
- ٤٠٩ : المصنف :
- لعبد الرزاق ابن الهمام الصنعاني (ت ٢١١هـ) عنى بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه حبيب الرحمن الاعظمي .
- الطبعة الثانية ١٤٠٣ - ١٩٨٣م / توزيع المكتب الاسلامي / بيروت .

٤١٠ المصنف :

لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) تقديم وضبط كمال يوسف الحوت .  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م / دار التاج / بيروت / لبنان .

٤١١ معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد :

لحافظ الحكمي (ت ١٣٧٧هـ)  
المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر .

٤١٢ معالم السنن :

للخطابي (ت ٣٨٨هـ)  
الطبعة الثانية ١٤٠١ - ١٩٨١ م / منشورات المكتبة العلمية / بيروت

٤١٣ معاني القرآن :

لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) حققه جماعة من العلماء وطبعات  
أجزائه الثلاثة مصرية مختلفة الدور .

٤١٤ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص :

للعباسي (ت ٩٦٣هـ) حققه وعلق حواشيه وصنع فهرسه  
محمد محيي الدين عبد الحميد .  
مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧هـ .

٤١٥ المعتمد في أصول الدين :

للقاضي أبي يعلى (ت ٤٥٨هـ) تحقيق الدكتور وديع زيدان حداد .  
دار المشرق / بيروت / لبنان .

٤١٦ معجم الأدباء :

لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)  
دار احياء التراث العربي / بيروت / لبنان .

٤١٧ معجم البلدان :

ليافوت الحموى (ت ٦٢٦هـ)

دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر / لبنان / ١٤٠٤

١٩٨٤م - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٤١٨ معجم الشعراء :

للمرزياني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج .

دار احياء الكتب العربية / القاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

٤١٩ المعجم الصغير :

للطبراني (ت ٣٦٠هـ) صححه وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان

طبع سنة ١٣٨٨ - ١٩٦٨م / الناشر / المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

مطبعة المعرفة بمصر .

٤٢٠ المعجم الفلسفي :

للدكتور جميل صيليا .

طبع سنة ١٩٧٨م / دار الكتاب اللبناني / بيروت ودار الكتاب المصري

بالقاهرة .

٤٢١ المعجم الكبير :

للطبراني (ت ٣٦٠هـ) حققه وخرج أحاديثه حمدى عبد المجيد

السلفي .

الدار العربية للطباعة / الجمهورية العراقية .

٤٢٢ معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

للدكتور / صلاح الدين المنجد .

الطبعة الأولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢م / دار الكتاب الجديد / بيروت / لبنان .

٤٢٣ معجم مقاييس اللغة :

لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون .  
الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى  
الباي الحلبي وأولاده بمصر .

٤٢٤ معجم المؤلفين :

لعمر رضا كحالة .

الناشر / مكتبة المثنى / بيروت / ودار احياء التراث العربي / بيروت .

٤٢٥ المعجم الوسيط :

وضعتة لجنة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع / استانبول / تركيا .

٤٢٦ معرفة القراء الكبار :

للذهبي (ت ٧٤٨هـ) حققه وقيد نصه وعلق عليه بشار عواد معروف

وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي .

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر

والتوزيع / بيروت / لبنان .

٤٢٧ المعلقات العشر وأخبار شعرائها :

للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي .

دار الكتاب العربي / سورية - حلب .

٤٢٨ المغنى :

للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) حققه جماعة من العرب والمستشرقين

وزارة الثقافة والارشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة

والطباعة والنشر / القاهرة .

- ٤٢٩ المغني :  
لابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)  
مكتبة الرياض الحديثة / الرياض .
- ٤٣٠ المغني في الضعفاء :  
للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق نور الدين عتر .  
مطابع الدولة الحديثة / قطر .
- ٤٣١ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة .  
لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)  
دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .
- ٤٣٢ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم :  
لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ)  
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / دار الكتب العلمية / بيروت/ لبنان
- ٤٣٣ المفردات في غريب القرآن :  
للمراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني  
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٨١ - ١٩٦١م
- ٤٣٤ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم :  
لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦) (مخطوط) .  
يوجد بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٢٣٤٣ (مصورات)  
ومكتبة الشيخ حماد تحت رقم ١٣٧٦هـ .
- ٤٣٥ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين :  
لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) بتحقيق محمد محيي الدين  
عبد الحميد .  
الطبعة الثانية ١٣٨٩ - ١٩٦٩م / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة .

٤٣٦ : القدمات الممهدة . . :

لابن رشد ( ت ٥٢٠هـ )

دار صادر / بيروت / لبنان .

٤٣٧ : المقدمة :

لابن خلدون ( ت ٨٠٨هـ )

طبعة دار الشعب / القاهرة .

٤٣٨ : المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد :

لابن ظلع الحنبلي ( ت ٨٨٤هـ ) تحقيق وتعليق الدكتور

عبد الرحمن بن سليمان العثيمين .

الطبعة الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠ م / مكتبة الرشد للنشر والتوزيع / الرياض .

٤٣٩ : الطلل والنحل :

للشهرستاني ( ت ٥٤٨هـ ) تحقيق محمد سيد كيلاني .

طبع سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت / لبنان .

٤٤٠ : من الضائع من معجم الشعراء للمريزاني :

للدكتور ابراهيم السامرائي .

الطبعة الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر

والتوزيع / بيروت / لبنان .

٤٤١ : ساهج الأدلة في عقائد الملة :

لابن رشد ( ت ٥٩٥ ) تقديم وتحقيق الدكتور محمد قاسم .

الطبعة الثانية ١٩٦٤ م / مطبعة مخيمر بمصر / توزيع مكتبة الانجلو

المصرية .

- ٤٤٢ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور :  
انتخبه ابراهيم بن محمد الصريفي (ت ٦٤١هـ) تحقيق  
محمد أحمد عبد العزيز .  
الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان
- ٤٤٣ المنتظم في تاريخ <sup>الملا</sup> الامم:  
لابن الجوزي (ت ٥٩٢هـ) دراسة وتحقيق محمد عبد القادر  
عطا ومصطفى عبد القادر عطا .  
الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٩٩٢ م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان
- ٤٤٤ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد :  
للعليمي (ت ٩٢٨هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد  
راجعه وعلق عليه عادل نويهض .  
الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م / عالم الكتب / بيروت / لبنان .
- ٤٤٥ منهج القرآن في الدعوة الى الايمان :  
للدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي .  
الطبعة الاولى ١٤٠٥ - ١٩٨٤ م .
- ٤٤٦ المنهاج في شعب الايمان :  
للحليمي (ت ٤٠٣هـ) تحقيق حلمي محمد فوده .  
الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م / دار الفكر / بيروت / لبنان .
- ٤٤٧ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية :  
لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .  
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م / أشرفت على طباعته ونشره ادارة  
الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

٤٤٨ موارد الظمان الى زوائد ابن حبان :

للهيثمي (ت ٨٠٧هـ) حققه ونشره محمد عبدالرزاق حمزة .

المطبعة السلفية ومكتبتها / القاهرة .

٤٤٩ المواقف في علم الكلام :

للايجي (ت ٧٥٦هـ)

عالم الكتب / بيروت / لبنان .

٤٥٠ الموطأ :

للامام مالك (ت ١٧٩هـ) . ( رواية يحيى الليثي ) . صححه

ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي .

المكتبة الثقافية / بيروت / لبنان / ١٤٠٨ - ١٩٨٨م .

وكذا ( رواية محمد بن الحسن الشيباني ) . تعليق وتحقيق عبدالوهاب

عبد اللطيف .

الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

لجنة احياء التراث / القاهرة .

٤٥١ ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي .

دار المعرفة / بيروت / لبنان .

(( حرف النون ))

٤٥٢ النبوات :

لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض .

الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان .



- ٤٥٣ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :  
لابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ)  
طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب / وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- ٤٥٤ النشر في القراءات العشر :  
لابن الجزرى (ت ٤٣٣هـ) أشرف على تصحيحه ومراجعتها علي  
محمد الضباع .  
دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .
- ٤٥٥ النصيحة في صفات الرب جل وعلا :  
لابن شيخ الحزاميين (ت ٧١١هـ) تحقيق زهير الشاويش .  
الطبعة الثالثة ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م / المكتب الاسلامي / بيروت / ود مشق
- ٤٥٦ نظم المتناثر من الحديث المتواتر :  
للكثاني (ت ١٣٤٥هـ)  
دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٤٥٧ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :  
للمقرئ (ت ١٠٤١هـ) حققه الدكتور احسان عباس .  
طبع ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م / دار صادر / بيروت / لبنان .
- ٤٥٨ نقض أساس التقديس :  
لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ( مخطوط ) بمكتبة الشيخ حماد بن  
محمد الانصارى تحت رقم ١٧١٧ مصور عن مكتبة جامعة الرياض تحت  
رقم ٢٥٩٠ .
- ٤٥٩ نهاية الاقدام في علم الكلام :  
لشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) حرره وصححه الفرد جيوم .

- ٤٦٠ النهاية في غريب الحديث والأثر :  
 لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود  
 محمد الطناحي .  
 دار احياء الكتب العربية بمصر .
- ٤٦١ النوادر :  
 لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) .  
 الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م .
- ٤٦٢ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار .  
 للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)  
 دار الحديث / القاهرة .
- ٤٦٣ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ( وهو على هامش الديباج ) .  
 للتنبكي (ت ١٠٣٦هـ)  
 الطبعة الأولى ١٣٥١هـ / بالفحامين / مصر .
- ٤٦٤ نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر :  
 لمحمد بن محمد زهارة اليماني (ت ١٣٨١هـ)  
 عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتباتها / القاهرة / مصر / سنة ١٣٥٠
- (( حرف الهاء ))
- ٤٦٥ هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :  
 للبغدادى (ت ١٣٣٩هـ)  
 طبع سنة ١٩٥١م / منشورات مكتبة العثني ببغداد .

٤٦٦ الوابل الصيب من الكلم الطيب :

لابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) ضبطه وكتبه هوامشه الشيخ  
ابراهيم العجوز .

الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان  
٤٦٧ الوافي بالوفيات :

للسفدي ( ت ٦٧٤ هـ ) بعناية جماعة من المحققين .

الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / دار صادر / بيروت / لبنان .  
٤٦٨ الوفيات :

لابن قنفذ ( ت ٨٠٩ هـ ) حققه وعلق عليه عادل نويهض .

الطبعة الأولى ١٩٧١ م / منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر  
والتوزيع / بيروت / لبنان .

٤٦٩ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :

لابن خلكان ( ت ٦٨١ هـ ) حققه الدكتور احسان عباس .  
دار صادر / بيروت / لبنان .

٤٧٠ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر :

للشعالبي ( ت ٤٢٩ هـ ) / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .

— ( ( المستدرك على قائمة المصادر والمراجع ) ) —  
=====

٤٧١ الجامع لشعب الايمان :

للبيهقي ( ت ٤٥٨ ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور

عبد العلي عبد الحميد حامد / الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م  
الدار السلفية ، بومباي - الهند .

٤٧٢ دليل القارى الى مواضع الحديث في صحيح البخارى :

للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمة

الطبعة الأولى ، دار الاصفهاني للطباعة بجدة / توزيع  
الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٤٧٣ ضوء السارى الى معرفة رؤية البارى عز وجل :

لابى شامة (ت ١٤٦٥هـ) تحقيق الدكتور أحمد عبد الرحمن

الشريف / الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / دار الصحوة للنشر  
والتوزيع بالقاهرة .

استدراك: ٤٧٤ الرد على المنطقيين شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨) الطبعة الثانية ١٤٩٦هـ  
إدارة رجاء لسنة لاهور باكستان

## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
الباب الأول : ترجمة الإمام الخطابي	١٤
الفصل الأول : حياته الشخصية	١٨
المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته	١١
المبحث الثاني : نسبه ومولده	١٩
المبحث الثالث : وفاته ورثاء بعض معاصريه له	٢١
الفصل الثاني : حياته العلمية	٢٤
المبحث الأول : طلبه العلم ورحلاته	٢٤
المبحث الثاني : شيوخه وتلامذته	٢٥
( أ ) شيوخه	٢٥
( ب ) تلامذته	٣١
المبحث الثالث : ثقافته ومؤلفاته	٣٥
المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه	٤٤
المبحث الخامس : منهجه في تقرير مسائل العقيدة	٤٦
الباب الثاني : منهج الخطابي في التوحيد وبيانه لنواقضه	٥٤
الفصل الأول : توحيد الربوبية	٥٤
المبحث الأول : تعريف توحيد الربوبية لغة	٥٤
المبحث الثاني : تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً	٥٨
إشارة الخطابي إلى معاني الأسماء المتعلقة بتوحيد الربوبية	٥٨
المبحث الثالث : منهج الخطابي في معرفة الله تعالى	٦٦
المطلب الأول : هل معرفته - سبحانه - فطرية أم نظرية ؟	٦٦
المطلب الثاني : دلالات معرفة الخالق - جل و علا - وإثبات وحدانيته	٧٥

الموضوع	رقم الصفحة
طريق المعجزة	٧٥
طريق النظر في المخلوقات	٨٢
تمهيد	٨٢
النظر في الملكوت ( الآيات الأفقية )	٨٣
النظر في الآيات النفسية	٨٦
طريق الحدوث	٩٢
الفصل الثاني : توحيد الأسماء والصفات	١١١
المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات	١١١
إشارة الخطابي إلى بعض معاني توحيد الأسماء والصفات	١١٢
المبحث الثاني : بيان منهج الخطابي في توحيد أسماء الله وصفاته	١١٥
المطلب الأول : بيانه أن الأسماء الحسنى ليست محصورة في عدد معين	١١٥
المطلب الثاني : معنى الإحصاء الوارد في الحديث	١٢٢
المطلب الثالث : الأسماء الحسنى توفيقية لا اجتهد فيها ولا قياس عليها	١٢٨
المطلب الرابع : أسماء وصفات لا يصح إطلاقها على الله تعالى	١٣٤
إطلاق لفظ : الطالب الغالب المهلك المدرك المخزي المضل	١٣٤
تسميته تعالى بالدهر	١٣٥
تسميته تعالى بربضان	١٤٧
المطلب الخامس : مجمل كلام الخطابي في نصوص الصفات وتأنيدها	
لغزيب السلف في ذلك	١٥٠

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب السادس : أقواله المفصلة لبعض نصوص الصفات	١٥٩
تقسيم الصفات إلى صفات ذاتية وفعلية	١٥٩
الصفات الذاتية	١٦١
صفة الحياة	١٦١
صفة العلم	١٦٢
صفتا السمع والبصر	١٦٢
صفة القدرة	١٦٧
صفة اليدين	١٦٩
صفة اليمين	١٦٩
صفة الأصابع	١٧٤
صفة الساق	١٩٢
صفة القدم والرجل	٢٠١
شرح الخطابي لحديث (( لا شخص أغير من الله ))	٢١٦
الصفات الفعلية	٢٢٢
صفة الاستواء	٢٢٢
صفة النزول والمجيء والإتيان	٢٣٠
صفة الفرح	٢٤٨
صفة الضحك	٢٥١
صفة العجب	٢٥٧
الفصل الثالث : توحيد الألوهية ونواقضه	٢٦٥
المبحث الأول : تعريف توحيد الألوهية	٢٦٥
المبحث الثاني : خروج عصاة الموحدين من نار جهنم وإن هم دخلوها	٢٦٩



الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثالث : بيان شروط صحة العبادة	٢٧٤
المبحث الرابع : أنواع العبادة	٢٨٠
الدعاء	٢٨٠
تعريفه - معناه - حقيقته	٢٨١
حكمه	٢٨٢
شرائط صحته	٢٩١
ما يستحب فيه	٢٩٥
ما يكره فيه	٢٩٨
ما يجب أن يراعى فيه	٣٠٤
التوكل	٣٠٧
المبحث الخامس : نواقض التوحيد	٣١٢
المطلب الأول : الشرك وبيان أقسامه	٣١٢
تعريفه لغة :	٣١٢
تعريفه اصطلاحاً	٣١٣
المطلب الثاني : بيان جملة من أنواع الشرك	٣١٥
الحلف بغير الله تعالى	٣١٥
الطيرة	٣١٧
الكهانة	٣٢١
السحر	٣٢٥
التنجيم	٣٢٨
الاستسقاء بالأوثان	٣٢٩
النشرة	٣٣١
التمايم	٣٣٢

الموضوع	رقم الصفحة
الرقى	٣٣٤
الباب الثالث : منهج الخطابي في الإيمان وبعض مسائله	٣٤٠
الفصل الاول : الإيمان	٣٤٠
المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً	٣٤٠
المبحث الثاني : العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام	٣٤٤
المبحث الثالث : دخول الأعمال في مسمى الإيمان	٣٥٦
المبحث الرابع : حكم ما يقع في القلب من الوسوس	٣٧١
المبحث الخامس : حكم مرتكب الكبيرة	٣٨٠
الفصل الثاني : الإيمان بالنبوات والكتب المنزلة	٣٩٧
المبحث الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما	٣٩٧
النبي في اللغة	٣٩٧
الرسول لغة	٣٩٧
الفرق بين النبي والرسول	٣٩٧
المبحث الثاني : حكم المفاضلة بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام	٤٠١
المبحث الثالث : الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم	٤١٣
المطلب الأول : وجوب الإيمان به وطاعته والانقياد له	٤١٣
المطلب الثاني : بعض أسمائه عليه الصلاة والسلام	٤٢٠
المطلب الثالث : بيان بعض معجزاته عليه الصلاة والسلام	٤٢٢
انشقاق القمر	٤٢٢
تسبيح الحصى	٤٣٠
حنين الجذع	٤٣١
رجف الجبل	٤٣٢
انجذاب الشجرة	٤٣٣

الموضوع	رقم الصفحة
سجود البعير	٤٣٤
نبوع الماء من بين الأصابع	٤٣٥
ربو الطعام اليسير	٤٣٦
إخبار الذراع	٤٣٧
المطلب الرابع : حكم سبه عليه الصلاة والسلام	٤٣٩
المبحث الرابع : الإيمان بالقرآن الكريم	٤٤٧
الفصل الثالث : الإيمان بالقضاء والقدر	٤٥٢
المبحث الأول : تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً	٤٥٢
تعريف القضاء لغة	٤٥٢.
تعريف القدر لغة	٤٥٤
تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً	٤٥٦
المبحث الثاني : وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لذلك	٤٥٩
المبحث الثالث : القضاء والقدر ولزوم اتخاذ الأسباب	٤٦٩
المبحث الرابع : سقوط القول في الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي	٤٧٤
الفصل الرابع : اليوم الآخر ومقدماته	٤٨٦
المبحث الأول : بعض أشراف الساعة	٤٨٦
ظهور الفتن من قبل المشرق	٤٨٦
فتنة المسيح الدجال	٥٠١
هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟	٥١٠
المبحث الثاني : عذاب القبر وأسبابه	٥٢٢
المطلب الأول : فتنة القبر وعذابه	٥٢٢
المطلب الثاني : بعض أسباب عذاب القبر	٥٢٧

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثالث : حكم من مات من أطفال المشركين	٥٣٣
أطفال المشركين في الجنة	٥٣٦
أطفال المشركين في النار	٥٣٧
التوقف في الحكم عليهم	٥٣٧
أطفال المشركين في مسنزة بين منزلتين	٥٣٨
أطفال المشركين خدم أهل الجنة وماليتهم	٥٣٨
أطفال المشركين حكمهم كحكم آبائهم في الدنيا والآخرة	٥٣٨
أطفال المشركين يمتحنون في عرصات القيامة	٥٣٩
أطفال المشركين يصيرون ترابا	٥٣٩
الإسكاف عن الخوف في حكم أطفال المشركين	٥٣٩
المبحث الرابع : يوم القيامة	٥٤٤
المطلب الأول : الشفاعة العظمى	٥٤٤
المطلب الثاني : رؤية الله عز وجل في الآخرة	٥٥٠
المطلب الثالث : وجود الجنة والنار وأنها مخلوقتان أبديتان	٥٥٦
الباب الرابع : منهج الخطابي في الإمامة والخلافة	٥٧٠
الفصل الأول : تعريف الإمامة لغة واصطلاحا	٥٧٠
التعريف اللغوي	٥٧٠
التعريف الاصطلاحي	٥٧٠
الفصل الثاني : نصب الإمام	٥٧٢
الفصل الثالث : طاعة الإمامة والنصح لهم	٥٨٣
الفصل الرابع : بعض صفات الإمام اللازمة	٥٩٣
الخاتمة :	٦٠٢
الفهارس :	

الموضوع	رقم الصفحة
<u>الفهارس :</u>	
فهرس الآيات القرآنية	٦٠٤
فهرس الأحاديث النبوية	٦٢١
فهرس الآثار	٦٣٧
فهرس الأبيات الشعرية	٦٤٢
فهرس الأعلام المترجم لهم	٦٤٧
فهرس الفرق والطوائف والمصطلحات المعرف بها	٦٥٧
فهرس المصادر والمراجع	٦٥٨
فهرس الموضوعات التفصيلي	٧٣٧

قام بطباعة هذا البحث :

عصام الدين عبدالسلام //